رنّات المثالث والمثاني

في

روايات الاغاني

لجامعها ومُصحّحها ومعلّق حواشيها

الاب انطون صالحاني اليسوعي

الجزء الاوّل

في

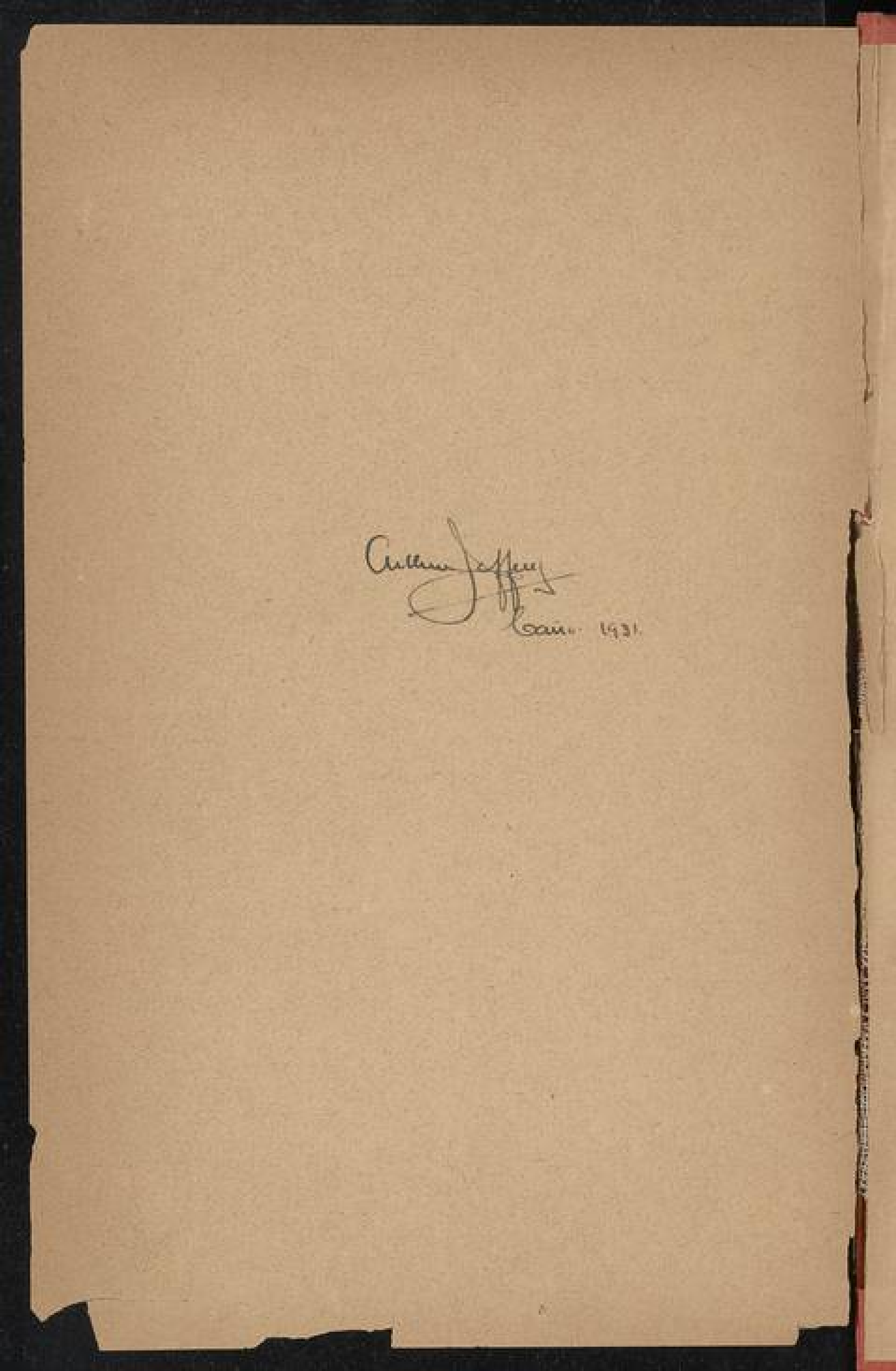
الروايات الأدبيّة

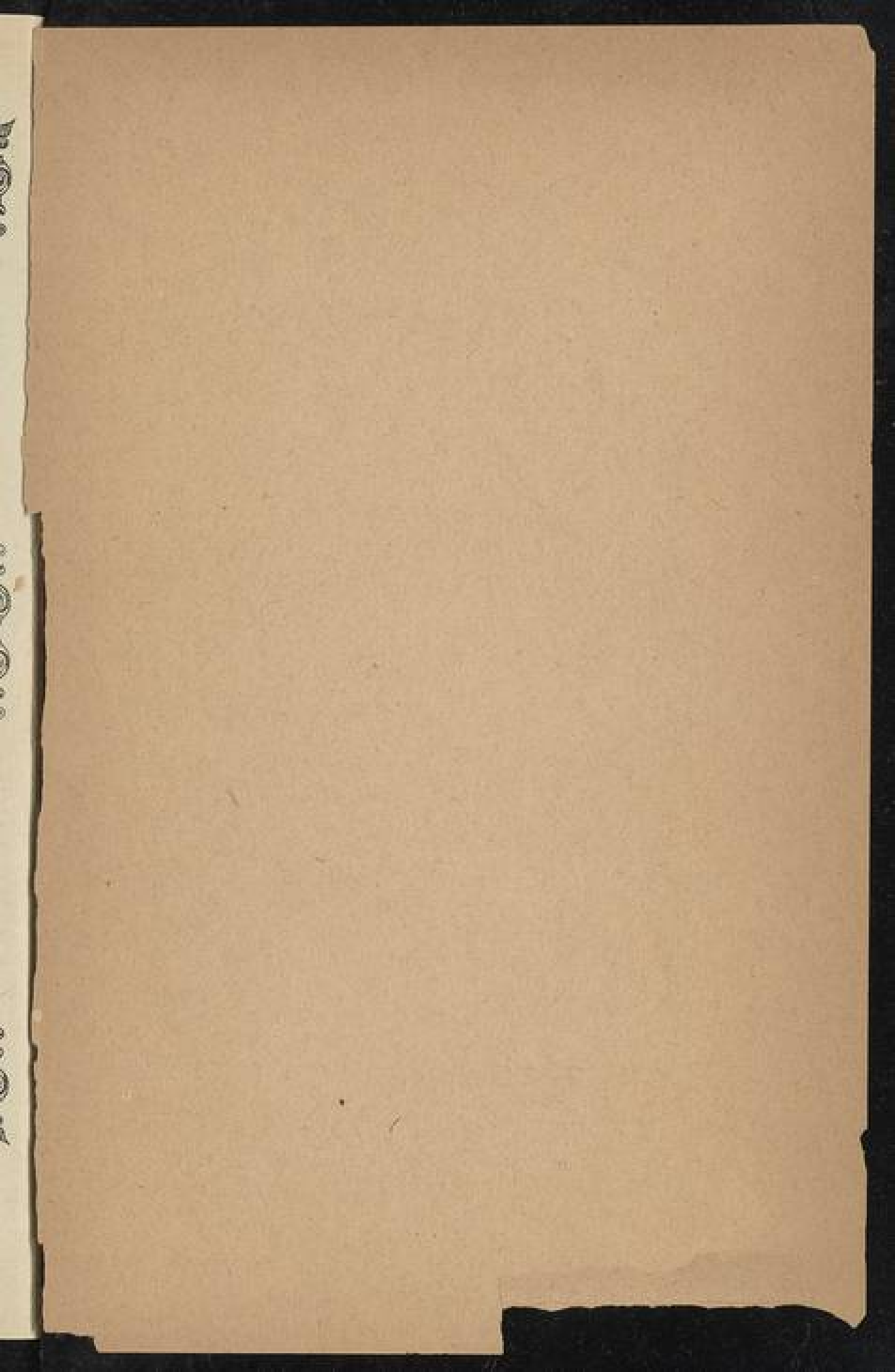
طبعة ثالثة

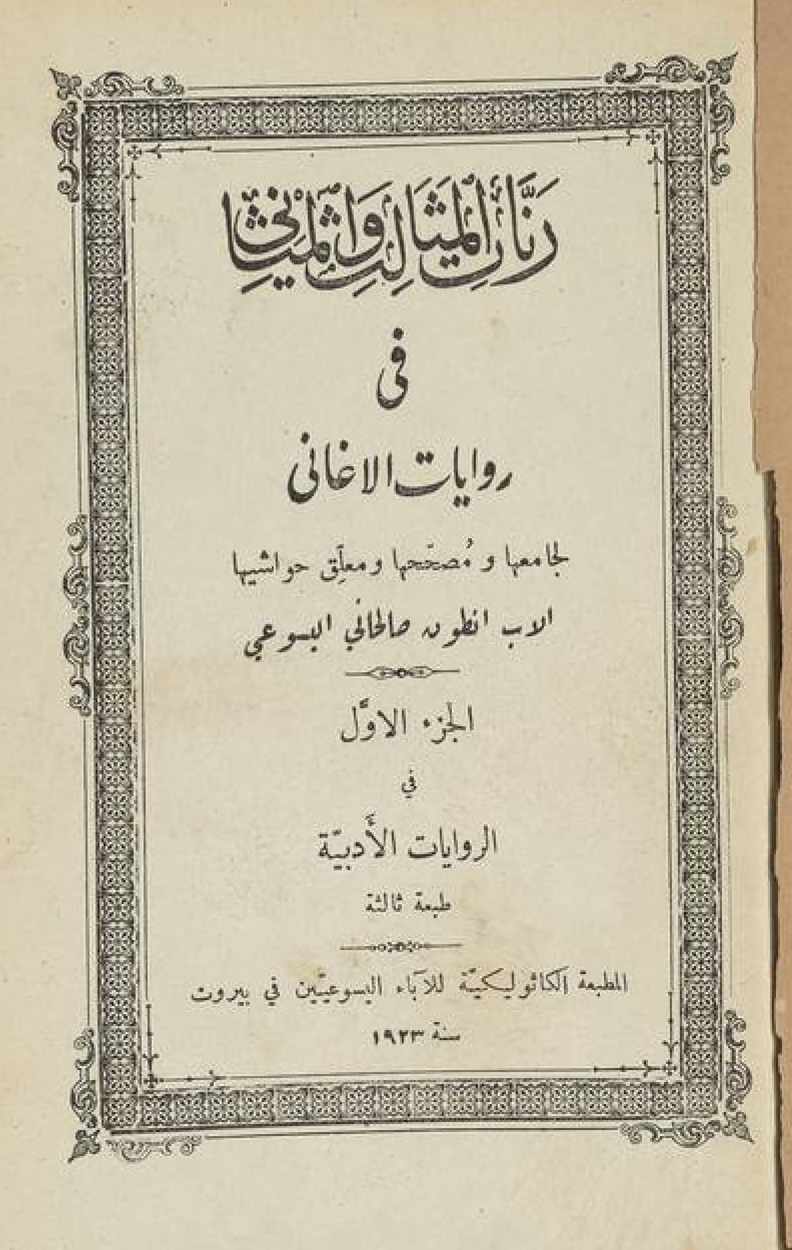
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت



W. Arthur Jeffery







رنّات المثالث والمثاني

في

روايات الاغاني

لجامعها و مُصحّحها ومعلّق حواشيها

الاب انطون صالحاني اليسوعي

الجزء الاوّل

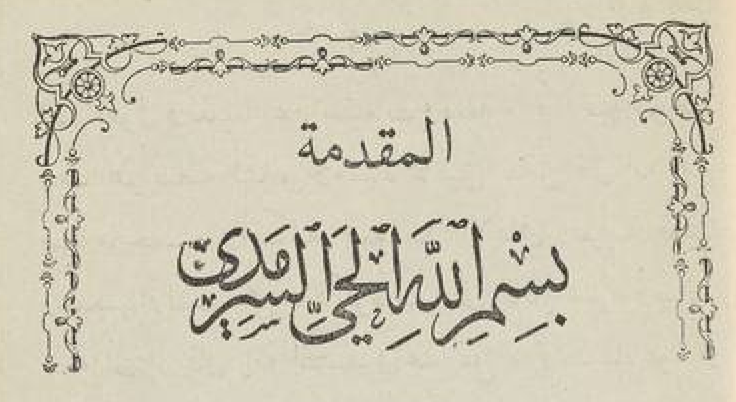
في

الروايات الأدبيّة

طبعة ثالثة

المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين في بيروت

سنة ١٩٢٣



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتغنّى بشكر آلائهِ خلائقه. وتسبّح لهُ من المعمور مغاربُه ومشارقُه. ويشهد بوحدانيّته صامت الكون وناطقُه. حمداً تُستدرّ بهِ نعماؤُه. ويستدام بهِ عطاؤُه

وبعدُ فلما كان كتاب الأغاني لابي الفَرَج الاصبهانيّ كآلة فرحٍ وسرور. طالَ نزاعُ النفس الى ان تجسّ أوتارها. وتقضي من تلك النغمات اوطارها. فصرفنا قطعةً من الزمان في اختيار ارخمها واطربها. وانتقاء اجودها واعذبها. من خير ما يليق ان تُهدى الى الاسماع رنّتُه ولذّته. والى العقول حكمته وبهجته. ألا وهو الكتاب الذي طار ذكره في البلاد. ولهج بحديثه كل رائح وغاد. وانتجع روضه كل

مرتاد

اقول ويُغنينا عن استيعاب وصفهِ ما قالهُ فيهِ مؤلفه. وهذا هو بنصّه الشائق. ومبناه الانيق الفائق. قال انه "جمع فيهِ ما حضره وأمكنهُ جمعهُ من الاغاني العربيَّة قديمها وحديثها. ونسب كل ما ذكرهُ منها الى قائل شعرهِ وصانع لحنه" الى ان قال: انهُ "اعتمدَ في هذا على ما وَجدَ لشاعره او مغنّيه او السبب الذي من اجله قيل الشعر او صُنع اللحن خبراً يُستفاد... واتى في كُل فصل بنُتَف تشاكلهُ ولُمع تليق بهِ وفِقَر اذا تأملها قارئُها لم يزل متنقلاً بها من فائدة الى مثلها ومتصرّفاً بها بين جدٍّ وهزلٍ. وآثار واخبار. وسِيَر واشعار. مُتصلة بايام العرب المشهورة. واخبارها المأثورة. وقصص الملوك في الجاهلية. والخلفاء في الاسلام. تجمُل بالمتأدبين معرفتها. وتحتاج الاحداث الى دِراستها. ولا يرتفع مَن فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها. اذ كانت مُنتَخَلةً من غرر الاخبار. ومنتقاة من عيونها. ومأخوذة من مظانّها. ومنقولة عن اهل الخبرة بها"

فلا جرَمَ ان كتاباً هذه صفته. تستصبي القلوبَ مطالعته. ولكن كيف الوصول اليهِ وهو كالتبر في معدنه

واللؤلؤ في صدفهِ . فانَّ صاحبه ملأهُ بالاسانيد وشحنه باسماء الرواة ومختلف الروايات ممَّا يصدِف عنهُ السامع . ويضيق دونه صدر المطالع . فاستخرجنا جواهره . وانتقينا اطايبه واخايره . وجُلُّ القصد ان نُتحِف طُلَّاب البلاغة بكتاب يُرشِدهم الى سَعَة اللغة العربيَّة في التعبير عن الوجدانيات . والإفصاح عن حركات النفوس على اختلاف المقامات وصنوف المخاطبات . فلكَثُرَ ما سمعنا الكتَّاب من اهل هذا الزمان يشكون خلوَّ اللغة عن ذلك مع انَّ أسفار اهلها طافحة بهِ . واذا قُرئت بهذه الملاحظة أغنت القارئ وأمدَّته بكل ما يحتاج اليهِ في الإنشاء والتعريب

ذلك وانَّ ابا الفرَج المشار اليهِ من ابرع اهل العربيَّة وادقّهم علماً بمواضع اللفظ وارحبهم فهماً برونق التأليف . فاذا نظرتَ الى كلامه كلمةً كلمةً حسبتَهُ جواهرَ يشُبُّ بعضها بعضاً . ألا وهو البليغ الذي لم تكسر الفهاهةُ معنًى خلجَ في صدره . والفصيحُ الذي لم تحجُب اللُّكنةُ خاطراً دار في خَلَده . فأيّما خاطرٍ خطر لهُ وأيّما معنًى تصوَّرهُ ابرزه كاسياً بحُلّة البيان . تلكَ وما يَندُّ عن علمك غايةٌ قلَّ من

انتهى اليها مِن كتبة الزمان العارفين باللسان

هذا ومن ابدع ما امتاز بهِ الكتاب خلوّ عبارتهِ عن الحشو والتطويل وهو من ذلك بحيث اذا حذفتَ كلمةً من احدى عباراته فكأنما قطعتَ من الكف اصبعاً . او قلعتَ من الوجه عيناً . ومن اجمل مـا عُرف بهِ براءتهُ من عيب التكلُّف وبرودة الاستعارات وسلامتهُ من استئسار المعنى للفظ كما هو داء الضعفاء من اهل صَنعة الكتابة . فانك اذا تصفحتهُ من اوَّله الى آخره فلا ترى صاحبَهُ فدى لفظةً استفصحها او سجعةً استحسنها بمعنىً من المعاني . قلتُ ذكرنا ذلك ليعلم القارئُ علوَّ مقام الكِتاب في البلاغة ورَصانة العِبارة

ومن حِلية الكتاب المشار اليهِ انهُ متى طالعهُ الكاتب حدثتهُ النفس بسهولة معارضتهِ وسوَّلت لهُ الهجومَ على مُحاكاتهِ . ولكن اذا اجرى القلمَ تردَّى عن متن مطيَّته . فا اشبَهَهُ بالنهر الغزير الصافي يراه الناظر لصَفائهِ قريبَ القَرار . واذا خاضـهُ رأى ما يكذب ناظرهُ . على انَّ من يُداوم مطالعته ويتحرَّى فهمَ تراكيبهِ من طريق الصَّنعة لا يشق

عليهِ بعدَ الدأب ان يعارضهُ فيما يكتب. فانَّ مثَلَ من يلازم الكتب البليغة مثَلُ مَن يعاشر الرجل البليغ فهو يأخذ عنهُ وجوه الكلام وطُرُقهُ. ويذهب فيهِ مذاهبه

فهو حُبٌّ إحياء البلاغة قد دعانا الى ان نختار من ذلك الكتاب غُررهُ. ونستخرج دُرَره. نُطرِف بها فريقَ الادب وآلهُ. وحِزبَ البيان ورجالهُ. وقد وسَمْناهُ بهذا الاسم «رنَّات المَثالِث والمَثاني في روايات الاغاني». وقسمناه الى جزءين الاول في اخبار المغنّين والشعراء والثاني في ايام حروب العرب في الجاهلية والاسلام. فجاء والحمد لله مَنهلًا تتزاحم عليهِ عِطاشُ الادب. وسِراجاً يُنسَلُ للاستصباح به من كل حَدَب

ولمَّا كان الكتاب قد وقع موقعاً حسناً في معاهد التعليم واستحسنهُ الادباء في الأطراف وأقبل عليه العارفون بغثّ الكلام من سمينه وأُولع بقراءته المتشوقون للعبارة المهذَّبة والاطلاع على تاريخ اهل الادب وانبثَّت نُسخهُ في كل جانب رأينا من المفيد إعادة طبعه بعد المراجعة وضبط ما يصعب على القارئ ضبطهُ وتفسير ما فيهِ من الغريب

والتعريف بالمهمّ مماَّ ورد فيهِ من الأعلام . وبذلك صار الكتاب بهذه الطبعة الثالثة اقرب منالًا واهنأ موردًا .
وقد اسعدنا الحظ ان نستعين بنسخة خطيـة حسنة من كتاب الاغاني خاصّة الرسالة الاميركانية ببيروت . فاذا روَينا عنها اشرنا اليها بالحرف (م)

وألحقنا هذا الجزء الاول بأربعة فهارس. الاوَّل لاعلام الشُّعراء الذين لخصنا ترجمتهم . والثاني لأسماء الاماكن . والثالث للألفاظ اللغوية التي علَّقنا عليها شروحاً . والرابع لما اخترناه من الروايات الادبية

والله تعالى مُحقِّق الآمال والموفِّق الى الإكمال



ترجمة

ابي الفرج الاصبهاني

٢٨٤ – ٣٥٦ هـ (٨٩٦–٩٦٦ م)

نقلًا عن وفيات الاعيان لابن خلكان والتاريخ الكامل لابن الاثير وتاريخ ابي الفداء وكتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون للحاج خليفة وكتاب النجوم الزاهرة لابي المحاسن بن تغري بردي وعن نسخة خطيّة من كتاب الاغاني

هو ابو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ الاموي الامام العلّامة الكاتب الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني. وجدّه مروان ابن محمد المذكور آخر خلفاء بني اميّة. وكان مولده في خلافة المعتضد بالله وهو اصبهانيّ الاصل بغداديّ المنشإ. سمع الحديث وتفقّه وبرَع واستوطن مدينة السلام من صباه. وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفيها. رَوى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم. وكان اخباريًا نسّابة شاعرًا. وكان على أمويّتهِ متشيّعًا. قال ابن الاثير: وهذا من العجب. وكان عالمًا بايام الناس والانساب والسيَر

قال التنوخيّ: ومن المتشيّعين الذين شاهدناهم ابو الفرج الاصبهانيّ. كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة

والنسب ما لم أرَ قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسيَر والمغازي . ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة . ونُتَف من الطبّ والنجوم والاشربة وغير ذلك . ولهُ شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء . ولهُ المصنفات المستملحة . منها كتاب الاغاني هذا الذي وقع الاتفاق على انهُ لم يُعمل في بابه مثله

قال ابو محمد المهلّبي [١] : « سألت ابا الفرج في كم جمع هذا . فذكر انهُ جمعهُ في خمسين سنة وانهُ كُتب في عمره مرة واحدة بخطهِ واهداه الى سيف الدولة فانفذ لهُ الف دينار . ولما سمع الصاحب بن عبّاد [٢] قال : لقد قصّر سيف الدولة وانهُ ليستحقّ اضعافها اذ كان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة والفِقَر الغريبة . فهو للزاهد فُكاهة . وللعالم مادّة وزيادة . وللكاتب والمتأدّب بضاعة وتجارة . وللبطل رُجلة وشجاعة . وللمضطرب رياضة وصناعة . وللملك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت

---

١) هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون الاسدي المهلّبي . استوزر لمعزّ الدولة ببغداد سنة ٣٣٩ ﻫ (٩٥١ م) وكانت وفاتهُ بالبصرة سنة ٣٥٢ ﻫ (٩٦٣ م)

٢) هو ابو القاسم اسماعيل بن عبّاد الطالقاني . كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمهِ . وانما لقب ابو القاسم بالصاحب لانهُ كان يصحب ابا الفضل بن العميد . ثم أُطلق عليهِ هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة . بل قيل لانهُ صحب مؤيّد الدولة بن بويهِ منذ صباه فاستوزرهُ . ولمّا توفي مؤيّد الدولة استولى على المملكة اخوه فخر الدولة فأقرّ الصاحبَ على وزارته . وتوفي الصاحب سنة ٣٨٥ ﻫ (٩٩٥ م)

خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيره . ولقد عنيتُ بامتحانه في اخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعزّ عن اسماع من فرقَةُ بذلك قد اورده العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه . ولقد كان عضد الدولة لا يفارقهُ في سفره ولا في حضَره . ولقد بيعت مسودّته بسوق بغداد باربعة آلاف درهم » . وذكر ابن خلكان ان ابن عبّاد كان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جملًا من كتب الادب . فلما وصل اليهِ هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائه بهِ عنها [1]

---

١) وقد اختار من كتاب الاغاني جماعة . منهم الوزير الحسين بن عليّ بن حسين ابو القاسم المعروف بابن المغربي المتوفّى سنة ٤١٨ ﻫ (١٠٢٧م)

ومنهم القاضي جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصل الحمويّ المتوفّى سنة ٦٩٧ ﻫ (١٢٩٧ م) . قال عنهُ ابو الفداء وكان قد درس عليهِ «واختصر الاغاني اختصارًا حسنًا . . . . وصحّحتُ عليهِ اسماء من لهُ ترجمة من كتاب الاغاني» . ومن هذا التأليف نسخة خطيّة في كتبخانة أيا صوفيا ورد ذكرها في الصفحة ١٨٧ من دفتر كتبها بهذا العنوان : «تجريد الاغاني في ذكر المثالث والمثاني لجمال الدين بن عبدالله محمد بن سالم بن نصرالله الحموي» اولها محلّى بالذهب وفي كل صفحة ٢١ سطرًا ولم يذكر عدد اوراقها

ومنهم ابو القاسم عبدالله المعروف بابن باقياء الكاتب الحلبي المتوفّى سنة ٤٨٥ﻫ (١٠٩٢م) . قال عنهُ ابن خلكان : « واختصر الاغاني في مجلد واحد»

ومنهم الامير عزّ الملك محمد بن عبدالله بن احمد الحرّاني المسبّحي الكاتب المتوفّى سنة ٤٢٠ﻫ (١٠٢٩م) . قال عنهُ ابن خلكان انهُ صنع «مختار الاغاني ومعانيها»

ومنهم جمال الدين محمد بن مكرّم الانصاري المتوفّى سنة ٧١١ﻫ (١٣١١م) ومختاره مرتّب على الحروف سمّاه «مختار الاغاني في الاخبار والتهاني»

ومنهم الرشيدي . ذكره ابن مكرّم . قال : « أُقدّم هنا حكاية وجدتها في

ومن مصنفات ابي الفرج كتاب نزهة الملوك والاعيان في اخبار القيان المغنيات الدوائل الحسان. وهو مشتمل على لطائف مستحسنة واخبار مستظرفة من اخبار القيان قديمهنّ وحديثهنّ وشرح احوالهنّ. وكتاب الإماء الشواعر. وكتاب الديارات. وكتاب دعوة التجار. وكتاب مجرَّد الاغاني [١]. وكتاب اخبار جحظة البرمكيّ. وكتاب مَقاتل الطالبيّين [٢]. وكتاب الحانات. وكتاب آداب الغرباء.

وحصل لهُ ببلاد الاندلس كتب صنَّفها لبني أُميَّة ملوك الاندلس يومَ ذاك وسيَّرها اليهم سرًّا وجاءه الانعام منهم سرًّا. فمن ذلك كتاب نسب بني عبد شمس. وكتاب ايام العرب الف وسبعمائة يوم. وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وهو ذات كتاب جمهرة النسب [٣]. وكتاب نسب بني شيبان. وكتاب نسب المهالبة. وكتاب

آخر مختصرٍ من هذا الكتاب اختصرهُ الرشيديّ ابو الحسين احمد بن الرشيد بن الزُّبير» ومنهم ابن التذير والدخوار

١) ورد ذكر هذا الكتاب في الاغاني (٢ : ٧٦) حيث قال : «قد ذكرت ما وقع اليَّ منها في المجرَّد»

٢) طُبع هذا الكتاب سنة ١٣٠٧ ه بطهران

٣) ورد في الاغاني ذكر كتاب النسب قال : «وقد شرحتُ ذلك في كتاب النَّسَب شرحاً يُستغنى بهِ عن غيرهِ» (اغاني ١ : ٨). ذكر ابن خلكان كتاب جمهرة النسب كانهُ كتاب مختلف عن كتاب التعديل والانتصاف. وعندنا ان المسمَّى واحد وانما الاسم مختلف. ويؤيّد قولنا هذا ما ذكرهُ صاحب الاغاني في ترجمة خالد بن عبدالله. قال : «وانَّ ذلك ليس من الغرض المطلوب في هذا الكتاب وانما نذكر هنا لمعاً. وسائره مذكور في جمهرة انساب العرب الذي جمعت فيهِ انسابها واخبارها وسميتهُ كتاب التعديل والانتصاف» (غ ١٩ : ٥٣)

نسب بني تغلب ونسب بني كلاب . وكتاب الغلمان المغنين

وللاصبهانيّ تصانيف غيرها لم يذكرها اصحاب التراجم تيسّر لنا ان نجمعها بالاستقراء من كتاب كشف الظنون وغيره . منها كتاب مجموع الاخبار والنوادر . وكتاب المماليك الشعراء . وكتاب اعيان الفُرس . وكتاب الفرق والمعيار بين الاوغاد والاحرار [1] . وهو في معارضة كتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ بهِ اللقيط لابي الحسن عليّ بن عبدالله بن المنجم . وكتاب تحف الوسائد في اخبار الولائد . وكتاب تفضيل ذي الحجّة . وكتاب الطفيليّين . وكتاب مناجيب الخصيان . وجمع ايضاً ابو الفرج ديوان ابي تمّام ولم يرتبهُ على الحروف بل على الانواع كما هو الآن في نسخة مصر . وجمع ديوان ابي نواس . وجمع ديوان البحتريّ ولم يرتبهُ على الحروف بل على الانواع كما فعل بديوان ابي تمّام . ولهُ ايضاً كتاب في النغم . ورسالة في الاغاني [2]

وكان ابو الفرج منقطعاً الى الوزير المهلّبي . ولهُ فيه مدائح . فمنها قولهُ :

ولمّا انتجعنا لائذين بظلّهِ اعانَ وما عنَّى ومنَّ وما منَّا [3]
ورَدنا عليهِ مُقترين فَراشنــا ورَدنا نداه مُجدبين فأخصَبنا

---

١) وفي نسخة «الاحوار» . وهو تصحيف ٢) ورد ذكر هذه الرسالة في ترجمة اسحق بن ابرهيم الموصلي في كتاب الاغاني . قال : «والكلام في هذا طويل ليس موضعهُ هنا وقد ذكرتهُ في رسالة عملتها لبعض اخواني ممن سألني شرح هذا لهُ فاثبتُّهُ واستقصيتهُ استقصاء يُستغنى بهِ عن غيره» (غ ٥ : ٥٣) . وعثرنا على نصّ آخر لابي الفرج ذكر فيهِ كتاب النغَم قال : «وشرحتُ العلل مبسوطةً في كتابِ ألّفتهُ في النغَم شرحاً ليس هذا موضعه» (غ ٩ : ٤٩)

٣) عنَّى كلّف المشقّة . و «منَّ» أحسنَ وانعم و «ما منَّ» لم يعتدّ بالاحسان.

ولهُ من قصيدة يهنئهُ بمولود :

أسعِـدْ بمولودٍ اتاك مباركاً كالبدر اشرق جنحَ[1] ليلٍ مُقمِرِ
سعداً لوقتٍ سعادةٍ جاءت بـهِ أمٌّ حَصَانٌ من بنـاتِ الاصفرِ
مُتبجِّحٌ[2] في ذروتَي شرف الورى بـين المهلَّب مُنتماه وقيصرِ
شمسُ الضحى قُرِنَت[3] الى بدر الدجى حتى اذا اجتمعـا اتت بالمشتري

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضاً :

ابا محمد المحمودِ يا حسن م الاحسان والجود يا بحر الندى الطامي
حاشاك من عوذ عوّاد اليك ومن دواء داء ومن إلمـام آلام

وشعره كثير ومحاسنهُ شهيرة . وكانت ولادته سنة اربع وثمانين ومائتين وهي السنة التي مات فيها البحتري الشاعر . وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد . وقيـل سنة سبع وخمسين والاوّل اصحّ . وكان قد خُولط قبل ان يموت رحمهُ الله تعالى . وهذه سنة ستّ وخمسين مات فيها عالمانِ كبيران وثلثة ملوك كبار . والعالمان ابو الفرج المذكور وابو علي القالي . والملوك الثلاثة سيف الدولة ومعزّ الدولة بن بويهِ وكافور الاخشيدي . اه

ومن شعره ما ورد في ملخص ترجمته المثبتة في ذيل كتابهِ مقاتل الطالبيين ٢٣٦ :

«قال ابو الفرج الاصبهاني بلغ ابو الحسن جحظة بن مـدرك بن محمد الشيباني الشاعر ذكره بسوء مجلس كنتُ حاضره فكتب اليَّ :

ولم يفتخر به . ومنه يقال : المِنّة تهدم الصنيعة

١) ويروى : تحت ٢) ويروى : متشمخ ٣) ويروى : زُفّت

ابا الفرج أهجى اليك ويُعتدى   عليَّ فلا تحمى لذاك وتغضبُ

فكتبتُ اليهِ :

لعمرك ما أنصفتني في مودّتي   فكُنْ معتباً ان الاكارم تعتبُ

عجبتُ لما بُلغت عنيَ باطلًا   وظنُّك بي فيهِ لعمرك اعجبُ

ثكلت اذاً نفسي وعرسي واسرتي   بفقدي ولا ادركتُ ما كنت اطلبُ

فكيف بمن لا حظّ لي في لقائه   وسيانَ عندي وصله والتجنبُ

فثقْ بأخٍ أصفاك محضَ مودةٍ   تشاكلَ منها ما بدا والمغيبُ

ولهُ قصيدة ذكر الفخري منها بعضَ ابيات في الآداب السلطانية ٣٣٤ وفي طبعة العلّامة درنبورغ ٣٨٧و٣٨٨ . قال :

« لما تولّى ابو عبدالله البريدي الوزارة هجاهُ ابو الفرج الإصفهانيّ مُصنف كتاب الاغاني بقصيدة طويلة اولها :

يا سماء اسقُطي ويا أرضُ مِيدي   قد تولّى الوزارةَ ابنُ البريدي

منها :

يا لَقومي لِحرِّ صدري وعَولي   وغليلي وقلبيَ المعمودِ

حين سار الخميسُ يوم خميس   بالبريدي في ثيابٍ سودِ

قد حباهُ بها الامامُ اصطفاء   واعتماداً منهُ لغيرِ عميدِ

خِلَعٌ تخلعُ العُلى ولواء   نَعْقِدُهُ حلَّ عُقدة المَعقودِ »

هذا ولما قُبض ابو الفرج جفّت حدائق الادب . وذوتْ اشجار النسب . واصبح الادباء ايتاماً . وهانوا بعد ان كانوا كراماً . على انَّ مَن ترك مؤلّفاً مثل هذا لا يموت لهُ ذكر ولا ينقطع لهُ نشر

وما ماتَ من ابقى لنا ذخرَ علمهِ   وأحيا لهُ ذكرًا على غابر الدهرِ



رنات المثالث والمثاني

في

روايات الأغاني

ابرهيم الموصلي [1] وابنه اسحق وابن جامع

اخبر حمّاد بن اسحق عن ابيهِ انّهُ أتى اباهُ ابرهيمَ بن ميمون يوماً مسلّماً . فقال له ابوهُ : يا بُنيَّ ما أعلمُ احدًا بلغ من برّ ولده [2] ما بلغتهُ من برّك . واني لأستقلّ ذلك لك فهل من حاجةٍ أصيرُ فيها الى محبّتك . قلت : قد كان جُعلتُ فداك كلُّ ما ذكرتَ فاطال الله لي بقاءك . ولكني أسألك واحدةً : يموت هذا الشيخ غدًا او بعد غد ولم اسمعهُ

---

١) ابرهيم الموصلي هو المغنّي المشهور . كان مولده سنة ١٢٥ ه ووفاته سنة ١٨٨ في خلافة الرّشيد . اصل ابيه ميمون من بلاد فارس . وسبب نسبته الى الموصل هو انه لما شبَّ صحب الفتيان ومال الى الغناء فضيّق عليهِ اخواله لذلك فهرب الى الموصل واقام بها

٢) برَّ الوالد ولدَه وفّاه حقّهُ من حسن العناية به فهو برٌّ بهِ . وبرَّ الولدُ والدَهُ وفّاه ما لهُ عليهِ من الحقوق بأن يُحسِن الطاعة اليه ويتحرّى ما يُحب

فيقول النَّاس لي ماذا . وانا أُحلّ منك هذا المحلّ . قال لي : ومن هو . قلت : ابن جامع [١] . قال : صدقت يا بنيّ . أَسرجوا لنا [٢] . فجئنا ابن جامع فدخل عليهِ أَبي وأنا معهُ . فقال : يا ابا القاسم قد جئتك في حاجةٍ فان شئتَ فاشتمني وان شئت فاقذِفني غير انهُ لا بدَّ لك من قَضائها . هذا عبدك وابن اخيك اسحق قال لي كذا وكذا فركبت معهُ أسأَلك ان تُسعفهُ فيما سأَل . فقال : نعم على شريطةٍ تُقيمان عندي اطعمكما مُشوَّشة [٣] وقَلِيَّة وأَسقيكما من نبيذي التمريّ وأُغنّيكما . فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليهِ والَّا أَقمنا يومَنا . فقال ابي : السمع والطاعة . وأَمر بالدوابّ فرُدَّت . فجاءنا ابن جامع بالمشوَّشة والقليَّة ونبيذهِ التمريّ فاكلنا وشربنا . ثمَّ اندفع فغنَّانا . فنظرتُ الى ابي يقلُّ في عيني ويَعظُم ابن جامع حتى صار ابي في عيني كلا شيء . فلمَّا طرِبنا غاية الطرَب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما . فلمَّا كنا في بعض الطريق قال لي ابي : كيف رأَيت ابن جامع يا بنيّ . قلت لهُ : او تُعفيني جُعلتُ فداك . فقال : لستُ اعفيك فقل . فقلتُ لهُ : رأَيتك ولا شيء اكبرُ عندي منك

---

١) هو اسمعيل بن جامع ويكنى ابا القاسم وهو من مشاهير المغنّين . اخبر حماد عن ابيه ان الرشيد سأَل ابن جامع يوماً عن نسبهِ وقال لهُ : ايُّ بني الانس ولدك يا اسمعيل . قال : لا ادري ولكن سل ابن اخي يعني اسحق وكان يماظّ ابراهيم الموصلي ويميل الى ابنهِ اسحق . قال اسحق : ثمَّ التفت اليَّ ابن جامع فقال : اخبره يا ابن اخي بنسب عمّك . فقال له الرشيد : قبَّحك الله شيخاً من قريش تجهل نسبك حتى يخبرك بهِ غيرك وهو رجل من العجم . — الماظة المخاصمة وشدّة المنازعة

٢) أَسرجَ الدابّة وضع عليها السرج

٣) المُشوَّشة نوع من الطعام

قد صغُرتَ عندي في الغناء معهُ حتى صِرتَ كلا شيءٍ . ثمَّ مضيا الى الرشيد وانصرفتُ الى منزلي وذلك لاني لم اكن بعد وصلتُ الى الرشيد . فلمَّا اصبحتُ أُرسل اليَّ ابي فقال : يا بُنيَّ هذا الشتاء قد هجم عليك وانت تحتاج فيهِ الى مَعُونة (واذا مالٌ عظيمٌ بين يديه) فاصرِفْ هذا المال في حوائجك . فقمت فقبَّلت يده ورأسهُ وامرتُ بحَمْلِ المال واتبعتهُ . فصوَّت بي : يا اسحق أرجع فرجعت فقال لي : أتدري لِمَ وهبتُ لك هذا المال . قلتُ : نعم جُعلت فداك . قال : لِمَ . قلت : لِصدقي فيك وفي ابن جامع . قال : صدقت يا بنيَّ امضِ راشدًا

زُهد أبي العَتاهِية

حدَّث مخارق قال : جاءني ابو العتاهية[1] فقال : قد عزمت على ان اتزوَّد منك يوماً تهبهُ لي فتى تنشط . فقلت : متى شئتَ . فقال : اخاف ان يُقطَع بي[2] . فقلت : والله لا فعلتُ وان طلبني الخليفة . فقال : يكون ذلك في غد . فقلتُ : أفعل . فلمَّا كان من غد باكرني رسوله فجئته فادخلني بيتاً لهُ نظيفاً فيهِ فَرْشٌ نظيف . ثمَّ دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخلّ

---

١) ابو العتاهية لقب غلب عليه واسمه اسمعيل بن القاسم وكنيته ابو اسحق ومنشؤه بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم . وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الَّا انهُ كثير الساقط المرذول مع ذلك . واكثر شعره في الزهد والامثال ولهُ اوزان ظريفة قالها مماً لم يتقدمهُ الاوائل فيها وكان ابخل الناس مع يساره وكثرة ما جمع من الاموال

٢) قُطع بهِ اذا انقطع رجاؤه وحيل بينه وبين ما يؤمّله

وبقل وملح وَجدي مَشويّ فأكلنا منهُ ثم دعا بسمك مشويّ فأصبنا منهُ حتى اكتفينا . ثم دعا بحَلواء فأصبنا منها وغسلنا ايدينا وجاؤُونا بفاكهة وريحان وألوان من الأنبذة فقال : اختر ما يصلح لك منها . فاخترت وشربت وصبّ قدحاً ثم قال: غنِّني في قولي :

احمد قال لي ولم يدرِ ما بي . . .

فغنّيتهُ فشرب قدحاً وهو يبكي احرَّ بكاء ثم قال غنِّني في قولي:

ليس لمن ليست لهُ حيلةٌ موجودة خيرٌ من الصبرِ

فغنّيتهُ وهو يبكي وينشج . ثمَّ شرِب قدحاً آخر ثمَّ قال : غنِّني فدَيتك في قولي:

خليليَّ ما لي لا تزال مَضرَّتي تكون مع الأقدار حتماً من الحتمِ

فغنّيتهُ اياهُ وما زال يقترح عليَّ كل صوت غُنّي بهِ في شعره فأُغنّيه ويشرب ويبكي حتى صارت العتَمة [١] . فقال : احبُّ ان تصبر حتى ترى ما اصنع . فجلست فأمر ابنهُ وغلامهُ فكسرا كل ما بين أيدينا من النبيذ وآلتهِ والملاهي . ثمَّ امر باخراج كل ما في بيتهِ من النبيذ وآلتهِ فأُخرج جميعهُ فما زال يكسره ويصبُّ النبيذ وهو يبكي حتى لم يبقَ من ذلك شي. . ثمَّ نزع ثيابهُ واغتسل ثم لبس ثياباً بيضاً من صوف ثمَّ عانقني وبكى ثم قال: السلام عليك يا حبيبي وفرحي من النّاس كلهم سلامُ الفراق لا لقاء بعده . وجعل يبكي وقال : هذا آخر عهدي بك في حال تُعاشِرُ اهل الدنيا . فظننت انها بعض حماقاتهِ فانصرفت وما لقيتهُ زماناً . ثم تشوّقتهُ فأتيتهُ فاستأذنت عليهِ فأذِن لي فدخلت فاذا

---

١) عَتَمة الليل ظلامُ اوّلهِ عند سقوط نور الشَّفَقِ

هو قد اخذ قَوصرَّتين [١] وثقب احداهمـا وأدخل راسهُ ويديهِ فيها واقامها مقام القميص وثقب اخرى واخرج رجليهِ منهـا واقامها مقام السراويل . فلمَّا رايتهُ نسيت كل ما كان عندي من الغمِّ عليهِ والوَحشة لعِشرتهِ وضحكت والله ضحكاً ما ضحكت مثله قطّ . فقال : من أي شيءٍ تضحك . فقلت : أسخنَ الله عينَك [٢] . هذا ايُّ شيءٍ هو . مَن بلغك عنهُ انهُ فعل مثل هذا من الانبياء والزُّهاد والصَّحابة والمجانين . إنزع عنك هذا يا سخين العين . فكأنهُ استحيا مني . ثم بلغني انهُ جلس حجَّاماً . فجهدتُ ان اراه بتلك الحال فلم ارهُ . ثم مرض فبلغني انـهُ اشتهى ان اغنّيهُ فاتيتهُ عائدًا فخرج اليَّ رسولهُ يقول : ان دخلتَ اليَّ جدَّدت لي حُزناً وتاقت نفسي من سَماعك الى ما قد غلبتُها عليهِ وانا أستودعك الله وأعتذر اليك من ترك الالتقاء . ثم كان آخرَ عهدي بهِ

مالك بن ابي السمح وحمزةُ ومَعْبد

اخبر الورداني قال : كان مالك بن ابي السمح [٣] المغنّي من طيءٍ .

---

١) القَوْصَرَة والقَوصَرَّة وعاء من قصب يُرفع فيه التَّمْر

٢) سخُنَت عينهُ نقيض قَرَّت ورجل سخين العين نقيض قرير العين واسخن الله عينه نقيض أقرَّ الله عينه . فسُخنـة العين كناية عن الغمِّ والحزن وقُرَّة العين كناية عن السرور والرضى

٣) كان مالك بن ابي السمح طويلًا اجنأ فيه حَوَل واشتهر في ايام الوليد ابن يزيد وابي العباس السفّاح . اخبر عبد الرحمن بن محمد قال : خرجت من مكّة اريد العراق فحملت معي مالك بن ابي السمح من المدينة وذلك في ايام ابي العباس السفّاح فكان اذا كانت عشية الخميس قال لنا : يا معشر الرفقة ان

انتهى اليها مِن كتبة الزمان العارفين باللسان

هذا ومن ابدع ما امتاز بِهِ الكتاب خلوّ عبارتهِ عن الحشو والتطويل وهو من ذلك بحيث اذا حذفتَ كلمة من احدى عباراته فكأنما قطعتَ من الكف اصبعاً . او قلعتَ من الوجه عيناً . ومن اجمل ما عُرِف بِهِ براءتهُ من عيب التكلّف وبرودة الاستعارات وسلامتهُ من استئسار المعنى للفظ كما هو داء الضعفاء من اهل صَنعة الكتابة . فانك اذا تصفحتهُ من اوّله الى آخره فلا ترى صاحبهُ فدَى لفظةً استفصحها او سجعةً استحسنها بمعنًى من المعاني . قلتُ ذكرنا ذلك ليعلم القارئُ علوَّ مقام الكِتاب في البلاغة ورَصانة العِبارة

ومن حِليَة الكتاب المشار اليهِ انهُ متى طالعهُ الكاتب حدثتهُ النفس بسهولة معارضتهِ وسوّلت لهُ الهجومَ على مُحاكاتهِ . ولكن اذا اجرى القلمَ تردّى عن متن مطيَّته . فما اشبههُ بالنهر الغزير الصافي يراه الناظر لصَفائهِ قريبَ القَرار . واذا خاضهُ رأى ما يكذّب ناظرهُ . على انَّ من يُداوم مطالعته ويتحرّى فهمَ تراكيبهِ من طريق الصَّنعة لا يشقّ

عليهِ بعدَ الدأب ان يعارضهُ فيما يكتب. فانَّ مثَلَ من يلازم الكتب البليغة مثَلُ مَن يعاشر الرجل البليغ فهو يأخذ عنهُ وجوه الكلام وطُرُقهُ. ويذهب فيهِ مذاهبه

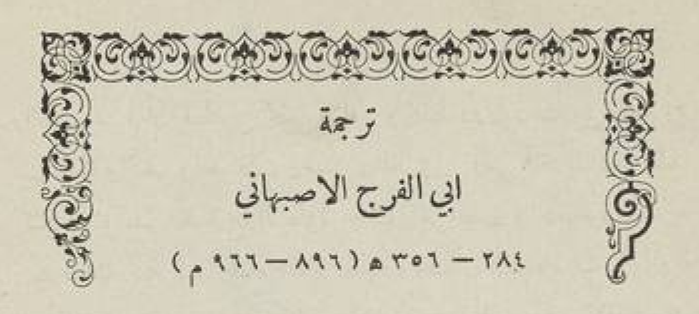
فهو حُبُّ إحياء البلاغة قد دعانا الى ان نختار من ذلك الكتاب غُررهُ. ونستخرج دُرَره . نُطرِف بها فريقَ الادب وآلهُ. وحِزبَ البيان ورجالهُ. وقد وسَمْناهُ بهذا الاسم « رنَّات المَثالِث والمَثاني في روايات الاغاني ». وقسمناه الى جزءَين الاول في اخبار المغنّين والشعراء والثاني في ايام حروب العرب في الجاهلية والاسلام . فجاء والحمد لله مَنهلًا تتزاحم عليهِ عِطاشُ الادب . وسِراجاً يُنسَلُ للاستصباح به من كل حَدَب

ولمَّا كان الكتاب قد وقع موقعاً حسناً في معاهد التعليم واستحسنهُ الادباء في الأطراف وأقبل عليه العارفون بغث الكلام من سمينه وأولع بقراءته المتشوّقون للعبارة المهذَّبة والاطلاع على تاريخ اهل الادب وانبثَّت نُسخهُ في كل جانب رأينا من المفيد إعادة طبعه بعد المراجعة وضبط ما يصعب على القارئ ضبطهُ وتفسير ما فيهِ من الغريب

والتعريف بالمهمّ مما ورد فيه من الأعلام . وبذلك صار الكتاب بهذه الطبعة الثالثة اقرب منالًا واهنأ موردًا . وقد اسعدنا الحظ ان نستعين بنسخة خطيـة حسنة من كتاب الاغاني خاصّة الرسالة الاميركانية ببيروت . فاذا روَينا عنها اشرنا اليها بالحرف (م)

وألحقنا هذا الجزء الاول بأربعة فهارس . الاوّل لاعلام الشُعراء الذين لخّصنا ترجمتهم . والثاني لأسماء الاماكن . والثالث للالفاظ اللغوية التي علّقنا عليها شروحاً . والرابع لما اخترناه من الروايات الادبية

والله تعالى مُحقِّق الآمال والموفّق الى الإكمال



ترجمة

ابي الفرج الاصبهاني

٢٨٤ – ٣٥٦ هـ (٨٩٦ – ٩٦٦ م)

نقلًا عن وفيات الاعيان لابن خلكان والتاريخ الكامل لابن الاثير وتاريخ
ابي الفداء وكتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون للحاج
خليفة وكتاب النجوم الزاهرة لابي المحاسن بن تغري بردي
وعن نسخة خطِيّة من كتاب الاغاني

هو ابو الفرج عليّ بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ الامويّ الامام العلّامة الكاتب الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني . وجدُّه مروان ابن محمد المذكور آخر خلفاء بني امية . وكان مولده في خلافة المعتضد بالله وهو اصبهانيّ الاصل بغداديّ المنشإ . سمع الحديث وتفقَّه وبرَع واستوطن مدينة السلام من صباه . وكان من اعيان ادبائها وافراد مصنفيها . روَى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم . وكان اخباريًّا نسَّابة شاعرًا . وكان على أمويَّتِهِ متشيّعاً . قال ابن الاثير : وهذا من العجب . وكان عالمًا بايام الناس والانساب والسيَر

قال التنوخيّ : ومن المتشيّعين الذين شاهدناهم ابو الفرج الاصبهانيّ . كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة

والنسب ما لم أرَ قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسيَر والمغازي . ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة . ونُتَف من الطبّ والنجوم والاشربة وغير ذلك . ولهُ شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء الشعراء . ولهُ المصنفات المستملحة . منها كتاب الاغاني هذا الذي وقع الاتفاق على انهُ لم يُعمل في بابه مثله

قال ابو محمد المهلّبي [١] : « سألت ابا الفرج في كم جمع هذا . فذكر انهُ جمعهُ في خمسين سنة وانهُ كُتب في عمره مرة واحدة بخطهِ واهداه الى سيف الدولة فانفذ لهُ الف دينار . ولما سمع الصاحب بن عبّاد [٢] قال : لقد قصَّر سيف الدولة وانهُ ليستحقّ اضعافها اذ كان مشحوناً بالمحاسن المنتخبة والفِقَر الغريبة . فهو للزاهد فُكاهة . وللعالم مادّة وزيادة . وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة . وللبطل رُجلة وشجاعة . وللمضطرب رياضة وصناعة . وللملك طيبة ولذاذة . ولقد اشتملت

---

١) هو ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون الاسدي المهلّبي . استوزر لمعزّ الدولة ببغداد سنة ٣٣٩ هـ (٩٥١ م) وكانت وفاتهُ بالبصرة سنة ٣٥٢ هـ (٩٦٣ م)

٢) هو ابو القاسم اسماعيل بن عبّاد الطالقاني . كان نادرة الدهر واعجوبة العصر في فضائله ومكارمهِ . وانما لقب ابو القاسم بالصاحب لانهُ كان يصحب ابا الفضل بن العميد . ثم أُطلق عليهِ هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة . بل قيل لانهُ صحب مؤيّد الدولة بن بويه منذ صباه فاستوزرهُ . ولمّا توفي مؤيّد الدولة استولى على المملكة اخوه فخر الدولة فأقرَّ الصاحبَ على وزارته . وتوفي الصاحب سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م)

خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميري غيره . ولقد عنيتُ بامتحانه في اخبار العرب وغيرهم فوجدت جميع ما يعزّ عن اسماع من فرّقهُ بذلك قد اورده العلماء في كتبهم ففاز بالسبق في جمعه وحسن وضعه وتأليفه . ولقد كان عضد الدولة لا يفارقهُ في سفره ولا في حضره . ولقد بيعت مسودّته بسوق بغداد باربعة آلاف درهم » . وذكر ابن خلكان ان ابن عبّاد كان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جملًا من كتب الادب . فلما وصل اليهِ هذا الكتاب لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاستغنائهِ بهِ عنها [1]

---

١) وقد اختار من كتاب الاغاني جماعة . منهم الوزير الحسين بن عليّ بن حسين ابو القاسم المعروف بابن المغربي المتوفى سنة ٤١٨ ﻫ (١٠٢٧م)

ومنهم القاضي جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واصل الحمويّ المتوفى سنة ٦٩٧ ﻫ (١٢٩٧) م) . قال عنهُ ابو الفداء وكان قد درس عليهِ «واختصر الاغاني اختصارًا حسنًا . . . . وصحّحتُ عليهِ اسماء من لهُ ترجمة من كتاب الاغاني» . ومن هذا التأليف نسخة خطيّة في كتبخانة أيا صوفيا ورد ذكرها في الصفحة ١٨٧ من دفتر كتبها بهذا العنوان : «تجريد الاغاني في ذكر المثالث والمثاني لجمال الدين بن عبدالله محمد بن سالم بن نصرالله الحموي» اوّلها محلّى بالذهب وفي كل صفحة ٢١ سطرًا ولم يذكر عدد اوراقها

ومنهم ابو القاسم عبدالله المعروف بابن باقياء الكاتب الحلبي المتوفى سنة ٤٨٥ﻫ (١٠٩٣م) . قال عنهُ ابن خلكان : « واختصر الاغاني في مجلد واحد»

ومنهم الامير عزّ الملك محمد بن عبدالله بن احمد الحرّاني المسبّحي الكاتب المتوفى سنة ٤٢٠ﻫ (١٠٢٩م) . قال عنهُ ابن خلكان انهُ صنع «مختار الاغاني ومعانيها»

ومنهم جمال الدين محمد بن مكرّم الانصاري المتوفى سنة ٧١١ﻫ (١٣١١م) ومختاره مرتّب على الحروف سماه «مختار الاغاني في الاخبار والتهاني»

ومنهم الرشيدي . ذكره ابن مكرّم . قال : « أُقدّم هنا حكاية وجدتها في

فصكَّ معبدٌ بيدهِ صُلعتَهُ ثم قال : فأنا والله معبد واليك قدِمتُ من الحجاز ووافيتُ البصرة ساعة نزلتَ السفينةَ لأقصِدكَ بالاهواز ووالله لا قصَّرتُ في جواريك هؤلاء ولأجعلنَّ لك في كل واحدة منهنَّ خلفًا من الماضية . فأكبَّ الرجل والجواري على يديه ورجليهِ يقبّلونها ويقولون : كتمتَنا نفسك طولَ هذا حتى جفوناك في المخاطبة وأسأنا عِشرتك وانت سيّدنا ومن نتمنَّى على الله ان نلقاه . ثم غيَّر الرجل زِيَّه وحاله وخلع عليهِ عِدَّةَ خِلَعٍ واعطاه في وقتهِ ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معهُ الى الاهواز فأقام عنده حتى رضي حِذقَ جواريه وما اخذنهُ ثم ودَّعهُ وانصرف الى الحجاز

نُصَيب بن رِباح [1] عند عبد العزيز بن مروان

قال نصيب : قلتُ الشِّعر وانا شابٌّ فأعجبني قولي . فجعلتُ آتي مَشيخةً من بني ضَمْرَةَ بن بَكر بن عبد مَناة (وهم موالي النصيب) ومشيخة من خُزاعة فأُنشِدُهم القصيدة من شعري ثم أنسُبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون : احسنَ والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر . فلمَّا سمعت ذلك منهم علِمت أني مُحسِن فأزمعوا وازمعت الخروج الى عبد العزيز بن مَروان وهو يومئذٍ بمصر فقلت

١) كان نصيب عبدًا لبعض العرب هو واهل بيتهِ فاشتراهُ منهم عبد العزيز ابن مروان . وكان شاعرًا فحلاً فصيحاً مقدَّماً في النسيب والمديح ولم يكن لهُ حظ في الهجاء . وكان عفيفاً كبير النفس مقدَّماً عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم (غ ١ : ١٢٩)

لأختي أُمامة وكانت عاقلة جَلدة [١] : أيْ أُخيَّة إني قد قلتُ شعرًا وانا اريد عبد العزيز بن مروان وارجو ان يُعتِقَكِ اللهُ بهِ وامَّكِ ومَن كان مرقوقاً من اهلِ قرابتي . قالت : إنّا لله وانّا اليهِ راجعون . يا ابن امِّ أتجتمع عليك الخَصلتان السواد وان تكون ضُحكةً للناس . (قال) قلتُ : فاسمعي . فأنشدتُها فسمعتْ فقالت : بأبي انت احسنت واللهِ . في هذا واللهِ رجاءٌ عظيم فاخرُج على بركة الله . فخرجتُ على قَعودٍ [٢] لي حتى قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق في مسجد الرسول فعرَّجتُ اليهِ فقلت : أُنشده وأستنشده وأعرِض عليهِ شعري . فانشدتهُ فقال لي : ويلك أهذا شعركَ الذي تطلُبُ به الملوك . قلت : نعم . قال : فلستَ في شيء . ان استطعتَ ان تكتُم هذا على نفسك فافعلْ . فانفضختُ عرقاً . فحصبني [٣] رجل من قريش كان قريباً من الفرزدق وقد سمع انشادي وسمع ما قال لي الفرزدق فأومأ اليَّ فقمت اليهِ فقال : ويحك أهذا شعرك الذي انشدتهُ الفرزدق . قلت : نعم . فقال : قد والله أصبتَ واللهِ لئن كان هذا الفرزدق شاعرًا لقد حسدكَ فانّا لَنعرفُ محاسنَ الشعر فامضِ لوجهك ولا يَكبرَنَّك . (قال) فسرَّى عنّي قولهُ [٤] وعلمت انهُ قد صدقني فيما قال . فاعتزمتُ على المُضيّ . (قال) فمضيتُ فقدِمت مِصر وبها عبد العزيز بن مروان فحضرت بابهُ مع الناس . فنُحِّيتُ عن

---

١) الجَلْد الشديد القويّ ٢) القَعود من الابل ما اتخذه الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع ٣) انفضخ عرقاً اي تصبَّب عرقاً . حصبني اي رماني بالحصباء لأنتبهَ له

٤) سرّى عني اي كشف وازال عني الخوف والهمّ

مجلس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلاً جاء على بغـلةٍ حسَنَ الشارة[1] سهل المدخل يؤذن لـهُ اذا جاء . فلما انصرف الى منزلـهِ انصرفتَ معهُ أماشي بغلتهُ فلمّا رآني قال: ألكَ حاجة . قلت : نعم انا رجل من اهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليـهِ راجياً معروفه وقـد ازدُريت فطُردت من الباب ونُحيتُ عن الوجوه . قال: فأنشِدني . فأنشدته فاعجبهُ شعري فقال : ويحك أهذا شعرك فايّاك ان تنتحـل[2] فان الامير راوية عالم بالشعر وعنـده رُواة فلا تفضحني ونفسك . فقلت: والله ما هو الّا شعري . فقال: ويحك فقل ابياتاً تذكر فيها حوفَ[3] مصر وفضلها على غيرها والقني بها غداً . فغدوت عليهِ من غدٍ فانشدتهُ قولي :

سرى الهمُّ تَثنيني اليك طلائعهُ ... بمصر وبالحوف أعترتني روائعهُ

وباتَ وِسادي ساعِدٌ قلَّ لحمُهُ ... عن العظم حتى كاد تبدو أشاجعهُ

(قال) وذكرت فيها الغيث فقلت :

وكم دونَ ذاكَ العارِض البارق الذي ... لهُ اَشتقتُ من وجهٍ أسيلٍ مدامعهُ

تمَشّى به افناء بَكرٍ ومَـذحِجٍ ... وأفناء عمرو وهو خصبٌ مَرابعه

فكلُّ مَسيلٍ من تِهامةَ طيب ... دميثُ الرُّبى تَسقي النِّجادَ دوافعهُ

أعنّي على برقٍ أريكَ وميضَـهُ ... تُضيء دُجنّاتِ الظـلام لوامعهُ

---

١) الشارة الهيئة الحسنة ٢) انتحل ادّعى لنفسهِ شعرًا هو لغيرهِ

٣) « الحوف بمصر حوفان الشرقي والغربي وهما متصلان اول الشرقي من جهة الشام وآخر الغربي قرب دمياط يشتملان على بلدان وقرى كثيرة » (ياقوت ٢ : ٣٦٥)

اذا اكتحلت عينا محبٍّ بضونه ... تجافت به حتى الصباح مضاجعه
هنيئاً لامَ البحتريّ الرّوا به ... وان أنهجَ الحبلُ الذي النأيُ قاطعه[1]
وما زلتُ حتى قلتُ إنّي لخالعٌ ... ولائي من مولًى نمتني قوارعه
ومانحٌ قومٍ انتَ منهم مودّتي ... ومتخذٌ مولاك مولًى فتابعه

فقال: انت والله شاعرٌ أُحضر بالباب حتى أذكرك للامير . (قال) فجلست على الباب ودخل . فما ظننت أنّهُ امكنهُ ان يذكرني حتى دُعي بي . فدخلت على عبد العزيز فسلّمت فصعّد فيَّ بصرَهُ وصوّب . ثم قال: انت شاعر ويلك . قلت: نعم ايها الامير . قال: فانشدني . فانشدتهُ فاعجبهُ شعري . وجاء الحاجب فقال: ايها الامير هذا أيمن بن خُرَيم[2] الاسدي بالباب . قال: ائذن لهُ . فدخل فاطمأنّ[3] فقال لهُ الامير: يا ايمن بن خُرَيم كم ترى ثمن هذا العبد . فنظر اليَّ فقال: والله لنِعمَ الغادي في إثر المَخاض هذا[4] ايها الامير ارى ثمنهُ مائة دينار . قال: فانّ لهُ شعراً وفصاحة . فقال لي أيمن: أتقول الشعر . قلت: نعم . قال: قيمتهُ ثلاثون ديناراً . قال: يا ايمن أرفعهُ وتخفضهُ انت . قال: لكونهِ احمق ايها الامير . ما لهذا وللشعر . امثل هذا يقول الشعر او يُحسن شعراً . فقال: أَنشِدهُ

---

١) يروى هذا البيت لابن ميادة في الاغاني ٣ : ١٢٠

٢) ويُروى خزيم بالزاي   ٣) اطمأنّ جلس

٤) المعنى: نِعم العبد يسير غدوةً في اثر الابل يسوقها ويرعاها . اي نِعمَ الراعي . والمخاضُ الحوامل من النوق واحدها خَلِفة على غير قياس ولا واحد لها من لفظها كما قالوا لواحدة النساء امرأة ولواحدة الابل ناقة او بعير . ويقال للفصيل اذا استكمل الحول ودخل في السنة الثانية ابن مخاضٍ والانثى ابنة مخاض لانّ امّه لحقت بالمخاض اي الحوامل وان لم تكن هي حاملاً

يا نصيب . فانشدتهُ فقال لهُ عبد العزيز: كيف تسمع يا ايمن . قال: شعرُ أسودَ هو أشعرُ اهل جلدتهِ .[1] قال: هو والله اشعر منك . قال: أمنّي ايها الامير . قال: اي والله منك . قال: والله ايها الامير إنك لَمَلولٌ طَرِفٌ[2] . قال: كذبتَ والله ما انا كذلك ولو كنتُ كذلك ما صبرت عليك تنازعني التحيَّة وتؤاكلني الطعام وتتكئ على وسائدي وفُرُشي وبك ما بك (يعني وضحاً[3] كان بايمن) . قال: ائذن لي أخرج الى بشر بالعراق واحملني على البريد[4] . قال: قد أذنت لك . وأمر بهِ فحُمِل على البريد الى بشر . وابتاع عبد العزيز نصيباً من مواليهِ وأعتقهُ

قدوم معبد الى مكة وسماعهُ من المغنين وغناؤهُ

قال معبد: غنَّيتُ فاعجبني غنائي واعجب الناسَ وذهب لي بهِ صيتٌ وذكرٌ . فقلت: لآتينَّ مكة فلأسمعنَّ من المغنين بها ولأغنينَّهم ولأتعرّفنَّ اليهم . فابتعتُ حماراً فخرجت عليهِ الى مكة . فلما قدمتها بعتُ حماري وسألتُ عن المغنين اين يجتمعون . فقيل: بقُعَيقِعان في بيت فلان . فجئتُ الى منزلهِ بالغلَس[5] فقرعت الباب . فقال: من هذا . فقلت: أنظرْ عافاك الله . فدنا وهو يسبّح ويستعيذ كأنهُ يخاف ففتح فقال: من

---

١) جلدته قومه اي السودان ٢) ويروى لَمَلٌ (م) مللت الشيء ومللت منهُ اذا سئمتهُ . رجلٌ ملٌّ ومَلول . والطَرف الذي لا يثبت على اخاءٍ واحد ٣) الوَضَح البرَص ٤) البريد المرتَّب وكان يرتَّب في كل سكة بغال لركوب مَن يرسله الامير ولذا يقال حمل فلان على البريد ٥) الغلس ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح وقعيقعان موضع بمكة

انت عافاك الله . قلت : رجلٌ من اهل المدينة . قال : فما حاجتك . قلت : انا رجل اشتهي الغناء وأزعم أني اعرف منهُ شيئاً وقد بلغني ان القوم يجتمعون عندك وقد احببت ان تُنزلني في جانب منزلك وتخلِطني بهم فانهُ لا مَؤُونة عليك ولا عليهم مني . فلوى شيئاً ثم قال : إنزل على بركة الله . (قال) فنقلتُ مَتاعي فنزلت في جانب حُجرتهِ ثم جاء القوم حين اصبحوا واحداً بعد واحد حتى اجتمعوا فأنكروني وقالوا : مَن هذا الرجل . قال : رجل من اهل المدينة خفيف يشتهي الغناء ويطرَب عليهِ ليس عليكم منهُ عَناء ولا مكروه . فرحَّبوا بي وكلمتهم ثم انبسطوا وشربوا وغنَّوا فجعلت اعجَبُ بغنائهم وأُظهر ذلك لهم ويُعجِبهم مني حتى أقمنا أياماً واخذت من غنـائهم وهم لا يدرون اصواتاً واصواتاً واصواتاً . ثم قلت لابن سُرَيج . أي فديتك امسك عليَّ صوتك

قُلْ لهنـدٍ وتِربهـا قبلَ شحْطِ النَّوى غدا [1]

قال : أو تُحسن شيئاً . قلت : تَنظرُ وعسى ان اصنع شيئاً واندفعتُ فيهِ فغنَّيتهُ فصاح وصاحوا وقالوا : أحسنت قاتلك الله . قلت : فأمسكْ عليَّ صوت كذا فامسكوه عليَّ فغنيتهُ فازدادوا عَجباً وصُياحاً . فما تركتُ احداً منهم الَّا غنيتهُ من غنائهِ اصواتاً قد تخيَّرتُها . (قال) فصاحوا حتى علت اصواتهم وهرفوا بي [2] وقالوا : لأَنتَ احسنُ بأداء غنائنا عنَّا منَّا . قلت : فامسكوا عليَّ ولا تضحكوا بي حتى تسمعوا من غنائي . فامسكوا عليَّ فغنيت صوتاً من غنائي فصاحوا بي ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا اليَّ

---

١) تربها صواحبها اللواتي ربينَ معها . الشحط البُعد والنَّوى القصد لبلدٍ غير البلد الذي انت فيه مُقيم ٢) هرف بهِ اطرأ في المدح اعجاباً بهِ

وقالوا: نحلف بالله انّ لك لَصيتاً واسماً وذِكراً وانّ لك فيما ههنا لَسهماً عظيماً. فمن أنت. قلت : انا معبد. فقبّلوا رأسي وقالوا : لففتَ[1] علينا وكنّا نتهاون بك ولا نَعُدّك شيئاً وأنت أنت. فأقمت عندهم شهراً آخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت الى المدينة

ابن الاهتم يحبّب الزهد الى هشام

حدّث خالد بن صفوان بن الاهتم قال : أوفـدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك في وَفد اهل العِراق قال فقدِمتُ عليهِ وقد خرج بقرابته وحشمه وغـاشيته[2] وجلسائهِ فنزل في ارض قاعٍ صَحصَحٍ مُنيفٍ[3] أفيحَ في عام قد بكر وسميُّه وتتابع وليُّه[4] واخذت الارضُ زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نَور ربيعٍ مُونِق فهو في احسن منظر واحسن مختبَر واحسن مُستمطَر. بصعيدٍ كأنَّ ترابهُ قِطَع الكافور. (قال) وقد ضُرب لهُ سُرادِق من حِبَرَة[5] كان يوسف بن عمر صنعهُ لهُ باليمن فيه فُسطاط[6] فيهِ اربعة افرشة من خزّ احمر مِثلُها مَرافقُها وعليهِ دُرّاعة[7] من خزّ احمر مثلها عِمامتها وقد اخذ الناس مجالسهم.

---

١) لففتَ كتمت عنّا خبرك. ويروى لفّقت (م) اي موّهتَ بالباطل ومنهُ احاديث مُلفّقة اي اكاذيب مُزخرَفة ٢) غاشية الرجل مَن يغشاهُ اي ينتابهُ مِن زُوّارهِ وصدقائهِ ٣) القاع الارض السهلة انفرجت عنها الجبال والصَّحصَح الجرداء المستوية ذات حصى صغار. منيف اي عالٍ مشرف ٤) الوسمي اوّل مطر الربيع يسم الارض بالنبات والوليّ ما يلي الوسمي ٥) الحِبَرة ضرب من برود اليمن ٦) الفسطاط بيت من الشعر دون السرادق ٧) الدرّاعة جبّة من صوف مشقوقة المقدّم

(قال)فأخرجت راسي من ناحية البساط [١] فنظر الي شبه المستنطق لي.
فقلت : اتمّ الله عليك يا امير المؤمنين نعمه وجعل ما قلّدك من هـذا
الامر رُشدًا . وعاقبة ما يؤول اليه حمدًا . واخلصه لك بالتقى وكثّره
لك بالنماء ولا كدّر عليك منهُ ما صفا ولا خالط سروره بالردى فلقد
اصبحتَ للمؤمنين ثقة ومستراحاً . اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون
في امورهم وما اجدُ شيئاً يا امير المؤمنين هو ابلغ في قضاء حقك وتوقير
مجلسك وما منّ الله جل وعز عليّ به من مجالستك من ان اذكرك نعم
الله عليك وأُنبهك لشكرها . وما اجد في ذلـك شيئاً هو ابلغ من
حديث مَن سلف قبلك من الملوك فان أذِن امير المؤمنين اخبرتهُ به.
(قال) فاستوى جالساً وكان متكئاً ثم قـال : هات يا ابن الأهتم .
(قال) قلت : يا امير المؤمنين ان ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام
مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميّه وتتابع
وليّه واخذت الارض زينتها على اختلاف ألوان نبتها في ربيع مُونق
فهو في احسن منظر واحسن مختبر بصعيد كأنّ ترابهُ قطع الكافور
وقد كان أعطي فتاء السنّ مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فأبعد النظر
ثم قال لجلسائهِ : لمن مثل هذا . هل رأيتم مثل ما انا فيه وهل أُعطي احد
مثل ما أُعطيت . (قال) وعندهُ رجل من بقايا حملة الحُجة والمضيّ على
ادب الحقّ ومنهاجه (قال ولم تخلُ الارض من قائم لله بحجةٍ في عباده
فقال : ايها الملك انك سألت عن امر أفتاذنُ في الجواب عنهُ . قال
نعم . قال : أرأيت هذا الذي انت فيه أشيءٌ لم تزل فيه ام شيءٌ صار اليك

---

١) البساط الصف

ميراثاً وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك . قال : كذلك هو . قال : فلا اراك الا عجبت بشيء يسير تكون فيه قليلاً وتغيب عنهُ طويلاً وتكون غداً بحسابه مرتهناً . قال : ويحك فأين المهرب واين المطلب . قال : إمّا ان تقيم في ملكك فتعمل بطاعة الله ربّك على ما ساءك وسرّك ومضّك وأرمضك [1] . وإمّا ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك [2] وتعبد ربّك حتى ياتيك اجلك . قال : فاذا كان السحرُ فاقرع عليَّ بابي فاني مختار احد الرأيين وربما قال احد المنزلتين فان اخترتُ ما انا فيه كنتَ وزيراً لا يُعصى . وان اخترتُ فلوات الارض وقفر البلاد كنتَ رفيقاً لا يخالَف . (قال) فقرع عليه عند السحر بابهُ فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبلَ حتى اتاهما اجلهما . . قال فبكى والله هشام حتى اخضلَ لحيتهُ وبلَّ عمامتهُ وامر بنزع ابنيته وبنقلان قرابتهِ واهلهِ وحشمهِ وغاشيته من جلسائهِ ولزم قصره فاقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا : ما اردتَ الى امير المؤمنين أفسدتَ عليهِ لذته ونغّصت عليهِ مأدُبته . فقال : إليكم عني فاني عاهدت الله عزّ وجل ان لا اخلو بملك الّا ذكّرتهُ الله عزّ وجلّ

معبد والاسود

قال معبد : بعث اليَّ بعض امراء الحجاز وقد كان جُمع لَـهُ

---

١) مضّك أوجعك وآلمك . ارمضك احرقك غيظاً

٢) أطمار جمع طِمر وهو الثوب البالي . وامساح جمع مِسح الكساء من شعر

الحَرَمان [١] أن أشخَص الى مكة فشخصت . (قال) فتقدمت غلامي في بعض تلك الايام واشتدّ عليَّ الحرّ والعطش فانتهيتُ الى خِباء فيه اسود واذا حِباب [٢] ماء قد بردت فملت اليه فقلت : يا هذا اسقني من هذا الماء . فقال : لا . فقلت : فأذن لي في الكِنّ ساعة . قال : لا . فأنخت ناقتي ولجأت الى ظلّها فاستترت به . وقلت : لو أحدثتُ لهذا الامير شيئاً من الغناء أقدُم به عليه ولعلّي إن حرّكتُ لساني ان يُبلّ حلقي ريقي فيخفّف عني بعض ما اجدهُ من العطش . فترنّمت بصوتي : « القصر فالنخل فالجمّاء بينهما » . فلما سمعني الاسود ما شعرت به الّا وقد احتملني حتى ادخلني خباءه ثم قال : ايْ بأبي انت وامّي هل لك في سَويق السُلْت [٣] بهذا الماء البارد . فقلت : قد منعتني اقلّ من ذلك وشربةٌ ماء تُجزِئني [٤] . (قال) فسقاني حتى رَويت وجاء الغلام فأقمتُ عنده الى وقت الرَّواح فلما اردت الرحلة قال : ايْ بأبي انت وامّي الحرّ شديد ولا آمَنُ عليك مثل الذي اصابك فأذن لي ان أحمِل معك قِربة من ماء على عُنقي وأسعى بها معك فكلما عطِشتَ سقيتك صحناً وغنيتني صوتاً . (قال) قلت : ذلك لك . فوالله ما فارقني يسقيني واغنيه حتى بلغتُ المنزل

بطش هلال برجلين اغلظا له بالكلام

هلال بن الاسعر شاعر اسلاميّ من شعراء الدولة الاموية واظنه

---

١) اي ولاية مكة والمدينة ٢) الحِباب جمع الحُبّ اي الخابية

٣) السُلت الشعير . والسويق هو دقيق الشعير المقلو ويكون من القمح يقال انهُ عدّة المسافر وطعام العجلان وبُلغة المريض ٤) تجزئني تكفيني

قد ادرك الدولة العباسيّة وكان فارساً شجاعاً شديد البأس والبطش اكثر الناس اكلاً واعظمهم في حربٍ غناء. وعمّر عمراً طويلاً ومات بعد بلايا عظام مرّت على راسه . وكان يَرِد مع الابل فيأكل ما وجد عند اهلهِ ثم يرجع اليها ولا يتزوّد طعاماً ولا شراباً حتى يرجع يوم ورودها لا يذوق فيما بين ذلك طعاماً ولا شراباً وكان عاديّ الخلق لا توصف صفتهُ. فكان يوماً في ابل لهُ وذلك عند الظهيرة في يومٍ شديدٍ وقع الشمس مُحتدِمٍ [١] الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كِساءه ثم أدخل راسهُ تحت كسائهِ من الشمس. فبينا هو كذلك اذ مرّ بهِ رجلان احدهما من بني نهشل والآخر من بني فُقَيم كانا اشدّ تميميَّين في ذلك الزمان بطشاً يقال لاحدهما الهيَّاج . وقد اقبلا من البحرَين معهما انواط [٢] من تمر هَجَر وكان هلال بناحية الصِّعاب [٣] . فلما انتهيا الى الابل ولا يعرفان هلالاً بوجههِ ولا يعرفان انَّ الابل لهُ ناديَا: يا راعي أعندك شراب تسقينا. وهما يظنّانهِ عبداً لبعضهم. فناداهما هلال وراسهُ تحت كسائهِ: عليكما بالناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فأنيخاها فانَّ عليها وَطبين [٤] من لبن فاشربا منهما ما بدا لكما. (قال) فقال لهُ احدهما: ويحك انهض يا غلام فأتِ بذلك اللبن. فقال لهما: ان تكُ

---

١) محتدم شديد الحرّ ٢) النوط القُفة الكبيرة للتمر

٣) هجَر مدينة هي قاعدة البحرين. والصِعاب رمال بين البصرة والبحرين صعبة المسالك

٤) الوَطْب للَّبَن كالزِقّ للخمر والسِقاء للماء والنِحْي للسَّمن والحَميت للزَّيت

لكما حاجة فستأتيانها فتُحدران الوطبين فتشربان . (قال) فقال احدهما :
انك لَغليظ الكلام ثم فاسقنا . ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال
وقال لهما حيث قال لهُ احدهما انك لغليظ الكلام : اراكما والله
ستلقيانِ هواناً وصَغاراً . وسمعا ذلك منهُ فدنا احدهما فأهوى لهُ ضرباً
بالسَّوط على عَجْزهِ وهو مضطجع . فتناول هلال يده فاجتذبهُ اليهِ
ورماه تحت فَخذه ثم ضغطه ضغطة . فنادى صاحبَهُ : ويحك أغِثني قد
قتلني . فدنا صاحبهُ منهُ . فتناولهُ هلال ايضاً فاجتذبهُ فرمى بهِ تحت فخذه
الاخرى . ثم اخذ برقابهما فجعل يصُكّ برؤوسهما بعضاً ببعض لا يستطيعان
ان يمتنعا منهُ . فقال احدهما : كن هلالاً ولا نبالي ما صنعتَ . فقال لهما :
انا والله هلال ولا والله لا تفلِتان منّي حتى تُعطياني عهداً وميثاقاً لا
تَخيسان بهِ . لَتأتيان المِربَد اذا قدمتما البصرة ثم لَتناديان بأعلى اصواتكما
بما كان منّي ومنكما . فعاهداه واعطياه نَوطاً من التمر الذي معهما وقدما
البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منهُ ومنهما

ابن مِسجَحٍ والقُرَشيّون وعبد الملك

حدَّث دهمان الاشقر قال : كنت عاملاً لعبد الملك بن مروان بمكة
فنمى اليهِ انَّ رجلاً اسود يقال لهُ سعيد بن مسجح أفسدَ فِتيان قُرَيش
وأنفقوا عليهِ أموالهم . فكتب اليَّ أن : اقبِض مالهُ وسيِّره . ففعلت .
فتوجه ابن مسجح الى الشام فصحِبهُ رجل لهُ جوارٍ مُغنيات في طريقهِ
فقال لهُ : اين تُريد . فاخبرهُ خبره وقال لهُ : أُريد الشام . قال لهُ : فتكون
معي . قال : نعم . فصحبهُ حتى بلغا دِمَشق فدخلا مسجدها فسألا من

أخصُ الناس بأمير المؤمنين . فقالوا : هؤلاء النَّفَر من قريش وبنو عمهِ .
فوقف ابن مسجح عليهم وسلَّم ثم قال : يا فِتيان هل فيكم من يُضيف
رجلاً غريباً من اهل الحجاز . فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم
مَوعِد ان يذهبوا الى قَينة يقال لها بَرق الأُفق فتثاقلوا بهِ إلّا فتًى منهم
تذمَّم فقال : انا أُضيفك . وقال لأصحابهِ : انطلقوا انتم وانا اذهب مع
ضيفي . قالوا : لا بل تجيءُ انت وضيفك . فذهبوا جميعاً الى بيت القينة :
فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد : اني رجل اسود ولعلَّ فيكم مَن يَقذِرُني
فانا أجلِس وآكُل ناحية . وقام . فأستحيَوا منهُ وبعثوا اليهِ بما أكل .
فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا بهِ . وأخرجوا جاريتين
فجلستا على سرير قد وُضع لهما فغنّتا الى العِشاء . ثم دخلتا وخرجت جارية
حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا اسفل منها
عن يمين السرير وشمالهِ . قال ابن مسجح : فتمثَّلتُ هذا البيت فقلت :

فقلتُ أَشمسٌ ام مَصابيحُ بيعةٍ بدت لك خلفَ السَّجْف[1] أم أَنت حالمُ

فغضبت الجارية وقالت : أيضرِب هذا الاسود بي الامثالَ . فنظروا
اليَّ نظراً مُنكَراً ولم يزالوا يسكّنونها . ثم غنّت صوتاً . فقال ابن
مسجح : احسنتِ والله . فغضب مولاها وقال : أَمِثل هذا الاسود يَقدُم[2]
على جاريتي . فقال لي الرجل الذي أنزلني عنده : قم فانصرف الى منزلي
فقد ثقُلتَ على القوم . فقمتُ لأذهب فتذمَّم القوم وقالوا لي : بل أَقم
وأحسنْ ادبك . فأقمت . وغنّت . فقلت : أخطأتِ والله يا خبيثة واسأتِ

---

١) السَّجْف الستر . قيل ولا يكون سجفاً الّا ان يكون مشقوق الوسط كالمصراعين وكذلك الخِباء

٢) يَقدِمُ ويَقدُم يجترئ

ثم اندفعتُ فغنَّيتُ الصوت . فوثبت الجارية فقالت لمولاها : هذا والله ابو عثمان سعيد بن مسجح . فقلت : اي واللهِ انا هو والله لا اقيم عندكم . فوثب القرشيون . فقال هذا : يكون عندي . وقال هذا : يكون عندي . وقال هذا : بل عندي . فقلت : لا والله لا أُقيم الّا عند سيدكم يعني الرجل الذي انزلهُ منهم . ثم سألوهُ عمّا اقدمهُ فاخبرهم الخبر . فقال لهُ صاحبهُ : انني أسمُر الليلة مع اميرِ المؤمنين فهل تُحسِن ان تحدو . قال : لا ولكني استعملُ حُداء[1] . قال : فانَّ مَنزِلي بحِذاء منزل اميرِ المؤمنين فان وافقتُ منهُ طِيبَ نفسٍ ارسلتُ اليك . ومضى الى عبد الملك . فلما رآهُ طيّبَ النفس ارسل الى ابن مسجح واخرج رأسهُ من وراء شُرف القصر ثم حدا :

انك يا معاذ يا ابن الفضلِ   ان زُلزِل الأقدامُ لم تُزلزَلِ
عن دين موسى والكتابِ المُنزَلِ   تُقيم أصداعَ القرون المُيَّلِ
للحقّ حتى ينتحوا الأعدلِ

فقال عبد الملك للقرشيّ : من هذا . قال : رجل حجازيّ قدم عليَّ . قال : أحضره . فأحضرهُ . وقال لهُ : أحدُ مُجِدًّا . ثم قال لهُ : هل تغني غناء الركبان . قال : نعم . قال : غنهِ . فتغنّى . فقال لهُ : فهل تغني الغناء المتقن . قال : نعم . قال : غنهِ . فتغنى . فاهتزَّ عبد الملك طرباً . ثم قال لهُ : أُقسِمُ انَّ لك في القوم لَأسماً كثيرًا . من انت ويلك . قال لهُ : انا المظلوم المقبوض مالهُ المسيَّر عن وطنهِ سعيد بن مِسجَح قبض مالي عاملُ الحجاز ونفاني .

---

[1] الحِداء بضمّ الاول وكسرهِ الغناء لسَوق الابل

فتبسَّم عبد الملك . ثم قال لهُ : قد وضح عُذرُ فتيانِ قريش في ان يُنفِقوا عليك اموالهم . وأمَّنه ووصلهُ وكتب الى عامله بردّ مالهِ عليهِ وان لا يَعرِض لهُ بسوء

موسى بن شهوات وسعيد بن خالد وسليمان بن عبد الملك

حدَّث الحرث بن سليمان الجُهَنيّ قال : شهدتُ مجلس اميرِ المؤمنين سليمان بن عبد الملك واتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفَّان فقال : يا امير المؤمنين اتيتك مستعدياً . قال : ومَن بك . قال : موسى شهوات . قال : وما لهُ . قال : سمَّع بي [1] واستطال في عِرضي . فقال : يا غلام عليَّ بموسى فأتني بهِ . فأتي بهِ . فقال : ويلك أسمَّعتَ بهِ واستطلت في عرضهِ . قال : ما فعلت يا امير المؤمنين ولكني مدحت ابن عمهِ فغضب هو . قال : وكيف ذلك . قال : عَلِقتُ جاريةً [2] لم يبلغ ثمنها جِدَتي [3] فأتيتهُ وهو صديقي فشكوت اليهِ ذلك فلم أُصب عندهُ شيئاً فأتيت ابن عمهِ سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فشكوت اليهِ ما شكوتهُ الى هذا فقال : تعود اليَّ . فتركتهُ ثلاثاً ثم اتيتهُ فسهّل من اذني . فلما استقرَّ بي المجلس قال : يا غلام قل لقيِّمتي هاتي وديعتي . ففتح باباً بين بيتين واذا بجارية . فقال لي : أهذهِ بغيتك . قلت : نعم فداك

---

١) سمَّع بالرجل أذاع عنهُ عيباً وندَّد بهِ واشهرهُ وفضحهُ واسمع الناس إياه   ٢) اي أحببتها وشُغِفتُ بها   ٣) الجِدَة الغنى واليسار والسعة

ابي وامي قال: اجلس ثم قال: يا غلام قل لقيمتي هاتي ظبية[1] نفقتي. فأتي بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها. فردت في الظبية. ثم قال: عتيدة[2] طيبي. فأتي بها فقال: ملحفة فراشي. فأتي بها فصيَّر ما في الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة ثم قال: شأنك بهواك واستعن بهذا عليه. فقال له سليمان بن عبد الملك: فذلك حين تقول ماذا. قال قلت:

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بن خالدٍ أخا العُرف لا أعني ابنَ بنت سعيدٍ[3]
ولكنني أعني ابن عائشةَ الذي أبو ابويهِ خالد بن اسيدِ
عقيد الندى ما عاش يرضى بهِ الندى فان مات لم يرضَ الندى بعقيدِ[4]
دعوه دعوه انكم قد رقدتمُ وما هو عن أحسابكم برقودِ

فقال سليمان عليَّ يا غلام بسعيد بن خالد فأتي بهِ. فقال: أحقٌّ ما وصفك بهِ موسى. قال: وما ذاك يا امير المؤمنين. فأعاد عليهِ. فقال: قد كان ذلك يا امير المؤمنين. قال: فما طوَّقتك هذه الافعال. قال: دَين ثلاثين الف دينار. فقال له: قد امرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبثلث مثلها. فحملت اليهِ مائة الف دينار. (قال) فلقيتُ سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له: ما فعل المال الذي وصلك بهِ سليمان. قال: ما اصبحت

---

١) القيّمة المتولّية امور بيتهِ. وقالوا قيّم المسجد وقيّم الحمّام. والظبية جريب من جلد ظبي عليهِ شعره. والعامة في ايامنا تقول ضبوة

٢) العتيدة وعاء الطيب وكالصندوق الصغير تترك فيهِ المرأة ما يعزّ عليها من متاعها

٣) امّ سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنه بنت سعيد بن العاصي. وعائشة امّ عقيد الندى بنت عبدالله بن خلف الخزاعية اخت طلحة الطلحات

٤) العقيد المعاهد

والله املكُ منهُ الّا خمسين ديناراً . قلت : ما اغتالهُ . قال : خَلّةٌ من صديق او فاقة من ذي رَحِم [1]

ابراهيم الموصلي يَستوهبُ بالغِناء من البرامكة ثمن ضيعة

حدَّث مُخارق قال: اشتغل الرشيد يوماً واصطبح واصبحتِ السماء متغيمة تَطُشّ طشّاً خفيفاً [2]. فقلت: والله لاذهبنَّ الى أُستاذي ابراهيم فأعرف خبرهُ ثم أعودُ. فأمرت مَن عندي أن يسوّوا مجلساً لنا الى وقت رجوعي فجئت الى ابراهيم الموصلي فاذا الباب مفتوح والدِهليز قد كُنِس والبوّاب قاعد فقلت: ما خبر أُستاذي . فقال: أُدخلْ . فدخلت فاذا هو جالس في رِواق لهُ وبين يديه قدور تُغرغر واباريق تَزهَر [3] والسِتارة منصوبة والجواري خلفها واذا قدّامهُ طَسْت فيهِ رَطلية وكوز وكاس . فدخلت اترنّم ببعض الاصوات وقلت : ما بالُ الستارة لستُ أَسمع من ورائها صوتاً . فقال : اقعد ويحك اني اصبحت على الذي ظننتَ فاتاني خبرُ ضيعة تُجاورني قد والله طلبتها زماناً وتمنيتها فلم أَملِكها وقد أُعطي بها مائة الف درهم . فقلت: وما منعك منها فوالله

---

١) اغتاله ذهب بهِ واهلكهُ . الخَلّة الحاجة والفقر . وفي المثل الخَلّة تدعو الى السَلّة اي الى السرقة . وذو رحم مَن كان من الاقارب

٢) الطَشّ من المطر الضعيف القليل وهو فوق الرَذاذ . طشّت السماء وأطشّت ورشّت وأرشّت بمعنًى واحد . اصطبح شرب الصَبوح وهو شرب الغداة . والغَبوق شرب العشيّ والقَيْل شرب نصف النهار . والفحم شرب الليل . والجاشريّة شرب السحَر

٣) غرغرت القدر سمع لها صوت عند الغلي . تزهر صفا لونها

لقد اعطاك الله اضعاف هذا المال واكثر . قال : صدقت ولكن لست أطيبُ نفساً ان أخرج هذا المال . فقلت : فمن يعطيك الساعة مائة الف درهم والله ما أطمعُ في ذلك من الرشيد فكيف بن دونه . فقال : اجلس خذ هذا الصوت . ونقر بقضيب معهُ على الدواة وألقى عليَّ :

نام الخليُّون من همٍّ ومن سَقَمٍ   وبتُّ من كثرة الاحزانِ لم أنَمِ
يا طالبَ الجودِ والمعروفِ مجتهداً   إعمِد ليحيى حليف الجود والكرمِ

(قال) فاخذتهُ فاحكمتهُ . ثم قال لي : امضِ الساعة الى باب الوزير يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليهِ وتجد الباب قد فُتح ولم يجلس بعد . فاستأذِن عليهِ قبل ان يصِل اليهِ احد فانهُ سيُنكِر مجيئك ويقول : من اين اقبلتَ في هذا الوقت . فحدثهُ بقصدك اياي وما ألقيتُ اليك من خبر الضيعة وأعلمهُ اني صنعت هذا الصوت واعجبني ولم ارَ احداً يستحقهُ الَّا فلانة جاريته واني ألقيتهُ عليك حتى احكمتهُ لتطرحهُ عليها فسيدعو بها ويأمر بالستارة ان تُنصَب ويوضع لهُ كرسي ويقول لك : اطرحهُ عليها بحضرتي فافعلْ وأتني بالخبر بعد ذلك . (قال) فجئت باب يحيى فوجدتهُ كما وصف وسألني فاعلمتهُ ما امرني بهِ ففعل كل شيءٍ قالهُ لي ابراهيم واحضر الجارية فألقيتهُ عليها . ثم قال لي : تُقيم عندنا يا ابا المهنَّا او تنصرف . فقلت : أنصرفُ اطال الله بقاءك فقد علمتَ ما اذِن لنا فيهِ . قال : يا غلام احمل مع ابي المهنَّا عشرة آلاف درهم واحمل الى ابي اسحق مائة الف درهم ثمن هذه الضيعة . فحملت العشرة الآلاف الدرهم اليَّ وأتيت منزلي فقلت : أُسرَّ يومي هذا وأُسرَّ مَن عندي . ومضى الرسول اليهِ بالمال . فدخلت منزلي ونثرت على مَن عندي من

الجواري دراهم من تلك البَدرة[1] وتوسّدتها واكلت وشربت وطربت وسُررت يومي كله فلما اصبحت قلت: والله لآتينّ استاذي ولأعرفنّ خبره. فاتيتهُ فوجدت الباب كهيئته بالامس ودخلت فوجدتهُ على مثل ما كان عليهِ فترنّمت وطربت فلم يتلقَّ ذلك بما يجب. فقلت له: ما الخبر الم يأتِك المال. قال: بلى فما كان خبرك انت بالامس. فاخبرتهُ بما كان وهب لي وقلت: ما كان ينتظر من خلف الستارة. فقال: ارفع السّجف فرفعتهُ فاذا عشر بِدَر. فقلت: واي شيء بقي عليك في امر الضيعة. قال: ويحك ما هو والله الّا ان دخلتْ منزلي حتى شححتُ عليها فصارت مثل ما حويتُ قديماً. فقلت: سبحان الله العظيم فتصنع ماذا. قال: قم حتى أُلقي عليك صوتاً صنعتهُ يفوق ذلك الصوت. فقمت وجلست بين يديه فألقى عليَّ:

ويَفرَحُ بالمولود من آلِ برمكٍ بُغاةُ الندى والسيفِ والرمحِ والنصلِ
وتنبسط الآمـال فيـهِ لفضلهِ ولا سيما ان كان من ولد الفضلِ

فلما ألقى عليَّ الصوتَ سمعتُ ما لم اسمع مثلهُ قط وصغُر عندي الاوَّل فأحكمتهُ. ثم قال لي: إنهَض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم يأذن لأحد بعد وهو يريد الخَلوة مع اهلهِ اليوم فاستأذن عليهِ وحدِّثهُ بحديثنا امس وما كان من ابيهِ الينا واليك. وأَعلِمهُ اني قد صنعت هذا الصوت وكان عندي ارفع منزلة من الصوت الذي صنعتهُ بالامس واني أَلقيتهُ عليك حتى احكمتَهُ ووجهتُ بك قاصدًا لتُلقيهُ

---

[1] البدرة كيس فيهِ ألف او عشرة آلاف سُمّيت ببدرة السخلة وهي مَسكُها

على فلانة جاريته . فصرتُ الى باب الفضل فوجدت الامر على ما ذكر .
فاستأذنت فوصلت وسألني ما الخبر فاعلمتهُ بخبري في اليوم الماضي وما
وصل اليَّ واليهِ من المال فقال: أخزى الله ابراهيم فما ابخلهُ على نفسهِ . ثم
دعا خادماً فقال لهُ : اضرب الستارة . فضربها فقال لي : ألقهِ : فلما غنيتهُ لم
أتمَّهُ حتى اقبل يجرّ مِطرفه [1] . ثم قعد على وسادة دون الستارة وقال :
احسن والله استاذك واحسنت انت يا مخارق . فلم أخرُجْ حتى اخذتهُ
الجارية واحكمتهُ فسُرّ بذلك سروراً شديداً وقال: اقم عندي اليوم .
فقلت : يا سيدي انما بقي لنا يوم واحد ولولا اني احبّ سرورك لم
اخرج من منزلي . فقال : يا غلام احمل مع ابي المهنّا عشرين الف درهم
واحمل الى ابراهيم مائتي الف درهم . فانصرفتُ الى منزلي بالمال ففتحت
بَدرة فنثرت منها على الجواري وشربت وسُررت انا ومَن عندي يومَنا .
فلما اصبحت بكّرتُ الى ابراهيم اتعرّف خبره واعرّفهُ خبري فوجدتهُ على
الحال التي كان عليها اولاً وآخراً . فدخلت اترنّم وأُصفق فقال لي : ادنُ .
فقلت : ما بقي . فقال : اجلس وارفع سَجف هذا الباب . فاذ عِشرون
بدرة مع تلك العشرة فقلت : ما تنتظر الآن . فقال : ويحك ما هو والله
الَّا ان حصلت حتى جرت مجرى ما تقدّم . فقلت : والله ما اظنّ احداً
نال في هذه الدولة ما نلتهُ فلمَ تبخل على نفسك بشيء . تمنيتهُ دهراً وقد
ملّكك الله اضعافهُ . ثم قال : اجلس فخذ هذا الصوت . وألقى عليَّ
صوتاً انساني والله صوتَيّ الاولَين :

الى جعفر سارت بنا كلُّ حرّة طواها سُراها نحوهُ والتهجرُ

---

[1] المطرف بضمّ الاوّل وكسرهِ رداء من خزّ مربع ذو علَمين في طرفيه

الى واسعٍ للمُجتدين[1] فِناؤُهُ   تَروحُ عطاياهُ عليهم وتَبكُرُ[2]

ثم قال لي: هل سمعت مثل هذا . فقلت: ما سمعت قط مثلهُ . فلم يزل يردّدهُ عليَّ حتى اخذتهُ . ثم قال لي: امض الى جعفر فافعل بهِ كما فعلت باخيهِ وابيهِ . (قال) فمضيت اليهِ ففعلت مثل ذلك وخبّرتهُ ما كان منهما وعرضت عليهِ الصوت فسرَّ بهِ ودعا خادماً فأمرهُ بضرب الستارة واحضر الجارية وقعد على كرسيٍّ . ثم قال : هات يا مخارق . فاندفعت فألقيت الصوت عليها حتى اخذتهُ . فقال : أحسنت والله يا مخارق وأحسن أُستاذك فهل لك في المُقام عندنا اليوم . فقلت: يا سيدي هذا آخر ايامنا وانما جئت لموقع الصوت مني حتى أُلقيتهُ على الجارية . فقال : يا غلام احمِلْ معهُ ثلاثين الف درهم والى الموصلي ثلثمائة الف درهم . فصرت الى منزلي بالمال فأقمت ومن معي مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب . ثم بكرتُ الى ابراهيم فتلقَّاني قائماً وقال لي : احسنت يا مخارق . فقلت : ما الخبر . فقال : اجلس . فجلست : فقال لمن خلف الستارة : خذوا فيما انتم فيهِ . ثم رفع السجف فاذا المال . فقلت: ما خبر الضيعة . فادخل يده تحت مِسورة[3] هو متكئٌ عليها فقال : هذا صك الضيعة . سُئل عن صاحبها فوُجد ببغداد . فاشتراها منهُ يحيى بن خالد وكتب اليَّ : قد علمت انك لا تسخو نفساً بشراء الضيعة من مالٍ يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها . وقد ابتعتها لك من مالي ووجهت لك بصكها . ووجّه اليَّ بصكها . وهذا المال كما ترى . ثم بكى

---

١) المجتدون الطالبون جدواه اي عطيتهُ

٢) بكَر يبكُرُ وابكر يبكر   ٣) المِسوَرة وِسادة من جلد

وقال لي : يا مخارق اذا عاشرتَ فعاشر مثل هؤلاء واذا خنكرت فخنكر [1] بمثل هؤلاء . هذه ستمائة الف وضيعة بمائة الف وستون الف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وانا جالس في مجلسي لم ابرح منهُ فتى يُدرك مثل هؤلاء .

اسحق الموصليّ وابراهيم بن المهدي عند الرشيد

حدث حماد قال : قال لي ابي : كنت عند الرشيد يوماً وعنده ندماؤه وخاصته وفيهم ابراهيم بن المهدي . فقال لي الرشيد : يا اسحق تغنَّ

شربتُ مدامةً وسقيتُ اخرى وراح المنتشون وما انتشيتُ

فغنيتهُ فاقبل عليَّ ابراهيم بن المهدي فقال لي : ما اصبتَ يا اسحق ولا احسنت . فقلت : ليس هذا مما تُحسنهُ ولا تعرفهُ وان شئتَ فغنِهِ فان لم اجد انك تخطئ فيهِ منذ ابتدائك الى انتهائك فدمي حلال . ثم اقبلت على الرشيد فقلت : يا امير المؤمنين هذه صناعتي وصناعة ابي وهي التي قربتنا منك واستخدمتنا لكَ واوطأتنا بساطك فاذا نازعَنا بها احد بلا علم لم نجد بدّاً من الايضاح والذبّ . فقال : لا غرو ولا لوم عليك . فقام الرشيد لحاجةٍ فأقبل ابراهيم بن المهدي عليَّ وقال : ويلك يا اسحق أتجترئ عليَّ وتقول ما قلتَ يا لئيم . فداخلني ما لم املك نفسي معهُ فقلت لهُ : انت تشتمني وانا لا اقدر على اجابتك وانت ابن الخليفة واخو الخليفة ولولا ذلك لكنت اشتمك . او ترى اني كنت لا أحسن ان

---

1) خنكر كلمة فارسية بمعنى أُترِف وأرفهَ وتنعَّم

اشتمك ولكن قولي في ذمك ينصرف جميعهُ الى خالك . إلّا علِم
ولولاك [1] لذكرت صناعته ومذهبه . (قال اسحق : وكان بيطارًا) .
(قال) ثم سكتُّ وعلمت انّ ابراهيم يشكوني وان الرشيد سوف
يسأل مَن حضر عمّا جرى فيخبرونهُ فتلافيتُ ذلك ثم قلت : انت تظنُّ
ان الخلافة تصير اليك فلا تزال تُهدّدني بذلك وتُعاديني كما تُعادي
سائر أولياء اخيك حسدًا لهُ ولولدهِ على الامر فأنت تضعف عنهُ وعنهم
وتستخفّ بأوليائهم تشفّيًا وارجو ان لا يُخرجَها الله عن يد الرشيد
وولده وان يقتلك دونها . فان صارت اليك وبالله العياذ فحرامٌ عليّ
العيش يومئذٍ والموت اطيب من الحياة معك فاصنع حينئذٍ ما بدا لك .
(قال) فلمّا خرج الرشيد وثب ابراهيم فجلس بين يديه فقال : يا امير
المؤمنين شتمني وذكر امّي واستخفّ بي . فغضب وقال : ما تقول
ويلك . قلت : لا اعلَم فسلْ من حضر . فأقبل على مسرور وحسين
فسألهما عن القصة فجعلا يُخبرانهِ ووجهه يتربّد [2] الى ان انتهيا الى ذكر
الخلافة فسُرّي عنهُ ورجع لونهُ وقال لابراهيم : ما لهُ ذنب شتمتهُ
فعرّفك انهُ لا يقدر على جوابك . ارجع الى موضعك وأمسك عن هذا .
فلما انقضى المجلس وانصرف الناس أمر بأن لا ابرح وخرج كل من حضر
حتّى لم يبقَ غيري . فساء ظنّي وأهمّتني نفسي . فاقبل عليّ وقال : ويلك
يا اسحق أتراني لم افهم قولك ومرادك قد والله سبّبتهُ ثلاث مرات أتراني
لا اعرف وقائعك وإقدامك واين ذهبت ويلك لا تعُد . حدّثني عنك

---

١) اي لولا خوفي من ان يبلغه الخبر ولولا حرمتي لك

٢) تربّد تغيّر من الغضب

لو ضربك ابراهيم أكنتُ اقتصُّ لك منهُ فاضربهُ وهو اخي . يا جاهل أتراك لو أمر غلمانهُ فقتلوك أكنتُ اقتلهُ بك . فقلت : يا امير المؤمنين قد والله قتلتني بهذا الكلام ولئن بلغهُ ليقتلنّي وما اشكُّ في انهُ قد بَلَغهُ الآن . فصاح بمسرور الخادم وقال : عليَّ بابراهيم الساعة . فأُحضر . وقال : قم فانصرف . وقلت لجماعة من الخدم وكلهم كان لي محبًا واليَّ مائلًا ولي مُطيعاً : أخبروني بما يجري . فاخبروني من غد انهُ لما دخل وبخه وجهّلهُ وقال لهُ : أتستخفُّ بخادمي وصنيعتي ونديمي وابن نديمي وابن خادمي وصنيعتي وصنيعة أبي في مجلسي وتقدُم عليَّ وتستخفُّ بمجلسي وحضرتي . هاه هاه تُقدِم على هذا وامثالهِ . ما لك وللغناء وما يُدريك ما هو . ومَن اخذ لحنه وطارحك اياه حتَّى يتوهم انك تبلغ مبلغ اسحق الذي غُذِيَ بهِ وعلمه وهو صِناعتهُ . ثم تظن انك تخطئهُ فيما لا تدريه . ويدعوك الى إقامة الحجة عليك فلا تثبت لذلك وتعتصم بشتمهِ . أليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لا يشبهك وغلبة لذاتك على مروءتك وشرفك . ثم اظهارك اياه ولم تحكمهُ وادّعاؤك ما لا تعلمهُ حتى ينسبك الناس الى الجهل المفرط . ألا تعلم ويلك ان هذا سوء ادب وقلة معرفة وقلة مبالاة بالخطإِ والتكذيب والردّ القبيح . ثم قال : والله العظيم وحقّ رسوله . وإلّا فانا نفيٌّ من المهدي . لئن أصابهُ احد بسوء او سقط عليهِ حجر من السماء او سقط من على دابتهِ او سقط عليهِ سقفهُ او مات فجأةً لاقتلنك بهِ . فلا تعرض لهُ وانت اعلم . قم الآن فاخرج . فخرج وقد كاد ان يموت . فلما كان بعد ذلك دخلت اليهِ وابراهيم عنده فأعرضتُ عن ابراهيم وجعل ينظر اليهِ

مرّة والي مرّة ويضحك ثم قال له: اني لأعلم محبتك في اسحق وميلك اليهِ والى الاخذ عنهُ. وان هذا لا يجيئك من جهته كما تريد الّا بعد ان يرضى والرضا لا يكون بمكروه . ولكن أحسن اليهِ وأكرمهُ واعرف حقَّه وبرّهُ وصِلهُ فاذا فعلتَ ذلك ثم خالفك فيما تهواه عاقبته بيدٍ منبسطة ولسان منطلق . ثم قال لي : قم الى مولاك وابن مولاك فقبّل راسه . فقمت اليهِ وقام اليَّ واصلح الرشيد بيننا

احتيال محمَّد الزَّف في سرقة غناء لابن جامع

ان الرشيد قال يوماً لجعفر بن يحيي : قد طال سَماعنا هذه العِصابة على اختلاط الامر فيها . فهلمَّ اقاسمك اياها وأخايرك . فاقتسما المغنّينَ على أن جعلا بازاء كل رجل نظيرَهُ . وكان ابن جامع في حيّز الرشيد وابراهيم في حيز جعفر بن يحيي . وحضر الندماء لِمحنة المغنّين . وأمر الرشيد ابن جامع فغنَّى صوتاً أحسن فيهِ كل الاحسان وطرِب الرشيد غاية الطرَب . فلما قطعهُ قال الرشيد لابراهيم : هاتِ يا ابراهيم هـذا الصوت فغنّهِ . فقال : لا والله يا امير المؤمنين لا اعرفهُ وظهر الانكسار فيه . فقال الرشيد لجعفر : هذا واحد . ثم قال لاسمعيل بن جامع : غنِّ يا اسمعيل . فغنَّى صوتاً ثانياً احسن من الاول وارصن في كل حال . فلما استوفاه قال الرشيد لابراهيم : هاته يا ابراهيم . فقال ولا اعرف هذا . فقال : هذان اثنان . غنِّ يا اسمعيل . فغنَّى ثالثاً يتقدَّم الصوتين الاولين ويفضلها . فلما اتى على آخره قال : هاته يا ابراهيم . قال : ولا اعرف هذا ايضاً . فقال لهُ جعفر : أخزيتَنا اخزاك الله . (قال) واتمَّ ابن

جامع يومه والرشيد مسرورٌ بهِ وأجازه بجوائز كثيرة وخلع عليهِ خلعاً فاخرة ولم يزل ابراهيم منخذلاً [١] منكسراً حتى انصرف. (قال) فمضى الى منزلهِ فلم يستقرَّ بهِ حتى بعث الى محمَّد المعروف بالزف. وكان محمَّد من المغنين المحسنين وكان اسرع مَن عُرف في ايامهِ في اخذ صوت يريد اخذه. وكان الرشيد قد وجد عليهِ في بعض ما يجده الملوك على امثالهِ فألزمهُ بيته وتناساه. فقال ابراهيم للزفّ: اني اخترتك على مَن هو احبّ اليَّ منك لأمر لا يصلح لهُ غيرك فانظر كيف يكون. قال: أبلغُ في ذلك محبتك ان شاء الله تعالى. فأدّى اليهِ الخبر وقال: اريد ان تمضي الساعة الى ابن جامع فتُعلمهُ انك صِرت اليهِ مُهنئاً بما تهيأ لهُ عليَّ وتنقُصني [٢] وتثلبني وتشتِمني وتحتال في ان تسمع منهُ الاصوات وتأخذها منهُ ولك ما تحبّه من جهتي من عَرَض [٣] من الاعراض مع رضا الخليفة ان شاء الله. (قال) فمضى من عنده واستأذن على ابن جامع فأذن لهُ فدخل وسلَّم عليهِ وقال: جئتك مهنئاً بما بلغني من خبرك والحمد لله الذي اخزى ابن الجرمقانيَّة على يدك وكشف الفضل في محلك من صناعتك. قال: وهل بلغك خبرنا. قال: هو اشهر من ان يخفى على مثلي. قال: ويحك انهُ يقصُر عن العيان. قال: ايها الأستاذ سرّني بأن اسمعهُ من فيك حتى ارويهُ عنك وأسقط بيني وبينك الاسانيد [٤]. قال: أقِم عندي حتّى افعل. قال: السمع والطاعة. فدعا

---

١) منخزلاً (م) انخزل في كلامه انقطع والمنخذل (بالذال) المغلوب
٢) نقصه وانتقصه وتنقّصه واستنقصه نسب اليه النُقصان
٣) العَرَض العطاء وما نيل من متاع الدنيا وحطامها
٤) الإسناد في الحديث هو رفعه الى قائلهِ

له ابن جامع بالطعام فأكلا ودعا بالشراب ثم ابتدأ فحدَّثهُ بالخبر حتى انتهى الى خبر الصوت الاوَّل . فقال له الزف : وما هو ايها الاستاذ . فغناه ابن جامع اياه فجعل محمد يصفق وينعَر[1] ويشرب وابن جامع مجتهد في شأنهِ حتى اخذهُ عنهُ . ثم سألهُ عن الصوت الثاني . فغنَّاه اياه . وفعل مثل فعله في الصوت الاوَّل ثم كذلك في الصوت الثالث . فلما اخذ الاصوات الثلاثة كلها واحكمها قال له : يا استاذ قد بلغتُ ما أحبُّ فتأذن لي في الانصراف . قال : اذا شئتَ . فانصرف محمد من وجههِ الى ابراهيم فلما طلع من باب داره قال له : ما وراءك . قال : كل ما تُحبُّ . ادعُ لي بعود . فدعا لهُ بهِ فضرب وغناه الاصوات . قال ابراهيم : وأبيك هي بصورتها وأعيانها . ردِّدها عليَّ الآن . فلم يزل يردِّدها حتى صحَّت لابراهيم . وانصرف الزف الى منزلهِ وغدا ابراهيم الى الرشيد . فلما دعا بالمغنين دخل فيهم . فلما بصُر بهِ قال له . او قد حضرتَ اما كان ينبغي لك ان تجلس في منزلك شهراً بسبب ما لقيتَ من ابن جامع . قال : ولمَ ذلك يا امير المؤمنين جعلني الله فداءك . والله لئن أذِنتَ لي ان اقول لاقولنَّ . قال : وما عساك ان تقول قُل . فقال : انهُ ليس ينبغي لي ولا لغيري ان يراك نشيطاً لشيء . فيعارضك ولا ان تكون متعصّباً لحيِّز وجَنبة[2] فيغالبك . والَّا فما في الارض صوت لا اعرفهُ . قال : دَع هذا عنك قد اقررتَ امس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا فان كنت امسكت عنهُ بالامس على معرفة كما تقول فهاته اليوم فليس ههنا

---

١) ينعر يصيح ٢) الحيِّز كل ناحية على حدة . والجنبة الناحية

عصبيّة ولا تميز . فاندفع فأمرّ الاصوات كلها وابن جامع مصغٍ يسمع منهُ حتى اتى على آخرها . فاندفع ابن جامع فحلف بالأيمان المحرِجة[1] انهُ ما عرفها قط ولا سمعها ولا هي الّا من صنعتهِ ولم تخرج الى احد غيره . فقال لهُ : ويحك فما احدثتَ بعدي . قال : ما احدثت حدثاً . فقال : يا ابراهيم بحياتي اصدُقني . فقال : لأصدُقنك رميتهُ بحجرهِ فبعثتُ اليهِ بمحمد الزف وضَمِنت لهُ ضمانات اولها رضاك عنهُ . فمضى حتى احتال لي عليهِ حتى اخذها عنهُ ونقلها حتى سقط الآن اللوم عني باقراره . لانهُ ليس عليّ ان اعرف ما صنعهُ هو ولم يُخرجهُ الى الناس وهذا باب من الغيب وانما يلزمني ان لا يعرف هو شيئاً من غناء الاوائل واجهلهُ انا والّا فلو لزمني ان اروي صنعتهُ للزمهُ أن يروي صنعتي ولزم كل واحد منا لسائر طبقتهِ ونظرائهِ مثل ذلك . فمن قصّر عنهُ كان مذموماً ساقطاً . فقال لهُ الرشيد : صدقت يا ابراهيم ونصحت عن نفسك وقتَ بحجتك . ثم اقبل على ابن جامع فقال لهُ : يا اسمعيل أُتيتَ اتيت . دُهيتَ دهيت . أبطلَ عليك الموصلي ما فعلتهُ بهِ امس وانتصف اليوم منك . ثم دعا بالزفّ فرضي عنهُ

علوية واسحق ويحيي بن خالد

حدّث احمد بن يحيي المكّي قال : دعاني الفضل بن الربيع ودعا علويةومخارقاً وذلك في ايام المامون بعد رجوعهِ ورضاه عنهُ الّا ان حالهُ

---

[1] الايمان المحرِّجة التي تضيّق المجال على الحالف فيقع في الحرَج اي الاثم اذا خالفها

كانت ناقصة متضعضعة . فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلي يسأله ان يصير اليهِ ويُعلمهُ الحال في اجتاعنا عنده . فكتب اليهم : لا تنتظروني بالاكل فقد اكلت وانا اصير اليكم بعد ساعة . فاكلنا وجلسنا نشرب حتى قرب العصر ثم وافى اسحق فجلس وجاء غلامهُ بقطرميز نبيذ فوضعهُ ناحية وأمر صاحب الشراب باسقائهِ منهُ . وكان علوية يغنّي الفضل بن الربيع في لحنٍ لسياط اقترحهُ الفضل عليهِ واعجبهُ وهو :

فان تعجبي أو تُبصِري الدهر طمَّني بأحداثهِ طم ّ المُقصّ بالجَلَم
فقد أترك الاضيافَ تَندى رحالهم وأُكرِمهم بالمَحض والتامك السَّنِم [1]

فقال لهُ اسحق : اخطأت يا ابا الحسن في أداء هذا الصوت وانا أُصلحهُ لك . فجُنّ علوية واغتاظ وقامت قيامته . ثم اقبل على علوية فقال لهُ : يا حبيبي ما اردتُ الوضع منك بما قلتهُ لك وانما اردتُ تهذيبك وتقويمك لانك منسوب الصواب والخطإ الى ابي والي ّ . فان كرهتَ ذلك تركتك وقلت لك : احسنتَ واجملتَ [2] . فقال لهُ علوية : والله ما هذا اردتَ وما اردتَ الّا ما لا تتركهُ ابداً من سوء عِشرتك . أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الامير وعرّفك انهُ قد نشِط للاصطباح ما حملك على الترفع عن مباكرتهِ وخدمتهِ مع صنائعهِ [3] عندك . وما كان ينبغي ان يَشغَلك عنهُ شيء الّا الخليفة . ثم تجيئهُ ومعك قطرميز

---

١) احداث الدهر مصائبه والجلم المقصّ الذي يجزّ بهِ الشعر والصوف والجَلَمانِ شفرتهُ . المحض اللبن الخالص . التامك السمين المكتنز والسَّنِم البعير العظيم السَّنام ٢) اجملتَ صنعتَ الجميل واحسنت في صنيعك
٣) الصَّنيعة الاحسان

نبيذ ترفعاً عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته الّا كما تشتهي وحين تنشط كما تفعل الاكفاء [1] بل تزيد على فعل الاكفاء. ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحهُ وسمعهُ جميع من حضر فما عابهُ منهم احد فتعيبهُ ليتمّ تنغيصك اياه لذّتهُ. اما والله لو الفضل بن يحيي واخوه جعفر دعاك الى مثل ما دعاك اليه الامير بل بعض اتباعهم لبادرتَ وباكرت وما تأخرت ولا اعتذرت. (قال) فامسكَ الفضل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علوية اسحق. فقال لهُ اسحق: امأ ما ذكرتهُ من تأخري عنهُ الى الوقت الذي حضرتُ فيه فهو يعلم اني لا اتأخر عنهُ الّا بعائق قاطع. ان وثق بذلك مني والّا ذكرت لهُ الحجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل. وامّا ترفعي عنهُ فكيف اترفع عنهُ وانا انتسب الى صنائعه وأستمنحه واعيش من فضله مذ كنت وهذا تضريب [2] لا ابالي به منك. وامّا حملي النبيذ معي فانّ لي في النبيذ شرطاً من طعمه وريحه وان لم اجدهُ لم اقدر على الشرب وتنغّص عليّ يومئذٍ وإنما حملتهُ ليتمّ نشاطي ويُنتفع بي. وامّا طعني على ما اختارهُ فاني لم اطعن على اختياره وانما اردت تقويمك ولستَ والله تراني متتبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مقوّماً شيئاً من خطائك وانا اغنّي لهُ أعزّهُ الله هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم مَن حضرَ انك اخطأت فيه وقصّرت. وامّا البرامكة وملازمتي لهم فأشهر من ان اجحده واني لحقيق فيه بالمعذرة وأحرى ان اشكرهم على صنيعهم وبأن أذيعهُ وأنشرهُ وذلك

---

١) الكفء المثيل والنظير والمساوي

٢) تضريب اي تحريض عليّ وإغراء بي

والله أقلّ ما يستحقونهُ مني . ثم اقبل على الفضل وقد غاظهُ مدحه لهم فقال : اسمع مني شيئاً اخبرك بهِ مما فعلوه ليس هو بكبيرٍ في صنائعهم عندي ولا عند ابي قبلي . فان وجدت لي عذرًا والّا فلمْ . كنت في ابتداء امري نازلًا مع ابي في داره فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانهِ وجواريَّ وجواريه الخصومة كما يجري بين هذه الطبقات فيشكونهم اليهِ فاتبيّنَ الضجر والتنكُّر في وجههِ . فاستأجرت دارًا بقربهِ وانتقلت اليها انا وغلماني وجواريّ . وكانت دارًا واسعة . فلم ارضَ ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل اليَّ من اخواني ان يرَوا مثلهُ عندي . ففكَّرت في ذلك وكيف أصنع وزاد فكري حتى خطر بقلبي قبح الاحدوثة من نزول مثلي في دار بأجرة واني لا آمن في وقتٍ أن يُستأذن عليَّ وعندي مَن احتشمهُ ولا يعلم حالي فيقال : صاحبُ دارك . او يوجه في وقت فيطلب اجرة الدار وعندي من احتشمهُ . فضاق بذلك صدري ضيقاً شديدًا حتى جاوز الحدَّ . فأمرتُ غلامي بان يُسرج لي حمارًا كان عندي لأمضي الى الصحراء اتفرّج فيها [1] مما دخل على قلبي . فأسرجه وركبت بِرداء ونعل . فأفضى بي السيرِ وانا مفكر لا أميّز الطريق التي اسلُك فيها حتى هجم بي على باب يحيى بن خالد . فتواثب غلمانه اليَّ وقالوا : اين هذا الطريق . فقلت : الى الوزير . فدخلوا واستأذنوا لي وخرج الحاجب فأمرني بالدخول وبقيت خجلًا قد وقعتُ في امرين فاضحين . إن دخلت اليهِ برداء ونعل واعلمتهُ اني قصدتهُ في تلك الحال كان سوء ادبٍ . وإن قلت لهُ : كنت مجتازًا ولم اقصدك فجعلتك طريقاً كان

---

١) اتفرَّج أكشفُ الغمَّ عني

قبيحاً . ثم عزمت فدخلت . فلما رآني تبسّم وقال : ما هذا الزيّ يا ابا محمّد احتبسنا[1] لك بالبرّ والقصد والتفقد ثم علمنا انك جعلتنا طريقاً . فقلت : لا والله يا سيدي ولكني اصدُقك . (قال) فاخبرتهُ القِصّة من اولها الى آخرها . فقال : هذا حقّ مستَرٍ أفهذا شغلَ قلبك . قلت : اي والله . وزاد فقال : لا تشغل قلبك بهذا . يا غلام ردّوا حماره وهاتوا لهُ خِلعة . فجاؤوني بخلعة تامة من ثيابهِ فلبستها ودعا بالطعام فاكلت ووُضع النبيذ فشربت وشرب فغنّيتهُ . ودعا في وسط ذلك بدواة ورُقعة وكتب اربع رِقاع ظننت بعضها توقيعاً لي بجائزة . فاذا هو قد دعا بعض وكلائهِ فدفع اليهِ الرقاع وسارّه بشيء . فزاد طمعي في الجائزة . ومضى الرجل وجلسنا نشرب وانا انتظر شيئاً فلا اراهُ الى العتمة . ثم اتكأ يحيي فنام . فقمت وانا منكسر خائب فخرجت وقُدّم لي حماري . فلما تجاوزت الدار قال لي غلامي : الى اين تمضي . قلت : الى البيت . قال : قد والله بيعت دارك وأُشهد على صاحبها وابتيع الدرب كلّه ووُزن ثمنه والمشتري جالس على بابك ينتظرك ليعرّفك . واظنّهُ آشتري ذلك للسلطان لاني رأيت الامر في استعجالهِ واستحثاثهِ امرًا سلطانياً . فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي وجئت وانا لا ادري ما اعمل . فلما نزلت على باب داري اذا انا بالوكيل الذي سارّه يحيي قد قام اليّ فقال لي : ادخل ايدك الله دارك حتى ادخل الى مخاطبتك في امر احتاج اليك فيه . فطابت نفسي بذلك ودخلت ودخل اليّ فأقرأني توقيع يحيي : يُطلق لابي محمد اسحق مائة الف درهم يُبتاع لهُ بها داره وجميع ما يجاورها ويلاصقها . والتوقيع

---

١) احتبسنا لك اي اختصصناك

الثاني الى ابنه الفضل : قد أمرت لأبي محمد اسحق بمائة الف درهم يُبتاع لهُ بها داره فأطلقْ اليهِ مثلها ليُنفقها على اصلاح الدار كما يُريد وبنائها على ما يشتهي . والتوقيع الثالث الى جعفر : قد امرت لابي محمد اسحق بمائة الف درهم يُبتاع لهُ بها منزل يسكنهُ وأمر لهُ اخوك بدفع مائة الف يُنفقها على بنائها ومرمّتها على ما يريد . فأطلقْ لهُ انت مائة الف درهم يَبتاع بها فرشاً لمنزلهِ . والتوقيع الرابع الى محمد : قد أمرت لابي محمد اسحق انا واخوك بثلثمائة الف درهم لمنزل يبتاعهُ ونفقة يُنفقها عليهِ وفرش يبتذلهُ فمرْ لهُ انت بمائة الف درهم يصرفها في سائر نفقتهِ . وقال الوكيل : قد حملتُ المال واشتريت كل شيء . جاورك بسبعين الف درهم وهذه كتب الابتياعات باسمي والاقرار لك وهذا المال بُورِكَ لك فيهِ فاقبضهُ . فقبضتهُ واصبحت احسن حالاً من أبي في منزلي وفرشي وآلتي ولا والله ما هذا باكبر شيء . فعلوه لي أفألام على شكر هؤلاء . فبكى الفضل بن الربيع وكلُّ مَن حضرهُ وقالوا : لا والله لا تُلام على شكر هؤلاء . ثم قال الفضل : بحياتي غنِّ الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بان تقوّمهُ لهُ . فقال : أفعلُ . وغنَّاه فتبيَّن علوية انهُ كان كما قال . فقام فقبَّل راسهُ وقال : انت استاذنا وابن استاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا مِن كل احد

ابراهيم الموصليّ وابليس

حدَّث ابراهيم قال : سألت الرشيد ان يهب لي يوماً في الجمعة لا يبعث فيهِ اليَّ بوجهٍ ولا بسببٍ لأخلو فيهِ باخواني فأذِن لي في يوم السبت

فقال: هو يوم استثقلهُ [1] فألهُ فيهِ بما شئتَ. (قال) فاقمت في يوم السبت بمنزلي وتقدَّمتُ في اصلاح طعامي وشرابي بما احتجت اليهِ وأمرت بوَّابي فأغلق الابواب وتقدمت اليهِ ألّا يأذن عليَّ لأحد. فبينا انا في مجلسي والخدم قد حفوا بي وجواريَّ يتردَّدن بين يديَّ اذا انا بشيخ ذي هيئة وجمال عليهِ خُفَّان قصيران وقميصان ناعمان وعلى راسهِ قَلَنسوة لاطية [2] وبيده عُكازة مُقمَّعة بفضَّة وروائح المسك تفوح منهُ حتى ملأ البيت والدار. فداخلَني بدخوله عليَّ مع ما تقدَّمتُ فيهِ غيظٌ ما تداخلني قط مثلهُ وهممْت بطرد بوَّابي ومن حجبني لاجله. فسلَّم عليَّ احسن سلام. فرددت عليهِ وأمرتهُ بالجلوس فجلس ثم اخذ في احاديث الناس وايام العرب واحاديثها واشعارها حتى سُلّي [3] ما بي من الغضب وظننتُ أنَّ غلماني تحرَّوا مسرَّتي بادخالهم مثلهُ عليَّ لأدبه وظَرْفه. فقلت: هل لك في الطعام. فقال: لا حاجة لي فيهِ. فقلت: هل لك في الشراب. فقال: ذلك اليك. فشربت رطلًا وسقيته مثله. فقال لي: يا ابا اسحق هل لك ان تغنّي لنا شيئاً من صنعتك وما قد نفقتَ بهِ عند الخاصّ والعامّ. فغاظني قولهُ. ثم سهَّلت على نفسي امرَه فاخذت العود فجسستهُ ثم ضربت فغنَّيت. فقال: أحسنت يا ابراهيم. فازداد غيظي وقلت: ما رضي بما فعلهُ من دخولهِ عليَّ بغير اذن واقتراحهِ ان اغنّيهُ حتَّى سمَّاني ولم يكنِني ولم يُجمِل مخاطبتي. ثم قال: هل لك ان تزيدنا. فتذممت فاخذت العود وتغنَّيت فقال: أجدتَ يا ابا اسحق فاتِمَّ حتى نكافئك

---

١) اشتغله (م) ٢) لاطية ليست بطويلة لانها لازقة بالرأس من «لطأ»
٣) سُلّي اي انكشف وذهب ما بي من الغضب

وُنغنيك . فاخذت العود وتغنّيت وتحفّظت وقت بما غنيتهُ اياه تلمًا ما تحفظت مثلهُ ولا قمت بغناء كما قمت بهِ لـهُ بين يدي خليفة قط ولا غيره لقوله لي اكافئك . فطرِب وقال : احسنت يا سيدي . ثم قال : أتأذن لعبدك بالغناء . فقلت : شأنك واستضعفت عقله في ان يغني بحضرتي بعد ما سمعهُ مني . فأخذ العود وجسّهُ وحبسهُ [1] . فوالله خِلتهُ ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعتهُ من صوته ثم تغنّى :

ولي كبدٌ مقروحة مَن يبيعني　　　بها كبدًا ليست بذات قروحِ

أباها عليَّ الناس لا يشترونهـا　　　ومن يشتري ذا عِلّة بصحيحِ

قال ابراهيم : فوالله لقد ظننت الحيطـان والابواب وكلّ ما في البيت يُجيبهُ ويغنّي معهُ من حسن غنائهِ حتى خِلت والله أني وعظامي وثيابي تجـاوبه وبقيت مبهوتاً لا استطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لِما خالط قلبي . ثم غنّى :

ألا يا حمامات اللِوى عُدنَ عودةً　　　فـإني الى أصواتكنَّ حزينُ

فكاد والله علِمَ اللهُ عقلي أن يذهب طرباً وارتياحاً لِما سمعت . ثم غنّى :

ألا يا صبا نجدٍ متى هجتِ من نجدِ　　　لقد زادني مَسراكِ وجدًا على وجدِ

ثم قال : يا ابراهيم هـذا الغناء الماخوري [2] فخذهُ وانحُ نحوه في غنائك وعلّمهُ جواريك . فقلت : أعدهُ عليَّ . فقال : ليس تحتاج قد اخذتَهُ وفرغتَ منهُ . ثم غاب من بين يديَّ فارتعبتُ وقمت الى السيف فجرّدتهُ

---

١) حَبَسَهُ ضبطه　　٢) الماخوري او الماهوري ما يسمّى في الموسيقى «ماهور» وهي لفظة فارسية . وقد وردت بهيئتين «ماهور» و «ماخور»

وعدوت نحو ابواب الحرم فوجدتهـا مُغلقة . فقلت للجواري : ايَّ شيٍ سمعتنَّ عندي . فقلنَ : سمعنا احسن غنـاء سُمع قط . فخرجت متحيّرًا الى باب الدار فوجدتهُ مغلقًا فسألت البوّاب عن الشيخ . فقال لي : اي شيخ هو . والله ما دخل اليك اليوم احد . فرجعت لأتأمل أمري فاذا هو قد هتف من بعض جوانب البيت : لا باس عليـك يا ابا اسحق انا ابليس وانا كنت جليسك ونديمك اليوم فلا ترُعْ . فركبت الى الرشيد وقلت لا أُطرِفهُ[1] ابدًا بطُرفة مثل هذه . فدخلت اليهِ فحدَّثتهُ بالحديث . فقال : ويحك تأمَّل هذه الابيات هل اخذتَها : فاخذت العود امتحنها فاذا هي راسخة في صدري كانها لم تزل . فطرب الرشيد وجلس يشرب ولم يكن عزم على الشراب وأمر لي بصلة

« الحُطَيئَة[2] وسعيد بن العاصي وعُتَيبَة بن النهَّاس »

حدَّث ابو عبيدة قال : بينا سعيد بن العاصي يعشّي الناس بالمدينة والناس يخرجون اولًا فأولًا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رثّ الهيئة جالس مع اصحاب سَمَرهِ[3] . فذهب الشُرَط يقيمونهُ فأبى ان

والماخور او الماهور هو الدرجة الرابعة او البرج الرابع من المرتبة الثانية من مراتب الاصوات

١) اطرفه اعطاهُ ما لم يُعطه احدًا قبله . والطرفة هنا حديث غريب مُستحسَن

٢) «الحطيئة لقبٌ لُقّب به واسمه جرول بن اوس . . . وهو من فحول الشعراء ومتقدّميهم وفصحائهم متصرّف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر والنَّسيب مُجيد في ذلك اجمع وكان ذا شرٍّ وسفه . وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام . . . ويكنى الحطيئة ابا مليكة» (غ ٢ : ٤٣)

٣) السَّمر الحديث في الليل

يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال: دَعوا الرجل. فتركوه وخاضوا في احاديث العرب واشعارها مَليًا [1]. فقال لهم الحطيئة : والله ما اصبتم جيّد الشعر ولا شاعر العرب. فقال له سعيد : أتعرف من ذلك شيئاً . قال: نعم. قال: فمن اشعر العرب. قال: الذي يقول :

لا أعدّ الإقتارَ عدماً ولكن فَقـدُ مَن قد رُزيتهُ الاعدامُ

وانشدَها حتى اتى عليها. فقال له : من يقولها . قال : أبو دُوادٍ الايادي. قال: ثم مَن. قال: الذي يقول :

أدركْ بما شئت فقـد يُدرَك م بالجهل وقـد يُخدَع الاريبُ [2]

ثم انشدها حتى فرغ منها. قال: ومن يقولهـا . قال : عَبيدُ بن الابرص. قال: ثم مَن. قال : والله لَحَسْبك بي عند رَغبة أو رَهبة اذا رفعتُ احدى رجليّ على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي عُواء الفَصيل الصادي [3]. قال: ومن انت. قال: الحطيئة. (قال) فرحّب بهِ سعيد. ثم قال: أسأت بكِتمانِنا نفسك منذ الليلة ووصلهُ وكساه. ومضى لوجهه الى عُتَيبة بن النهّاس العِجليّ فسأله. فقال له: ما انا على عمل فاعطيك من عدده ولا في مالي فضلٌ عن قومي. قال له: فلا عليك. وانصرف. فقال له بعض قومهِ: لقد عرّضتنا ونفسك للشرّ. قال: وكيف. قالوا : هذا

---

١) مليًا اي وقتًا طويلًا ٢) عرض ادرك يروى « أفلِحْ » اي عِش . و «يبلغ بالضعف» بدل يدرك بالجهل . والمعنى ان الضعيف قد يدرك بضعفه ما لا يدرك القوي وقد يُخدع العاقل. والبيت من قصيدة لعبيد بن الابرص تعدّ من السبع المجمهرات ٣) الفصيل ولد الناقة اذا فصل عن امه والصادي الشديد العطش

الحطيئة هو هاجينا أخبث هجاء . فقال : ردّوه . فردّوه اليهِ . فقال لهُ : لِمَ كتمتنا نفسك كأنّك كنتَ تطلب العلل علينا اجلسْ فلك عندنا ما يسرُّك . فجلس . فقال لهُ : من اشعر الناس . قال : الذي يقول :

ومن يجعلِ المعروفَ من دون عرضهِ   يَفِرْهُ ومن لا يتّقِ الشتمَ يُشتمِ

فقال لهُ عتيبة : ان هذا من مقدّمات افاعيك . ثم قال لوكيله : اذهب معهُ الى السوق فلا يطلب شيئاً الّا ابتعته لهُ . فجعل يعرض عليهِ الخزّ ورقيق الثياب فلا يريدها ويُومئ الى الكرابيس[1] والاكسية الغلاظ فيشتريها لهُ حتى قضى أرَبه ثمَّ مضى . فلما جلس عتيبة في نادي قومهِ اقبل الحطيئة فلما رآهُ عتيبة قال : هذا مقام العائذ بك يا ابا مليكة من خيرك وشرّك . قال : قد كنت قلت بيتين فاسمعهما . ثم انشأ يقول :

سُئلتَ فلم تبخل ولم تُعطِ طائلًا   فسيّانِ لا ذمٌّ عليك ولا حمدُ
وانت امرؤٌ لا الجودُ منك سجيةٌ   فتُعطي ولا يُعدي على النائل الوجدُ[2]

ثم ركض فرسهُ فذهب

﴿ عمر بن أبي ربيعة[3] وابن سُرَيج ويزيد بن عبد الملك ﴾

حدَّث ابن الكلبي قال : حجّ عُمر بن ابي ربيعة في عام من الاعوام

---

١) الكرابيس ثياب من قطن واحدها كرباسة وهي كلمة فارسيّة معرَّبة

٢) النائل العطاء واعداه عليهِ اعانه عليهِ والوجد بتثليث الاول السعة واليسار . والمعنى ان الغنى لا يكفي اذا لم يكن في النفس كرمٌ . ويروى النابل (م) عوض النائل وهو الرامي بالنبل فيكون المعنى ان البخيل صاحب المال لا يقوى على الشاعر اذا رماه بنبال الهجاء

٣) هو عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزوميّ ويكنى ابا الخطّاب ولد

على نجيب لهُ مخضوب بالحناء. مُشهَّر الرَّحل بقرابٍ مُذهَب ومعهُ عُبيد بن سريج على بغلة لهُ شقراء. ومعهُ غلامه جنَّاد يقود فرساً لهُ ادهم اغرَّ مُحجَّلًا وكان عمر بن ابي ربيعة يسمّيه الكوكب في عنقهِ طوقُ ذهبٍ. ومع عمر جماعة من حشمهِ وغلمانهِ ومواليه وعليهِ حُلَّة مُوشَّاة يمانيَة وعلى ابن سريج ثوبان هرَويَّان [1] مرتفعان. فلم يمرّوا بأحدٍ الّا عجِب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس واحسنهم هيئةً. فخرجوا من مكة يوم التروية [2] بعد العصر يريدون مِنًى

ثم قال عمر لابن سريج: يا ابا يحيي اني فكَّرتُ في رجوعنا مع العشيَّة الى مكة مع كثرة الزحام والغُبار وجلبة الحاجّ فثقُل عليَّ. فهل لك ان تروح رَواحاً طيّباً مُعتزلًا فنرى فيهِ من راح صادرًا الى المدينة من اهلها ونرى اهل العِراق واهل الشام ونتعلَّل [3] في عشيتنا ليلتنا ونستريح. قال: وأنَّى ذلك يا ابا الخطَّاب. قال: على كثيب أبي شجرة المشرف على بطن يأجج بين مِنًى وسَرِفٍ فنُبصر مرور الحاجّ بنا ونراهم ولا يَرَوْننا. قال ابن سريج: طيّبٌ والله يا سيدي. فدعا بعض

في اوّل الاسلام. كانت العرب تقرّ لقريش بالتقدُّم في كل شيءٍ الّا في الشعر حتى كان عمر بن ابي ربيعة فاقرَّت لها الشعراء بالشعر ايضاً. سئل حماد الراوية عن شعر عمر فقال ذاك الفستق المقشَّر. وسمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فاخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليهِ. ولعمر ديوان شعر طُبع في ليبسك سنة ١٩٠١ الّا انهُ كلُّهُ في الغزل

١) ثوبٌ هرَويّ منسوب الى هراة ٢) يوم التروية هو اليوم الذي فيهِ يتروَّى الحجاج من الماء وينهضون الى مِنًى ولا ماء بها

٣) نتعلَّل نتلهَّى بشيءٍ من الطعام

خَدَمه فقال : اذهبوا الى الدار بمكة فأعملوا لنا سفرة واحملوها مع شرابٍ الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا الجَمرة [١] صِرنا اليكم . (قال) والكثيب على خمسة اميال من مكة مُشرف على طريق المدينة وطريق الشام وطريق العِراق وهو كثيب شامخ مُشيَّد [٢] واعلاه منفرد عن الكُثبان . فصارا اليهِ فأكلا وشربا فلما انتشيا اخذ ابن سريج الدُّفَّ فنقرهُ وجعل يغني وهم ينظرون الى الحاج . فلما امسيا رفع ابن سريج صوتهُ فغنّى في شعرٍ قالهُ عمر . فسمعهُ الرُّكبان فجعلوا يصيحون به : يا صاحب الصوت اما تتقي الله قد حبستَ الناس عن مناسكهم . فيسكت قليلًا حتى اذا مضوا رفع صوته وقد اخذ فيهِ الشراب فيقف آخرون . الى ان سَرَتْ قِطعة من الليل فوقف عليهِ في الليل رجل على فرس عتيق عربيّ مَرح مستنّ [٣] فهو كأنَّــهُ ثمِل حتى وقف بأصل الكثيب وثنى رِجلَه على قَربوس سَرجهِ ثم نادى : يا صاحب الصوت أيسهُل عليك ان تردّ شيئاً مما سمعتهُ منك . قال : نعم ونِعمةُ عَينٍ على ان تنزِل وتجلِس معنا . قال : انا اعجلُ من ذلك فان أجملتَ [٤] وانعمتَ اعدتَهُ وليس عليك من وقوفي شيء ولا مَؤونة . فاعاد . فقال لهُ : بالله انت ابنُ سريج . قال : نعم . قال : حيّاك الله . وهذا عمر بن ابي ربيعة

١) ابردنا اي دخلنا في البرْد وذلك عند انكسار الوَهَج والحرّ . الجمرة الحصاة وسمّي ايضاً الموضع الذي يُرمى بالجمار جمرة . والمناسك التي يُرمى بالجمار هي ثلاثة

٢) مستدق (م)

٣) استنّ الفرس قمص وعدا من نشاط . والمرح الفرس الذي يتبختر من نشاطهِ

٤) اجمل صنع ما يجمل واحسن في الصنيع

قال: نعم. قال: حيّاك الله يا ابا الخطاب. فقال له: وانت فحيّاك الله قد عرفتنا فعرِّفنا نفسك. قال: لا يمكنني ذلك. فغضب ابن سريج وقال: والله لو كنتَ يزيد بن عبد الملك لما زاد. فقال: انا يزيد بن عبد الملك. فوثب اليهِ عمر فأعظمهُ ونزل ابن سريج اليهِ فقبّل رِكابَه. فقال له: لولا أني أُريد وَداع الكعبة وقد تقدمني ثقلي وغلماني لأطلتُ المقام معك ولنزَلت عندكم. ولكني اخاف ان يفضحني الصبح. ولو كان ثقلي معي لما رَضيت لك بالمُوَينا. ولكن خذ حُلَّتي هذه وخاتمي ولا تُخدَع عنهما فانَّ شراءهما الف وخمسمائة دينار. فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليهِ ومضى يَركُض حتى لحِق ثَقَلَه. فجاء بهما ابنُ سريج الى عمر فاعطاه اياهما وقال له: انَّ هذين بك اشبهُ منهما بي. فاعطاه عمر ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد. فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كأنهما والله حُلَّة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسألون عمر عنهما فيُخبِرهم ان يزيد بن عبد الملك كساهُ ذلك

غِناء ابن سُرَيج في مرضهِ

قال اسحق: حدثني شيخ من موالي المنصور قال: قدِم علينا فِتيان من موالي بني أُميَّة يريدون مكَّة فسمِعوا معبدًا ومالكًا فأُعجبوا بهما. ثم قدِموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضًا فأَتوا صَديقًا لهم فسألوه ان يُسمِعَهم غناءه فخرج معهم حتى دخلوا عليهِ فقالوا: نحن فِتيان من قريش اتيناك مسلّمين عليك واحببنا ان نسمع منك. فقال: انا مريض كما ترون. فقالوا: ان الذي نكتفي منك بهِ يسيرٌ. وكان ابن

سريج اديباً طاهر الخُلق عارفاً بأقدار الناس . فقال : يا جارية هاتي جلبابي[1] وعودي فأتتهُ خادمة بجامة . فسدلها على وجهه . وكان يفعل ذلك اذا تغنّى لقبح وجهه . ثم اخذ العود فغنّاهم وارخى ثوبه على عينيه وهو يُغنّي حتى اذا اكتفَوا ألقى عوده وقال : معذُرة . فقالوا : نعم قد قبل الله عُذرك فأحسن الله اليك ومسح ما بك[2] . وانصرفوا يتعجبون ممّا سمعوا . فمرّوا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يَطرَبون لها ولا يُعجبون بهما كما كانوا يطرَبون . فقال اهل المدينة : نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج . قالوا : أجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثلهُ قط ولقد نغّص إلينا ما بعدهُ

ابن قيس الرُّقيّات[3] وعبد الملك

قال عبيد الله بن قيس الرُقيّات : خرجتُ مع مُصعَب بن الزُّبير حين بلغهُ شخوص عبد الملك بن مَروان اليه . فلمّا نزلَ مصعب بن الزبير

---

١) الجِلباب قيص او ثوب واسع

٢) جاء في اللسان (٣ : ٤٣٦)«يقال مسح الله ما بك اي غسلك وطهرك من الذنوب ولو كان بالصاد لقال مصح الله ما بك او امصح الله ما بك . قال ابن سيده ومصح الله ما بك مصحاً ومصّحه أذهبهُ » . ويروى مضح (م) تصحيف مصح

٣) رُقَيّة اسم امرأة والجمع رُقيّات . انما أُضيف قيس اليهنّ لانهُ كان يُشبّب بهنّ . « وكان ابن قيس زُبيريّ الهوى وخرج مع مصعب ابن الزبير على عبد الملك فلا قُتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ الى عبدالله بن جعفر بن ابي طالب فسأل عبد الملك في امره فأمّنهُ » (غ ٤ : ١٥٧) وكان ابن قيس الرقيات منقطعاً الى ابن جعفر وكان يصله ويقضي عنهُ دينه

بِمَسكِن ورأى مَعالم(١) الغدر ممَّن معهُ دعاني ودعا بمال ومَناطق فملأ المناطق من ذلك المال وألبسني منها وقال لي : انطلق حيث شئتَ فاني مقتول . فقلت لهُ : لا والله لا أرِيم حتى أرى سبيلك . فأقمت معهُ حتى قُتل ثم مضَيت الى الكوفة . فاول بيت صِرت اليهِ دخلتهُ فاذا امرأة معها ابنتان لها كانهما ظبيتان . فرَقيتُ في درجة لها الى مَشرَبة(٢) فقعدتُ فيها فأمرتْ لي المرأة بما احتاج اليهِ من الطعام والشراب والفرش والماء للوَضوء . فأقمتُ كذلك عندها اكثرَ من حَول تقيم لي ما يُصلحني وتغدو عليَّ في كل صباح فتسألني بالصباح والحاجة ولا تسألني مَن انا ولا اسألها مَن هي وانا مع ذلك اسمع الصِياح فيَّ والجُعل(٣) . فلما طال بي المقام وفقدتُ الصياحَ فيَّ وغرِضتُ(٤) بمكاني غدتْ عليَّ تسألني بالصباح والحاجة . فعرَّفتها أني قد غرضت واحببت الشخوص الى اهلي . فقالت لي : نأتيك بما تحتاج اليهِ ان شاء الله تعالى . فلما امسيتُ وضرب الليل بأرواقهِ(٥) رقيتْ اليَّ وقالت : اذا شئتَ . فنزلتُ وقد اعدَّت راحلتين عليهما ما احتاج اليهِ ومعها عبد وأعطت العبد نفقة الطريق وقالت : العبد والراحلتان لك . فركبتُ وركِب العبد معي حتى طرقت اهل مكة فدققت منزلي . فقالوا لي : مَن هذا . فقلت : عبيدالله بن قيس الرقيات . فولولوا وبكَوْا وقالوا : ما فارقَنا طلبُك الّا في هذا الوقت .

---

١) معالم دلائل ٢) اي عليَّة ٣) الجُعل هو الأجر على الشيء فعلًا او قولًا ٤) غرضت ضجرت ٥) ضرب الليل بأرواقه اي ألقى ظلمته على الارض وحقيقة المعنى ان الرواق سِتر يمدّ دون سقف البيت وستر الليل ظلمته

فأقمت عندهم حتى أسحرتُ ثم نهضت ومعي العبد حتى قدِمت المدينة فجئت عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عند المساء وهو يعشّي اصحابه . فجلست معهم وجعلت اتعاجم واقول : يا ريار بن طيار . فلمّا خرج اصحابه كشفت لهُ عن وجهي فقال : ابن قيس . فقلت : ابن قيس . جئتك عائذًا بك . قال : ويحك ما اجدّهم في طلبك وأحرصهم على الظفر بك . ولكنّي سأكتب الى ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان فهي زوجة الوليد بن عبد الملك وعبد الملك ارقّ شيء عليها . فكتب اليها يسألها ان تشفع لهُ الى عمها وكتب الى ابيها يسألهُ ان يكتب اليها كتاباً يسألها الشفاعة . فدخل عليها عبد الملك كما كان يفعل وسألها هل من حاجة . فقالت : نعم لي حاجة . فقال : قد قضيتُ كلّ حاجة لكِ الا ابن قيس الرقيات . فقالت : لا تستثنِ عليَّ شيئاً . فنفح[1] بيدهِ فاصاب خدّها . فوضعت يدها على خدّها . فقال لها : يا ابنتي ارفعي يدك فقد قضيتُ كل حاجة لكِ وان كانت ابن قيس الرقيات . فقالت : فانّ حاجتي ابن قيس الرقيات تؤمّنهُ . فقد كتب اليَّ أبي يسألني أن اسألك ذلك . قال : فهو آمن . فمُريه يحضر مجلسي العشية . فحضر ابن قيس وحضر الناس حين بلغهم مجلس عبد الملك . فأخّر الإذن . ثم أذِن للناس وأخّر إذْن ابن قيس الرقيّات حتى اخذوا مجالسهم . ثم اذن لهُ . فلما دخل عليهِ قال عبدالملك . يا اهل الشام أتعرفون هذا . قالوا : لا . فقال : هذا عبيدالله ابن قيس الرقيات الذي يقول :

كيف نومي الى الفِراشِ ولما   تشمَلِ الشامَ غارةٌ شعواءُ

---

[1] النفح الضرب والرمي

تُذهِلُ الشيخَ عن بنيهِ وتُبدي عن خِدامِ العقيلةُ العذراء[1]

فقالوا: يا امير المؤمنين اسقِنا دم هذا المنافق. قال: الآن وقد أمَّنتهُ وصار في منزلي وعلى بساطي. قد أخرتُ الاذن لهُ لتقتلوه فلم تفعلوا. فاستأذنهُ ابن قيس الرقيات ان ينشدهُ مديحهُ فأذن لهُ. فأنشدهُ قصيدتهُ التي مطلعها:

عاد لهُ من كثيرةَ الطربُ فعينهُ بالدموع تنسكبُ

حتى قال فيها:

ان الاغرَّ الذي أبوهُ أبو م العاصي عليهِ الوقار والحجبُ

يعتدل التاج فوق مَفرقهِ على جبين كأنهُ الذهبُ

فقال لهُ عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج كأني من العجم وتقول في مصعب:

انما مصعب شهاب من الله تجلَّت عن وجههِ الظلماء

ملكهُ ملكُ عزةٍ ليس فيهِ جبروتٌ منهُ ولا كبرياء

أَمَّا الأمان فقد سبق لك ولكن والله لا تأخذ مع المسلمين عطاء ابدًا. (قال) وقال ابن قيس الرقيات لعبدالله بن جعفر: ما نفعني اماني.

---

١) الحسناء (م) بدل العذراء . شعواء متفرقة منتشرة من شَعِيت الغارة انتشرت والعقيلة فاعلة تُبدي اي وتبدي عن خدامِ العقيلةُ . وعدَّى تبدي بعن لان فيهِ معنى تكشف. وذلك كناية عن الفزع والهرب وقت الحرب. وخدام جمع خَدَمة وهي الساق سمّيت بذلك حملًا على الخلخال لكونها موضعه. وحذف التنوين من خِدام لالتقاء الساكنين للضرورة او لان خدام هينا في نيَّة خدامها (بتصرف عن اللسان في مادة شعا وشمل. وروى «على الفراش»

تُركتَ حياً كميتٍ لا آخذُ مع الناس عطاء ابداً . فقال لهُ عبدالله بن جعفر . كم بلغتَ من السنّ قال : ستين سنة . قال : فعمِّرْ نفسَكَ [1] . قال : عشرين سنة من ذي قَبَل [2] فذلك ثمانون سنة . قال : كم عطاؤك . قال : الفا درهم . فأمر لهُ باربعين الف درهم وقال : ذلك لك عليَّ الى ان تموت على تعميرك نفسك . فعند ذلك قال عبيدالله بن قيس الرقيات يمدح عبدالله بن جعفر :

تعدَّتْ [3] بيَ الشهباء نحو ابن جعفرٍ سواء عليها ليلها ونهارُها
تزور امرءًا قد يعلم الله انهُ تجود لهُ كفٌّ بعيدٌ [4] غِرارُها
أتيناك نثني بالذي انت اهلهُ عليك كما يثني على الروض جارُها
فوالله لولا ان أزور ابن جعفرٍ لكان قليلاً في دمشق مزارُها
اذا متَّ لم يوصل صديق ولم تقم طريق من المعروف انت مَنارُها
ذكرتك ان فاض الفرات بأرضنا وفاض باعلى الرَّقَّتين [5] بحارُها
وعندي مما خوَّل الله هجمةٌ عطاؤك منها شولها وعشارُها [6]

---

١) اي قدِّر لنفسك حدًّا من العمر ٢) من ذي قَبَل اي الى عشرين سنة تستقبلنا . واذا كسرتَ الاول من «قِبَل» كان المعنى الى عشرين مما اشاهده من السنين ٣) ويروى تقدَّت (م) و (غ ٤ : ١٦١) اي اسرعت بي الناقة الشهباء ٤) قليل (م) و (غ ٤ : ١٦١) الغرار نقصان لبن الناقة . ومنهُ غِرارُ النوم قلّتُهُ . اي ان يد هذا الممدوح تجود ابدًا بالعطاء ٥) الرقتين (م) . وكلاهما اسم مكان مختلف

٦) الهَجْمة القطعة الضخمة من الابل والشَّوْل جمع الشائلة من الابل وهي التي اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فخفَّ لبنها . والعِشار جمع العُشَراء وهي الناقة التي مضى لحملها عشرة اشهر والحديثة العهد بالنتاج كالنُّفَساء من النساء

مباركة كانت عطاء مبارك ... تُمانح كبراها وتنمي صغارُها

الحرث الغسَّاني وزهير بن جناب

حدّث أبو مسكين قال : كان الحرث بن مارية الغساني الجفْنيّ مُكرِماً لزهير بن جناب الكلبيّ ينادمهُ ويحادثهُ . فقدم على الملك رجلان من بني نَهْد بن زيد يقال لهما حَزْن وسَهل ابنا رِزاح . وكان عندهما حديث من احاديث العرب . فاجتباهما الملك ونزلا بالمكان الاثير[1] منهُ . فحسدهما زهير بن جناب فقال : هما والله ايها الملك عينٌ[2] لذي القَرنين عليك يعني المُنذر الاكبر جدّ النعمان بن المنذر وهما يكتبان اليهِ بعَورتك وخَلَل ما يَريانِ منك . قال : كلّا . فلم يزل بهِ زهير حتى أوغر صدره[3] . وكان اذا ركب يبعث اليهما ببعيرين يركبان معهُ . فبعث اليهما بناقة واحدة . فعرفا الشرّ . فلم يركب احدهما وتوقف . فقال لهُ الآخر :

فالّا تَجلَّلها[4] يُعالوك فوقها ... وكيف تَوَقَّى ظهرَ ما انت راكبُهْ

فركبها مع اخيه . ومُضي بهما فقُتلا . ثم بُحث عن امرهما بعد ذلك فوجده باطلًا فشتم زهيراً وطرده . فانصرف الى بلاد قومهِ . وقدم رزاح ابو الغلامين الى الملك وكان شيخاً عالماً مجرَّباً[5] . فاكرمهُ الملك واعطاه

---

١) اجتباه اختاره واصطفاه اجتباهما جاء بهما عنده واختصهما بنفسه . وبالمكان الاثير اي باحسن منزلة ٢) العين هنا الرقيب ٣) اوغر صدره احماه من الغيظ . واصل المعنى توقُّد الحرّ ٤) تجلَّل بعيرَه اذا علا ظهرهُ ٥) مجرَّب مُضرَّس قد جرّبته الامور واحكمته فهو قد جُرِّب في الامور وعُرف ما عنده

دية ابنيه . وبلغ زهيراً مكانُهُ فدعا ابناً له يقال لـهُ عامر وكان من فتيان العرب لِساناً وبَياناً فقال لهُ : ان رِزاحاً قد قدم على الملك فَالحق به واَحتلْ في ان تكفيَنيه وقال لهُ : اذمُمني عند الملك ونَلْ مني . واثّر بهِ آثاراً . فخرج الغلام حتى قدم الشام فتاطّف للدخول على الملك حتى وصل اليهِ فأعجبهُ ما رأى منهُ . فقال لهُ : من انت . قال : انا عامر بن زهير بن جناب . قـال : فلا حيّاكَ الله ولا حيّ اباكَ الغادر الكذوب الساعي . فقـال الغلام : نعم فلا حيّاه الله . انظر ايها الملك ما صنع بظهري . وأراه آثار الضرب . فقبل ذلك منهُ وأدخلهُ في ندمائهِ . فبينما هو يحدّثهُ يوماً اذ قال لهُ : ايها الملـك انَّ أبي وان كان مُسيئاً فلستُ أَدَع ان اقول الحقّ . قد والله نصحك ابي . ثم انشأ يقول :

فيا لكِ نُصحةً لمّا نذُقها اراها نصحة ذهبتْ ضَلالا

ثم تركهُ اياماً . وقال لهُ بعد ذلك : ايها الملك ما تقول في حَيةٍ قُطع ذنبها وبقي رأسها . قال : ذاكَ ابوكَ وصنيعهُ بالرجلين . قال : أَبيتَ اللعنَ والله ما قدم رِزاح الّا ليثأر بهما . فقال لهُ : وما آية ذلك . قال : اسقهِ الخمر ثم ابعث اليهِ عَيناً يأتِكَ بخبره . فلما انتشى صرفهُ الى قبتـهِ ومعهُ بنتٌ لهُ وبعث عليهِ عيوناً . فلمّا دخل قُبّتهُ قامت اليهِ ابنته تسانده فقال :

دعيني من سِنادكِ انَّ حَزناً وسهلًا ليس بعدهما رُقودُ
الا تسَلين عن شِبلَيكِ ماذا اصابهما اذا اهترش الاسودُ
فـاني لو ثأرتُ المرء حزناً وسهلًا قد بدا لكِ ما اريدُ

فرجع القوم الى الملك فاخبروه بما سمعوا . فأمر بقتل النهدي رزاح وردّ زهيراً الى موضعه

طُرَيح بن اسمعيل الثقفي والوليد بن يزيد

اخبر المدائني قال : كان الوليد بن يزيد يكرم طريحاً [1] وكانت له منهُ منزلة قريبة ومكانة وكان يُدني مجلسه وجعلهُ اوّل داخلٍ وآخر خارج ولم يكن يصدُر الّا عن رأيهِ . فاستفرغ مديحه كلّهُ وعامّة شعره فحسدهُ ناس من اهل بيت الوليد . وقدم حمّاد الراوية على التفيئةِ [2] الشامَ . فشكوا ذلك اليهِ وقالوا : والله لقد ذهب طريح بأمير المؤمنين فما نالنا منهُ ليل ولا نهار . فقال حماد : ابغوني [3] مَن ينشد امير المؤمنين بيتين من شعرٍ فأسقِط منزلته . فطلبوا الى الخصيّ الذي كان يقوم على راس الوليد وجعلوا لهُ عشرة آلاف درهم على ان يُنشِدَهما أميرَ المؤمنين في خَلوة . فاذا سألهُ مِن قول مَن ذا قال : من قول طريح . فاجابهم الخصيّ الى ذلك وعلّموه البيتين . فلمّا كان ذات يوم دخل طريح على الوليد وفتح الباب وأذن للناس فجلسوا طويلاً ثم نهضوا وبقي طريح

---

١) طريح بن اسماعيل الثقفي «يكنى ابا الصلت كني بذلك لابنٍ كان لهُ اسمه الصلت . . . نشأ طريح في دولة بني اميّة واستفرغ شعره في الوليد ابن يزيد وادرك دولة بني العباس ومات في ايام المهدي » (غ ٤ : ٧٧)

٢) اي على الأثر تقول دخل الرجلُ على تَفيئة ذلك اي على أثره

٣) اي اطلبوا لي . يُقال ابغِني كذا بهمزة الوصل اي اطلُب لي . وأبغِني بهمزة القطع اي أعنّي على الطلب

مع الوليد وهو وليُّ عهد ثم دعا بغَدائهِ فتغدّيا جميعاً . ثم انَّ طريحاً خرج وركب الى منزلهِ وترك الوليد في مجلسهِ ليس معهُ احد . فاستلقى على فراشهِ . واغتنم الخصيّ خلوته فاندفع ينشد :

سِيري رِكابي[١] الى من تسعَدين بهِ فقد اقمتِ بدارِ الهُون ما صلحا
سيري الى سيّدٍ سَمحٍ خلائقه ضخمِ الدسيعة قَرمٍ يحمل المِدَحا[٢]

فأصغى الوليد الى الخصيّ بسمعهِ . واعاد الخصيّ غير مرّة . ثم قال الوليد ويحك يا غلام مِن قول مَن هذا . قال: من قول طريح . فغضب الوليد حتى امتلأ غيظاً ثم قال : وا لهفا[٣] على امّ لم تلدني قد جعلتهُ اوّل داخل وآخر خارج ثم يزعم ان هِشاماً يحمِل المِدَحا ولا احملها . ثم قال: عليَّ بالحاجب . فأتاه . فقال: لا أعلمُ ما أذِنتُ لطريح ولا رأيته على وجه الارض فان حاولك فأخطَفهُ بالسيف . فلما كان بالعشيّ وصُلِّيت العصر جاء طريح للساعة التي كان يؤذن لهُ فيها فدنا من الباب ليدخل فقال لهُ الحاجب: وراءك . فقال : ما لك هل دخل على وليّ العهد احد بعدي . قال: لا ولكن ساعة ولَّيتَ من عنده دعاني فأمرني ان لا آذَنَ لك وان حاولتني في ذلك خطِفتك بالسيف . فقال : لك عشرة آلاف وأذن لي في الدخول عليهِ . فقال لهُ الحاجب : والله لو اعطيتني خراج العراق ما أذنت لك في ذلك وليس لك من خيرٍ في الدخول عليهِ فارجع . قال: ويحك هل تعلم من دهاني عنده . قال الحاجب : لا والله

١) الرِكاب الإبل التي يُسار عليها واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها
٢) المِدَح جمع المِدحة ومعناها ما يُمدَح به ٣) هي كلمة يتحسَّر بها على ما فات . اصلها وا لهفي فجُعلت ياء الاضافة الفاً كقولهم يا ويلي عليهِ ويا ويلا عليه

لقد دخلت عليهِ وما عندهُ احد ولكن الله يُحدِث ما يشاء في الليل والنهار . (قال) فرجع طريح واقام بباب الوليد سنة لا يخلص اليهِ ولا يقدر على الدخول عليهِ واراد الرجوع الى بلدهِ وقومهِ . فقال: والله ان هذا لَعجزٌ بي ان ارجع من غير ان ألقى وليَّ العهد فأعلم مَن دهاني عنده . ورأى اناساً كانوا لهُ اعداء قد فرحوا بما كان من امرهِ فكانوا يدخلون على الوليد ويحدّثونهُ ويَصدُر عن رأيهم . فلم يزل يلطُف بالحاجب ويتنيه حتى قال لهُ الحاجب: امّا اذ أطلتَ المقامَ فاني اكرهُ ان تنصرف على حالك هذه ولكنّ الامير اذا كان يوم كذا وكذا دخل الحمّام ثم أمرَ بسريره فأبرزَ وليس عليهِ يومئذٍ حُجّاب . فاذا كان ذلك اليوم اعلمتك فتكون قد دخلتَ عليهِ وظفرتَ بحاجتك واكون انا على حال عُذر . فلما كان ذلك اليوم دخل الحمّام وأمر بسريره فأبرز وجلس عليه واذن للناس فدخلوا عليهِ والوليد ينظر الى مَن اقبل . وبعث الحاجب الى طريح فأقبل وقد تتامَّ الناس . فلمّا نظر الوليد اليهِ من بعيد صرف عنهُ وجههُ واستحى ان يردّه من بين الناس . فدنا فسلَّم . فلم يردّ عليهِ السلام . فقال طريح يستعطفهُ ويتضرَّع اليهِ :

نام الخَليُّ من الهموم وبات لي ليلٌ أُكابدهُ وهمٌّ مُضلِعُ
وسهرتُ لا أسري ولا في لذةٍ أرَقي وأغفلَ ما لقيتُ الهُجَّعُ [1]
ابغي وجوهَ مَخارجي من تُهمةٍ ازَمَتْ [2] عليَّ وسُدَّ منها المطلعُ
جزعاً لمَعْتَبةِ الوليد ولم اكن من قبل ذاك من الحوادث اجزعُ
يا ابن الخلائف انَّ سُخطك لامرئٍ امسيتَ عِصْمتهُ بلاءٌ مُفظِعُ

---

1) الهجّع النيام 2) ازمت اشتدّت

فلأنزِعَنَّ عن الـذي لم تهوَهُ ان كان لي ورأيت ذلـك مَنزَعُ
فأعطِف فَـداكَ ابي عليَّ توسُّعاً وفضيـلةً فعلى الفضيلة تتبعُ
فلقد كفاكَ وزادَ ما قد نالني ان كنتَ لي ببلاءِ ضرٍّ تقنعُ
سِمةٌ لـذاكَ عليَّ جسمٌ شاحب بادٍ تحسُّرهُ ولونٌ اسفـعُ [1]

(قال) فقرَّبهُ وادناه وضحك اليهِ وأعاد لهُ ما كان عليهِ

مُداعبة الأَحوص [2] لعبد الحَكَم الجُمَحي

كان عبد الحكَم بن عمرو بن عبدالله بن صفوان الجمحي قـد اتَّخذ بيتاً فجعل فيهِ شَطرَنجات ونَرْدات وقِرقات [3] ودفاتر فيها من كل علم. وجعل في الجدار اوتاداً فمن جاء علَّق ثيابهُ على وَتدٍ منها ثم

---

١) الشاحب المهزول. تحسُّره هزالهُ. اسفع متغيِّر اللون ٢) الاحوص الانصاري اسمهُ عبدالله بن محمد لقّب الاحوص لحوصٍ كان في عينيهِ وكنيتهُ ابو محمد. وكان احمر. ه وجعل محمد بن سلام الاحوص وابن قيس الرُّقيَّات ونصيباً وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الاسلام وجعلـه بعد ابن قيس وبعد نصيب. والاحوص لولا ما وضع بهِ نفسه من دنيّ الاخلاق والافعال اشدّ تقدماً منهم عند جماعة اهـل الحجاز واكثرِ الرواة وهو اسمح طبعاً واسهل كلاماً واصحُّ معنًى منهم ولشعره رونق وديباجة صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ ليست لواحد منهم وكان قليل المروءة والدين هجّاء للناس» (غ ٤: ٤٣) فجلده سليمان او الوليد بن عبد الملك ونفاه وغرَّبهُ الى دهلك. وطال حبسهُ بدهلك الى ان أمر بتخلية سبيلهِ يزيد بن عبد الملـك واكرمه واجازه بثلاثين الف درهم ٣) النرد ما نسميه الآن لعب الطاولة والقِرق لعبة السُّدَّر وتسمَّى ايضاً الطُّبَن وفي ايامنا الادريس

جرّ دفتراً فقرأهُ او بعض ما يُلعَب بهِ فلَعِب بهِ مع بعضهم . (قال) فانَّ عبد الحكم يوماً لفي المسجد الحرام اذا فتى داخل من باب الحنّاطين باب بني جُمَح عليهِ ثوبان مُعَصْفَرانِ [1] مدلوكان وعلى اذنهِ ضِغْثُ [2] رَيحان وعليهِ درع الخَلوق [3] فاقبل يشقّ الناسَ حتى جلس الى عبد الحكم . فجعل مَن رآهُ يقول : ماذا صبَّ عليهِ من هذا . الم يجد احداً يجلس اليهِ غيره . ويقول بعضهم : فايّ شيءٍ يقولهُ لهُ عبد الحكم . هو اكرمُ من ان يَجْبَهَ [4] مَن يقعُد اليهِ . فتحدّث اليهِ ساعة . ثم اهوى فشبّك يده في يد عبد الحكم وقام يَشقّ المسجدَ حتى خرج من باب الحناطين . (قال عبد الحكم) فقلت في نفسي : ماذا سلّط الله عليَّ منك . رآني معك نصفُ الناس في المسجد ونصفهم في الحناطين . حتى دخل مع عبد الحكم بيته فعلّق رداءهُ على وتد وحلّ أزرارهُ واجترّ الشطرنج وقال : مَن يلعَب . فبينما هو كذلك اذ دخل الابجر المغني فقال لهُ : أي زِنديق ما جاء بك الى ههنا . وجعل يشتمهُ ويمازحهُ . فقال لهُ عبد الحكم : أتشتمُ رجلاً في منزلي . فقال : أتعرفهُ هذا الاحوص . فاعتنقهُ عبد الحكم وحيّاه . فقال : امّا اذ كنتَ الاحوص فقد هان عليَّ ما فعلتَ

---

١) ثوب معصفر مصبوغ بسلافة العُصْفُر . ومدلوك مصقول

٢) الضِغث ما جمعته من شيءٍ مثل حزمة الرطبة وما قام على ساق واستطال ثم جمعتَهُ ٣) الخَلوق طيب يتّخذ من الزعفران وغيره من انواع الطِيب ٤) جبههُ استقبله بالمكروه

خبر المُطرَف

حدثَ عبدالله بن عيسى الماهاني قال : دخلت يوماً على اسحق بن ابراهيم الموصلي في حاجة فرأيت عليهِ مُطرَف خزٍ أسود ما رأيت قط احسن منهُ . فتحدثنا الى ان اخذنا في امر المطرف فقال : لقد كانت لكم ايام حسنة ودولة عجيبة فكيف ترى هذا . فقلت لهُ : ما رأيت مثلهُ . فقال : انَّ قيمته مائة الف درهم ولهُ حديث عجيب . فقلت لهُ : ما اقوَمهُ [1] الّا نحواً من مائة دينار . فقال اسحق : اسمع حديثه . شربنا يوماً من الايام فبتُّ وانا مُثخَن [2] . فانتبهت لرسول محمد الامين فدخل عليَّ فقال لي : يقول لك امير المؤمنين عجّل اليَّ . وكان بخيلاً على الطعام . فكنت آكل قبل ان اذهب اليهِ . فقمت فتسوَّكت واصلحت امري . واعجلني الرسول عن الغداء . فقمت معه . فدخلت عليهِ وابراهيم بن المهدي جالس عن يمينهِ وعليهِ هذا المطرف وجُبّة خزٍّ دكناء [3] . فقال لي محمد : يا اسحق أتغدّيتَ . فقلتُ : نعم يا سيدي . فقال : انك لَنهم أهذا وقت غداء . فقلت : أصبحتُ يا امير المؤمنين وبي خُمار [4] فكان ذلك مما جرّأني على الاكل . فقال لهم : كم شربنا . فقالوا : ثلاثة أرطال فقال : اسقوه مثلها . فقلت : إن رأيتَ ان تفرّقها

---

١) قوَّم المتاع قدَّره وحدَّد قيمته ٢) الإثخان في كلّ شيءٍ قوته وشدّته والمبالغة فيهِ والاكثار منهُ . أثخنهُ النوم والمرض والهم والشراب والجراح

٣) دكناء لها لون يضرب الى الغُبرة بين الحمرة والسواد

٤) الخُمار بقيَّة السُّكر

عليَّ . فقال: تُسقى رطلين ورطلًا . فدُفع اليَّ رطلان فجعلت اشربهما وانا اتوهم ان نفسي تسيل معهما . ثم دُفع اليَّ رطل آخر فشربتهُ فكأنَّ شيئاً انجلى عنّي فقال: غنّني

كُليبٌ لعمري كان اكثر ناصراً وأيسرَ جرماً منك ضُرّج بالدمِ

فغنّيتهُ . فقال: أحسنتَ . وطرب ثم قام فدخل . فقمت في اثر قيامهِ فدعوت غلاماً لي فقلت : اذهب الى منزلي وجئني ببزماوَردَتينِ [1] ولفّهما في منديل واذهب ركضاً وعجّل . فمضى الغلام فجاءني بهما . فلمّا وافى الباب ونزل عن الدابة انقطع البِرذَون فنفق [2] من شدّة ما ركضه . فأُدخل اليَّ البزماوَرْدَتين فأكلتهما ورجعتْ اليَّ نفسي وعُدتُ الى مجلسي . فقال لي ابراهيم ان لي اليك حاجة أُحبُّ ان تقضيها لي: فقلت: انما انا عبدك وابن عبدك قل ما شئتَ قال: تردّ عليَّ:

« كليب لعمري كان اكثر ناصراً » . وهذا المطرف لك . فقلت: انا لا آخذ منك مطرفاً على هذا ولكني اصير اليك الى منزلك فألقيه على الجواري وأُردّده عليك مراراً . فقال: أُحبُّ ان تردّده عليَّ الساعة وان تاخذ هذا المطرف فانهُ من لبسك ومن حاله كذا وكذا . فردّدت عليهِ الصوت مِراراً حتى أخذهُ . ثم سمعنا حركة محمد فقمنا حتى جاء فجلس . ثم قعدنا فشربنا وتحدّثنا فغنّاه ابراهيم « كليب لعمري كان اكثر ناصراً » . فكأني والله لم اسمعهُ قبل ذلك حسناً . وطرب محمد طرباً

---

١) الزماورد معرَّب والعامة تقول بزماورد طعام من بيض ولحم فان لم يكن معهُ لحم فهو العجة ٢) انقطع اعيى وكَلَّ . ونفقت الدابّة ماتت

عجباً [١] وقال : أحسنت والله يا عمّ . اعطِ يا غلام عشر بِدَر لعمّي الساعة . فجاءُوا بها فقال : يا امير المؤمنين ان لي فيها شريكاً . قال : ومن هو . قال : اسحق . قال : وكيف . قال : انما اخذتهُ الساعة منهُ لما قمتَ . فقلت لهُ : ولِمَ . أضاقتِ الاموال على امير المؤمنين حتى يُشركك فيا تُعطاه . قال : أمّا انا فأُشرِكُك وامير المؤمنين أعلم . فلمّا انصرفنا من المجلس اعطاني ثلاثين الفاً واعطاني هذا المطرف فهذا أُخذ بهِ مائة الف درهم وهي قيمتهُ

الاقيشر وامّ حنين

كان الاقيشر [٢] لا يسأل احداً اكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كِراء بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهماً للطعام . وكان لهُ جار يكنى ابا المضاء لهُ بغل يُكريه وكان يُعطيه درهمين ويأخذ بغلهُ فيركبهُ الى الحيرة حتى يأتي بيت الخمّار فينزل عندهُ ويربُطهُ بلجامهِ وسرجهِ . فيقال انهُ أعطى ثمنهُ في الكراء . ثم يجلس فيشرب حتى يُمسي ثم يركبهُ وينصرف . . . (قال) فأتى يوماً من الايام بيت الخمّار الذي كان يأتيه فلم يصادفهُ . فجعل ينتظرهُ . ودخلتِ الدار امرأةٌ عِبادية فقال

١) شديداً (م) ٢) الاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن عمير بن الاسد . والاقيشر لُقّب بهِ لانهُ كان احمر الوجه اقشر . وهو من رهط خزيم بن فاتك الاسديّ ويكنى ابا معرض . وكان كوفياً خليعاً ماجناً مدمناً لشرب الخمر . واشتهر في دولة الامويين في ايام الحجاج وكان معاصراً للكميت بن زيد

لها : ما فعل فلان . قالت : مضى في حاجتهِ وانا امرأتهُ فما تُريد . قال : نبيذاً . قالت : بكم . قال : بدرهمين . قالت : هلمَّ درهميك وانتظرني . قال : لا . قالت : فذلك اليك . ومضت وتبعها . فدخلت داراً لها بابان وخرجت من احدهما وتركته . فلمَّا طال جلوسه خرج اليهِ بعض اهل الدار . فقالوا : وما يُجلسك . فاخبرهم . فقالوا لهُ : تلك امرأة محتالة يقال لها امّ حنين من العباديين . فعلم انهُ قد خُدع فانصرف . . . وانشأ يقول :

لم يُغرَّر بذاتِ خفرٍ سوانا   بعد اختِ العباد أُمّ حنينِ
وعدتنا بدرهمين نبيـذاً   أو طِلاء[1] مُعجَّلًا غير دَين
ثم ألوتْ بالدرهمين جميعاً   يا لقومي لِضَيعةِ الدرهمينِ

(قال) فجاءَ حنين الخمَّار فقال لهُ : يا هذا ما أردتَ بهجائي وهجاء امّي . قال : اخذتْ مني درهمين ولم تُعطني شراباً . قال : والله ما تعرفك امّي ولا اخذت منك شيئاً قط فانظر الى امّي ان كانت هي صاحبتك غَرِمتُ لك الدرهمين . قال : لا والله ما اعرف غير أُمّ حنين . ما قالت لي الَّا ذلك . ولا اهجو الَّا امّ حنين وابنها . فان كانت امك فاياها اعني وان كانت ام حنين اخرى فاياها اعني . فقال : اذاً لا يفرّق الناس بينهما . قال : فما عليَّ اذن أترى درهميَّ يضيعان . فقال لهُ : هلمَّ اذاً أغرمهما لك وأقيم ما تحتاج اليهِ لا باركَ الله لك . ففعل

---

[1] الطلاء الخمر او ما طُبخَ من عصير العنب

الحَفصي المعزِّف وعبدالله بن موسى الهادي

أخبرَ الحفصيّ المعزف قال: دعاني عبدالله بن موسى يوماً ودعاني اخوه اسمعيل . فآثرت اسمعيل لِما كان في عبدالله من العربدة [1] . فلم نشعر الّا بعبد الله قد وافانا وقتَ العصر على برذون اشهب متقلداً سيفاً وهو سكران . فلمّا رأيناهُ تطايرنا في الحُجَر . فنزل عن دابتهِ وجلس . وجثا اسمعيل بين يديهِ اجلالًا لهُ وقال لهُ : يا سيّدي قد سررتني بتفضلك ومَصيرك اليّ . قال: دعني من هذا . مَن عندك . قال: فلان وفلان . فعدَّ جماعة مَن كان عنده . قال له : هاتهم : فدعا بنا فخرجنا وقد متنا فزعاً . فأقبل عليّ من بينهم فقال لي : يا حفصي أبعثُ اليك ثلاثة ايام تِباعاً [2] فتدعُني وتجيء الى اسمعيل . وضرب بيدهِ الى سيفهِ . فقام اسمعيل بيني وبينهُ وقال : نعم يجيئني ويدَعك لأنهُ لا ينصرف من عندك الّا بشجّة او عربدة مع حِرمانٍ . ولا ينصرف من عندي الّا ببِرٍ مع خِلعة ووعدٍ محصّل . أفتلومهُ على ذلك . فكفّ عبدالله . وكان شديد العربدة وقام وانصرف

حِلم عبدالله بن موسى الهادي

حدَّث دلشاد غلام عبدالله بن موسى قال: كنت انا وثقيف الخادم

---

١) العربدة ان يكون الرجُل شرّيرًا مشارًا سيّئ الخُلق سريع الغضب

٢) اي ولاء يعني متوالية

الاسود مولى الفضل بن الربيع نُضارِب[١] مولاي عبد الله بن موسى وقد اخذ النبيذ من الجماعة . فضرب عبدُ الله وثَقيف صوتاً فاختلفا فيه وتشاجرا . فقال عبدالله : كذا اخذتهُ من منصور زَلزَل . وقال ثقيف : كذا اخذتهُ منه . وطال تشاجرهما فيهِ . وكان ثقيف معربدًا يذهب عقلهُ من ادنى شيءٍ يشربهُ وكان عبدالله ايضاً معربداً . فغضِب ثقيف ورفع العود وهو لا يَعقِل فضرب بهِ رأس عبد الله بن موسى فطوَّقهُ أياهُ . وابتدر خدم عبدالله . فقال لهم عبدالله بن موسى : لا تَمَسُّوهُ وأَخرجوا العود من عنقي . فأَخرَجوه . وكان عبدالله بن موسى أشدَّ خلقِ الله عربدةً ايضاً . فرُزِق في ذلك اليوم حِلماً لم يُرَ مثلهُ وقال لخدمهِ : ان قتلتهُ قتلت كلباً وتحدَّثَ الناس بذلك . ولكن اخلعوا عليهِ وهَبوا لهُ ولا يدخل منزلي ابدًا

المأمون في دار بعض الامويين بدمشق

حدَّث محمد بن احمد المكيّ المرتجل قال : حدَّثني أبي قال : دخلت الى علويه أعوده من عِلَّة اعتلّها ثم عوفي منها . فجرى حديث المأمون فقال : كِدتُ علِم اللهُ أذهبُ دفعةً ذاتَ يومٍ وانا معهُ لولا ان الله تعالى سلَّمني ووهب لي حِلمه . فقلت : كيف كان السبب في ذلك . فقال : كنت معهُ لمَّا خرج الى الشام فدخلنا دمشق فطُفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أُميَّة ويتَّبع آثارهم . فدخل صحناً من صحونهم[٢] فاذا

---

١) نضارب اي نجاريه ونتسابق في ضرب العود

٢) الصحن ساحةُ وسطِ الدار

هو مفروش بالرُّخام الاخضر كلّهُ وفيهِ بِركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصبُّ اليها . وفي البركة سمك وبين يديها بستان على اربعة زواياه أربع سَروات كانها قُصّتْ بمقراضٍ من التفافها أحسن ما رأيت من السروات قط قدًّا وقدراً . فاستحسن ذلك وعزم على الصَّبوح وقال : هاتوا لي الساعة طعاماً خفيفاً . فأُتي بهِ بين ماء وورد . فاكل ودعا بشراب . واقبل عليَّ وقال : غنني ونَشّطني . فكأنَّ الله عزَّ وجلَّ أنساني الغِناء كلّه الّا هذا الصوت :

لو كان حولي بنو أُميّة لم   تنطق رجالٌ أراهم نطقوا

فنظر اليَّ مُغضَباً وقال : عليك وعلى بني أُميَّة لعنة الله . ويلك أَقلتُ لك سُؤْني أو سُرّني . الم يكن لك وقت تذكر فيهِ بني أُميّة الّا هذا الوقت تُعرّض بي . فتجلّتُ عليهِ وعلمت اني قد لغطت فقلت : أتلومني على ان اذكر بني أُميّة . هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مائتي غلام مملوك له ويَملك ثلثمائة الف دينار وهبوها له سوى الخيل والضياع والرقيق وانا عندكم أموت جوعاً . فقال : او لم يكن لك شيء تذكرني بهِ نفسك غير هذا . فقلت : هكذا حضرني حين ذكرتهم . فقال : اعدِل عن هذا وتنبّه على ارادتي . فأنساني الله كلَّ شيءٍ أحسنهُ الّا هذا الصوت :

اَلحَينُ ساق الى دمشق ولم اكن   أَرضى دمشقَ لأهلنا بلدا

فرماني بالقدح فأخطأني فانكسر القدح . وقال : قم عني الى لعنة الله وحرّ سَقَر [1] . وقام فركب . فكانت والله تلك الحال آخر عهدي بهِ

[1] سقر اسم من اسماء جهنم

حتى مرض ومات . (قال) ثم قال لي : يا ابا جعفر كم تراني أحسِن اغني ثلاثة آلاف صوت اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت . انا والله اغني اكثر من ذلك . ذهب عِلمَ الله كلُّهُ حتى كأنّي لم اعرف غير ما غنّيت . ولقد ظننت انهُ لو كانت لي الف روح ما نجت منهُ واحدة منها . ولكنهُ كان رجلاً حليماً وكان في العمر بقيَّة

العود المشوَّش الأوتار

حدَّث علويَّة الاعسر قال : تناظر المغنّون يوماً عند الواثق فذكروا الضُّرَّاب وحذقهم . فقدَّم اسحق زُلْزُلا على ملاحظ . وللملاحظ في ذلك الرئاسة على جميعهم . فقال لهُ الواثق : هذا حَيف[١] وتعدٍّ منك . فقال اسحق : يا امير المؤمنين اجمع بينهما وامتحنهما فانَّ الامر سينكشف لك فيهما . فأمر بهما فأُحضرا . فقال لهُ اسحق : انَّ للضرَّاب اصواتاً معروفة . أفأمتحنهما بشيء منها . قال : أجل افعلْ . فسمَّى ثلاثة اصوات كان اولها « علِق قلبي » فضربا عليهِ . فتقدَّم زلزل وقصَّر عنهُ ملاحظ . فعجب الواثق من كشفهِ عمَّا ادَّعاهُ في مجلس واحد . فقال لهُ ملاحظ : فما بالهُ يا امير المؤمنين يُحيلك على الناس ولِمَ لا يضرب هو . فقال : يا امير المؤمنين انهُ لم يكن احد في زماني أضرَب منّي إلّا انكم أعفيتموني فتفلّتَ منّي . وعلى انَّ معي بقيَّة لا يتعلّق[٢] بها احد من

---

١) حَيف جور وظلم   ٢) لا يتعلَّق بها اي لا يلحقني فيها

هذه الطبقة . ثم قال: يا ملاحظ شوّش [1] عودك وهاته . ففعل ذلك ملاحظ . فقال : يا امير المؤمنين هذا يخلط الاوتار تخليط متعنتٍ فهو لا يألو ما أفسدها [2] . ثم اخذ العودَ فجسّهُ ساعةً حتى عرف مواقعه فغنّى ثم قال: يا ملاحظ غنِّ ايَّ صوتٍ شئتَ . فغنّى ملاحظ صوتاً وضرب عليهِ اسحق بذلك العود الفاسد التسوية . فلم يُخرجهُ عن لحنهِ في موضعٍ واحد حتى استوفاهُ عن نقرة واحدة ويدهُ تصعد وتنحدر على الدساتين . فقال لهُ الواثق : لا والله ما رأيت مثالك ولا سمعت بهِ . إطرح هذا على الجواري . فقال: هيهاتِ يا امير المؤمنين هذا شيء لا تعرفهُ الجواري ولا يصلح لهنَّ . انما بلغني انَّ الفهليذ ضرب يوماً بين يدي كسرى فأحسَنَ فحسدَهُ رجل من حُذَّاق اهل صَنعتهِ فترقَّبهُ حتى قام لبعض شانهِ ثم خالفهُ الى عودهِ فشوّش بعض اوتارهِ . فرجع فضرب وهو لا يدري . والملوك لا تُصلَحُ في مجالسها العيدانُ . فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى ان فرغ ثم قام على رجلهِ فاخبر الملك بالقصة . فامتحنَ العودَ فعرف ما فيهِ ثم قال: زِه وزِه وزهانِ زه [3] . ووصله بالصلة التي كان يصل بها مَن خاطبه هذه المخاطبة . فلمَّا تواطأتِ [4] الرِواية بهذا أخذتُ نفسي ورُضتها عليهِ وقلت لا ينبغي ان يكون الفهليذ اقوى على هذا مني . فما زلت استنبطهُ بضعَ عشرة سنة حتى لم يبقَ في الارض موضع على طبقة من الطبقات الَّا وانا اعرفُ نغمتهُ كيف هي والمواضع

---

١) التشويش التخليط ٢) اي لا يُقصِّر في إفسادها . وما مصدريّة

٣) زه كلمة تعجُّب واستحسان وقد تستعمل للتهكُّم

٤) تواطأت الرواية اي توافقوا في ايرادها واثباتها

التي يخرج النغم كلها منهُ فيها من أعاليها الى اسافلها وكل شيءٍ منها يجانس شيئاً غيره كما اعرف ذلك في مواضع الدساتين . وهذا شيءٌ لا تغني[1] بهِ الجواري . قال لهُ الواثق : صدقت ولئن متّ لتموتنّ هذه الصناعة معك . وامر لهُ بثلاثين الف درهم

هشام وحمّاد الراوية[2]

قال حمّاد الراوية : كان انقطاعي الى يزيد بن عبد الملك . فكان هشام يجفوني لذلك دون سائر اهلهِ من بني أُميّة في ايام يزيد . فلمّا مات يزيد وأفضتِ الخلافة الى هشام خفتهُ فمكثتُ في بيتي سنةً لا اخرج الّا لمَن اثق بهِ من اخواني سرًّا . فلمّا لم اسمع احدًا يذكرني سنةً أمنتُ فخرجت فصلّيت الجُمعة ثم جلست عند باب الفيل . فاذا شُرطيّانِ قد وقفا عليَّ فقالا لي : يا حماد أجبِ الاميرَ يوسف بن عمر . فقلت في نفسي : من هذا كنت أحذَر . ثم قلت للشرطيَّين : هل لكما ان تدَعاني آتي اهلي فأودّعهم وَداعَ من لا ينصرف اليهم ابدًا ثم اصير معكما اليه . فقالا : ما الى ذلك من سبيل . فاستسلمت في ايديهما وصرت الى يوسف بن عمر وهو في الايوان الاحمر . فسلّمت عليهِ فردّ عليَّ السلام ورمى اليَّ كتاباً فيهِ : بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله

---

1) تني (م) وهو اجود
2) هو حماد بن ميدرة كان اعلم الناس بأيام العرب واخبارها واشعارها وانسابها ولغاتها وكانت ملوك بني اميّة تقدّمه وتؤثره وتستزيره فيفد عليهم ويناديهم ويسألونه عن ايام العرب وعلومها ويجزلون صلته

هشام اميرِ المؤمنين الى يوسف بن عمر . أمّا بعدُ فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حمادٍ الراويةِ من يأتيك بهِ غير مُروَّعٍ ولا مُتعتَعٍ[1] وادفع اليهِ خمسمائة دينار وجملاً مَهريًّا[2] يسير عليهِ اثنتي عشرة ليلة الى دمشق . فاخذت الخمسمائة الدينار ونظرت فاذا جمل مرحول فوضعت رجلي في الغَرز[3] وسرت اثنتي عشرة ليلة حتى وافيت باب هشام . فاستأذنت فاذن لي فدخلت عليهِ في دارٍ قوراء[4] مفروشة بالرخام وهو في مجلس مفروش بالرخام وبين كلّ رخامتين قضيب ذهب وحيطانهُ كذلك وهشام جالس على طُنفُسة حمراء وعليهِ ثياب خزٍ حُمر وقد تضمّخ[5] بالمسك والعنبر وبين يديه مسك مفتوت[6] في اواني ذهب يقلبهُ بيدهِ فتفوح روائحهُ . فسلّمت فردَّ عليَّ واستدناني فدنوتُ حتى قبّلت رجله . واذا جاريتان لم ارَ قبلها مثلها في أُذني كلّ واحدة منهما حلقتانِ من ذهب فيهما لؤلؤتان تتوقّدان . فقال لي : كيف انت يا حماد وكيف حالك . فقلت : بخيرٍ يا اميرَ المؤمنين . قال : أتدري فيمَ بعثتُ اليك . قلت : لا . قال : بعثت اليك لبيتٍ خطر ببالي لم ادرِ مَن قالهُ . قلت : وما هو . فقال :

فدَعوا بالصَّبوح يوماً فجاءت قينــةٌ في يمينهــا ابريقُ

---

١) غير مُتعتَعٍ اي من غير أن يُصيبهُ اذًى يُقلقهُ ويزعجهُ

٢) إبل مَهريّة والجمع مَهاريّ ومَهارٍ ومَهارَى منسوبة الى مَهرة بن حَيدان ابو قبيلة ٣) الغرز رِكاب الرحل من جلود مخروزة فاذا كان من حديد او خشب فهو ركاب . الغرز للجمَل مثل الركاب للبغل

٤) دار قوراء واسعة الجوف ٥) تضمّخ تلطّخ

٦) يروى «مكثوب» (م) اي مجموع

قلت: هذا يقولهُ عدي بن زيد في قصيدة له. قال فأنشدنيها فانشدتهُ:

فدعَوا بالصَّبوح يوماً فجاءت ... قَينةٌ في يمينها ابريقُ

قدَّمتهُ على عُقارٍ كعين الدِّ ... يكِ صفَّى سُلافَها الراوُوقُ[1]

مُزَّةٍ[2] قبل مزجها فاذا ما ... مُزجت لذَّ طعمُها من يذوقُ

وطَفت فوقها فواقعُ كالدرِّ ... م صِغارٌ يُثيرُها التصفيقُ[3]

ثم كان المِزاج مـاء سماء ... غيرَ ما آجنٍ ولا مطروقُ[4]

(قال) فطرب ثم قال: أحسنتَ والله يا حمَّاد. يا جارية اسقيه[5].

فسقتني شُربةً ذهبتْ بثلث عقلي. وقال: أعِد. فاستخفَّهُ الطربُ حتى نزل عن فرشهِ. ثم قال للجارية الاخرى: اسقيه. فسقتني شربةً ذهبتْ بثلث عقلي. فقلت: ان سقتني الثالثة افتضحتُ. فقال: سَل حوائجك. فقلت: كائنة ما كانت. قال: نعم. قلت: احدى الجاريتين: فقال لي: هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما. ثم قال للاولى: اسقيه. فسقتني شُربةً سقطتُ معها فلم أعقِل حتى أصبحتُ فاذا بالجاريتين عند راسي واذا عِدةٌ من الخدم مع كلٍّ واحدٍ منهم بدرةٌ. فقال لي احدهم:

---

١) العُقار الخمرة. والسلاف والسلافة ما سال من العنب قبل العصر وهو افضل الخمر والراووق إناء يُروَّق فيه الشراب ٢) المزة الخمرة التي طعمها بين الحلاوة والحموضة فتلذع اللسان ٣) روى اللسان (١٢: ٨٥) «فقاقيع كالياقوت حمرٌ يزينها» و«لا جوٍ آجنٌ» وصفَّق الشرابَ مزجه وايضاً حوَّله من دنٍّ الى دنٍّ والفقاقيع هَنات صغيرة مستديرة تتولَّد في الخمر عند المزج بالماء واحدتها فُقَّاعة ٤) المطروق ماء السماء الذي تبول فيه الابل وتَبعَر. والآجن الماء المتغيّر الطعم ٥) انَّ هشاماً لم يكن يشرب ولا يسقي احداً بحضرته مسكرًا وكان ينكر ذلك ويعيبه ويعاقب عليه (غ ٥: ٢٦٧)

امير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك : خذ هذه فانتفع بها . فاخذتها والجاريتين وانصرفت

ابن هَرْمة[١] وعبد الواحد بن سليمان

حدّث عبدالله بن ابراهيم الجمحي قال : قلت لابن هرمة : أتمدحُ عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحتَ بهِ غيرَهُ فتقول فيه هذا البيت :

وجدنا غالباً كانت[٢] جَناحاً وكان ابوك قادمة[٣] الجَناحِ

ثم تقول فيها :

أعبدَ الواحدِ الميمونِ[٤] انّي أَغصُّ حِذارَ سُخطك بالقَراحِ

فبأيِّ شيءٍ استوجبَ ذلك منك . فقال : إني أخبرك بالقصة لتعذرني . اصابتني أَزْمَةٌ ومِحنةٌ[٥] بالمدينة فاستنهضتني بنتُ عمي للخروج فقلت لها : ويحكِ انهُ ليس عندي ما يُقِلُّ جَناحي[٦] . فقالت : انا أُنهضك بما امكنني . وكانت عندي نابٌ لي فنهضتُ عليها نُهجّد[٧] النُوّام ونوذي

---

١) هو ابراهيم بن . . . بن هرمة كان مشتهرًا بالنبيذ مدمناً للشراب مغرماً بهِ ويكنى ابا اسحق وكان قصيرًا دميماً أريمص . كان الاصمعي يقول ختم الشعراء بابن هرمة وحكم الخضرمي وابن ميادة وطفيل الكناني . ودكين العذري . وُلد ابن هرمة سنة ٩٠ وانشد ابا جعفر المنصور في سنة ١٤٠ ثم عمّر مدة طويلة ٢) خلقت (م) ٣) القادمة هي واحدة كبار الريش في مقدم الجناح ٤) المحمود (م) ٥) وقُحْمة (م) وهو اجود . والقحمة السنة الشديدة والقحط ٦) الجناح الجانب يريد بهِ ههنا ذاته اي ليس عندي ما يحملني في السفر ويعينني عليهِ ٧) نهجّد نوقظ . والفعل من الأضداد يأتي بمعنى نام بالليل وسهر

السُّمَّار وليس من منزلٍ أنزلهُ الّا قال الناس : ابن هرمة . حتى دفعتُ الى دمشق فأويتُ الى مسجد عبد الواحد في جوف الليل . فجلست فيهِ أنتظرهُ الى ان نظرتُ الى بزوغ الفجر . فاذا الباب ينفلق [١] عن رجل كأنهُ البدر . فدنا فأذَّن ثم صلّى ركعتين . وتأملتهُ فاذا هو عبد الواحد . فقمتُ فدنوت منهُ وسلّمت عليه . فقال لي : أبو اسحق . اهلاً ومرحباً . فقلت : لبّيك بأبي انت وامّي وحيّاك الله بالسلام وقرّبك من رِضوانهِ . فقال : اما آن لك ان تزورنا فقد طال العهدُ واشتدّ الشوق . فما وراءك . قلت : لا تسلني بأبي انت وامي فان الدهر قد أخنى عليَّ [٢] فما وجدتُ مستغاثاً غيرك . فقال لا ترُعْ فقد وردتَ على ما تحبُّ ان شاء الله . فوالله اني لاخاطبهُ فاذا بثلاثة فتيةٍ قد خرجوا كأنهم الأَشطان [٣] . فسلّموا عليهِ فاستدنى الاكبر منهم فهمس اليهِ بشيءٍ دوني ودون أخويه . فمضى الى البيت ثم رجع فجلس اليهِ فكلمهُ بشيءٍ دوني ثم ولّى . فلم يلبثْ أن خرج ومعهُ عبد ضابط يحمل عِبئاً من الثياب حتى ضرب بهِ بين يديَّ . ثم همس اليهِ ثانيةً فعاد واذا بهِ قد رجع ومعهُ مثل ذلك فضرب بهِ بين يديَّ . فقال لي عبد الواحد : ادنُ يا ابا اسحق فاني اعلم انك لم تصِر الينا حتى تفاقم صَدْعُك [٤] فخذ هذا وارجع الى عيالك فوالله ما سلّلنا لك هذا الّا من أشداق عيالنا . ودفع اليَّ الف دينار وقال لي : قم فارحل فأغِث مَن وراءك . فقمت الى الباب فلمّا نظرتُ الى

---

١) ينبلق (م) انبلق الباب انفتح كله   ٢) اخنى عليهِ الدهرُ اهلكهُ
٣) اشطان جمع شطَن وهو الحبل الطويل الشديد الفتل
٤) الصَّدْع الشقّ يراد بهِ الفقر والفاقة

ناقتي ضِفتُ . فقال لي : تعال . ما ارى هذه مُبلّغتك . يا غلام قدِّم لهُ جملي فلاناً . فوالله لقد كنت بالجمل أشدَّ سروراً مني بكل ما نِلتهُ . فهل تلومني ان أغضَّ حِذارَ سُخط هذا بالقراح ووالله ما انشدتهُ ليلتئذٍ بيتاً واحداً

حسَّان بن ثابت [1] في مأدُبة

أخبر عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيهِ قال : سمعتُ خارجة بن يزيد يقول : دُعينا الى مأدبة في آل نبيط . قال خارجة : فحضرتها وحسَّان ابن ثابت قد حضرها . فجلسنا جميعاً على مائدة واحدة وهو يومئذٍ قد ذهب بصرهُ ومعهُ ابنهُ عبد الرحمن . فكان اذا اتى طعامٌ سأل ابنهُ أطعامُ يدٍ ام يدَينِ . يعني باليد الثريد وباليدين الشِواء لانهُ يُنهش نهشاً . فاذا قال : طعامُ يدَينِ أمسكَ يدَه . فلما فرغوا من الطعام اتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخرى عزَّة فجلستا واخذتا مِزهرَيهما وضربتا ضرباً عجيباً وغنَّتا بقول حسَّان :

انظرْ خليلي بباب جِلِّقَ هل ... تُبصرُ دون البلقاء من احدِ

فأسمعُ حسَّان يقول : قد أراني بها [2] سميعاً بصيراً . وعيناه تدمَعانِ . فاذا سكتنا سكت عنهُ البكاء . واذا غنَّتا بكى . فكنتُ أرى ابنهُ

---

١) هو حسَّان بن ثابت من بني النجَّار من الخزرج وأمّهُ الفُرَيعة ويكنى ابا الوليد . وهو فحل من فحول الشعراء . وقد قيل انهُ اشعر اهل المَدَر وكان احد المعمَّرين المخضرمين عمَّر مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وقد كُفَّ بصره يومئذ وثقل سمعه

٢) اراني بها اي بجلِّق . جلِّق بكسر اللام المشدَّدة وفتحها اسم دمشق

عبد الرحمن اذا سكتتا يُشير اليهما ان تغنيا فيبكي أبوهُ فأقول ما حاجته الى إبكاء ابيهِ . (قال) فلما انقلب حسَّان من مأدبة بني نبيط الى منزلهِ استلقى على فراشهِ ووضع احدى رجليهِ على الاخرى وقال: لقد اذكرتني رائقة وصاحبتها أمرًا ما سمعتهُ اذناي بُعيد ليالي جاهليتنا مع جَبلة بن الأَيهم[١] فتبسَّم ثم جلس فقال : لقد رأيت عشر قيان خمسٌ روميات يغنينَ بالرومية بالبرابط وخمس يغنينَ غناء اهل الحيرة وأهداهنَّ اليه إياس بن قَبيصة . وكان يفدُ اليهِ من يُغنيه من العرب من مكة وغيرها . وكان اذا جلس للشرب فُرش تحتهُ الآس والياسمين وأصناف الرَّياحين وضرب لهُ العنبر والمسك في صِحاف الفِضة والذهب وأُتي بالمسك الصحيح في صِحاف الفضة وأُوقد لهُ العُود المندَّى[٢] ان كان شاتياً . وان كان صائفاً بُطِّن بالثلج وأُتي هو واصحابه بكُسًى صينية يتفضَّل[٣] هو واصحابهُ بها في الصيف . وفي الشتاء الفِراء الفَنَك[٤] وما اشبهه . ولا والله ما جلست معهُ يوماً قط الَّا خلع عليَّ ثيابهُ التي عليهِ في ذلك اليوم وعلى غيري من جُلسائهِ . هذا مع حِلمٍ عمَّن جَهِلَ وضحكٍ وبذلٍ من غير مسألة . مع حسن وجه وحسن حديث . ما رأيتُ معهُ خَنًى[٥] قط ولا عربدة . ونحن يومئذٍ على الشِرك .

---

١) جبلة بن الأيهم احد ملوك غسَّان وكانت غسَّان تنزل شرقيَّ وادي الاردنّ في البلقاء خاصةً ٢) عود مُندّى ونَدِي فُتق بالنَّدى او ماء الورد . ويروى المَنْدَليّ (م) نسبة الى مَنْدَل موضع بالهند

٣) تفضَّل لبس ثوباً واحداً ومنهُ امرأة فُضل ورجل فُضُل

٤) الفنك حيوانٌ قيل هو نوع من الثعلب الصغير الجسم يكون في بلاد الترك فروته احسن الفراء ٥) الخنى الفحش

فجاء الاسلام فمحا الكفرَ وتركنا الخمرَ وما كَرِهَ . وانتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر والفضيخ من الزهو والرُّطب [1] . فلا يشرب احدكم ثلاثة اقداح حتى يذهب بعقلهِ ودينهِ فلا تنتهون

زُفَر بن الحرث يُجير خالد بن عتّاب

انَّ الحجّاج كان استعمل خالد بن عتاب على الرَّيِّ وكانت امه ام وُلد . فكتب اليهِ الحجّاج يسبّ امهُ ويقول : انت الذي هربتَ عن ابيك حتى قُتل . وقد كان حلف ان لا يسبّ احدٌ امَّهُ الّا اجابهُ كائناً مَن كان . فكتب اليهِ خالد : كتبتَ اليَّ تشتمُ أمي وتزعُم اني فررتُ عن أبي حتى قُتل . ولعمري لقد فررتُ عنهُ ولكن بعد ان قُتل وحين لم اجدْ لي مُقاتلاً . ولكن أخبِرْني عنك يا لئيم حين فررتَ انت وابوك يوم الحرَّة على جملٍ ثِفالٍ [2] ايكما كان امام صاحبه . فقرأ الحجّاج الكتاب وقال : صدق

انا الذي فررت يوم الحرّه [3] ثم ثنيت كرّةً بفرّه

والشيخ لا يفرُّ الّا مرّه

ثم طلبهُ فهرب الى الشام وسلّم بيت المال ولم يأخذ منهُ شيئاً .

---

١) الفضيخ شراب يتخذ من بُسْرٍ مفضوخ اي مُكسَّر والزَّهْوُ البُسْر الملوَّن قبل ارطابهِ . والرُّطَب نضيج البُسر قبل ان يتمر

٢) ثفال اي بطيء ٣) الحرَّة ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة . ويوم الحرَّة أيّامَ يزيد بن معاوية لمَّا انتهب المدينة عسكرهُ من اهل الشام الذين ندبهم لقتال اهل المدينة

وكتب الحجّاج الى عبد الملك بما كان منهُ . وقدِم خالد الشام فسأل عن خاصّة عبد الملك فقيل لهُ : رَوح بن زِنباع . فأتاه حين طلعتِ الشمس فقال : اني جئتك مستجيراً . فقال : انني قد أجرتك الّا ان تكون خالداً . قال : فاني خالد . فتغيَّر وقال : انشدك اللهَ الّا خرجتَ عني فاني لا آمن عبد الملك . فقال : أنظِرني حتى تغرب الشمس . فجعل رَوح يُراعيها حتى خرج خالد . فأتى زُفرَ بن الحرث الكِلابيَّ فقال : اني جئتك مستجيراً . قال : قد اجرتك . قال : اني خالد بن عتاب . قال : وان كنتَ خالداً . فلمَّا أصبح دعا ابنَين لهُ فتهادى بينهما[1] وقد أسنَّ فدخل على عبد الملك وقد أذِنَ للناس . فلما رآه دعا لهُ بكرسي فجُعِل عند فراشهِ[2] . فجلس ثم قال : يا امير المؤمنين اني قد أجرتُ عليك رجلاً فأجِرْهُ . قال : قد أجرتهُ الّا ان يكون خالداً . قال : فهو خالد . قال : لا ولا كرامة . فقال زفر لابنَيه : أنهضاني . فلمَّا ولّى قال : يا عبد الملك أمَا والله لو كنتَ تعلمُ انَّ يدي تُطيق حملَ القناة ورأسَ الجواد لأجرتَ مَن أجرتُ . فضحِك وقال : يا ابا الهُذَيل قد أجرناهُ فلا أرينَّهُ . وارسل الى خالدٍ بألفي درهم فأخذها ودفع الى رسولهِ أربعة آلاف درهم

زيد الخيل[3]

أخبر شيخ من بني نبهان قال : اصابتْ بني شيبان سنةٌ ذهبت بالاموال . فخرج رجل منهم بعيالهِ حتى انزلهم الحيرة فقال لهم : كونوا

---

١) تهادى مشى بينهما معتمداً عليهما من ضُعفه وتمايلهِ

٢) فوضع عند راسه (م)

٣) هو زيد بن مُهلهل وانمّا سمي زيد

قريباً من الملك يُصبِكُنَّ من خيرهِ حتى أرجع اليكنَّ . وآلى أَلِيَّة لا
يرجعُ حتى يُكسِبهنَّ خيرًا او يموتَ . فتزوَّد زادًا ثم مشى يوماً الى الليل
فاذا هو بمُهر مُقيَّدٍ يدٍ ورجلٍ حولِ خباء. فقال: هذا اوَّل الغنيمة فذهب
يَحُلُّهُ ويركبهُ . فنودي: خلِّ عنهُ واغنم نفسك. فتركهُ ومضى ومشى
سبعة ايام حتى انتهى الى عَطَن[1] ابل مع تطفيل الشمس[2] فاذا خباء
عظيمٍ وقبة من أَدَم . فقال في نفسهِ : ما لهذا الخباء بُدٌّ من اهلٍ وما
لهذه القبة بُدٌّ من ربٍّ وما لهذا العطن بُدٌّ من ابل . فنظر في الخباء
فاذا شيخ كبير قد اختلفت تَرقُوَتاه كأنهُ نسر. (قال) فجلست خلفهُ .
فلما وجبت الشمس[3] اذا فارس قد اقبل لم ارَ فارساً قطّ اعظم منهُ
ولا اجسم على فرس مشرف[4] ومعهُ اسودانِ يمشيان جنبيهِ . واذا مائة
من الابل مع فحلها فبركَ[5] الفحل وبركت حوله . ونزل الفارس فقال
لاحد عبدَيه : احلُبْ فلانة ثم اسقِ الشيخ . فحلب في عُسٍّ[6] حتى
ملأَهُ ووضعهُ بين يدَي الشيخ وتنحّى فكَرَع منهُ الشيخ كرعة او كرعتين
ثم نزع . فثُرتُ اليه فشربتهُ . فرجع اليهِ العبد فقال : يا مولاي قد

الخيل لكثرة خيله منها المسمّاة المعروفة التي ذكرها في شعره . وكان زيد الخيل
فارساً مغوارًا مُظفَّرًا شجاعًا بعيد الصوت في الجاهلية وادرك الاسلام . وهو
شاعر مُقِلّ مُخضرَم معدود في الشعراء الفرسان . وانما كان يقول الشعر في
غاراتهِ ومفاخراته ومغازيه واياديه عند مَن مَنَّ عليهِ واحسن في قِراه اليهِ

١) العطن مناخ الابل حول الماء او مراحها   ٢) اي دُنوّها للغروب
٣) وجَبت الشمس غابت   ٤) مُشرف عالٍ
٥) البروك للابل كالرُّبوض للغنم والجُثوم للطَّير . والمرابض للغنم كالمعاطن للابل   ٦) العُسّ القَدَح الكبير والرِّفد اكبر من العُسّ والعُسّ من خشب والقدح من زجاج والعُلبة من ادم والمِركَن من خزف

اتى على آخرهِ . ففرح بذلك وقال : احلب فلانة . فحلبها ثم وضع العسَّ بين يدي الشيخ . فكرع منهُ كرعة واحدة ثم نزع . فثُرْتُ اليهِ فشربتُ نصفه وكرهت ان آتي على آخرهِ فأُتهم [١] . فجاء العبد فأخذهُ وقال لمولاه : قد شرب وروي . فقال : دعهُ ثم أمر بشاة فذُبحت وشوى للشيخ منها . ثم اكل هو وعبداه . فأمهلتُ حتى اذا ناموا وسمعتُ الغطيط ثرتُ الى الفحل فحللت عقالهُ وركبتهُ فاندفع بي وتبعتهُ الابل . فمشيت ليلتي حتى الصباح . فلما اصبحتُ نظرتُ فلم أرَ أحدًا فسلتها [٢] اذا سلًّا عنيفًا حتى تعالى النهارُ . ثم التفتُّ التفاتة فاذا انا بشيءٍ كأنهُ طائر . فما زال يدنو حتى تبيَّنتهُ . فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامس . فعقلتُ [٣] الفحل ونثلتُ كنانتي [٤] ووقفتُ بينهُ وبين الابل . فقال : احلُلْ عِقال الفحل . فقلت : كلّا واللهِ لقد خلفتُ نُسيَّاتٍ بالحيرة وآليتُ أليَّةً لا ارجع حتى أُفيدهنَّ خيرًا او أموتَ . قال : فانَّك ميتٌ حُلَّ عِقالهُ لا امَّ لك . فقلت : ما هو الَّا ما قلت لك . فقال : انك لمغرورٌ انصِب لي خِطامه [٥] واجعل فيهِ خمس عُجَر [٦] . ففعلت . فقال : اين

---

١) أُتَّهم وقعت عليه الرِّيبة ٢) سلَّه اخرجهُ برفق من مضيق او زحام . ويروى شللتها شلًّا (م) وهو اصحّ شل الابل طردها اي ساقها بعنف

٣) عَقل البعير هو ان تثني وظيفه مع ذراعه وتشدّهما جميعًا في وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال ٤) اي اخرج ما فيها من النَّبل

٥) الخِطام هو حبل يجعل في احد طرفَيْهِ حلقة ثم يشد فيهِ الطرف الآخر حتَّى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير ثم يثنى على مخطمه . والذي يجعل في الأنف دقيقًا فهو الزمام . ويعني بالخطام الحبل الذي يُقاد بهِ البعير

٦) العُجَر العُقد واصل العُجَر العروق المتعقدة في الجسد

تُريد أن اضعَ سَهمي . فقلت : في هذا الموضع . فكأنَّما وضعهُ بيدهِ ثم اقبل يرمي حتى أصاب الخمس بخمسة اسهم . فرددتُ نَبلي وحططتُ قوسي ووقفت مستسلماً . فدنا مني واخذ السيف والقوس ثم قال : ارتدِف خلفي . وعرف اني الرجل الذي شربتُ اللبن عندهُ فقال : كيف ظَنُّك بي . قلت : أَحسن ظنٍّ[1] . قال : وكيف . قلتُ : لِمَا لقيتَ من تعب ليلتك وقد اظفرَك اللهُ بي . فقال : أَتُرانا كنّا نهيجك[2] وقد بتَّ تنادمُ مُهلهلاً . قلتُ : أَزيدُ الخيل أنتَ . قال : نعم انا زيد الخيل . فقلت : كنْ خيرَ آخذٍ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى الى موضعه الذي كان فيهِ ثم قال : اما لو كانت هذه الابل لي لسلَّمتها اليك ولكنها لبنت مهلهل فأقِمْ عليَّ فانّي على شَرَف غارة . فأقمت اياماً . ثم أغار على بني نمير بالمِلح فاصاب مائة بعيرٍ فقال : هذه أحبُّ اليك أم تلك . قلتُ : هذه . قال : دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بي الحيرة

حاتم[3] في صغرهِ

كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعرَهُ جودُه ويصدق قولَه فعلهُ . وكان حيثما نزل عُرف منزله . وكان مظفَّراً اذا قاتل غلب واذا

[1] أسوأ ظن (م) وهو الصواب [2] نهيجك تزعجك

[3] هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ... بن ثُعَل ... بن طيّ . ويكنى حاتم ابا سفّانة وابا عدي بابنته سفّانة وهي أكبر ولده وبابنهِ عدي . وقد ادركت سفّانة وعدي الاسلام

غنم أنهب[١] واذا سُئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا أسر أطلقَ وكان يقسم بالله ان لا يقتل واحدَ أمِهِ . وكان اذا اهلّ الشهرُ الاصم[٢] الذي كانت مُضر تعظّمُهُ في الجاهلية ينحر في كل يوم عشراً من الابل فاطعم الناس واجتمعوا اليهِ . فكان ممن يأتيه من الشعراء الحُطَيئة وبِشر بن أبي خازم . فذكروا انَّ امّ حاتم أُتيتْ وهي حُبلى في المنام فقيل لها : أغلامٌ سَمْحٌ يُقال لهُ حاتم احبُّ اليك ام عشرة غِلمَة كالناس . ليوثٌ ساعةَ الباس . ليسوا بأوغال ولا انكاس[٣] . فقالت : حاتمٌ . فولدت حاتماً . فلمّا ترعرع جعل يُخرج طعامهُ فان وجد من يأكلهُ معهُ أكل وان لم يجد طرحهُ . فلما رأى أبوهُ انهُ يُهلك طعامهُ قال لهُ : الحقْ بالابل . فخرج اليها . ووهب لهُ جارية وفرساً وفِلوَها[٤] . فلما اتى الابل طفِق يَبغي الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليهِ احداً . فبينا هو كذلك اذ بصُر بركْب[٥] على الطريق فأتاهم . فقالوا : يا فتى هل من قرًى . فقال : تسألوني عن القِرى وقد ترون الابل . وكان الذين بصر بهم عَبيد بن الابرص وبِشر بن أبي خازم والنابغة الذُبياني وكانوا يريدون النعمان[٦] . فنحر لهم ثلاثةً من الابل . فقال عبيد : انما أردنا بالقرى اللبن . وكانت تكفينا بَكرةٌ اذا كنتَ لا بدَّ

---

١) أنهب اي جعل ما غنمهُ نَهباً   ٢) الشهر الاصمّ رجب لانهُ لم يكن يسمع فيه حركة قتال ولا قعقعة سلاح   ٣) الوَغْل من الرجال النذل الضعيف الساقط . والنِكس الضعيف المقصّر عن غاية النجدة والكرم   ٤) الفلو المهر والجحش اذا فطم   ٥) الركب ركبان الابل في السفر   ٦) هو المُنذر الثالث ملك الحيرة

متكلفاً لنا شيئاً . فقال حاتم : قد عرفت ولكني رأيت وجوهاً مختلفة وألواناً متفرّقة فظننت انّ البلدانَ غير واحدة فأردتُ ان يَذكرَ كلُّ واحد منكم ما رأى اذا أتى قومه . فقالوا فيهِ اشعارًا امتدحوه بها وذكروا فضله . فقال حاتم : أردتُ ان أحسنَ اليكم فكان لكم الفضل عليَّ . وانا اعاهدُ الله ان اضربَ عراقيبَ ابلي عن آخرها أو تقدموا اليها فتقتسموها . ففعلوا فاصاب الرجلُ تسعة وتسعين بعيرًا ومضوا على سفرهم الى النعمان . وانّ ابا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال لهُ : اين الابل . فقال : يا ابتِ طوّقتك بها طوقَ الحمامةِ مجدَ الدهرِ وكرماً لا يزال الرجلُ يحمل بيتَ شِعرٍ أُثني به علينا عِوَضاً من ابلك . فلمّا سمع أبوهُ ذلك قال : أبابلي فعلتَ ذلك . قال : نعم . قال : والله لا أساكنك ابدًا . فخرج ابوهُ بأهلهِ وترك حاتماً ومعهُ جاريته وفرسه وفلوُها . فقال يذكر تحوُّلَ ابيهِ عنهُ :

وانّي لَعفُّ الفقرِ مشتركُ الغنى ... وتاركُ[1] شكلٍ لا يوافقهُ شكلي

واجعلُ مالي دون عِرضيَ جُنّةً ... لنفسي وأستغني بما كان من فضلي

وما ضرّني أنْ سار سعدٌ[2] باهلهِ ... وافردَني بالدار ليس معي اهلي

سيكفي ابتناءُ[3] المجد سعد بن حشرج ... واحمِلُ عنكم كلَّ ما ضاع من نفلِ[4]

---

١) ويروى وودك شكلٍ

٢) هذا الشعر يدل على ان جدّهُ صاحب هذه القصة معهُ لا انها قصة ابيهِ . وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج فلماّ فتح يدهُ بالعطاء وانهب مالهُ ضيّق عليهِ جدّه ورحل عنهُ باهلهِ وخلّفهُ في دارهِ (الاغاني) ٣) وفي نسخةٍ : ابتناي

٤) ثقلي (م) ويروى : ما حلّ من أزلي . ويروى ثعل

ولي مع بذل المال في المجد[1] صولةٌ اذا الحربُ ابدت عن نواجذها العُصلِ[2]

عِمْرانُ بن حِطَّانَ[3] ورَوْحُ بن زِنْباعٍ وعبد الملك

ان عِمرانَ بن حِطَّانَ خرج هارباً من الحجّاج فطلبهُ وكتب فيهِ الى عُمَّالهِ والى عبد الملك. فهرب ولم يزل يتنقّل في احياء العرب. ثم لحق بالشام فنزل بروحٍ بن زنباع الجُذاميّ. فقال لهُ روح: ممَّن أنت. قال: من الأزد ازد السراة. (قال) وكان روح يسمُر عند عبد الملك فقال لهُ ليلةً: يا امير المؤمنين انَّ في اضيافك[4] رجلًا ما سمعتُ منك حديثاً قط الّا حدَّثني بهِ وزادني ما ليس عندي. قال: ممَّن هو. قال: من الازد[5]. قال: اني لأسمعك تصفُ صفة عمران بن حطان لانّي سمعتك تذكر لغةً نِزاريَّةً وصلاةً وزُهدًا ورِوايةً وحِفظاً وهذه صفته. فقال روح: وما انا وعمران. ثم دعا بكتاب الحجّاج فاذا فيهِ: أمَّا بعد فانَّ

---

١) وفي نسخة: مع بذل المال والباس

٢) العُصل العُوج الصُلبة فانَّ ناب البعير انما يَعصَل بعد ما يُسِنّ. اي اذا اشتدَّت الحرب

٣) عمران بن حطان السدوسي ويكنى ابا سماك شاعر فصيح من شعراء الشُراة ودعاتهم والمقدَّمين في مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانهِ. وكان اصله من البصرة. فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشام فطلبهُ عبد الملك فهرب الى عمان وكان يتنقل الى ان مات

٤) ضيافتي (م)

٥) الازد لغة في الأسد تجمع قبائل وعمائر كثيرة في اليمن

رجلاً من اهل الشقاق والنفاق قد كان أفسدَ على اهل العراق وخبَّبهم بالشراية . ثم اني طلبتهُ فلما ضاق عليهِ عملي[1] تحوَّلَ الى الشام فهو يتنقل في مدائنها وهو رجل ضَربٌ طُوالٌ أفوه[2] أزرق . (قال) قال رَوح : هذه والله صفة الرجل الذي عندي . ثم انشد عبدُ الملك يوماً قول عمران يمدح عبد الرحمن بن مُلجِم، لعنهُ الله بقتلهِ عليَّ بن أبي طالب صلوات الله عليهِ :

يا ضربةً من كريم ما اراد بها　　الّا ليبلغَ من ذي العرش رِضوانا
اني لأَفكرُ فيهِ ثم احسبُهُ　　أوفى البريَّة عند الاهل[3] ميزانا

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها . فسكت القوم جميعاً . فقال لرَوح : سَلْ ضيفك[4] عن قائلها . قال : نعم انا سائلهم وما أراه يخفى على ضيفي ولا سألتهُ عن شيءٍ قط فلم اجده الّا عالماً بهِ[5] : وراح رَوح الى اضيافهِ فقال : ان امير المؤمنين سألنا من الذي يقول :

«يا ضربةً من كريم ما أراد بها» ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائلهِ . فلم يكن عند احد منهم علمٌ . فقال لهُ عمران : هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب . قال : فهل فيها غير هذين البيتين تُفيدُنيه . قال : نعم

لله درُّ المراديّ الذي سَفكتْ　　كفّاه مهجةَ شرّ الخلق إنسانا

---

١) اي لمّا تعسَّر عليهِ البقاء في البلاد التي انا عامل عليها
٢) ضَرْب خفيف اللحم . أفوَه واسع الفم　　٣) الله (م)
٤) قومك (م)　　٥) فلم اجده عالمًا بهِ (م)

أمسى عشيّة غشّاهُ بضربتهِ ممّا جناه من الآثام عريانا [1]

صلوات الله على امير المؤمنين ولعنَ اللهُ عمران بن حطان وابن ملجم . فغدا رَوحٌ فأخبر عبد الملك . فقال : من اخبرك بذلك . فقال : ضيفي . قال : أظنّهُ عمران بن حطان فأعلمهُ اني قد أمرتك ان تأتيني بهِ . قال : افعلُ . فراح رَوح الى اضيافهِ فأقبل على عمران فقال لهُ : اني ذكرتك لعبد الملك فأمرني ان آتيهُ بك . قال : كنت احبُّ ذلك منك وما منعني من ذكره الّا الحياء منك وانا مُتبعك فانطلقْ . فدخل روح على عبد الملك . فقال لهُ : أين صاحبك . فقال : قال لي انا متبعك . قال : أظنّك والله سترجع فلا تجده . فلما رجع رَوح الى منزلهِ اذا عمران قد مضى واذا هو قد خلّف رقعةً في كوةٍ عند فراشهِ واذا فيها :

يا رَوح كم من أخي مثوًى نزلتَ به قد ظنَّ ظنَّك من لخمٍ وغسّانِ
حتى اذا خِفتَهُ فارقتَ منزله من بعد ما قيل عمران بن حطانِ
قد كنتُ ضيفك حولًا لا تروّعني فيه الطوارقُ من إنس ولا جانِ
حتى أردتَ بيَ العظمى فأوحشني ما أوحشَ الناسَ من خوف ابن مَرْوانِ
فاعذِر اخاك ابنَ زنباعٍ فانَّ لهُ في الحادثات هَناتٍ ذات ألوانِ
يوماً يمانٍ اذا لاقيتُ ذا يَمنٍ وان لقيتُ مَعدِيًا فعدنانِي
لو كنتُ مستغفرًا يوماً لطاغيةٍ كنتَ المقدَّمَ في سرّي واعلاني
لكن أبت ذاكَ آياتٌ مُطهَّرة عند التلاوة في طهَ وعمرانِ

---

[1] المعنى انه كفّر عن آثامه كلها بقتلهِ عليَّ بن ابي طالب

﴿ مبارزة بين بطلَين ﴾

حدَّث محمد بن يزيد قال : جعل الرشيد قبل وصولهِ الى هِرَقلة يفتح المدن والحصون ويُخربها حتى اناخ على هرقلة وهي من أوثق حِصن واعزّه جانباً وامنعه رُكناً . فتحصَّن اهلها وكان بابها يُطِلّ على وادٍ ولها خَندق يُطيف بها . فحدَّثني شيخ من مشايخ المُطَّوِّعَة[1] ومُلازمي الثغور يقال لهُ عليُّ بن عبدالله قال : حدَّثني جماعة ان الرشيد لما حصر اهل هرقلة وغمَّهم[2] والحَّ بالمجانيق والسهام والعَرَّادات[3] فُتح الباب فاذا برجل من اهلها كأكمل الرجال قد خرج في اكمل السلاح فنادى : قد طالت مواقفتكم[4] ايانا فليبرُز اليَّ منكم رجلان . ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلًا فلم يُجبهُ أحدٌ . فدخل واغلق باب الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبرهِ الَّا بعد انصرافهِ فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم إنباهَهُ وتأسَّف لفوتهِ . فقيل لهُ : ان امتناع الناس منهُ سيُغريه ويُطغيه وأحرِ بهِ ان يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب . فطالت على الرشيد ليلته واصبح كالمنتظر لهُ . ثم اذا هو بالباب قد فُتح وخرج طالباً للمبارزة وذلك في يوم شديد الحرّ وجعل يدعو بانهُ يثبت لعشرين منهم . فقال الرشيد : مَن لهُ . فابتدرهُ جلّة القواد كهرثمة

---

١) اصل المطَّوّع المتطوّع فأُدغمت التاء في الطاء . وهو الذي يفعل الشيء تبرّعاً من نفسهِ ٢) غمَّهم ضيَّق عليهم ٣) العَرَّادة شِبهُ المنجنيق صغيرة تُرمى بها الحجارة رمياً بعيداً ٤) مواقفتكم (م)

ويزيد بن مَزْيَد وعبد الله بن مالك وخُزيمة بن خازم واخيه عبيد الله وداود بن يزيد واخيه . فعزم على إخراج بعضهم . فضجّت المطّوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه في المشورة فأذن لهم . فقال قائلهم : يا امير المؤمنين قوّادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلوّ الصوت ومداومة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العِلْجَ[1] لم يكبر ذلك . وان قتلهُ العلجُ كانت وضيعة[2] على العسكر عجيبة وثلمة لا تُسدّ ونحن عامّة لم يرتفع لأحد منا صوت الّا كما يصلح للعامّة . فان رأى أمير المؤمنين أن يُخلّينا نختار رجلاً فنخرجهُ اليه . فان ظفر علم اهلُ الحصن انّ امير المؤمنين قد ظفر باعزّهم على يد رجل من العامة ومن أفناء الناس ليس ممن يُوهِن قتلهُ ولا يؤثّر . وان قُتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثّر ذهابه في العسكر ولم يثلمهُ وخرج اليه رجل بعده مثله حتى يمضي اليه ما شاء . قال الرشيد : قد استصوبت رايكم هذا . فاختاروا رجلاً منهم يُعرف بابن الجَزَري وكان معروفاً في الثغر بالبأس والنجدة . فقال الرشيد : أتخرج . قال : نعم واستعين الله . فقال : أعطوهُ فرساً ورمحاً وسيفاً وترساً . فقال : يا امير المؤمنين انا بفرسي أوثق ورمحي بيدي أشدّ ولكني قد قبلت السيف والترس . فلبس سلاحهُ واستدناه الرشيد فودّعهُ واستتبعهُ الدعاء . وخرج معهُ عشرون رجلاً من المطّوّعة . فلما انقضّ في الوادي قال لهم العلج وهو يعدّهم واحداً واحداً : انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ولكن لا باس . فنادوه :

---

١) العِلْج الرجل القوي الضخم من كفّار العجم

٢) الوضيعة الخسارة . ويروى : وَصْمة (م)

ليس يخرج اليك منّا الّا رجل واحد . فلمّا فصل منهم الجزريّ تأمّلهُ الروميّ وقد اشرف اكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقِرْن[١] حتى ظنّوا انهُ لم يبقَ في الحصن أحد الّا أشرف فقال الروميّ : أتصدُقني عمّ أستخبرُك[٢] . قال : نعم . فقال : أنت بالله ابن الجزريّ . قال : اللهم نعم . فكفّر لهُ . ثم اخذا في شأنهما فاطّعنا حتى طال الامر بينهما وكاد الفَرَسان ان يقوما[٣] وليس يخدِش واحد منهما صاحبَه . ثم تحاجزا بشيءٍ[٤] فزجّ كل واحد منهما برمحه[٥] وأصلتَ[٦] سيفه فتجالدا[٧] مليًّا واشتدّ الحرُّ عليهما وتبلّد[٨] الفَرَسانِ وجعل ابن الجزري يضرب الروميَّ الضربةَ التي يرى انهُ قد بلغ فيها فيتّقيها الرومي وكان تُرسهُ حديداً فيُسمع لذلك صوتٌ منكَر . ويضربهُ الروميُّ ضرب مُعذِّرٍ[٩] لأنّ ترس ابن الجزري كان دَرَقة[١٠] فكان العلج يخاف ان يعضّ بالسيف فيَعطَب . فلما يئس من وصول كل واحد منهما الى صاحبهِ انهزم ابن الجزري . فدخلت المسلمين كآبةٌ لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط[١١] الروم اختيالًا وتطاولًا . وانما كانت هزيمتهُ حيلة منهُ . فاتّبعهُ

---

١) القِرْن كفؤك ومن يُقاومك ونظيرك في الشجاعة

٢) (م) . وفي طبعة مصر «استنخبوك» ٣) قامت الدابة وقفت عن السَّير . ويروى : يعوما (م) ٤) تجاوزا الشيءَ (م)

٥) زجّ برمحهِ رمى بهِ ٦) أصلتَ سيفه جرّده من غمده . ويروى : انتضى (م) ٧) تجالدا تضاربا بالسيوف

٨) تبلّد فقدَ النشاط ٩) معذّر اي مقصّر لا يبالغ في الضرب ويروى : تعذر (م) ١٠) الدرقة الترس من جلود

١١) عطعط ارتفعت اصواتهم مع اختلاط وردّدوا عِيط عِيط لانتصار صاحبهم

العلج وتمكّن منهُ ابن الجزري فرماه بوَهَق[1] فوقع في عنقهِ وما أخطأه وركض فاستلّهُ[2] عن فرسهِ ثم عطف عليهِ فما وصل الى الارض حياً حتى فارقهُ راسه . فكبّر المسلمون أعلى تكبير وانخذل الروم وبادروا الباب يغلقونهُ . واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقوّاد : اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع . ففعلوا وجعلوا الكتّان والنفط على الحجارة وأضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تَلصَق بهِ وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافت . فلمّا احاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقبلين فقال الشاعر المكّي :

هوتْ هرقلةُ لمّا أن رأتْ عجباً حوائماً[3] ترتمي بالنفطِ والنارِ
كأنّ نيراننا في جنب قلعتهم مُصبّغاتٌ على ارسانِ قصّارِ[4]

﴿ تمارض اشعب ﴾

حدّثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال : لقي اشعبَ[5] سالمُ بن عبد الله بن عمر فقال : يا اشعب هل لك في هريس[6] قد أُعِدَّ لنا . قال : نعم بأبي انت وامي . قال : فصرْ اليَّ . فمضى الى منزلهِ فقالت لهُ امرأتهُ : قد وجّه اليك عبدالله بن عمرو . فقال لها : ويحكِ ان لسالم بن

1) الوَهَق الحبل في طرفيهِ انشوطة 2) استلبهُ (م) وهو اصحّ 3) الحوائم الطيور تحوم اي تدور حول الشيء 4) اي كانها ثياب مصبوغة تنشرها القصّار على الحبال 5) اسم أشعب شُعَيب ويكنى ابا العلاء وكانّ الناس قالوا اشعب فبقيت عليهِ وهو اشعب بن جبير مولى آل الزُّبَير . كان اشعب طمّاعاً . وفي المثل : اطمع من اشعب 6) الهريس البُرّ المهروس اي المدقوق قبل ان يُطبخ فاذا طُبخ فهو الهريسة

عبد الله هريسة قد دعاني اليها وعبد الله بن عمرو في يدي متى شئتُ
وسالمٌ انّما دعوتُهُ للناس فَلتةٌ وليس لي بدّ من المُضيّ اليهِ . قالت :
اذًا يغضب عبد الله . قال : آكل عنده ثم اصير الى عبد الله . فجاء الى سالم
وجعل ياكل اكلَ متعالِلٍ . فقال لهُ : كُلْ يا اشعب وابعثْ ما فضل
عنك الى منزلك . قال : ذاك اردتُ بأبي انت وامي . فقال : يا غلام احمِل
هذا الى منزله . فحملهُ ومضى معهُ فجاء بهِ امرأتهُ فقالت لهُ : ثكلتك
امّك قد حلف عبد الله ان لا يكلّمك شهرًا . قال : دعيني واياه هاتي شيئًا
من زعفران . فاعطتهُ ودخل الحمّام يمسح على وجههِ ويديه وجلس في
الحمام حتى صفّره ثم خرج متوكّئًا على عصاً يُرْعَد حتّى اتى دارَ عبد الله
ابن عمرو . فلما رآه حاجبهُ قال : ويحك بلغتْ بك العلةُ ما أرى . ودخل
واعلم صاحبه . فأذن لهُ . فلما دخل عليهِ اذا سالم بن عبدالله عنده . فجعل
يزيدُ في الرِّعدة ويقارب الخطوَ فجلس وما يقدر ان يستقلّ[1] . فقال
لهُ عبدالله : ظلمناك يا اشعب في غضبنا عليك . فقال لهُ سالم : ما لك
ويلك ألم تكنْ عندي آنفًا واكلتَ هريسة . فقال لهُ : واي اكلٍ ترى
بي . قال : ويلك الم اقلْ لك كيت وكيت وتقلْ لي كيت وكيت . قال
لهُ : لعلّهُ شُبّه لك . قال : لا حول ولا قوّة الّا بالله والله اني لأظنّ
الشيطان يتشبّه بك . ويلك اجادٌّ انت . قال : عليّ وعليّ ان كنتُ
خرجت منذ شهر . فقال لهُ عبدالله : اعزبْ ويحك عن خالي أتبهتهُ[2]
لا امّ لك . قال : ما قلت الّا حقًّا . قال : بحياتي اصدُقني وانت آمنٌ من

---

١) يستقلّ ينهض ٢) بَهَتَهُ افترى عليهِ الكذب

غضبي . قال : وحياتك لقد صدق . ثم حدّثهُ بالقِصّة فضحِك حتى استلقى على قفاه

« عُوَيف القَوَافي[1] وطلحة »

حدَّث عُزَيز بن طلحة قال : حدَّثني غيرُ واحدٍ من مشيخة قريش قالوا : لم يكن رجل من ولاة اولاد عبد الملك بن مروان كان انفس على قومهِ ولا احسد لهم من الوليد بن عبد الملك . فأذن يوماً للناس فدخلوا عليهِ وأذن للشعراء فكان اول من بدر بين يديهِ عويف القوافي الفَزاريّ فاستأذنهُ في الانشاد فقال : ما بقّيتَ لي بعد ما قلتَ لاخي بني زُهرة . قال : وما قلتُ لهُ مع ما قلتُ لامير المؤمنين . قال : ألستَ الذي تقول فيه :

يا طَلحُ[2] انت أخو الندى وحليفهُ ... إنّ الندى من بعد طلحةَ ماتا

انّ الفَعال[3] اليك اطلق رَحله ... فبحيث بتَّ من المنازل باتا

أو لستَ الذي يقول :

اذا ما جاء يومك يا ابن عَوفٍ ... فلا مَطرت على الارض السماء

---

١) هو عويف بن معاوية الفزاريّ ويُلقَّب عويف القوافي بيت قالـه

سأُكذب مَن قـد كان يزعم انني ... اذا قلتُ قولًا لا اجيـد القوافيا

وعويف القوافي شاعر مقلّ من شعراء الدولة الامويّة من ساكني الكوفة وبيته احد البيوتات المقدَّمة الفاخرة في العرب

٢) هو طَلْحة بن عُبيد الله بن عَوْف الزُّهريّ

٣) الفَعال اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه

ولا سار البشيرُ بغُنم جيش ولا حملت على الطُهر النساء
تَساقَى الناسُ بعدك يا ابن عوف ذريعَ[1] الموت ليس لهُ شِفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لا والله لا اسمع منك شيئاً ولا انفعك بنافعة ابداً . أخرجوه عني . فلما أُخرج قال لهُ القرشيون والشاميون : وما الذي اعطاك طلحة حين استخرَجَ هذا منك . قال : أما والله لقد اعطاني غيرهُ اكثر من عطيته ولكن لا والله ما اعطاني احدٌ قط أحلى في قلبي ولا ابقى شكراً ولا اجدر ان لا انساها ما عرفتُ الصِلاتِ من عطيته[2] . قالوا : وما اعطاك . قال : قدمتُ المدينةَ ومعي بُضَيْعة[3] لي لا تبلغ عشرة دنانير أُريد ان ابتاع قَعوداً من قِعدان الصَدَقة[4] . فاذا برجل في صحن السوق على طُنفُسة قد طُرحتْ لهُ واذا الناس حولهُ واذا بين يديه ابل معلوفة[5] لهُ . فظننت انهُ عامل السوق فسلَّمت عليه فأثبتَني وجهلتهُ . فقلت : أيْ رحمك الله هل انت مُعيني ببصرك على قَعود من هذه القِعدان تبتاعهُ لي . فقال : نعم أَوَمعك ثمنهُ . فقلت : نعم . فأهوى بيده اليَّ فاعطيتهُ بُضَيْعتي . فرفع طنفستهُ وألقاها تحتها ومكث طويلاً ثم قمتُ اليه فقلت : اي رحمك الله انظر في حاجتي . فقال : ما منعني منك الّا النسيان أمعك حبلٌ . قلت : نعم . قال : هكذا . أفرجوا . فأفرجوا عنهُ حتى استقبل الابل التي بين يديه

---

١) ذريع اي سريع ٢) «ما عرفت الصلات» جملة معترضة وما مصدرية . ومن عطيته متعلق بافعل التفضيل ٣) تصغير البضاعة وهي القطعة من المال الذي يُتَّجر فيه ٤) الصَّدَقة الحيوانات التي تؤخذ في زكاة المال ٥) معلوفة (م) . وفي طبعة مصر «مقعودة» ولا معنى لها

فقال: اقرن هذه وهذه وهذه . فما برحتُ حتى أمر لي بثلاثين بكرة ادنى بكرة منها (ولا دنيَّة فيها) خير من بضاعتي . ثم رفع طنفسته فقال: وشأنك ببضاعتك فاستعِنْ بها على من ترجع اليهِ . فقلت : ايْ رحمك الله أتدري ما تقول . فما بقي عنده الّا من نهرني وشتمني . ثم بعث معي نفرًا فاطّردوها حتى أطلعوها من راس الثَّنيَّة[1] . فوالله لا انساه ما دمتُ حيًّا ابدًا

لكلّ شيء آفةٌ وآفةُ ابن جامعٍ الزّفُّ

اخبرَ حمّاد[2] عن ابيهِ قال : محمد الزّفُّ اروى خلقِ الله للغناء وأسرعُهم اخذًا لِمَا سمعهُ منهُ ليست عليهِ في ذلك كُلفة وانّما يسمع الصوت مرّةً واحدة وقد اخذهُ . وكنّا معهُ في بَلاء اذا حضر . فكان مَن غنّى منّا صوتًا فسألهُ عدوٌّ لهُ او صديقٌ أنْ يُلقيه عليهِ فبخُلَ ومنعهُ اياه سألَ محمدًا الزّفَّ أن يأخذه فما هو الّا أنْ يسمعهُ مرّةً واحدة حتى قد اخذهُ وألقاه على مَن سألهُ . فكان أبي يَبرّهُ ويصِلهُ ويجديه من كل جائزة وفائدة تصِل اليه . فكان غناؤه عندهُ حِمىً مَصونًا لا يَقربهُ ولم يكن طيّب المسموع لكنّهُ كان اطيب الناس نادرةً واملحهم مجلسًا وكان مُغرىً بابن جامع خاصةً من بين المغنّين لبُخلهِ . فكان لا يفتح

---

١) الثنية العقَبة المسلوكة في الجبل

٢) هو حماد بن اسحق الموصلي

ابنُ جامع فاهُ بصوتٍ الّا وضع عينهُ عليهِ وأصغى سمعهُ اليهِ حتى يحكيه . وكان في ابن جامع بخل شديد لا يقدر معهُ على ان يُسعِفهُ ببرٍ ورفدٍ . فغنّى يوماً بحضرة الرشيد :

جَسورٌ على هجري جَبانٌ على وصلي ... كذوبٌ غداً يَستتبعُ الوعدَ بالمطلِ

فأحسن فيهِ ما شاء وأجملَ . فغمزتُ عليهِ محمداً الزّفَّ وفطن لما اردتُ . واستحسنهُ الرشيدُ وشرب عليهِ واستعادهُ مرّتين او ثلاثاً . ثم قمتُ للصلاة وغمزتُ الزفَّ وجاءني وأومأتُ الى مخارق وعلوية وعقيد فجاؤوني . فأمرتهُ باعادة الصوت فأعادهُ وأدّاه كأنهُ لم يزل يَرويه . فلم يزل يكرّره على الجماعة حتى غنّوه ودارَ لهم . ثم عدتُ الى المجلس . فلما انتهى الدور اليّ بدأتُ فغنّيتهُ قبل كل شيء غنّيتهُ . فنظر اليّ ابن جامع محدّدًا نظرَهُ واقبل عليَّ الرشيد فقال : أكنتَ تَروي هذا الصوت . فقلت : نعم يا سيدي . فقال ابن جامع : كذَبَ واللهِ ما أخذهُ الّا مني الساعةَ . فقلت : هذا صوت ارويه قديماً وما فيمن حضر احدٌ الّا وقد اخذه مني . واقبلتُ عليهِ فغنّاه علوية ثم عقيد ثم مخارق . فوثب ابن جامع فجلس بين يديهِ وحلف بحياتهِ وبطلاق امرأتهِ ان اللحن صَنعهُ منذ ثلاث ليالٍ ما سُمع منهُ قبل ذاك الوقت . فأقبل عليَّ فقال : اصدُقْني عن القصة فصدقتهُ فجعل يضحك ويُصفّق ويقول : الكل شيء آفةٌ وآفةُ ابنِ جامعٍ الزفُّ

﴿ ربيعة الرَّقي[1] والعباس بن محمد والرشيد ﴾

امتدح ربيعة الرقي العباس بن محمد بقصيدة لم يُسبق اليها حسناً وهي طويلة يقول فيها :

واذا الملوك تسايروا في بلدةٍ كانوا كواكبها وكنتَ هِلالَها
انَّ المكارم لم تزل معقولةً حتى حللتَ براحتيك عِقالَها

فبعث اليهِ بدينارين وكان يقدّر فيهِ ألفين . فلمّا نظر الى الدينارين كاد يُجنُّ غيظاً وقال للرسول : خذ الدينارَين فهما لك على ان تردَّ الرُّقعة اليَّ من حيث لا يدري العباس . ففعل الرسول ذلك . فأخذها ربيعة وأمر مَن كتبَ في ظهرها :

مدحتك مِدحة السيف المحلّى لتجري في الكرام كما جريتُ
فهبها مِدحةً ذهبت ضَياعاً كذبتُ عليك فيها وافتريتُ
فأنت المرء ليس لهُ وفاءٌ كأني ان مدحتك قد زنيتُ

ثم دفعها الى الرسول وقال لهُ : ضعها في الموضع الذي أخذتها منهُ . فردَّها الرسول . فلمّا كان من الغد أخذها العبَّاس فنظر فيها فلما قرأ

---

١) هو ربيعة بن ثابت الانصاري . . . وكان ينزل الرَّقة بها مولدهُ ومنشؤهُ فأشخصه المهدي اليهِ فمدحه بعدَّة قصائد واثابه عليها ثواباً كثيراً وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريراً وانما أخمل ذكره واسقطه عن طبقته بُعدهُ عن العراق وتركهُ خدمة الخلفاء ومخالطته الشعراء ومع ذلك ما عدم مفضّلاً مقدّماً لهُ (غ ١٥ : ٣٨) الرَّقة مدينة مشهورة على الفرات معدودة في بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقي ويقال لها الرَّقة البيضاء .

الابيات غضِب وقام من وقتهِ فركب الى الرشيد وكان اثيراً[١] عنده يُبجِلهُ ويقدّمهُ وكان قد همَّ أن يخطُبَ اليهِ ابنته . فرأى الكراهة في وجههِ فقال : ما شأنك . قال : هجاني ربيعة الرقي . فأحضر فقال لهُ الرشيد : يا خبيث أتهجو عمي وآثر الخلق عندي لقد هممتُ أن أضربَ عنقك . فقال : والله يا امير المؤمنين لقد مدحتهُ بقصيدة ما قال مثلها احد من الشعراء في احد من الخلفاء . ولقد بالغتُ في الثناء واكثرت في الوصف فان رأى أمير المؤمنين أن يأمرهُ باحضارها . فلما سمع الرشيد ذلك منهُ سكن غضبهُ وأحبَّ ان ينظر في القصيدة . فأمر العبَّاس باحضار الرقعة . فتلكَّأ عليهِ العباس . فقال لهُ الرشيد : سألتك بحق امير المؤمنين الّا امرتَ باحضارها . فعلم العباس انهُ قد اخطأ وغلط . فأمر باحضارها فأُحضرت . فأخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها وأُعجب بها وقال : والله ما قال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلها . لقد صدق ربيعة وبرَّ[٢] . ثم قال للعباس : بمَ أثبتهُ عليها . فسكت العبَّاس وتغيَّر لونهُ وجرض بريقهِ[٣] . فقال ربيعة : اثابني عليها يا امير المؤمنين بدينارَين . فتوهَّم الرشيدُ انهُ قال ذلك من الموجدة على العباس فقال : بحياتي يا رقي بكم أثابك . قال : وحياتك يا امير المؤمنين ما اثابني الّا بدينارين . فغضِب الرشيد غضباً شديداً ونظر في وجه العباس بن محمد وقال : سوأة لك أيُّ حالٍ قعدتْ بك عن اثابتهِ . ألاموالُ فوالله لقد موَّلتك جُهدي . أم انقطاعُ المادّة عنك فوالله ما انقطعتْ . أم اصلك فهو الاصل لا يُدانيه شيء . ام نفسك

١) أثير مكرَّم ٢) برَّ صدقَ ٣) جرض بريقه ابتلعه على همّ بالجهد

فلا ذنب لي بل نفسك فعلتْ ذلك بك حتى فضحتَ آباءك واجدادك وفضحتني ونفسك . فنكّس العباس راسهُ ولم ينطق . فقال الرشيد : يا غلام أعطِ ربيعاً ثلاثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة . فلما حُمل المال بين يديه وأُلبس الخلعة قال لهُ الرشيد : بحياتي يا رَقّي لا تذكره في شعرك تعريضاً ولا تصريحاً . وفتر الرشيد عمّا كان همّ بهِ ان يتزوّج اليهِ وظهر منهُ لهُ بعد ذلك جفاء كثير واطِّراحٌ لهُ

﴿ محمد بن أميّة[1] وابو العتاهية ﴾

حدّث محمد بن اميّة قال : كنت جالساً بين يدَي ابراهيم بن المهدي فدخل اليهِ أبو العتاهية وقد تنسّك ولبس الصوف وترك قول الشعر الّا في الزّهد . فرفعهُ ابراهيم وسُرّ بهِ واقبل عليهِ بوجههِ وحديثهِ . فقال لهُ أبو العتاهية : ايها الامير بلغني خبرُ فتًى في ناجيتك[2] ومن مواليك يُعرف بابن أُميّة يقول الشعر وأُنشدتُ لهُ شِعراً اعجبني فما فعل . (قال) فضحك ابراهيم ثم قال : لعلّهُ اقربُ الحاضرين مجلساً منك . فالتفت اليّ فقال : انت هو فديتك . فتشوّرت[3] وخجلتُ

١) هو محمد بن امية بن ابي اميّة كان كاتباً شاعراً ظريفاً وكان ينادم ابراهيم بن المهدي وربما كتب بين يديه وكان حسن الخطّ والبيان . وكان يكتب للمهدي على بيت المال وكان اليهِ ختمُ الكتب بحضرته وكان يأنس بهِ لأدبه وفضله ومكانه من ولائهِ فزامله اربع دفعات حجّها في ابتدائه ورجوعه

٢) اي من الذين اختصصتهم بمناجاتك

٣) تشوّر وخجِلَ بمعنى

وقلتُ لهُ : انا محمد بن امية جُعلتُ فداءك . واما الشعر فانما انا شاب أعبثُ بالبيت والبيتين والثلاثة كما يعبث الشباب . فقال لي : فديتك ذاك والله زمان الشعر وإبّانهُ وما قيل فيهِ فهو غُرَرُه وعيونه . وما قصر من الشعر وقيل في المعنى الذي تومىُّ اليهِ ابلغ واملح . وما زال يُنشِطني ويُؤنِسني حتى رأى اني قد أَنِستُ بهِ . ثم قال لابراهيم بن المهدي : ان رأى الامير اكرمهُ الله ان يأمرهُ بانشادي ما حضر من الشعر . فقال لي ابراهيم : بحياتي يا محمد انشدهُ فأنشدتهُ :

ربَّ وعدٍ منك لا انساهُ لي أوجبَ الشكرَ وان لم تفعلِ

أقطعُ الدهرَ بظنٍّ حسنٍ وأجلّي غمرةً ما تنجلي

كلما أمّلتُ يوماً صالحاً عرضَ المكروه لي في أملي

وأرى الايامَ لا تُدني الذي أرتجي منك وتُدني اجلي

(قال) فبكى أبو العتاهية حتى جرت دموعهُ على لحيتهِ وجعل يُردِّد البيت الاخير منها وينتحب وقام فخرج وهو يُردِّدهُ ويبكي حتى خرج الى الباب

﴿ نجاةُ قَيسبة بن كُلثوم من الاسر ﴾

ذكر ابن الكلبيّ عن أبيهِ قال : خرج قَيسبة بن كُلثوم السَّكوني وكان ملكاً يُريد الحجّ . وكانت العرب تحجّ في الجاهليّة فلا يعرَض بعضها لبعض . فمرَّ ببني عامر بن عقيل فوثبوا عليه فأسروه واخذوا مالهُ وما كان معهُ وألقوه في القدّ . فمكث فيهِ ثلاث سنين وشاع باليمن ان

الجنُّ استطارته . فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم اذ قال لها : أتأذنين لي ان آتي الاكمة فاتشرّق عليها فقد أضرَّ بي القُرُّ[١] . فقالت لهُ : نعم . وكانت عليهِ جبّة لهُ حَبَرةٌ[٢] لم يُترَك عليهِ غيرها . فتمشَّى في أغلالهِ وقيودهِ حتى صعِد الاكمة . ثم اقبل يضرب ببصرهِ نحو اليمن وتغشاهُ عَبرة فبكى ثم رفع طَرْفهُ الى السماء وقال : اللهمَّ ساكن السماء فرِّج لي مما أصبحتُ فيهِ . فبينا هو كذلك اذ عرض لهُ راكب يسيرُ . فأشار اليهِ أن أقبلْ . فأقبل الراكب . فلما وقف عليهِ قال لهُ : ما حاجتك يا هذا . قال : أين تريد . قال : أُريد اليمن . قال : ومَن أنت . قال : أبو الطَّمَحان[٣] القَيْنيُّ . فاستعبر باكياً . فقال لهُ أبو الطمحان : مَن أنت فاني ارى عليك سِيما الخير ولباس الملوك وانت بدارٍ ليس فيها ملك . قال : انا قَيسَبة بن كُلثوم السَّكونيّ خرجت عام كذا وكذا اريد الحجَّ فوثب عليَّ هذا الحيّ فصنعوا بي ما ترى وكشف عن أغلالهِ وقيودهِ . فاستعبر أبو الطمحان . فقال لهُ قيسبة : هل لك في مائة ناقة حمراء . قال : ما أحوجني الى ذلك . قال : فأنِخْ . فأناخ . ثم قال لهُ : أمعك سكّينٌ . قال : نعم . قال : ارفع لي عن رَحلك . فرفع لهُ عن رحلهِ حتى

---

١) اتشرَّق اقعد في الشمس . والقُرّ البَرْد

٢) الحِبَرة والحَبَرة ضرب من برود اليمن مُنمَّر

٣) ابو الطَّمَحان اسمهُ حنظلة بن الشرقي احد بني القين بن جسر ... من قضاعة . وكان شاعرًا فارسًا خاربًا صعلوكًا وهو من المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام فكان خبيث الدين فيهما وكان تربًا للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية ونديمًا له

بدت خشبة مُؤَخَّرِه [١] . فكتب عليها قيسبة بالمُسنَد [٢] وليس يكتب بهِ غيرِ اهل اليمن :

بلّغا كندةَ الملوكَ جميعاً ... حيث سارتْ بالأكرمين الجمالُ
أن رِدوا العينَ بالخميس عِجالًا ... واصدُروا عنهُ والرَّوايا ثِقالُ
هزئتْ جارتي وقالت عجيباً ... اذ رأتني في جِيديَ الأغلالُ
إن تَرَيني عاري العظامِ اسيراً ... قد براني تضعضعٌ واختلالُ
فلقدْ أَقدُمُ [٣] الكتيبةَ بالسيـ ... ـفِ عليَّ السلاحُ والسِربالُ [٤]

وكتب تحت الشعر الى أخيهِ أن يَدفعَ الى أبي الطمحان مائة ناقة . ثم قال لهُ : أقرئْ هذا قومي فانهم سيعطونك مائة ناقة حمراء . فخرج تسيرُ بهِ ناقتهُ حتى اتى حضرَموت . فتشاغل بما ورد لهُ ونسي امر قيسبة حتى فرغ من حوائجه . ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرنَ قيسبة ويبكينَ . فذكر امره فأتى أخاه الجَوْن بن كلثوم وهو أخوه لأبيه وامّه فقال لهُ : يا هذا اني ادلُّك على قيسبة وقد جعل لي مائة من الابل . قال لهُ : فهي لك . فكشف عن الرَّحل . فلمّا قرأه الجون أمرَ لهُ بمائة ناقة . ثم أتى قيس بن مَعدي كَرِب الكِندي أبا الاشعثْ بن قيس فقال لهُ : يا هذا ان أخي في بني عقيل أسيرٌ فسِرْ معي بقومك . فقال لهُ : أتسير تحت لِوائي حتى اطلب ثارك وأُنجدك والّا فامض راشداً . فقال لهُ

---

١) مُؤَخَّر كل شيء بالتشديد خلاف مُقَدَّمه . اما في ما وَلِيَ لحاظ العين فيقال مُؤْخِر ومُقدِم بالتخفيف . فمُؤْخِر العين الذي يلي الصُدْغ ومُقْدِمها الذي يلي الأنف ٢) المسند خطّ كانت تستعمله بنو حمير
٣) أقدُمُ اي أتقدَّمُ ٤) السربال هنا الدِّرع

الجون : مسُّ السماء أيسرُ من ذلك واهون عليَّ مما خيّرتهُ . وضجّتِ السَّكون . ثم فاؤوا ورجعوا وقالوا لهُ : وما عليك من هذا هذا هو ابن عمك ويطلب لك بثأرك فأنعِم لهُ بذلك . وسار قيس وسار الجون معهُ تحت لوائه وكِندة والسَّكون معهُ فهو اوَّل يوم اجتمعت فيهِ السَّكونُ وكِندةُ لقيسٍ وبهِ أدرك الشرفَ . فسار حتى اوقع بعامر بن عقيل فقتل منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسبة . وقال في ذلك سلامة بن صبيح الكندي :

لا تشتمونا اذ جلبنا لكم ألفي كُميتٍ كلُّها سَلهبه[1]
نحن أبلنا[2] الخيلَ في ارضكم حتى ثأرنا منكمُ قيسبه
واعترضتْ من دونهم مَذحِجٌ فصادفوا من خيلنا مشغبه[3]

﴿ ابن عائشة والمحبُّ الغناء ﴾

حدَّث محمد بن الحرث بن كليب قال : خرج ابن عائشة المَدَنيّ من عند الوليد بن يزيد وقد غنّاه :

أبعدك مَعقِلًا[4] ارجو وحِصناً قدَ اعيتني المعاقلُ والحصونُ

(قال) فأطربهُ . فأمر لهُ بثلاثين الف درهم وبمثل كارة[5] القصّار كِسوة . فبينا ابن عائشة يسير اذ نظر اليهِ رجلٌ من اهل وادي القُرى كان يشتهي الغناء ويشرب النبيذ . فدنا من غُلامهِ وقال : مَن هذا

---

١) السَّلهب الطويل من الخيل على وجه الارض ٢) ابلنا جعلناها تبول في ارضكم اي اوطأناها ارضكم ٣) مشغبة خِلاف وخِصام ٤) المَعقِل المَلجأ ٥) كارة القصّار لانهُ يكوّر الثياب اي يجمعها على جهة الاستدارة في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض

الراكب. قال: ابن عائشة المغني. فدنا منهُ وقال: جُعلتُ فداءك انت ابن عائشة امّ المؤمنين. قال: لا انا مولى لقريش وعائشة امّي وحسبك هذا فلا عليك ان تُكثِر. قال: وما هذا الذي أراهُ بين يديك من المال والكُسوة. قال: غنّيتُ أميرَ المؤمنين صوتاً فأطربتهُ فكفر وترك الصلاة وأمر لي بهذا المال وهذه الكسوة. قال: جعلتُ فداءك فهل تمُنّ عليَّ بأن تُسمعني ما أسمعتهُ ايّاه. فقال لهُ: ويلك أمثلي يُكلّم بمثل هذا في الطريق. قال: فما اصنع. قال: الحقني بالباب. وحرّك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحتهُ لينقطع عنهُ. فعدا معهُ حتى وافيا الباب كفرسَي رهانٍ[1]. ودخل ابن عائشة فمكث طويلًا طمعاً في أن يضجر فينصرف. فلم يفعل. فلما أعياه قال لغلامه: أدخله. فلمّا دخل قال لهُ: ويلك من أين صبّك الله عليَّ. قال: أنا رجل من اهل وادي القرى اشتهي هذا الغناء. فقال لهُ: هل لك فيما هو انفع لك منهُ. قال: وما ذاك. قال: مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى اهلك. فقال لهُ: جعلتُ فداءك والله انّ لي لبُنيّة ما في اذنها علِمَ اللهُ حَلقةٌ من الوَرَق[2] فضلًا عن الذهب. وانّ لي لزوجة ما عليها يشهد الله قميص. ولو أعطيتني جميع ما أمر لك به أمير المؤمنين على هذه الخَلّة والفقر اللذين عرفتَكهما وأضعفتَ لي ذلك لكان الصوت أعجبَ اليَّ. وكان ابن عائشة تائهاً لا يغنّي الّا لخليفة أو لذي قَدْرٍ جليل من اخوانه. فتعجب ابن عائشة منهُ ورحمهُ ودعا بالدواة[3] وكان يغنّي مرتجلًا فغنّاه الصوت. فطرب له

---

١) يُضرب هذا المثل للمتسابقين في المجاراة وللمتقاربين في الفضل وغيره

٢) الورق الفضة ٣) كذا في الاصل وفي (م). ولعلّه يريد الأداة

طرباً شديداً وجعل يحرك رأسهُ حتى ظنَّ ان عنقهُ سينقصف . ثم خرج من عنده ولم يرزأهُ شيئاً[١] . وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل ابن عائشة عنهُ . فجعل يَغيب عن الحديث . ثم جدَّ الوليد بهِ فصدَقهُ عنهُ . وأمر بطلب الرجل فطُلب حتى أُحضر . ووصلهُ صلة سنيَّة وجعلهُ في ندمائهِ ووكلهُ بالسقي . فلم يزل معهُ حتَّى مات

يزيد بن المُهلَّب[٢] في السجن

دخل حمزة بن بِيض[٣] على يزيد بن المهلَّب السجنَ فأنشده قولهُ :

أُغلِقَ دونَ السَّماحِ والجودِ والنَّجدةِ بابٌ حديدهُ أَشِبُ[٤]
ابن ثلاثٍ واربعينَ مضتْ لا ضَرَعٌ واهنٌ ولا نَكِبُ[٥]
لا بَطِرٌ إن تتابعتْ نِعَمٌ وصابرٌ في البلاء مُحتسِبُ
بَرَّزتَ سبقَ الجواد في مَهَلٍ[٦] وقصَّرتْ دونَ سَعيكَ العربُ

---

١) لم يرزأه شيئاً لم ينقصه شيئاً ٢) يزيد بن المُهلَّب من الرجال المشهورين في دولة الامويين عبد الملك وابنيه الوليد وسليمان بن عبد الملك وعمر ابن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك . قتل في معركة كانت بينهُ وبين مسلمة ابن عبد الملك سنة ١٠٢هـ ٣) حمزة بن بيض الحنفي شاعر اسلاميٌّ من شعراء الدولة الاموية كوفي خليع ماجن من فحول طبقتهِ وكان منقطعاً الى المهلَّب بن ابي صفرة وولده ثم الى ابان بن الوليد وبلال بن ابي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالاً عظيماً ولم يدرك الدولة العباسية (غ ١٥ : ١٥)

٤) أشِب اي مشتبك ٥) الضَّرَع الجبان الضعيف . والنكب مَن يعدل عن الحقّ ٦) المَهَل التقدُّم في الشرف والفضل

فقال: والله يا حمزة لقد أسأتَ اذ نوَّهتَ بأسمي في غيرِ وقتِ تنويهٍ ولا منزلٍ لك . ثم رفع مَقعداً تحتهُ فرمى اليهِ بخرقة مصرورة (وعليهِ صاحبُ خبرٍ واقفٌ) فقال: خذ هذا الدينار فوالله ما املك ذهباً غيره . فأخذهُ حمزة واراد أن يردَّه . فقال لهُ سِراً : خذهُ ولا تُخدَع عنهُ . (قال) فلما قال لي لا تخدع عنهُ قلت: والله ما هذا بدينارٍ . فقال لي صاحب الخبر : ما أعطاك يزيد . فقلت: أعطاني ديناراً فأردتُ ان أردَّه عليهِ فانتهيتُ . فلما صِرت الى منزلي حللت الصُّرَّة فاذا فيها فَصٌّ ياقوتٍ أحمر كأنهُ سَقط[1] زَندٍ . فقلت: والله لئن عرضتُ هذا بالعراق لَيُعلَمنَّ اني أخذتهُ من يزيد فيؤخذ مني . فخرجتُ بهِ الى خُراسان فبعتهُ على رجل يهودي بثلاثين الفاً . فلمَّا قبضتُ المال وصار الفصُّ في يدهِ قال: والله لو أبيتَ الَّا خمسين الف درهم لأخذتهُ . فكأنما قذف في قلبي جمرةً . فلمَّا رأى تغيُّر وجهي قال: اني رجل تاجر ولستُ اشكّ اني قد غممتك . قلتُ: بلى والله وقتلتني . فاخرجَ اليَّ مائة دينار وقال: أنفِق هذه في طريقك لتتوفَّر عليك تلك

﴿ محمد بن صالح العلوي يجير حمدونة بنت عيسى ﴾

حدَّث ابراهيم بن المدبّر[2] قال: جاءني يوماً محمَّد بن

---

١) سقط بتثليث حركة السين اي لهُ بريق كبريق الشرارة المتطايرة من الزَّند حين يُقدح به ٢) ابراهيم بن المدبّر شاعر كاتب متقدم من وجوه كتَّاب اهل العراق ومتقدميهم وذوي الجاه والمتصرفين في كبار الاعمال ومذكور الولايات وكان المتوكّل يقدمه ويؤثره ويفضّله (غ ١٩ : ١١٤)

صالح[١] الحَسَني العَلَوي بعد ان أُطلِقَ من الحبس فقال لي : اني اريد المَقامَ عندكَ اليوم على خَلوةٍ لأُبثَّكَ من أمري شيئاً لا يصلُحُ ان يسمعهُ غيرنا . فقلت : أفعلُ . فصرفتُ مَن كان بحضرتي وخلوت معهُ وأمرتُ بردّ دابتهِ وأخذِ ثيابه . فلما اطمأنَّ واكلنا واضطجعنا قال لي : أُعلمك اني خرجتُ في سنة كذا وكذا ومعي اصحابي على القافلة الفُلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة . فبينا انا أحوزها وأُنيخ الجمال اذ طلَعتْ عليَّ امرأة من العمارية ما رأيتُ قط أحسن منها وجهاً ولا أحلى مَنطِقاً فقالت : يا فتى إن رأيتَ أن تدعو لي بالشريف المتولّي أمر هذا الجيش . فقلت : قد رأيتِهِ وسمِعَ كلامكِ . فقالت : سألتك بحقّ الله وحقّ رسوله أنتَ هو . فقلت : نعم وحق الله وحق رسولهِ اني لهو . فقالت : انا حمدونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحَرْبي . ولأبي محلٌّ من سلطانهِ ولنا نعمة ان كنتَ ممّن سمع بها فقد كفاك ما سمعتَ وان كنت لم تسمع بها فسلْ عنها غيري . ووالله لا استأثرتُ عنك بشيءٍ املكهُ[٢] ولك بذلك عهد الله وميثاقهُ عليَّ . وما اسألك الّا ان تصونني وتسترني وهذه الف دينار معي لنفقتي فخذها حلالاً وهذا حَليٌّ عليَّ من خمسمائة دينار فخذهُ . وضَمِنِّي ما شئتَ بعده آخذهُ لك من تجّار المدينة أو مكّة

---

١) محمد بن صالح شاعر حجازي ظريف صالح الشعر من شعراء اهل بيتهِ المتقدمين وكان استتر بعد قتل اخوتهِ زماناً ثم ظفر بهِ ابو جعفر فضربهُ بالسوط وحبسهُ مدة ثم عفا عنهُ واطلقهُ وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل فحمل الى سُرَّ مَن رأى فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فامر باطلاقه (بتصرف عن غ ١٥ : ٨٨ و ٨٩)

٢) اي لا ادخر لي شيئاً ممّا املك بل اخصصه كلّه لك

او اهل المَوْسم[١] فليس منهم احد يمنعني شيئاً أطلبهُ. وادفعْ عني واحمني من اصحابك ومن عارٍ يلحقُني. فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيماً فقلتُ لها: قد وهب الله لكِ مالكِ وجاهكِ وحالكِ ووهب لكِ القافلة بجميع ما فيها. ثم خرجتُ فناديت في اصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم: اني قد أجرتُ هذه القافلة واهلها وخفرتها وحميتها. ولها ذمَّة الله وذمة رسولهِ وذمَّتي فمن اخذ منها خيطاً أو عِقالاً فقد آذنتهُ بحربٍ[٢]. فانصرفوا معي وانصرفت. فلما أُخذتُ وحُبستُ بينا انا ذات يوم في محبَسي اذ جاءني السجّان وقال لي: ان بالباب امرأتين تزعمان انهما من اهلك وقد حُظر عليَّ أن يدخل عليك أحدٌ. الّا انهما اعطتاني دُملج[٣] ذهب وجعلتاه لي إن أوصلتهما اليك وقد أذِنتُ لهما وهما في الدِهليز فاخرجْ اليهما إن شئتَ. ففكّرتُ فيمن يجيئني في هذا البلد وانا بهِ غريب لا اعرف أحداً. ثم قلت: لعلّهما من وُلد أبي أو بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي. فلمّا رأتني بكت لِمَا رأت من تغيُّر خَلقي وثقل حديدي. فأقبلتْ عليها الاخرى فقالت: أهو هو. فقالت: إي والله انهُ لهو هو. ثم اقبلتْ عليَّ فقالت: فداك أبي وامّي والله لو استطعتُ ان أقيَك ممّا أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلتُ وكنتَ بذلك مني حقيقاً. ووالله لا تركتُ المعاونة لك والسعيَ في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومالٍ وشفاعةٍ. وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعنْ بها على موضعك

---

١) الموسم مجتمع الحاج وسوقهم في مكة

٢) آذنه بكذا وكذا اعلمه بهِ

٣) الدملج وتُفتح لامه حلي يُلبس في المعصم

ورسولي يأتيك في كل يوم بما يُصلحك حتى يفرّج الله عنك. ثم أخرجت الي كسوة وطيباً ومائتي دينار. وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصلُ بِرّها بالسجّان فلا يمتنع من كل شيء أُريده. فمنّ الله بخلاصي ثم راسلتها فخطبتُها. فقالت: اما من جهتي فانا لك مُتابعة[١] مطيعة. والامر الى أبي. فأتيته فخطبتها اليه. فردّني وقال: ما كنتُ لأحقّقَ عليها ما قد شاع في الناس عنك في أمرها وقد صيّرتَنا فضيحة. فقمتُ من عنده مُنكساً[٢] مستحياً. فقلت له: انّ عيسى صنيعة[٣] اخي وهو لي مطيعٌ وأنا أكفيك أمرَه[٤]. فلما كان من الغد لقيتُ عيسى في منزلِه وقلت له: قد جئتك في حاجة لي. فقال: مَقضيّة. ولو كنتَ استعملتَ ما أحبهُ لأمرتني فجئتك وكان أمرَ اليَّ. فقلت له: قد جئتك خاطباً اليك ابنتك. فقال: هي لك أمة وأنا لك عبدٌ وقد أجبتك. فقلت: اني خطبتها على مَن هو خيرٌ مني اباً واماً واشرف لك صِهراً ومُتّصلاً محمد بن صالحٍ العَلَويّ. فقال لي: يا سيدي هذا رجلٌ قد لحقتنا بسببه ظِنّة[٥] وقيلت فينا اقوال. فقلت: أفليست باطلة. قال: بلى والحمد لله. قلت: فكأنها لم تُقَل واذا وقع الزّواج زال كلُّ قولٍ وتشنيع. ولم ازل أرفق به حتى أجاب. وبعثتُ الى محمد بن صالح فأحضرتهُ وما بَرِحتُ حتى زوجتهُ وسُقتُ الصِداق عنهُ

---

١) اي موافقة ٢) منكساً مطأطئاً رأسي ٣) فلان صنيعة فلان وصنيع فلان اذا اصطنعهُ وادّبهُ وخرّجه وربّاه ٤) كفاه الامرَ اذا قام فيهِ مقامه ٥) الظِنّة التهمة. ويقال التُهْمة والتهَمة بفتح الهاء وسكونها

﴿ الكُمَيت [1] وقد فرَّ من الحبس واقامت امرأتهُ مكانهُ ﴾

حدَّث المستهلّ بن الكميت قال: كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي وَلِعاً بهجاء مُضر فكانت شُعراء مضر تهجوه ويُجيبهم. وكان الكميت يقول: هو والله أشعر منكم. قالوا: فأجب الرجلَ. قال: انّ خالد بن عبد الله القَسْري [2] مُحسنٌ اليَّ فلا أقدِر ان اردَّ عليهِ. قالوا: فاسمع بأذنك ما يقول في بنات عمّك وبنات خالك من الهجاء. وأنشدوه ذلك. فحمِي الكميتُ لعشيرتهِ فقال المذهَّبة «ألا حييتِ عنّا يا مدينا» فأحسن فيها. وبلغ خالدًا خبرُها فقال: لا أبالي ما لم يجرِ لعشيرتي ذكرٌ. فأنشدوه قولهُ:

ومن عجبٍ عليَّ لعمرُ امٍّ   غذتكَ الخ

فبلغ ذلك خالدًا فقال: فعلَها. والله لاقتلنَّهُ ثم اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن وتخيرهنَّ نهايةً في حسن الوجوه والكمال والأدب فروَّاهنَّ

١) هو الكميت بن زيد الاسديّ شاعر مُقدَّم عالم بلغات العرب خبير بايَّامها من شعراء مُضر وكان في ايَّام بني اميَّة ولم يدرك الدولة العباسيَّة ومات قبلها وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهورًا بذلك وكانت بينهُ وبين الطرمَّاح خلطة ومودَّة وصفاء لم يكن بين اثنين وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصباً لاهل الكوفة. والطرماح خارجي صفري قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشام. ويكنى الكميت ابا المستهلّ

٢) نسبة الى بني قَسْر بطن من بجيلة وكان عاملَ هشام بن عبد الملك على العراق

الهاشميات[١] ودسهن مع نخاسٍ الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعاً. فلمّا أَنس بهنّ استنطقهنّ فرأى فصاحةً وأَدباً فاستقراهنّ القرآن فقرأنَ واستنشدهنّ الشِعرَ فأنشدنهُ قصائد الكميت الهاشميات. فقال: ويلكنّ مَن قائل هذا الشعر. قلنَ: الكميت بن زيدٍ الاسدي. قال: وفي اي بلد هو. قلنَ: في العراق ثم بالكوفة. فكتب الى خالد وهو عاملهُ على العراق. ابعث اليَّ برأس الكميت بن زيد. فبعث خالد الى الكميت في الليل فأخذهُ واودعهُ السِجنَ. ولمّا كان من الغد أقرأ مَن حضرهُ من مُضَر كتابَ هشام واعتذر اليهم من قتله وآذنهم[٢] في إنفاذ الامر فيهِ في غد. فقال لأَبانِ بن الوليد البَجَلي[٣] وكان صديقاً للكميت: انظر ما ورد في صديقك. فقال: عزَّ عليَّ[٤] والله بهِ. ثم قام ابان فبعث الى الكميت بغلام على بغلٍ وقال لهُ: أنت حرٌّ إن لحقتهُ والبغلُ لك. وكتبَ اليهِ: قد بلغني ما صرتَ اليهِ وهو القتلُ إلا أن يدفع الله جلَّ وعزَّ. وأرى لك أن تبعث الى حُبَّى يعني زوجة الكميت فاذا دخلتْ اليك تنقَّبتَ نِقابها[٥] ولبستَ ثيابها وخرجتَ فاني أرجو أن لا يُؤْبَه لك[٦]. فأرسل الكميتُ الى أبي وضّاح حبيب بن بُدَيل والى فتيان من بني عمهِ. فدخل عليهِ حبيب فأخبرهُ الخبر وشاورهُ فيهِ.

---

١) الهاشميات قصائد للكُميت يمدح فيها بني هاشم ويذكر ظلم بني امية وجورهم وهي من جيّد شعرهِ ومختارهِ وقد طُبعت في ليدن سنة ١٩٠٤

٢) آذنهم أعلمهم ٣) نسبة الى بَجيلة قبيلة من اليَمَن

٤) عزَّ عليَّ اي يشقُّ عليَّ ٥) النِقاب قناع على مارن الانف تستتر بهِ المرأة وجهها ٦) اي لا يُنتبه اليك

فسدد رأيه . ثم بعث الى حُبّى امرأته فقص عليها القصة وقال لها : أي ابنة عمّ ان الوالي لا يَقدم[1] عليكِ ولا يُسلمك قومكِ . ولو خفتهُ عليكِ لما عرّضتكِ له . فألبسته ثيابها وإزارها وخمّرته[2] وقالت له . أقبل وأدبر . ففعل . فقالت : ما أُنكرُ منك شيئاً الّا يَبْساً في كتِفك فاخرج على اسم الله . وأخرجت معهُ جاريةً لها . فخرج وعلى باب السّجن ابو وضاح ومعهُ فِتيان من أسد . فلم يُؤبه له . ومشى والفتيان بين يديه الى سِكّة شَبيب بناحية الكناس[3] . فمرّ بمجلس من مجالس بني تميم فقال بعضهم : رجل وربِّ الكعبة . وأمر غلامه فاتّبعهُ . فصاح بهِ أبو الوضاح : يا كذا وكذا لا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم . وأومأ اليهِ بنعله . فولّى العبدُ مُدبراً . وادخلهُ أبو الوضاح منزلهُ . ولما طال على السجّان الأمر نادى الكميتَ فلم يجبهُ . فدخل ليعرف خبره . فصاحت بهِ المرأة : وراءَك لا امَّ لك . فشقّ ثوبهُ ومضى صارخاً الى باب خالد فأخبرهُ الخبر . فأحضر حُبّى فقال لها : يا عدوّة الله احتلتِ على امير المؤمنين وأخرجتِ عدوّه لأُمثّلنَّ بكِ ولأصنعنَّ ولأفعلنَّ . فاجتمعت بنو أسد اليهِ وقالوا : ما سبيلك على امرأة منّا خدعت . فخافهم فخلّى سبيلها . (قال المستهل) وأقام الكميت مدة متوارياً حتى اذا أيقنَ ان الطلب قد خفّ عنهُ خرج ليلاً في جماعة من بني أسد على خوف ووجل وفيمن معهُ صاعدٌ غلامه . (قال) وأخذ الطريق على القُطقُطانة وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها .

---

١) يَقدمُ ويُقدِمُ بمعنًى ٢) ألبسته الخمار والخمار ما تغطّي بهِ المرأة رأسها ٣) في الكوفة محلة يقال لها الكُناسة

فلمّا صار سُحَيْرٌ[١] صاح بنا: هوِّموا[٢] يا فتيان . فهومنا . وقام يصلّي . قال أبو المستهل : فرأيت شخصاً فتضعضعت[٣] له . فقال : ما لك . قلت : أرى شيئاً مُقبلاً . فنظر اليهِ فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم . فجاء الذئب فربض ناحيةً فأطعمناه يد جَزُورٍ فتعرَّقها[٤] . ثم اهوينا له باناء فيهِ ماء . فشرب منهُ . وارتحلنا . فجعل الذئب يَعوي . فقال الكميت : ما لهُ ويلهُ ألم نُطعِمهُ ونسقيه . وما أعرفَني بما يريد هو يُعلمنا انّا لسنا على الطريق . تيامنوا يا فتيان . فتيامنّا . فسكن عُواؤه . فلم نزل نسير حتى جئنا الشام . فتوارى في بني أسد وبني تميم وأرسل الى اشراف قريش وكان سيدهم يومئذٍ عَنْبَسة بن سعيد بن العاص . فمشت رِجالات[٥] قريش بعضها الى بعض وأتوا عنبسة فقالوا : يا أبا خالد هذه مَكرُمة قد أتاك الله بها . هذا الكميت بن زيد لسانُ مُضر وكان امير المؤمنين كتب في قتلهِ فنجا حتى تخلّص اليك والينا . فمضى عنبسة فأتى مَسلَمة بن هِشام فقال له : يا ابا شاكر مَكرُمة أتيتك بها تبلُغ الثريّا ان اعتقدتها[٦] فان علمتُ انك تفي بها والّا كتمتُها . قال : وما هي . فأخبرهُ الخبر وقال : انهُ قد مدحكم عامةً واياك خاصةً بما لم يُسمع بمثلهِ . فقال : عليَّ خَلاصُهُ . وبلغ ذلك هِشاماً فدعا بهِ ثم قال : أتجير على أمير المؤمنين بغيرِ أمرهِ . فقال : كلّا ولكني انتظرت سُكون غضبه . قال : أحضِرنيه

---

١) سحير تصغير سحر اي اوّل تنفُّس الصُّبح ٢) هوّموا ناموا قليلًا ٣) تضعضع خضع وذلّ وضعف ٤) تعرّقها اخذ ما عليها من اللحم بأسنانه ٥) الرجالات الجماعات من الرجال
٦) اي ان حزتها وصنعتها

الساعة فانهُ لا جوار لك. فقال مسلمة للكميت: يا أبا المستهل ان امير المؤمنين أمرني باحضارك. قال: أتسلمني يا أبا شاكر. قال: كلّا ولكني أحتال لك. ثم قال لهُ: انَّ معاوية بن هشام مات قريباً وقد جزع عليهِ جزعاً شديدًا فاذا كان من الليل فاضرب رُواقك على قبرهِ وانا ابعث اليك بَنيه يكونون معك في الرواق. فاذا دعا بك تقدَّمتَ اليهم أن يَربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا: هذا استجار بقبر ابينا ونحن أحقّ مَن أجاره. فأصبح هشام على عادتهِ متطلعاً من قصره الى القبر فقال: من هذا. فقالوا: لعلهُ مستجير بالقبر. فقال: يُجار مَن كان الّا الكميت فانهُ لا جِوار لهُ. فقيل: فانهُ الكميت. قال: يُحضَر أعنفَ إحضارٍ. فلمَّا دُعي بهِ ربط الصِبيان ثيابهم بثيابهِ. فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون: يا أميرَ المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظُّهُ من الدنيا فاجعلهُ هِبةً لهُ ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار بهِ. فبكى هشام حتى انتحب. ثم اقبل الكميت. فقال لهُ: يا كميت أنت القائل:

وإن لا تقولوا غيرهــا تتعرَّفوا نواصيَها تردي بنا وهي شُزَّبُ[1]

فقال: لا والله ولا أتان من أُتن الحجاز وحشية. فحمد الله واثنى عليهِ وصلّى على نبيهِ ثم قال: أمّا بعد فاني كنتُ أتدهدى في غَمرة. وأعوم في بحر غَواية. أخنى عليَّ خطَلها. واستفزَّني وهَلها[2]. فتحيرتُ في الضلالة. وتسكعتُ في الجهالة. مُهرعاً عن الحق جائراً عن القصد أقول الباطل ضلالاً. وأفوهُ بالبُهتان وَبالاً[3]. وهذا مقام العائذ مُبصر

---

١) شزَّب ضُمَّر ونواصيها نواصي الخيل ومعنى البيت انه يؤذنهم بحرب

٢) وهلها خطؤُها وغلطها ٣) الوبال سوء العاقبة

الُهدى ورافض العَماية . فاغسلْ عني يا أمير المؤمنين الحَوْبَةَ[١] بالتوبةِ . واصفح عن الزلّة واعفُ عن الجرِمة ثم قال :

كم قــال قائلكم لعاً لك[٢] عند عثرتهِ لعاثرْ
وغفرتمُ لذوي الذنو ب من الاكابر والاصاغرْ
أبني اميــةَ انكم أهل الوسائل والاوامرْ
ثِقتي لكلّ مُلِمَّةٍ[٣] وعشيرتي دون العشائرْ
أنتم معــادنُ للخـلا فة كابراً من بعد كابرْ
بالتسعة المتتابعين م خلائفاً وبخير عاشرْ[٤]
والى القيامة لا تزا لُ لشافعٍ منكم وواترْ[٥]

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبتهِ فقال : إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصَباحته ومَناط المنتجعين بحبله من لا تُحَلُّ حُبْوَتُه[٦] لاساءة المذنبين . فضلاً عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين . فقال لهُ : ويلك يا كميت مَن زيّن لك الغَواية ودلّاك في العَماية . قال : الذي أخرج أبانا

---

١) الحوبة بفتح الحاء وضمها المأثم ٢) لعاً لك سلمتَ ونجوت واقامك الله من عثرتك ٣) المُلمَّة النازلة الشديدة

٤) يريد تسعاً من الخلفاء الامويين الـذين تقدَّموا هشاماً فكان هو عاشرهم اما الذين تقدموه فهم : معاوية . ويزيد بن معاوية . ومعاوية بن يزيد . ومروان بن الحكم . وعبد الملك بن مروان . والوليد بن عبد الملك . وسليمان بن عبد الملك . وعمر بن عبد العزيز . ويزيد بن عبد الملك ٥) شافع وواتر اي خليفة يلي آخر في الخلافة الشفع الزَّوْج والوتر الفَرْد ٦) الحُبْوة الاسم من الاحتباء . وهو الاشتمال بالثوب فالعرب يحتبون بالثوب او بايديهم لئلا يسقطوا عند القعود . فعقدُ الحبوة كناية عن القعود وحلُّ الحبوة كناية عن القيام والنهوض . فلا تُحَلّ حبوته اي لا يقوم ليقاصص المذنبين اي انهُ حليم

من الجنة وأنساهُ العهد فلم يجد لهُ عزماً . فقال : ايهِ انت القائل :

فقل لبني أُميَّة حيث حلُّوا   وان خفتَ المهنَّدَ والقَطيعا[١]

أجاعَ الله من أشبعتموهُ   وأشبعَ من بجوركم أُجيعا

بمَرضيِّ السياسةِ هاشميٍّ   يكون حَياً لأُمتهِ ربيعا

فقال : لا تثريب يا امير المؤْمنين ان رأيتَ ان تمحو عني قولي الكاذب . قال : بماذا . قال : بقولي الصادق :

أورثتهُ الحَصانُ امُّ هِشامٍ   حَسباً ثاقباً ووَجهاً نضيرا

وتعاطى بهِ ابن عائشة البد   ر فـأمسى لهُ رقيباً نظيرا

وكساهُ أبو الخلائفِ مَروا   نُ سَناءَ المكارمِ المأثورا

لم تجهمهِ لهُ البطاحُ ولكن   وَجدتها لهُ مَعاناً ودُورا[٢]

وكان هِشام متكئاً فاستوى جالساً وقال : هكذا فليكن الشعر (يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جانبهِ) . ثم قال : قد رضيتُ عنك يا كميت . فقبَّل يده وقال : يا امير المؤْمنين ان رأيتَ أن تزيد في تشريفي ولا تجعل لخالد عليَّ إمارةً . قال : قد فعلتُ . وكتب لهُ بذلك وأمر لهُ باربعين الف درهم وثلاثين ثوباً هشامية وكتب الى خالد أن يُخلّي سبيل امرأته ويُعطيها عشرين الفاً وثلاثين ثوباً . ففعل ذلك

حاتم وماوية امرأته

انَّ ابن عمٍّ لحاتم كان يقال لهُ مالك قال لماوية امرأة حاتم : ما

---

١) القَطيع السَّهم . والاصل الغُصن تقطعه من الشجر يعمل منهُ القِطع اي السَّهم   ٢) تجهمهُ وتجهَّم له استقبله بوجه كريه . المعَان المنزل

تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئاً لَيُتلِفَنَّهُ وان لم يجد لَيتكلَّفنَّ[١] وان مات لَيتركنَّ ولدهُ عِيالاً على قومك . فقالت ماوية : صدقتَ انهُ كذلك . وكان النساء أو بعضهنَّ يطلقنَ الرجالَ في الجاهلية وكان طلاقهنَّ انهنَّ ان كنَّ في بيت من شعرٍ حوَّلنَ الخِباء . ان كان بابهُ قِبل المَشرق حوَّلنهُ قبل المغرب وان كان بابهُ قبل اليمن حوَّلنه قبل الشام . فاذا رأى ذلك الرجل علم انها قد طلَّقتهُ فلم يأتِها . وانَّ ابنَ عمِّ حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس : طلّقي حاتماً وانا اتزوَّج بكِ وانا خيرٌ لكِ منهُ واكثر مالاً وأنا أُمسِكُ[٢] عليكِ وعلى ولدك . فلم يزل بها حتى طلَّقتْ حاتماً . فأتاها حاتم وقد حوَّلت باب الخباء . فقال : يا عديّ ما ترى امّك عدا عليها . قال : لا ادري غير انها غيَّرت باب الخباء . وكأنهُ لم يَلحَن[٣] لما قال . فدعاه فهبَط به بطنَ وادٍ . وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخباء . كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلاً . فضاقت بهم ماوية ذرعاً وقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك فقولي لهُ : ان أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً فأرسل بنابٍ[٤] نقرِهم ولبنٍ نَغبُقهم . وقالت لجاريتها : انظري الى جبينهِ وفمِهِ فان شافهك بالمعروف فاقبَلي منهُ وان ضرب بلحيتهِ على زوره[٥] وأدخلَ يده في راسهِ فاقفلي[٦] ودَعيه . وانها لما أتت مالكاً وجدتهُ متوسِّداً وَطْباً من لبنٍ وتحت بطنهِ آخر . فأيقظتهُ . فادخل يدهُ في راسهِ وضرب بلحيته على زوره . فأبلغته ما ارسلتها بهِ

---

١) تكلّفه تجشّمه على مشقّة

٢) اي يمسك ما في يديهِ لا يعطيهِ احداً

٣) لم يلحن لم يفطن

٤) الناب الناقة المسنّة

٥) الزَّور الصَّدر

٦) فأقبلي (م)

ماوية وقالت: انما هي الليلة حتى يَعلمَ الناسُ مكانهُ. فقال لها: اقرئي عليها السلام وقولي لها: هذا الذي أمرتُك ان تطلّقي حاتماً فيهِ فما عندي من كبيرة قد تركتِ العملَ[1]. وما كنتُ لِأَنحرَ صَفيَّةً[2] غزيرةً بشحم كُلاها. وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم. فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منهُ وما قال. فقالت: ائتي حاتماً فقولي: انَّ اضيافك قد نزلوا الليلةَ بنا ولم يعلموا بمكانك فأرسل الينا بنابٍ ننحرها ونَقرِهم وبلبنٍ نَسقِهم فانما هي الليلة حتى يعرفوا مَكانَك. فأتت الجارية حاتماً فصرخت بهِ. فقال حاتم: لَبَيكِ قريباً دعوتِ. فقالت: ان ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك: انَّ اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فأرسل اليهم بنابٍ ننحرها لهم ولبن نسقِهم. فقال: نعم وأبي. ثم قام الى الابل فأطلق ثنيَّتين[3] من عِقالَيهما ثم صاح بهما حتى اتى الخباء. فضرب عراقيبهما. فطفِقت ماوية تصيح وتقول: هذا الذي طلّقتك فيهِ تترك ولدك وليس لهم شيءٌ. فقال حاتم:

هل الدهرُ الَّا اليومُ أَو امسِ او غدٌ كذاكَ الزمانُ بيننـا يترددُ
يرُدُّ علينـا ليلةً بعـد يومهـا فلا نحن ما[4] نبقى ولا الدهر يَنفَدُ
لنا أَجـلٌ إِمَّا تَنـاهى امامهُ فنحن على آثارهِ نتوردُ[5]

---

١) يريد ناقة مسنَّة فيجود بنحرها للضيفان وذلك دليل على بُخلهِ

٢) ناقة صَفيٌّ اي غزيرة كثيرة اللبن والجمع صفايا ولا يقال صفيَّة. قال سيبويه ولا يجمع بالالف والتاء لان الهاء لم تدخله في حدِّ الإفراد

٣) الثنيَّة الناقة تُلقي ثنيَّتها واحدة الثنايا وهي اربع اسنان في مقدم الفم وتلقيها في السنة السادسة

٤) «ما» هذه زائدة ٥) راجع هذه القصيدة مع ترجمة حاتم في كتاب شعراء النصرانية ٩٨-١٣٤ وديوان حاتم للعلامة شولتس ص ٣٩

شاعر البرامكة وابو نُواس

حدّث ابن مناذر[1] قال: حجّ الرشيد بعد ايقاعهِ بالبرامكة وحجّ معهُ الفضل بن الربيع وكان مُضيفاً مُملِقاً[2] . فهيّأتُ فيهِ قولًا أجدتُ تنميقهُ وتنوّقت فيهِ[3] . فدخلت اليهِ في يوم التروية[4] واذا هو يسأل عنّي ويطلبني . فبدَرني الفضل بن الربيع قبل ان أتكلم فقال : يا أمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم . وقد كان البِشرُ ظهر لي في وجهه لمّا دخلتُ . فتنكّر وعبس في وجهي . فقال الفضل : مُرهُ يا امير المؤمنين أن يُنشِدك قولهُ فيهم « أتانا بنو الاملاك من آل برمك » . فقال لي : انشدْ . فأبيتُ . فتوعّدني واكرهني . فانشدتهُ :

أتانا بنو الأَملاك من آل برمكٍ ... فيا طيبَ أَخبارٍ ويا حسنَ منظرِ
اذا نزلوا بطحاءَ مكّةَ أَشرقتْ ... بيحيي وبالفضل بن يحيي وجعفرِ
فتُظلِمُ بَغدادٌ ويجلو لنا الدُّجى ... بمكّة ما حجّوا ثلاثةُ أقمُرِ
فما خُلقت الّا لجودٍ اكفّهم ... وأَرجلهم الّا لأَعواد مِنبرِ
اذا راض يحيي الامرَ ذلّت صِعابهُ ... وناهيك من راعٍ لهُ ومدبّرِ

---

١) محمد بن مناذر شاعر فصيح مقدَّم في العلم باللغة وإمام فيها قد اخذ عنهُ اكابر اهلها وكان في اوّل امره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الامر ثمّ عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتّك وخلع وقذف اعراض اهل البصرة حتّى نُفي عنها الى الحجاز فمات هناك في خلافة المأمون (بتصرف عن غ ١٧ : ٩)

٢) الإملاق كثرة انفاق المال وتبذيره ٣) تنوّق تجوّد وبالغ

٤) يوم التروية مرّ شرحه صفحة ٥٠ وهو يوم قبل يوم عرفة وهو الثامن من ذي الحجّة

ترى الناس اجلالًا لـهُ وكأنهم   غرانيقُ ماءٍ تحت بازٍ مُصَرْصِرِ[1]

ثم أتبعتُ ذلك بأنْ قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيامَ مدحتُهم وفي طاعتك لم يلحقهم سُخطك ولم تَحُلْ بهم نقمتك ولم اكنْ في ذلك مبتدعاً ولا خلا أحدٌ من نُظرائي مِن مدحهم . وكانوا قوماً قد أظلّني فضلهم وأغناني رِفدهم فأثنيت بما أولَوا . فقال : يا غلام الطِمْ وجهَهُ . فلُطمتُ والله حتى سَدِرتُ[2] وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس . ثم قال : اسحبوه على وجهِهِ . ثم قال : والله لأحرِمنك ولا تركتُ احدًا يُعطيك شيئاً في هذا العام . فسُحبت حتى أُخرجتُ وانصرفت وانا أسوأُ الناس حالًا في نفسي وحالي وما جرى عليَّ . ولا والله ما عندي ما يُقيم يومئذٍ قوت عِيالي لِعيدهم . فاذا بشابٍ قد وقف عليَّ ثم قال : أعززْ عليَّ[3] والله يا كبيرَنا بما جرى عليك . ودفع اليَّ صُرَّة وقال : تبلَّغْ بما في هذه . فظننتها دراهمَ فاذا هي ثلثمائة دينار . فقلت لهُ : من أنت جعلني الله فداءك . قال : انا أخوك أبو نُواس[4] فاستعنْ بهذه الدنانير واعذِرْني . فقبلتها وقلت : وصلك الله يا أخي وأَحسنَ جزاءك

---

١) الغرنوق طائر مائي . ومصرصر يصيح شديدًا   ٢) سدرتُ اي تحيَّر بَصَري   ٣) أعزِزْ عليَّ (م) اي يشقّ عليَّ . وفي طبعة مصر اعزز وهو تصحيف   ٤) ابو نواس (١٤٥–١٩٨ ﻫ) هو ابو الحسن بن هانئ قيل له ابو نواس لذؤابتين تنوسانِ على عاتقيه وُلد بالبصرة ونشأ بها كان واسع العلم حافظاً له مع قلَّة كتبهِ . وهو في الطبقة الاولى من المولَّدين . وشعره عشرة انواع وهو مُجيد في العشرة . جمع شعره ابو بكر الصولي وعليّ بن حمزة . كانت وفاته ببغداد

ذبح ابن أشعب

حدث يحيى بن محمد بن أبي قتيلة قال : غذى أشعب جدياً بلبن زوجته وغيرها حتى بلغ غاية . ثم جاء به الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال : بالله انهُ لابني قد رضع بلبن زوجتي حبوتك بهِ ولم أرَ احداً يستاهلهُ سِواك . (قال) فنظر اسمعيل الى فِتنة من الفِتَن فأمر بهِ فذُبح وسُمِط[1] . فأقبل عليهِ اشعب فقال : المكافأة . فقال : ما عندي والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذاك غير فائت لك . فلمّا يئس منهُ قام من عنده فدخل على أبيهِ جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق حتى التقت[2] أضلاعه . ثم قال : أخلِني[3] . قال : ما معنا احد يسمع ولا عين عليك . قال : وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحهُ وانا انظر اليهِ . (قال) فارتاع جعفر وصاح : ويلك وفيمَ وتريد ماذا . قال : أمّا ما أُريد فوالله ما لي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع ابداً بعدك . فجزاه خيراً وأدخلهُ منزله وأخرج اليهِ مائتي دينار وقال لهُ : خذ هذه ولك عندنا ما تحبُّ . (قال) وخرج الى اسمعيل لا يُبصِر ما يطأ عليهِ . فاذا بهِ مترسّل[4] في مجلسه . فلمّا رأى وجد[5] أبيهِ نكر وقام اليهِ . فقال : يا اسمعيل أو فعلتها بأشعب قتلتَ ولده . (قال) فاستضحك وقال : جاءني بجدي من صفته كذا وخبّرهُ الخبر . فأخبرهُ أبوهُ ما كان منهُ وصار اليهِ . (قال)

---

١) سُمط نتف عنهُ الصوف ونُظف من الشعر بالماء الحار ثم يشوى وفي الحديث ما أكل شاة سميطاً اي مشويّة ٢) التقت (م) اي التوت ٣) اي ارغب ان تخلو بي لأكلّمك سرّاً ٤) مترسّل اي متربّع راخٍ ثيابه على رجليه ٥) وجه (م)

فكان جعفر يقول لاشعب: رَعَبتَني رعبك الله . فيقول : رَوعة ابنك والله اياي في الجدي اكبر من روعتك انت في المائتي الدينار

﴿عبد الله بن العبَّاس وجدُّهُ والرشيد﴾

حدَّث عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت ارغب في الغناء فأظهرتُ لعمّتي انني اشتهي ان أتعلّم الغناء ويكون ذلك في سترٍ عن جدّي . وكان جدّي وعمّتي في حالٍ من الرِّقّة عليَّ والمحبة لي لا نهاية وراءها لأنَّ أبي توفي في حياة جدّي الفَضل . فقالت : يا بنيَّ وما دعاك الى ذلك . فقلت : شهوة غلبتْ على قلبي إن مُنعت منها متُّ غمّاً . وكان لي في الغناء طبعٌ قويّ . فقالت لي : أنت أعلمُ وما تختاره . والله ما أحبُّ منعك من شيءٍ واني لكارهة أن تحذقَ ذلك وتُشهر بهِ فتسقط ويفتضح أبوك وجدُّك . فقلت : لا تخافي ذلك فانما آخذ منهُ مقدار ما ألهو بهِ . فكنت آخذ الغناء عن جارية لجدّي وعن صواحباتها حتى تقدّمتُ الجماعة حِذقاً وأقررنَ لي بذلك وصِرتُ أُلازمُ مجلس جدّي . فكان يُسرُّ بذلك ويظنُّهُ تقرباً مني اليهِ . وانما كان وكدي[1] فيهِ أخذ الغناء . فلم يكن يَمُرُّ لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوتٌ الّا اخذتهُ . فكنت سريع الاخذ وانما كنت أسمعهُ مرّتين أو ثلاثاً وقد صحَّ لي . وأحسستُ من نفسي قوّة في الصِناعة . فكان اوَّل صوت صنعتهُ :

أتاني يُؤامرني في الصَّبو ح ليلاً فقلت لهُ غادِها

---

١) وكدي مُرادي وهمّي

ثم صنعتُ في :

أقفرَ من بعد حلهِ سَرِفُ فالمُنحنَى فالعَقيقُ فالجُرفُ

وعرضتهما على الجارية التي كنتُ آخذُ عنها وسألتها عمّا عندها فيهما . فقالت : لا يجوز ان يكون في الصنعة شيء فوق هذا . وكان جَواري الحرث بن بشخير وجواري ابنه محمد يدخلنَ الى دارنا فيطرحنَ على جواري عمّتي وجواري جدّي ويأخذنَ ايضاً مني ما ليس عندهنّ من غناء دارنا . فسمعنني ألقي هذين الصوتين على الجارية فأخذنهما مني وسألنَ الجارية عنهما . فاخبرتهنّ انهما من صَنعتي . فسألنَها ان تُصحّحهما لهنّ ففعلتْ . فأخذنَهما عنها . ثم اشتهرا حتى غُنّي الرشيدُ بهما يوماً فاستظرفهما وسأل اسحق : هل تعرفُهما . فقال : لا وانهما لَمِن حسن الصَّنعة وجيّدها ومُتقَنها . ثم سأل الجارية عنهما . فتوقفتْ خوفاً من عمّتي وحذرًا ان يبلغ جدّي انها ذكرتني . فانتهرها الرشيدُ . فأخبرتهُ بالقصة . فوجّه من وقتهِ فدعا بجدّي . فلمّا أحضره قال لهُ : يا فضل أيكون لك ابنٌ يغنّي ثم يبلغ في الغناء المَبلغ الذي يُمكِنهُ معهُ ان يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائِر المغنّين ويتداولُهما جواري القِيان ولا تُعلِمُني بذلك كأنك رفعتَ قَدْرَه عن خِدمتي في هذا الشأن . فقال لهُ جدّي : وحقّ وَلائك يا امير المؤمنين ونعمتك وإلّا فانا نفيٌّ منهما بريءٌ من بيعتك وعليَّ العهد والميثاق والعِتق والطلاق ان كنتُ علمت بشيءٍ من هذا قط الّا منك الساعة . فمَن هذا مِن ولدي . قال : عبد الله بن العباس هو . فأحضِرنيه الساعة . فجاء جدّي وهو يكاد ينشقُّ غيظاً فدعاني . فلمّا خرجت اليهِ شتمني وقال : يا كلب بلغ من أمرك ومِقدارك

ان تجسُرَ على ان تتعلّم الغناء بغير إذني . ثم زاد ذلك حتى صنعت . ولم تقنع بهذا حتى أَلقيتَ صَنعتك على الجواري في داري . ثم تجاوزتهن الى جَواري الحرث بن بشخير فاشتهرتَ وبلغ امركَ اميرَ المؤمنين فتنكّر لي ولامني وفضحتَ آباءَك في قبورهم وسقطتَ الابدَ الآمن المغنين وطبقة الخيناكرين . فبكيتُ غمًّا بما جرى وعلمتُ انهُ قد صدق . فرحمني وضمّني اليهِ وقال: قد صارت الآن مُصيبتي في ابيك مصيبتين احداهما بهِ وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بحياتي ومصيبته باقيةُ العارِ عليَّ وعلى أهلي بعدي . وبكى وقال : عزَّ عليَّ يا بنيَّ ان اراكَ أبدًا ما بقيت على غير ما أُحبُّ وليست لي في هذا الامر حيلة لانهُ امرٌ قد خرج عن يدي . ثم قال: جئني بعود حتى أسمعك وانظر كيف انت . فان كنت تصلح للخدمة في هذه الفضيحة والاَّ جئتهُ بك منفردًا وعرَّفتهُ خبرك واستعفيتهُ لك . فأتيتهُ بعود وغنيتهُ غناء قديمًا . فقال: لا بل غنِّ صوتيك اللذين صنعتهما . فغنيتهُ اياهما . فاستحسنهما وبكى . ثم قال : بطلتَ والله يا بنيَّ وخاب املي فيك فواحزني عليك وعلى أبيك . فقلت لهُ : يا سيّدي ليتني متُّ من قبل ما انكرتهُ أو خرِستُ وما لي حيلة ولكني وحياتك يا سيّدي والاَّ فعليَّ عهدُ الله وميثاقه والعِتق والطَّلاق وكلُّ يمين يَحلِف بها حالف لازمة لي لا غنيتُ ابدًا الاَّ الخليفةِ او وليِّ عهدٍ . فقال : قد أحسنتَ فيما نبّهتَ عليه من هذا . ثم ركِبَ وأمرني فأُحضرتُ فوقفت بين يدَي الرشيد وانا أُرعَدُ . فاستدناني حتى صرت أقرب الجماعة اليهِ ومازحني وأقبل عليَّ وسكَّن مني وأمر جدي بالانصراف وأمر الجماعة فحدّثوني وسُقيَت الجماعة وغنّى المغنون جميعًا .

فأومأ اليَّ اسحق الموصليّ بعينهِ أنِ ابدأ فغنِّ اذا بلغتِ النوبةُ اليك قبل ان تؤمر بذلك ليكون ذلك أملح وأجمل بك . فلمّا جاءت النوبة اليَّ أخذت عودًا ممن كان الى جنبي وقمت قائمًا واستأذنت في الغناء . فضحك الرشيد وقال : غنِّ جالساً . فجلست وغنيت لحني الاوَّل فطرب واستعاده ثلاث مرَّات وشرب عليهِ ثلاثة أنصافٍ . ثم غنيت الثاني . فكانت هذه حالهُ وسكر فدعا بمسرورٍ فقال لهُ : احمِل الساعةَ مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً من فاخر ثيابي وعَيبةً مملوءةً طيباً . فحمل ذلك أجمع معي . ولم ازل كلما أرادَ وليُّ عهدٍ أن يَعلم مَن الخليفةُ بعدَ الخليفةِ الوالي أهو أم غيره دعاني فأمرَني بأن أغني فأعرِّفهُ بيميني فيستأذن الخليفةَ في ذلك . فإن أذن لي في الغناء عندهُ عرَف انهُ وليُّ عهدٍ والّا عرف انهُ غيرهُ . حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في ايام المعتصم وسألهُ ان يأذَن لي في الغناء فأذِن لي . ثم دعاني من الغد فقال : ما كان غناؤك الّا سبباً لظهور سرّي وسرِّ الخلفاء قبلي ولقد هممتُ ان آمرَ بضرب رقبتك . لا يبلغني انك امتنعتَ من الغناء عند احدٍ . فوالله لئن بلغني لاقتلنَّك . فأعتِقْ من كنتَ تملكهُ يومَ حلفتَ وطلِّق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدلْ بهنَّ . وعليَّ العِوَض من ذلك . وأرِحنا من عينك هذه المشؤومة . فقمت وانا لا اعقِل خوفاً منهُ فأعتقتُ جميع من كان بقي عندي من مماليكي الذين حلفت يومئذٍ وهم في مُلكي . وتصدّقت بجملةٍ واستفتيت في يميني أبا يوسف القاضي حتى خرجتُ منها . وغنيتُ بعد ذلك اخواني جميعاً حتى اشتهر امري وبلغ المعتصم خبري فتخلصت منهُ . ثم غضِب عليَّ الواثق لشيءٍ انكرهُ وولِيَ الخلافة وهو

ساخط عليَّ . فكتبت اليهِ :

اذكرْ اميرَ المؤمنين وسائلي أيامَ أرهبُ سطوة السيفِ
ادعو الهي ان اراك خليفة بين المقام ومسجد الخَيْفِ[١]

فدعاني ورضي عني

قوة هلال

حدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال : كنت يوماً مع هلال ونحن نبغي ابلًا لنا . فدفعنا الى قومٍ من بكر بن وائل وقد لَغَبنا[٢] وعطِشنا واذا نحن بفِتيةٍ شبابٍ عند رَكِيَّةٍ لهم وقد وردتْ إبلُهم . فلما رأَوا هلالًا استهولوا[٣] خلقه وقامته . فقام رجلان منهم اليهِ فقال لهُ احدهما : يا عبد الله هل لك في الصِراع . فقال لهُ هلال : انا الى غير ذلك أحوج . قال : وما هو . قال : الى لبن وماء. فانني لغِبٌ ظمآن . قال : ما انت بذائقٍ من ذلك شيئاً حتى تُعطينا عهداً لَتجيبنا الى الصراع اذا أرحتَ ورَوِيتَ . فقال لهما هلال : انني لكم ضيفٌ والضيفُ لا يصارع ربَّ منزلهِ . وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمِدوا الى اشدِّ فحلٍ في ابلكم وأهيبه صَولةً والى اشدّ رَجلٍ منكم ذِراعاً . فإنْ لم أقبض على هامة البعير وعلى يدِ صاحبكم فلا يمتنعُ الرجلُ ولا البعيرُ حتى أُدخِلَ يد الرجل في فم البعير فإن لم افعل ذلك فقد صرعتموني . وان فعلتهُ علِمتم أنَّ صِراعَ أحدِكم أيسرُ من ذلك .

١) الخيف ما ارتفع عن موضع مجرى السيلِ ومَسيلِ الماء ومنهُ قيل مسجد الخيف بِمِنًى في مكّة لانه في خيف الجبل ٢) اللغوب التعب والإعياء

٣) استوهلوا (م)

(قال) فعَجبوا من مقالتهِ تلك وأومأوا الى فحل في ابلهم هائج صائل قَطِم[١] . فأتاه هلال ومعهُ نفر من اولئك القوم وشيخ لهم . فأخذ بهامةِ الفحل مماً فوق مِشفرهِ فضغطها ضغطةً جرجر الفحل واستخذى[٢] الفحل ورغى . وقال ليُعطني مَن أحببتم يده أُولجها في فم هذا الفحل . (قال) فقال الشيخ : يا قوم تنكَّبوا هذا الشيطانَ فوالله ما سمِعت فلاناً (يعني هذا الفحل) جرجر منذ نزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان . وجعلوا يتبعونهُ وينظرون الى خطوه ويُعجبون من طول اعضائهِ حتى جازهم

عُروة الصعاليك

كان عُروة بن الوَرْد[٣] في قوم اذا اصابتهم سَنةٌ شديدة تركوا في دارهم المريضَ والكبيرَ والضعيف . وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدة ثم يَحفِر لهم الأسراب[٤] ويَكنُف عليهم الكُنُف[٥] ويُكسبهم[٦] . ومَن قوي

١) اي صؤول هائج ٢) جرجر البعير ردَّد صوته في حنجرتهِ . استخذى خضع ٣) عروة بن الورد العبسي شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وكان يلقَّب عروة الصعاليك لجمعه الفقراء في حظيرة فيرزقهم مماً يغتنمهُ ويقوم بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى . وقد طُبع شعر عروة بمدينة كتنجن سنة ١٨٦٣ عُني بطبعهِ العلامة نولدكه

١) الاسراب جمع السَّرَب وهو الحفير تحت الارض ٢) الكُنُف جمع الكنيف وهو الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد ٣) (م) . وفي طبعة مصر «يكسيهم» وهو تصحيف

منهم إما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب[١] قوته خرج به معه فأغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً . حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل انسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها . فربما اتى الانسان منهم أهله وقد استغنى . فلذلك سمي عروة الصعاليك . فقال في بعض السنين وقد ضاقت حاله :

لعلَّ ارتيادي في البلاد وبُغيتي وشدّي حيازيم[٢] المطيّة بالرحل
سيدفعني يوماً الى ربِّ هجمةٍ[٣] يدافع عنها بالعقوق وبالبخلِ

فزعموا أن الله عزَّ وجلَّ قيّض له وهو مع قوم من هُلّاك[٤] عشيرته في شتاء شديدٍ ناقتين دهماوين . فنحر لهم إحداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان . وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال له ماوان . ثمَّ ان الله عزَّ وجل قيّض له رجلاً صاحب مائة من الابل قد فرَّ بها[٥] من حقوق قومه وذلك اول ما ألبنَ الناسُ . فقتله وأخذ ابله وامرأته وكانت من أحسن النساء . فأتى بالابل اصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم . فقالوا : لا واللاتِ والعُزّى[٦] لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها . فجعل يهمُّ بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع

---

١) تثوب تعود اليه ٢) الحيزوم ما يُضمّ عليه الحزام من الدابّة
٣) الهجمة القطعة من الابل فوق الاربعين الى المائة ٤) هُلّاك (م) اي الفقراء . وفي طبعة مصر «هلال» وهو تصحيف
٥) فرّ بها (م) ٦) اللات والعُزّى صنمان كانت العرب تعبدهما

الابل منهم ثم يذكر أنهم صنيعتهُ وأنهُ إن فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع . فأفكرَ طويلاً ثم أجابهم الى ان يَرُدَّ عليهم الابل الّا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهلهِ . فأبوا ذلك عليهِ حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل لهُ راحلةً من نصيبهِ . فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها :

ألا إنَّ اصحاب الكنيف وجدتُهم كما الناسُ لمّا أمرعوا[1] وتموّلوا
واني لمدفوعٌ اليَّ ولاؤهم بماوانَ اذ نمشي واذ نتململ[2]
واني واياهم كذي الامّ أرهنتْ لهُ ماء[3] عينيها تفدّي وتحملُ
فباتت تحدُّ[4] المرفقين كليهما توحوح مما نالها وتولولُ
تخيّرُ من أمرين ليسا بغبطةٍ هو الثكل الّا انها قد تجمَّل[5]

عُروة الصعاليك والرجل ذو الصرامة والكعاعة

حدّث حُرّ بن قَطَنٍ أنَّ ثُمامةَ بن الوليد دخل على المنصور فقال : يا ثمامة أتحفظُ حديثَ ابن عمك عُروة الصعاليك بن الوَرْد العَبْسي . فقال : أيَّ حديثهِ يا امير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حَسَنه . قال : حديثهُ مع الهُذَليّ الذي أخذ فرسهُ . قال : ما يحضُرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين . فقال المنصور : خرج عُروَة حتى دنا من منازل هُذَيل

---

١) امرعوا أخصبوا ٢) وفي نسخة : نتملّل ٣) لكالأُمّ ارهنت لهُ ماء (م) وفي طبعة مصر «اذ همت» ٤) تحدّ (م) . ويروى بجد . ويروى تحد المرفقين مُكبّةً ٥) انها تتحمل (م) . تجمَّلُ تتكلّف الجميل اي تلزم الحياء ولم تجزع جزعاً قبيحاً

فكان منها على مِيلَيْن وقد جاع فاذا هو بأرنبٍ فرماها . ثم أورى نارًا فشواها واكلها . ودفن النار على مِقدار ثلاث اذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم . ثم اتى سَرْحة[١] فصعدها وتخوَّف الطَّلَب فلمّا تغيَّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوَّفوا البيات[٢] . (قال) فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال : لقد رأيت النار هاهنا . فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً . فأكبَّ القومُ على الرجل يَعذِلُونهُ[٣] ويَعيبون أمره ويقولون : عَنَّيتنا[٤] في مثل هذه الليلة القرَّة وزعمت لنا شيئاً كذبتَ فيه . فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي . فقالوا : ما رأيت شيئاً ولكن تحذلُقك وتداهيك[٥] هو الذي حملك على هذا . وما نَعجَب الّا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتَّبعناك . ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قولِه لهم . فرجع الرجل ورجع القوم واتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم جاء عروة فكمن في كِسْر بيتهِ[٦] . وجاء الرجل الى امرأته وقد اتاها عبد اسود بعُلبة فيها لبن فقال : اشربي . فقالت : لا أو تبدأ . فبدأ الاسود فشرب وعروة ينظر . فقالت للرجل حين جاء : لعن الله

---

١) السَّرْحة الشجرة العظيمة ٢) تخوَّفوا البيات اي خافوا ان يأتيهم العدوّ ليلاً فيكبسهم . وذلك لان الرجل المحكي عنهُ رأى نارًا قريباً من الحيّ فأنذر اصحابه ٣) يعذلونه يلومونه ٤) عَنَّيتنا اصبتنا وآذيتنا وكلَّفتنا المَشقَّة ٥) التحذلُق ادّعاء الانسان اكثر ممَّا عنده . والتداهي الادّعاء بجودة الرأي

٦) كِسْر البيت جانبه والشقَّة السُّفلى من الخِباء

صُلبك عنّيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيتُ نارًا. ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرعَ: ريح رجلٍ وربِّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه اخرى. واي ريح رجلٍ تجدهُ في إنائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبرهُ فقالت يتّهمُني ويظنُّ بي الظنون. فأقبلوا عليهِ باللوم حتى رجع عن قولهِ. فقال عروة: هذه ثانية. (قال) ثم أوَى الرجل الى فراشهِ فوثب عروة الى الفرس يريد أن يذهب بهِ. فضرب الفرس بيدهِ ونخر. فرجع عروة الى موضعهِ. ووثب الرجل فقال: ما كنتَ لتكذبني فما لك. فأقبلت عليهِ امرأتهُ لوماً وعذلًا. (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثاً والرجل يقوم ويكلّم الفرس. ثم اوى الرجل الى فراشهِ وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا أقوم اليكَ الليلة. وأتاه عروة فجال في متنهِ وخرج ركضاً. وركِب الرجل فرساً عنده أنثى. (قال) فجعلتُ أسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانَّكِ من نسله. فلما انقطع عن البيوت قال لهُ عروة بن الورد: ايها الرجل قفْ فانك لو عرفتني لم تقدُم عليَّ. انا عروة بن الورد وقد رأيتُ الليلة منك عجباً. فأخبِرني بهِ وارد اليك فرسك. قال: وما هو. قال: جئتَ مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نارٍ كنتُ قد أوقدتُها فثنوك عن ذلك فانثنيتَ وقد صدقتَ. ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار ميلانِ فأبصرتَها منهما. ثم شممتَ رائحة رجل في انائك وقد رأيتُ انا الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء. وهو عبدك الاسود. فقلتَ: ريح رجل. فلم تزل تَثنيك عن ذلك حتى انثنيتَ. ثم خرجتُ الى فرسك فأردتهُ فاضطرب وتحرَّك فخرجتَ اليهِ. ثم خرجتَ وخرجتَ. ثم اضربتَ عنهُ. فرأيتك في هذه

الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع . فضحك وقال : ذلك اخوالي السوء[١] . والذي رأيتَ من صرامتي فمن قِبَل أعمامي وهم هُذَيل . وما رأيتَ من كعاعتي[٢] فمن قِبَل اخوالي وهم بطن من خُزاعة . والمرأة التي رأيتَ عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن اشياء كثيرة . وانا لاحقٌ بقومي وخارج عن اخوالي هؤلاء ومُخلٍ سبيل المرأة . ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقوَ على مُناواة[٣] قومي احدٌ من العرب . فقال عروة : خذ فرسك راشداً . قال : ما كنت لآخذهُ منك وعندي من نسلهِ جماعة مثله . فخذهُ مباركاً لك فيهِ . قال ثمامة : انَّ لهُ عندنا أحاديثَ كثيرة ما سمعنا لهُ بحديث هو اظرف من هذا

تطفُّل اسحق الموصلي

حدَّث اسحق قال : غدَوتُ يوماً وأنا ضجِرٌ من ملازمة دار الخلافة والخِدمة فيها فخرجت وركِبت بُكرةً وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرَّج . فقلت لِغلماني : انْ جاء رسول الخليفة أو غيره فعرِّفوه أني بكَّرتُ في بعض مُهمّاتي وأنكم لا تعرفون أين توجهتُ . ومضَيت وطُفت ما بدا لي . ثم عُدتُ وقد حمي النهار . فوقفت في الشارع المعروف بالمحرَّم في فِناء ثخين الظِلّ وجَناحٍ رَحبٍ على الطريق لأستريح . فلم ألبَثْ أنْ جاء خادم يقودُ حِماراً فارهاً عليهِ جارية راكبة تحتها مِنديل دَبيقي[٤] وعليها من اللِباس الفاخر ما لا غاية بعدهُ . ورأيت لها شمائلَ حسنة .

---

١) لأخوال السوء (م)　　٢) كعَّ جبن وضعف

٣) مناواة ومناوأة معاداة . واصله الهمز

٤) نسبة الى دَبيق بلد بمصر

فخَرَصتُ[١] عليها أنها مغنية . فدخلتِ الدار التي كنت واقفاً عليها . ثم لم ألبث أن جاء رجلان شابّان جميلان . فاستأذنا فأُذِن لهما . فنزلا ونزلتُ معهما ودخلت . فظنّا أنّ صاحب الدار دعاني . وظنّ صاحب الدار أني معهما . فجلسنا وأُتي بالطعام فأكلنا وبالشراب فوُضع . وخرجت الجارية وفي يدها عود فغنّت وشرِبنا . وقمتُ قومةً . وسأل صاحب المنزل الرجلين عني . فأخبراه أنهما لا يعرفاني . فقال : هذا طُفيليّ ولكنه ظريف فأجمِلوا عِشرتَهُ . وجئت فجلست . وغنّتِ الجارية في لحن لي . فأدّته اداء صالحاً . ثم غنّت اصواتاً شتّى . وغنّت في أضعافها[٢] من صنعتي :

الطلول الدوارسُ فارقتها الاوانسُ
أوحشتْ بعد أهلها فهي قفرٌ بسابسُ[٣]

فكان أمرها فيهِ أصلح منهُ في الاوّل . ثم غنت أصواتاً من القديم والحديث وغنت في اثنائها من صنعتي :

قلْ لمَنْ صدَّ عاتبا ونأى عنك جانبا
قد بلغتَ الذي أردْ تَ وان كنت لاعبا

فكان أصلح ما غنّتهُ . فاستعدتُهُ منها لأُصحّحهُ لها . فأقبلَ عليَّ رجل من الرجلين وقال : ما رأيتُ طفيلياً أصفق وجهاً[٤] منك لم ترضَ بالتطفيل حتى اقترحتَ وهذا غايةُ المثل : طفيليٌّ مُقترِح . فاطرقتُ ولم أجبه . وجعل صاحبه يكُفُّهُ عنّي فلا يكُفُّ . ثم قاموا للصلاة وتأخرتُ قليلاً . فأخذتُ عود الجارية ثم شددتُ طبقته وأصلحتهُ إصلاحاً مُحكَماً

---

١) خرَص حدس وقال بالظنّ ٢) في اضعاف في أثناء ٣) البسبس البرّ المقفر الواسع وكذلك السبسب ٤) اصفق وجهاً أوقح

وعُدت الى موضعي فصلّيت . وعادوا . ثم اخذ ذلك الرجل في عربدته عليّ وانا صامت . ثم أخذت الجارية العود فجسّته وأنكرت حاله وقالت : من مسّ عودي . قالوا : ما مسّهُ أحد . قالت : بلى والله لقد مسّهُ حاذقٌ مُتقدِم وشدّ طبقته وأصلحهُ إصلاح متمكّنٍ من صناعته . فقلت لها : انا أصلحتهُ . قالت : فبالله خذه واضرب به فأخذتهُ وضربتُ به مبدأ صحيحاً ظريفاً عجيباً صَعباً فيه نَقَرات محرّكة . فما بقي احد منهم الّا وثب وجلس بين يديّ . ثم قالوا : بالله يا سيّدنا أتغنّي . فقلت : نعم وأعرّفكم نفسي انا اسحق بن ابراهيم الموصلي ووالله اني لأتيهُ على الخليفة اذا كلّمني وأنتم تُسمِعونني ما اكره منذ اليوم لاني تملّحتُ معكم . فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تُخرجوا هذا المُعربد المَقيت الغثّ[1] . فقال لهُ صاحبه : من هذا حذرتُ عليك . فأخذ يعتذر . فقلتُ : والله لا نطقتُ بحرف ولا جلستُ معكم حتى يخرجَ . فأخذوا بيده فأخرجوه وعادوا . فبدأتُ وغنّيتُ الاصوات التي غنّتها الجارية من صَنعتي . فقال لي الرجل : هل لك في خصلة . قلت : ما هي . قال : تُقيم عندي شهرًا والجارية والحمار لك مع ما عليها من حُليّ . قلت : أفعلُ . فأقمت عنده ثلاثين يوماً لا يدري احد أين انا والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرًا . فلمّا كان بعد ثلاثين يوماً أسلمَ اليّ الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك الى منزلي . وركبت الى المأمون من وقتي . فلمّا رآني قال : اسحق ويحك أين تكون . فأخبرتهُ بخبري فقال : عليّ بالرجل الساعة . فدلَلتهم على بيته فأحضر . فسألهُ

---

١) المَقيت الممقوت والغثّ الرديء

المأمون عن القصة فأخبره . فقال له : أنت رجل ذو مروءة وسبيلك ان تعاونَ عليها . وأمرَ له بمائة الف درهم وقال : لا تعاشرنَّ ذلك المعربد النذلَ البتة . وأمر لي بخمسين الف درهم وقال : أحضِرْني الجارية . فأحضرتها فغنته . فقال لي : قد جعلتُ لها نوبةً في كل يوم ثلاثاء تغنيني وراء السِّتارة مع الجواري . وأمر لها بخمسين الف درهم فربحتُ والله بتلك الرَّكبة وأربحتُ

دحمان والجارية والوليد

كان دَحمان جمَّالًا يُكري الى المواضع ويَتجر[1] وكانت له مُروءة . فبينا هو ذات يوم قد اكرى جمالهُ وأخذَ مالهُ اذ سمع رنَّة . فقام واتبع الصوت . فاذا جارية قد خرجت تبكي . فقال لها : أمملوكة أنتِ . قالت : نعم . فقال : لمن . فقالت : لامرأة من قريش وسمَّتها[2] له . فقال : أتبيعكِ . قالت : نعم . ودخلت الى مولاتها فقالت : هذا انسان يشتريني . فقالت : ائذني له . فدخل فسامها حتى استقرَّ أمرُ الثمن بينهما على مائتي دينار فنقدها اياها وانصرف بالجارية . قال دحمان : فأقامت عندي مدة أطرحُ عليها ويَطرح عليها معبد والابجر ونُظراؤهما من المغنّين . ثم خرجتُ بها بعد ذلك الى الشام وقد حذقت . وكنت لا ازال اذا نزلنا أُنزلُ الأكرياء[3] ناحيةً وأنزل معتزلًا بها ناحيةً في محمِل واطرح على المحمل

---

١) تجر واتجر بمعنى ٢) ونسبتها (م)
٣) الأكرياء جمع الكريّ بمعنى المكتري

من اعبية الجمّالين واجلس انا وهي تحت ظِلّها فأُخرج شيئاً فنأكلهُ ونضع زُكْرَة[1] لنا فيها لنا شرابٌ فنشرب ونتغنّى حتى نرحل . ولم نزل كذلك حتى قَرِبنا الشام . فبينا انا ذات يوم نازل وانا أُلقي عليها لحني :

لو ردَّ ذو شفقٍ حِمامَ منيَّةٍ   لرددتُ عن عبدِ العزيز حِماما

صلّى عليك اللهُ من مستودَعٍ   جاورتَ رَمْساً في القبور وهاما[2]

(قال) فرددتهُ عليها حتى اخذتهُ واندفعتْ تغنّيه . فاذا انا براكب قد طلع فسلّم علينا فرددنا عليهِ السلام . فقال: أتأذنوا لي ان انزل تحت ظلّكم هذا ساعةً . قلنا : نعم . فنزل . وعرضتُ عليهِ طعامنا وشرابنا فأجاب . فقدّمنا اليهِ السفرة فأكل وشرب معنا واستعاد الصوت مراراً . ثم قال للجارية : أتُغنّين لدحمانَ شيئاً . قالت : نعم . قال : فغنّيني صوتاً من صَنعته . فغنّتهُ أصواتاً من صنعتي . وغمزتُها ان لا تعرّفهُ أنّي دحمان . فطرِب وامتلأ سروراً وشرب أقداحاً والجارية تُغنّيهِ حتى قرُبَ وقت الرحيل . فأقبلَ عليَّ وقال : أتبيعني هذه الجارية . فقلت : نعم . قال : بكم . قلت كالعابثِ : بعشرة آلاف دينار . قال : قد اخذتها بها فهلُمَّ دواةً وقرطاساً . فجئتهُ بذلك . فكتب : ادفع الى حامل كتابي هذا حينَ تقرأه عشرة آلاف دينار واستوصِ بهِ خيراً وأعلمني بمكانهِ . وختم الكتاب ودفعهُ اليَّ ثم قال : أتدفع اليَّ الجارية أم تمضي بها معك حتى

---

1) (م) . الزكرة زُقَيق اي زقّ صغير من ادم يجعل فيه شراب . وفي طبعة مصر « ركوة » ولا يوافق فان الركوة إناء صغير من جلد للماء

2) يوماً (م) بدل رمس . والهام جمع الهامة وهو طائر صغير يألف المقابر ترعم العرب انّه روح القتيل الذي لم يُدرَك بثأرهِ

تَقبض مالك . فقلت : بل أدفعها اليك . فحملها وقال : اذا جئتَ البخراء[1] فسَلْ عن فلان وادفع كتابي هذا اليهِ واَقبض منهُ مالك . ثم انصرفَ بالجارية . (قال) ومضيتُ . فلمّا وردت البخراء سألتُ عن اسم الرجل فدُللتُ عليهِ . فاذا داره دار ملك . فدخلت عليهِ ودفعت اليهِ الكتاب . فقبَّلهُ ووضعهُ على عينيهِ ودعا بعشرة آلاف دينار فدفعها اليَّ وقال : هذا كتابُ اميرِ المؤمنين . وقال لي : اجلس حتى أُعلم اميرَ المؤمنين بك . فقلت لهُ : حيث كنتُ فأنا عبدك وبين يديك . وقد كان أمر لي بأنزالٍ[2] وكان بخيلًا فاغتنم ذلك . فارتحلت وقد كنت أُصبت بجملين وكانت عِدَّة اجمالي خمسة عشر فصارت ثلاثة عشر . (قال) وسأل عني الوليد فلم يدرِ القهرمان اين يطلبني . فقال لهُ الوليد : عِدَّة جماله خمسة عشر جملًا فارْدُدهُ اليَّ . فلم أُوجد لانهُ لم يكن في الرفقة مَن معهُ خمسة عشر جملًا ولم يعرف اسمي فيسأل عني . (قال) وأقامت الجارية عنده شهرًا لا يسأل عنها . ثم دعاها بعد ان أُصلح من شأنها . فقال لها . غنيني لدحمان . فغنَّت . وقال لها زيديني . فزادت . ثم أقبلت عليه فقالت : يا اميرَ المؤمنين أوَما سمعتَ غناء دحمان منهُ . قال : لا . قالت : بلى والله . قال : أقول لك لا فتقولين بلى والله . فقالت : بلى والله لقد سمعتهُ .

---

١) البخراء (م) . النجراء (طبعة مصر) قال في التاج في مادة نجر «النجراء موضع قال ابن حبيب قتل بهِ الوليد بن يزيد بن عبد الملك كذا نقله الصاغاني . قلت وهو بالقرب من دمشق . . .» . اقول وهذا غلط من صاحب التاج فان الوليد قتل بالبخراء راجع الطبري (٢ : ١٧٩٦) . وياقوت (١ : ٥٢٣) . وفي اللسان ان البخراء ارض بالشام . وقال ياقوت انها على ميلين من القُلَيعة في طرف الحجاز

٢) أنزال جمع نُزْل ونُزُل وهو ما يهيأ للضيف

قال: وما ذاك وَيحكِ. قالت: ان الرجل الذي اشتريتني منهُ هو دحمان. قال: أو ذاك هو. قالت: نعم هو هو. قال فكيف لم اعلم. قالت: غمزني بأن لا أُعلِمك. فأمر فكتب الى عامل المدينة بان يحمل اليهِ دحمان فحمل فلم يزل عنده اثيرًا[1]

جرير والفرزدق وراعي الابل[2]

حدَّث ابو سَعيد السُّكَّري قال: كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضِّلهُ. وكان راعي الابل قد ضخُم أمرهُ وكان من شعراء الناس. فلما اكثر من ذلك خرج جرير الى رجالٍ من قومهِ فقال: هلَّا تَعجَبُون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق عليَّ وهو يهجو قومه وانا

---

١) اثيرًا (م) اي مُكرمًا. وفي طبعة مصر: اسيرًا

٢) جرير والفرزدق والاخطل هم المقدَّمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعاً ومختلف في ايّهم المتقدِّم. اشتهروا في دولة الامويين وشهرتهم تغني عن وصفهم. وقد نُشرت مؤخرًا اشعارهم بالطبع فمن مطالعتها يمكن الحكم في ايهم اشعر. انتصر الاخطل للفرزدق على جرير في آخر امرهما وكان قد اسنَّ ونفذ اكثر عمره. والاخطل لقب غلب عليهِ واسمهُ غياث بن غوث ويكنى ابا مالك وهو نصراني من قبيلة تغلب توفي نحو السنة ٧١٠ م. جرير هو ابن عطية بن الخطفَى ويكنى ابا حزرة وهو مضريٌّ كُليبي. واسم الفرزدق همام ابن غالب والفرزدق لقب غلب عليهِ ويكنى ابا فراس وهو مضري مجاشعي. توفي في السنة التي مات فيها جرير اي ١١١ﻫ = ٧٢٩م. او في السنة التالية. الراعي هو عبيد بن حُصين ويكنى ابا جندل لُقب الراعي لكثرة وصفه الابل وجودة نعته اياها وهو شاعر فحل من شعراء الاسلام اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفَّه جرير فأبى ان يكفَّ فهجاه ففضحه

أمدحُهم فضربتُ رأيي فيهِ . ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابتهُ وقال: واللهما يَسُرُّني ان أَعلِم احداً. وكان لراعي الابل والفرزدق وجُلسائهما حَلقة بأعلى المِرْبَد[1] بالبصرة يجلسون فيها. (قال) فخرجت اتعرّض لهُ لألقاهُ من حيالٍ حيث كنتُ اراهُ يمرُّ اذا انصرف من مجلسهِ وما يسرُّني ان يَعلَم أحدٌ. حتى اذا هو قد مرَّ على بغلة لهُ وابنهُ جندل يسير وراءه على مُهرٍ لهُ أحوى محذوف[2] الذَنَب وانسان يمشي معهُ يسألهُ عن بعض السببِ . فلمّا استقبلتهُ قلت: مرحباً بك يا أبا جندل. وضربت بشمالي على مَعرَفة[3] بغلتهِ . ثم قلت: يا أبا جندل ان قولك يُستمع وانك تفضّلُ الفرزدقَ عليّ تفضيلًا قبيحاً وانا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذاك اذا ذُكِرنا ان تقول: كلاهما شاعر كريم . ولا تحتمل مني ولا منهُ لائمة . (قال فبينا انا وهو كذلك واقف عليّ وما ردّ عليّ بذلك شيئاً حتى لحق ابنهُ جندل فرفع كَرْمانيّةً[4] معهُ فضرب بها عَجُزَ بغلتهِ ثم قال: لا اراك واقفاً على كَلبٍ من بني كُلَيب كأنك تخشى منهُ شرًّا او ترجو منهُ خيراً. وضرب البغلة ضربة فرمحتني رَمحة[5] وقعتُ منها قَلنسوتي . فوالله لو

---

[1] المربد حيث يحبسون الابل ومربد البصرة مشهور

[2] أحوى اي اسود يضرب سواده الى الخضرة . محذوف مقصوص

[3] المعرفة موضع العُرف من الفرس حيث ينبت شعر عنقه

[4] كَرْمانيّة منسوبة الى كرمان موضع بفارس قال ابن برّي وكَرْمان اسم بلد بفتح الكاف وقد اولعت العامّة بكسرها وقد كسرها الجوهري في قوله الكِرْمانيّ

[5] فزحمتني زحمة (م)

يَعُوج عليَّ الراعي لقلت: سفيهٌ غَوِيٌّ[١]. ولكن لا والله ما عاج عليَّ. فأخذتُ قلنسوتي فمسحتها ثم اعدتها على راسي. فسمعت الراعي قال لابنهِ: أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة. ولا والله ما القلنسوة بأغيظ امرهِ اليَّ لو كان عاج عليَّ. فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلّى العِشاء بمنزلهِ في عِلّية له قال: ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي[٢]. فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ. (قال) فجعل يُهمهم. فسمعتْ صوتهُ عجوز في الدار فاطلعت في الدرَجة حتى نظرت اليهِ فاذا هو يحبو على الفراش لِما هو فيهِ: فانحدرتْ فقالت: ضيفكم مجنون رأيت منهُ كذا وكذا. فقالوا لها: اذهبي لطيّتكِ[٣] نحن أعلمُ بهِ وبما يمارس. فما زال كذلك حتى كان السَّحَر. ثم اذا هو يكبّر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير. فلمّا ختمها بقوله[٤]

فغضّ الطَّرْفَ انك من نُمَيرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

كبّر ثم قال: أخزيتُهُ وربِّ الكعبة. ثم أصبحَ حتى اذا عرف أنّ الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمِربَد وكان يُعرَف مجلسُهُ ومجلسُ الفرزدق دعا بدُهنٍ فأدهنَ وكفّ رأسهُ[٥] وكان حسَنَ الشَّعر. ثم قال: يا غلام أسرج لي. فأسرج له حِصاناً. ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان مَوقعَ السلامِ[٦] قال: يا غلام ولم يسلّم قُلْ لعبيد أبعثك نسوتك

---

١) يعني جندلًا ابنه (م) ٢) أسرجوا لي اي هيّئوا لي السّراج وأوقدوه ٣) لطيّتك اي لِشانك ٤) فلما بلغ الى قوله (م)
٥) كفّ راسه ضمّ شعره وجمعه ٦) اي لما وصل الى المكان الذي فيه يُلقى السلام على الحضور

تُكسِبُهنَّ المالَ بالعِراق . اما والذي نفسُ جرير بيده لترجعنَّ اليهم بمَيْرٍ[١] يسوءُهنَّ ولا يسرُّهنَّ . ثم اندفع فيها فأنشدها . (قال) فنكس الفرزدق وراعي الابل وأَزَمَ القومُ[٢] . حتى اذا فرغ منها سار فوثب راعي الابل ساعتئذٍ فركب بغلته بشرٍّ وعَرٍّ[٣] وخلّى المجلسَ حتى اتى الى المنزل الذي ينزلهُ ثم قال لاصحابهِ : ركابكم ركابكم . فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير . فقال لهُ بعض القوم : ذاك شؤمك وشؤم ابنك . (قال) فما كان الّا ترحُّلهم . (قال) فسرنا الى اهلنا سيرًا ما سارهُ احد وهُم بالشُّرَيف وهو أعلى دار بني نُمَير . فيحلِفُ بالله راعي الابل انّا وجدنا في اهلنا «فغضَّ الطرفَ انك من نمير» . وأقسم بالله ما بلغهُ إنسيٌّ قط وان لجرير لأشياعًا[٤] من الجنّ . فتشاءمت بهِ بنو نمير وسبُّوه وابنه . فهم يتشاءمون بهِ الى الآن

حكم اعرابيٍّ في أطيبِ طعامٍ وأشهرِ بيتٍ

حدَّث عوانة قال : صنع عبد الملك بن مروان طعامًا فاكثرَ وأطابَ[٥] ودعا اليهِ الناس فاكلوا . فقال بعضهم : ما أطيبَ هذا الطعامَ . ما نرى أنَّ احدًا رأى اكثر منهُ ولا اكل أطيب منهُ . فقال أعرابيٌّ من ناحية القوم : امَّا اكثر فلا وامَّا أطيب فقد والله اكلتُ أطيب منهُ .

---

١) المَيْر الطعام يمتاره الانسان اي يأتي بهِ ٢) ازم القوم امسكوا عن الكلام – ويروى ارمَّ القوم (م) و (غ ٢٠ : ١٧٠) . وفي اللسان (١٤ : ٢٨٣) . والرواية المشهورة أَرَمَّ القومُ اي سكتوا ٣) العَرّ المكروه ٤) اشياع أتباع وأنصار ٥) أطاب قدَّم طعامًا طيبًا

وطفقوا يضحكون من قولهِ . فأشار اليهِ عبد الملك فأدنى[١] منهُ فقال :
ما انت بمُحقٍ فيما تقول الّا ان تُخبرني بما يَبين بهِ صدقُك . فقال : نعم
يا امير المؤمنين . فبينا انا بهَجَر في تُربٍ احمر في اقصى حَجرٍ اذ توفي
أبي وترك كَلًّا[٢] وعِيالًا . وكان لهُ نخلٌ فكانت فيهِ نخلة لم ينظر
الناظرون الى مثلها كأنّ تمرَها اخفافُ الرباع[٣] لم يُرَ تمرٌ قط اغلظ ولا
اصلب ولا اصغر نوًى ولا احلى حلاوة منها . وكانت تَطرقُها أتان
وحشيَّة قد ألِفتها تأوي الليل تحتها . فكانت تُثبت رجليها في اصلها
وترفع يديها وتعطو[٤] بفيها فلا تترك فيها الّا النَبَذ[٥] والمتفرّق .
فاعظمَني ذلك ووقع مني كل موقع . فانطلقتُ بقوسي واسهُمي وانا
اظنُّ أنّي ارجع من ساعتي . فمكثت يوماً وليلة لا أراها حتى كان
السَحَر أقبلت . فتهيأتُ لها فرشقتها فأصبتها واجهزت عليها . ثم عمدت
الى سُرّتها فأفريتها . ثم عمدت الى حطبٍ جَزْلٍ فجمعتهُ الى رَضْفٍ[٦] .
وعمدت الى زَنْدي فقدحت واضرمت النار في ذلك الحطب والقيت
سرّتها فيهِ . وأدركني نومُ الشُّباتِ فلم يُوقظني إلّا حرُّ الشمس في
ظهري . فانطلقتُ اليها فكشفتها وألقيت ما عليها من قذًى أو سَوادٍ
أو رَماد . ثم قلبتُ مثل المُلاءة البيضاء . فألقيت عليها رُطَب تلك النخلة

---

١) أدنى بمعنى دنا يُقال دنت الشمسُ للغروب وأدنت . ويحتمل ايضاً ان يكون أدّنى بمعنى دنا على وزن افتعل ادتنى فادغمت التاء في الدال
٢) الكَلّ اليتيم والضعيف والعَيّل والعيال ٣) الرِّباع جمع الرباعي وهو البعير ألّتي رَباعيَتهُ والإرباع اول شدّة البعير ٤) تعطو تتناول
٥) النَّبَذ الشيء القليل ٦) الرَّضف الحجارة المحماة الواحدة رضفة

المُجزِعة والمنصِفة[١] فسمعت لها أطيطاً[٢] كتَداعِي عامرٍ وغَطَفان . ثم أقبلتُ أتناولُ الشحمة واللحمة فأضعُها[٣] بين التَّمرتين وأهوي الى فيَّ . فبا أحلِفُ اني ما اكلت طعاماً مثلهُ قط . فقال لهُ عبد الملك : لقد اكلتَ طعاماً طيباً فمن أنت . قال : انا رجل جانبتني عَنعَنةُ تميم وأسد وكسكسةُ ربيعة وحُوشيُّ[٤] أهلِ اليمن وإن كنتُ منهم . فقال: من أيهم انت . قال : من أخوالك من عُذرة . قال : أولئك فصحاء الناس فهل لك عِلم بالشعر . قال: سلني عما بدا لك يا اميرَ المؤمنين . قال: أيُّ بيتٍ قالتهُ العرب امدحُ . قال: قول جرير:

ألستمْ خيرَ مَن ركِبَ المطايا وأندى العالمينَ بطون راحِ

(قال) وجرير في القوم فرفع رأسهُ وتطاول لها . ثم قال: فأيَّ بيتٍ قالتهُ العرب أفخر . قال: قول جرير :

اذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ حسِبتَ الناسَ كلَّهمُ غِضابا

(قال) فتحرَّك . ثم قال لهُ : فأيُّ بيتٍ أهجى . قال: قول جرير :

فغُضَّ الطرْفَ انك من نُميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

١) المُجزِع بكسر الزاي وفتحها الرطب الذي بلغ فيهِ الإرطاب الى نصفهِ . والمنصِّف كذلك ٢) الاطيط الصوت ٣) اصفُّها (م)

٤) عَنعَنة تميم ابدالهم العين من الهمزة كقولهم عَنْ يُريدون أنْ . تميم وقيس وأسد ومَن جاورهم يجعلون ألف أنْ اذا كانت مفتوحة عيناً فاذا كسروا رجعوا الى الالف . الكسكسة هي ابدال السين من كاف الخطاب للمؤنث في الوقف دون الوصل تقول ابوس وامُّس اي ابوكِ وامُّكِ ومنهم من يدع الكاف بحالها ويزيد بعدها سيناً . والحُوشيّ هو وحشيّ الكلام اي عَقِده والغريب المشكل منه

(قال) فاستشرف[1] لها جرير واهتزَّ وطرِب . ثم قال له : فأيُّ بيتٍ قالتهُ العرب أحسن تشبيهاً . قال : قول جرير :

سرى نحوهم ليلٌ كأنَّ نجومهُ قناديلُ فيهنَّ الذُّبالُ المفتَّلُ

قال جرير : جارِيَتي للعُذْريّ يا امير المؤمنين . فقال له عبد الملك : ولهُ مثلها من بيت المال ولك جاريتك يا جرير لا تنتقص[2] منها شيئاً . وكانت جائزة جرير اربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة . فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى رزمة ثياب

بُثَينَة وجَميل

حدَّثت بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة قالت : والله ما أرادني جميل رحمة الله عليهِ بريبة قط ولا حدَّثتُ انا نفسي بذلك منهُ . وانَّ الحيَّ انتجعوا[3] موضعاً . وإني لفي هَودجٍ[4] لي أسيرُ اذا أنا بهاتفٍ يُنشِد أبياتاً . فلم اتمالك أنْ رَميتُ بنفسي وأهلُ الحيِّ ينظرون . فبقيتُ اطلب المُنشِد فلم أَقِف عليهِ . فناديتُ : ايها الهاتف بشعر جميل ما وراءك منهُ . وأنا أحسِبهُ قد قضى نحبه ومضى لسبيله . فلم يُجبني مُجيب . فناديت ثلاثاً وفي كلِّ ذلك لا يردُّ عليَّ احد شيئاً . فقال صواحباتي : أصابكِ يا بثينة طائف من

1) استشرف انتصب 2) انتقص بمعنى نقص . انتقصَ الشيء وانتقصتهُ انا لازمٌ وواقعٌ 3) النُّجعة طلبُ الكلإ ومساقطِ الغيث 4) الهودج من مراكب النساء مُقبَّب وغير مقبَّب . وفي المخصَّص (٧ : ١٤٦) : « الهوادج مراكبُ مثل المحفَّة الّا ان الهودج يقبَّب والمحفَّة لا تقبَّب »

الشيطان[١] . فقلت : كلّا لقد سمعتُ قائلًا يقول . قلنَ : نحن معكِ ولم نسمع . فرجعتُ فركبت مطيّتي وانا حَيْرَى[٢] والهة العقل كاسفة البال . ثم سِرنا . فلمّا كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينهِ . فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت . فلمّا قربت منهُ انقطع . فقلت : ايها الهاتف ارحم حَيرتي وسكِّنْ عَبْرتي بخبر هذه الابيات فانَّ لها شأنًا . فلم يردَّ عليَّ شيئًا . فرجعتُ الى رَحلي فركبت وسرت وانا ذاهبة العقل . وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي أنهنَّ سمعنَ شيئًا . فلمّا كانت الليلة القابلة نزلنا وأخذ الحيُّ مضاجعهم ونامت كل عين . فاذا الهاتف يهتف بي ويقول : يا بثينة أقبلي اليَّ أُنبئك عمّا تريدين . فأقبلتُ نحو الصوت فاذا شيخ كانهُ من رجال الحيِّ . فسألتهُ عن اسمهِ وبيتهِ فقال : دَعي هذا وخذي فيما هو أهمّ عليكِ . فقلت لهُ : وانَّ هذا لِمَا يَهُمُّني[٣] . قال : اقنعي بما قلتُ لكِ . فقلت لهُ : أأنت المنشد الابيات . قال : نعم . قلت : فما خبر جميل . قال : نعم فارقتهُ وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليهِ . فصرختُ صرخةً آذيت[٤] منها الحيَّ وسقطتُ لوجهي فأُغمي عليَّ . فكانَ صوتي لم يسمعهُ أحدٌ وبقيتُ سائر ليلتي . ثم أفقتُ عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي . ورفعت صوتي بالعويل والبكا . ورجعت الى مكاني . فقال لي اهلي : ما خبركِ وما شأنك . فقصصتُ عليهم القصة . فقالوا : يرحم الله جميلًا . واجتمع نساء الحيِّ وأنشدتهنَّ الابيات فأسعدنَني بالبكاء . فلم تزل كذلك لا يفارقنني

١) اي كالخيال ومسٌّ ولَمَمٌ من الشيطان ٢) حَيْرَى اي متحيّرة
٣) تقول : هذا الامر يَهُمُّني ويُهِمُّني ٤) آذنتُ (م) اي اعلمتُ

ثلاثاً . وتحزّنَ الرجال ايضاً وبكوا ورثوه وقالوا كلهم : يرحمهُ الله فانهُ كان عفيفاً صدوقاً . فلم اكتحل بعدهُ بإثمِدٍ ولا فرقت راسي بمِخْيَط ولا مُشط [١] ولا دهنتهُ الَّا من صُداعٍ خِفتُ على بصري منهُ ولا لبست خِماراً مصبوغاً ولا إزاراً . ولا أزالُ كذلك أبكيه الى المات

ابن ابي دُوادٍ يخلص ابا دُلَفَ [٢] من يد الأفشين

قال أحمد بن أبي طاهر : كان أبو دلف القاسم بن عيسى في جملة من كان مع الأفشين [٣] حيدر بن كاوس لمَّا خرج لمحاربة بابَك . ثم تنكَّر لهُ فوجَّه يوماً بمن جاء بهِ ليقتلهُ . وبلغ المعتصمَ الخبرُ فبعث اليهِ بأحمد بن أبي داود وقال لهُ : أدرِكْهُ وما أراك تلحقهُ فاحتلْ في خلاصهِ منهُ كيف شئتَ . (قال) فمضيتُ ركضاً حتى وافيتهُ . فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد اخذ بيده غلامان لهُ تركيان . فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئتهُ دعا لي بمصلّى . فقال لي : سبحان الله ما حملك على هذا . قلتُ : أنت اجلستني هذا المجلس . ثم كلمتهُ في القاسم وسألتهُ فيهِ وخضعت لهُ . فجعل لا يزداد الَّا غِلظةً . فلمَّا رأيت ذلك قلت هذا عبدٌ وقد أغرقتُ في الرِّفق بهِ فلم ينفع وليس الَّا أخذهُ بالرَّهبة

---

١) بمُشط (م) . والمِخْيَط الابرة . اي لم اسرِّح شعر رأسي

٢) محلّ ابي دُلف في الشجاعة وعلوّ المحلّ عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محلٌّ ليس لكبيرٍ أحدٍ من نظرائهِ (غ ٧ : ١٥٣) قال الجوهري ابو دُلفٍ وقال ابن بري ابو دُلَفَ غير منصرف لانهُ معدول عن دالِف ٣) راجع عن الافشين حيدر تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٤١ و ٢٤٢

والصدق . فقمت فقلت : كم تراك قدرتَ تقتلُ أولياء امير المؤمنين واحداً بعد واحد وتخالف امره في قائدٍ بعد قائدٍ . قد حملتُ اليك هذه الرسالة عن امير المؤمنين فهاتِ الجواب . (قال) فذلَّ حتّى لصِق بالارض وبان لي الاضطراب فيهِ . فلمّا رأيتُ ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيدهِ وقلت لهُ : قد أخذتهُ بأمر امير المؤمنين . فقال : لا تفعل يا أبا عبدالله . فقلت : قد فعلت . وأخرجتُ القاسم فحملتهُ على دابّة ووافيت المعتصم . فلمّا بصُر بي قال : بك يا أبا عبدالله ورَيتُ زِنادي[1] . ثم ردَّ عليَّ خبري مع الافشين حَدساً بظنهِ[2] ما اخطأ فيهِ حرفاً . ثم سألني عمّا ذكرهُ لي . وهو كما قال . فأخبرتهُ انهُ لم يُخطِئْ حرفاً

عُمَر الميداني[3]

حدَّث عليُّ بن أُميَّة قال : دخلتُ يوماً على عُمَر المَيداني . وكان لهُ بقَّال على باب داره ينادمهُ ولا يفارقهُ ويقارضهُ اذا أعسرَ ويتصرَّف في حوائجهِ فاذا حصلت لهُ دراهم دفعها اليهِ يَقبض منها ما رأى لا يسألهُ عن شيءٍ . فوجدتُ عندهُ يومئذٍ هذا البقَّال فقال لنا عمر : معي أربعة دراهم تُعطوني منها لِعلَف حماري درهماً والثلاثة لكم فكلوا بها ما احببتم . وعندي نبيذ وانا أُغنّيكم والبقال يُحضِرنا من الابقال

١) وَريتْ زنادي وأوريتُ ووريّتُ زنادي اي أخرجت نارًا والمعنى بكَ تنجح اموري وتُدرَك مَطالبي ٢) حَدساً بظنّهِ اي كما ظنَّهُ وخمَّنه

٣) عمر الميداني رجل من اهل بغداد كان ينزل الميدان فعُرف به وكان ينادم محمداً وعلياً ابني اميّة ويغني في اشعارهما وهو احد المحسنين المتقدمين في الصنعة والاداء

اليابسة ما في حانوتهِ . فوجَّهنا بالبقَّال فاشترى لنا بدرهم فاكهة وريحانًا وجاءنا من حانوتهِ بجوائج السِكباج ونَقلٍ[١] . فبينا نحن نتوقع الفَراغ من القِدر اذا بفُرانِق[٢] يدقُّ الباب . فأدخلهُ عمر . فقال لهُ : أجبِ الامير اسحق بن ابراهيم . فحلف علينا عُمَر بالطلاق ألّا نبرح ومضى هو . واكلنا السكباج وشربنا وانصرف عِشاء[٣] . وبكَّر اليَّ رسولهُ في السحر أن : صِر اليَّ . فصرتُ اليهِ فقلت : أعطني خبرك من النعل الى النعل[٤] . قال : دخلتُ فوُضعتْ بين يديَّ مائدة كأنها جَزْعة[٥] يمانية قد فُرشت في عِراصها الخبز . فاكلت وسُقيت رطلين . ودُفع اليَّ طُنبور فدخلتُ الى اسحق فوجدتهُ في الصدر جالسًا وخلفهُ ستارة وعن يمينهِ مخارق وعن يسارهِ علوية[٦] . فقال لي : أنت عمر الميداني . فقلت : نعم . فقال : أأكلتَ . فقلت : نعم . قال : ههنا او في منزلك . فقلت : بل ههنا . قال : أحسنت فغنِّ بصوتك الذي صنعتهُ في « يا شبيهَ الهلالِ كلّل في الأفقِ أنجمًا » فغنيتهُ . فضرب الستارة وقال : قولوه انتم . فقالوه . فقال لمخارق وعلوية : كيف تسمعانِ . فقالا : هذا والله ذا وذا ذاك . فرددتهُ مرارًا وشرب عليهِ وقال لي : انا اليوم على خَلوة ولك عليَّ دَعَوات فانصرفِ اليومَ بسلام . فخرجت ودفع اليَّ الغلام خمسة آلاف درهم .

---

١) وبقل (م) . السِكباج مَرَق يعمل من اللحم والخلّ معرَّب سكبا بالفارسيَّة ٢) الفرانق البريد ٣) انصرف عِشاء اي عاد من عند اسحق وقت العِشاء ٤) من النعل الى النعل اي من وقت دخولك بيت اسحق الى وقت خروجك منه ٥) الجَزْعة واحدة الجَزْع وهو الخرز اليماني فيهِ سواد وبياض يُشبَّه بهِ الوان الطعام المختلفة

٦) مخارق وعلوية مُغنّيان مشهوران

فهي هذه والله لا استأثرتُ عليكم منها بدرهم . فلم نزل عنده نَقصُف[1] حتى نفدت

مانُ المُوَسوِس[2] ومحمَّد بن عبد الله بن طاهر

قال ابن البراء . حدَّثني أبي قال : عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الصَّبوح وعنده الحسن بن محمد بن طالوت فقال : لقد خطر ببالي رجل ليس علينا في منادمتهِ ثِقَل . قد خلا من إبرام[3] المجالسين . وبرئَ من ثقَل المؤانسين . خفيف الوطأة اذا ادنيته . سريع الوثبة اذا أمرتهُ . قال : مَن هو . قال : مان الموسوس[4] . قال : ما اسأتَ الاختيار . ثم تقدَّم الى صاحب الشُرطة بطلبهِ واحضاره . فما كان باسرع من ان قبض عليهِ صاحب ربع الكَرْخ[5] فوافى بهِ باب محمد بن عبد الله . فأُدخل ونُظِّف وأُخذ من شعرهِ وأُلبس ثياباً نظافاً وأُدخل على محمد بن عبد الله . فلما مثَل بين يديه سلَّم فردَّ عليهِ وقال لهُ : أما حان لك ان تزورنا مع شوقنا اليك . فقال لهُ مان : اعزَّ الله الاميرَ الشوقُ شديدٌ . والودّ عَتيد[6] . والحجاب صَعْب والبواب فظٌّ . ولو تسهَّل لنا الإِذنُ لسهُلت علينا الزيارة . فقال لهُ محمد : لقد لطُفتَ في الاستئذان . وأمرهُ بالجلوس

---

١) التقصف اللهو واللعب ٢) مان الموسوس رجل من اهل مصر شاعر ليّن الشعر رقيقه لم يقل شيئاً الا في الغزل . اسمه محمد بن القاسم ويكنى ابا الحسين . ومان لقب غلب عليه ٣) إبرام إضجار

٤) الموسوس الذي تعتريه الوساوس . ولا يقال موسوَس بفتح الواو بل قيل موسوِس بكسرها لتحديثه نفسه بالوسوسة وهي حديث النفس

٥) الكَرْخ محلَّة في بغداد ٦) عتيد مهيأ حاضر

فجلس . وقد كان أُطعم قبل أن يدخل فأتى محمد بن عبد الله بجارية لاحدى بنات المهديّ يقال لها منوس وكان يُحِبّ السَّماعَ [١] وكانت تُكثِر ان تكون عنده . فكان اول ما غنّتهُ :

ولستُ بناسٍ اذ غَدَوْا فتحمَّلوا دُموعي على الخدَّينِ من شدَّة الوَجدِ
وقَولي وقد زالت بعيني حُمولُهم بواكرَ تَحدَى [٢] لا يكنْ آخر العهدِ

فقال مان : أيأذن لي الاميرِ . قال : فماذا . قال : في استحسان ما اسمع . قال : نعم . قال : أحسنتِ والله . فان رأيتِ أن تزيدي مع الشعر هذين البيتين :

وقمتُ أُفاجي الدمعَ والقلبُ حائرٌ بمقلةِ موقوفٍ على الضرِّ والجهدِ
ولم يُعدِني هذا الاميرُ بعدلهِ على ظالمٍ قد لجَّ في الهجر والصدِّ

فقال لهُ محمد : ومن اي شيء استعديت [٣] يا مان . فاستحيا وقال : لا من ظُلمٍ ايها الاميرِ ولكن الطَّربُ حرَّك شوقاً كان كامناً فظهر . فقال ابن طالوت . قد وجب شكرك يا مان . فساعدك دهرك . وعطف عليك إلفك . ونلتَ سرورك . وفارقت محذورك . والله يديم لنا والك بقاءَ مَن ببقائهِ اجتمع شملنا وطاب يومنا . فقال مان :

مُدمِنُ التخفيف مَوْصولُ ومُطيلُ اللَّبث مَملولُ

فانا استودعكم الله . ثم قام فانصرف . فأمر لهُ محمد بن عبد الله بصلة . ثم كان كثيراً ما يبعث بطلبهِ اذا شرب فيَبرُّهُ ويَصِله ويُقيم عنده

١) السماع الغناء وما تحبُّ سماعه الأُذنُ ٢) تَحدِي (م) اي تُسرع . حدا الابلَ ساقها وغنَّى لها ٣) اعداه عليه نصرهُ واعانهُ . واستعداه استغاثه واستنصره

مان الموسوس والمؤذن

حدَّثَ أبو العبَّاس بن عمَّار قال: كان مان يألفني وكان مليح الانشاد حُلوَه رقيقَ الشعرِ غزِلَه . فكان يُنشِدني الشيء ثم يخالط فيقطعهُ . وكان يوماً جالساً الى جنبي فأنشدني للعُريان البَصْريّ :

ما أنصفتكَ العيونُ[1] لم تَكِفِ وقد رأيتَ الحبيبَ لم يَقِفِ
فأبكِ ديارًا هلّ[2] الحبيبُ بها يُباع منها الجفاء باللَطفِ[3]

(قال) فسألتهُ ان يُمليها عليَّ ففعل . (قال) فبينا هو يُنشد اذ نظر الى إمام المسجد الذي كنَّا بإزائهِ قد صعِد المئذنة ليؤذّن . فأمسك عن الانشاد ونظر اليهِ وكان شيخاً ضعيف الجسم والصوت فأذّن اذاناً ضعيفاً بصوتٍ مرتعش . فصعد اليهِ مان مسرعاً حتَّى صار معهُ في رأس الصومعة . ثم اخذ بلحيتهِ فصفعهُ في صُلعتهِ صفعة ظننتُ انهُ قد قلع رأسهُ وجاء لها صوت مُنكَر شديد . ثم قال لهُ : اذا صعدتَ المنارة لتؤذّن فمطمِطْ ولا تمطِّط[4] . ثم نزل ومضى يعدو على وجههِ . ولقيتُ عَنَتاً من عَنَت الشيخ وشكواه اياي الى أبي ومشايخ الجيران يقول لهم : هذا ابن عمَّار يجيءُ بالمجانين فيكتب هَذَيانهم ويُسلِّطهم على المشايخ فيصفعونهم في الصوامع اذا أذَّنوا . حتى صِرتُ الى منزلهِ فاعتذرت وحلفت اني انما اكتب شيئاً من شعرهِ وما عرفت ما عملهُ ولا أحيط بهِ عِلماً

---

١) الجفون (م) ٢) اهلّ (م) وكلاهما بمعنى ظهر يقال هلّ وأهلّ الهلالُ ٣) اللَطف واللَطَف لغة في اللُطف
٤) (م) . اي اقطع صوتك ولا تمدّه . وفي طبعة مصر : تمطمط

ابن ابي مَعْقِل ومُصعَب

قال ابن القداح : كان ابن أَبي معقل[1] كثيرَ الاسفار في طلب الرزق . فلامتهُ امرأتهُ أمُّ نهيك وهي ابنة عمهِ على ذلك وقد قدِم من مصر . فلم يلبث ان قال لها : جهِّزيني الى الكوفة الى المُغيرة بن شُعبة فانهُ صديقي وقد وليها . فجهزتهُ ثم قالت : لن تزال في أسفارك هذه حتَّى تموت . فقال لها : أو أُثري . ثم انشأَ يقول :

أأمَّ نهيكٍ ارفعي الطَّرْف صاعدًا ... ولا تيأسي أن يُثري الدهرَ بائسُ

سيُغنيكِ سَيري في البلاد ومطلبي ... وبعلُ التي لم تحظَ في الحيِّ جالسُ

سأكسب مالاً او تبيتِنَّ ليلة ... بصدركِ من وجدٍ عليَّ وساوسُ

ومن يَطلب المالَ المُمنَّعَ بالقنى ... يعشْ مُثرِياً او يَودِ فيما يمارسُ

ثم قدم المدينة ولم يزل مقيماً بها حتَّى ولي مُصعَب بن الزُّبير العِراق . فوفد اليهِ ابن أَبي معقل ولقيه . فدخل اليهِ يوماً وهو ينُدب الناس الى غزوة زَرَنْج[2] ويقول : مَن لها . فوثب عبد الله بن أَبي معقل وقال : انا لها . فقال لهُ : اجلس . ثم ندب الناس . فانتدب[3] لها مرةً ثانية . فقال لهُ مصعب : اجلس . ثم ندبهم ثالثة . فقال لهُ عبد الله . انا لها . فقال لهُ : اجلس . فقال لهُ : أدنِني اليك حتَّى اكلِّمك فأدناه . فقال : قد علمتُ انهُ ما يمنعك منّي الَّا انك تعرفني ولو انتدب اليها رجلٌ ممَّن لا تعرفه لبعثتهُ . فلعلَّك تحسُدني ان اصبتُ خيرًا او أُستشهد فاستريح من الدنيا

---

١) عبد الله ابن ابي معقل بن نهيك الانصاري شاعر مُقِلٌّ حجازيٌّ من شعراء الدولة الاموية ٢) زرنج قصبة سجستان

٣) انتدب اجاب

وطلبها. فأعجبهُ قوله وجزالته[١] فولّاه. فأصاب في وجههِ ذلك مالًا كثيرًا. وانصرف الى المدينة فقال لزوجتهِ: ألم أُخبرك في شعري:

سيُغنيكِ سَيري في البلاد ومطلبي   وبعلُ التي لم تحظَ في الحيّ جالسُ

فقالت: بلى والله لقد أخبرتني وصدقَ خبرُك

﴿ بارك الله فيك وبارك الله عليك ﴾

حدّث عمر بن شبة عن اسحق قال: كان بعض اهل نهيك قد تعاطى الغِناء. فلمّا ظنّ انهُ قد أحكمهُ شاورني وأبي حاضر. فقلت لهُ: ان قبلت مني فلا تُغنِّ فلستَ فيهِ كما أرضى. فصاح أبي عليَّ صيحة شديدة ثم قال لي: وما يُدريك يا صبيّ. ثم أقبل على الرجل فقال: أنت يا حبيبي بضدّ ما قال وان لزمتَ الصِناعة برَعتَ فيها. فلما خلا بي قال لي: يا أحمق ما عليك ان يُخزي الله مائة الف مثل هذا. هؤلاء اغنياء ملوك وهم يُعيّروننا بالغناء. فدعهم يتهتّكوا بهِ ويُعيّروا ويفتضحوا ويحتاجوا الينا فننتفع بهم ويَبِين[٢] فضلنا لدى الناس بأمثالهم. (قال) ولزمهُ النهيكي يأخذ عنهُ ويَبرُّهُ فيجزل. فكان اذا غنّى فاحسنَ قال لهُ: باركَ الله فيك. واذا أساء قال: باركَ الله عليك. وكثر ذلك منهُ حتى عرَف النهيكي معناه فيهِ فغنّى يومًا وأبي ساهٍ عنهُ فسكت ولم يقل لهُ شيئًا. فقال لهُ: جُعلت فداك يا أُستاذي أهذا الصوت من اصوات فيك أم عليك. فضحِك أبي ولم يكن علِم أنهُ قد فطِن لقوله. ثم قال لهُ:

---

١) الجزالة جودة الرأي والكلام القوي الفصيح   ٢) يقال يَبِين ويُبيّن من بيّن بمعنى بانَ اي اتضح

والله لأقبلنّ عليك حتى تصير كما تشتهي فانك ظريف أديب. وعُني به حتى حسُن غناؤه وتقدَّم. وفيه يقول أبي:

أوجب الله ُ الك الحقّ م على مِثلي بظَرفكْ
لن تراني بعد هذا ناطقاً الّا بوصفِكْ
وترى القوّةَ فيما تشتهيهِ بعد ضُعفِكْ

﴿ حيلة ابي احمد بن الرشيد مع اسحق ﴾

حدّث ينشو مولى أبي احمد بن الرشيد قال: اشتراني مولاي ابو أحمد ابن الرشيد واشترى رفيقي محموماً[١] فدفعنا الى وكيلٍ لهُ أعجميّ خُراساني وقال لهُ: انحدر بهذين الغلامين الى بغداد الى اسحق الموصلي. ودفع اليهِ مائة الف درهم وشِهْرياً[٢] بسرجهِ ولجامه وثلاثةَ أدراجٍ[٣] من فِضة مملوءة طيباً وسبعة تخوت[٤] من بَزّ خراساني وعشرة أسفاط من بزّ مصر وخمسة تخوت وَشي كوفيّ وخمسة تخوت خزّ سوسي وثلاثين الف درهم للنفقة وقال للرسول: عَرِّف اسحق ان هذين الغلامين لرجل من وجوه أهل خُراسان وجَّه بهما اليهِ ليتفضّل ويعلّمهما اصواتاً اختارها وكتبها لهُ في دَرْج[٥]. وقال لهُ: كلّما علّمهما صوتاً ادفعْ اليهِ الف درهم حتى يتعلما بها مائة صوت. فاذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائة فادفع اليهِ الشهري. ثم اذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين فادفع اليهِ

---

١) يحموماً (م) ٢) الشهريّ واحد الشِهْريّة ضرب من البَراذين وهو بين البِرذَون والمُقرِف من الخيل ٣) ادراج جمع دُرْج وهو كالسفط الصغير تضع فيهِ المرأة خِفَّ متاعها وطِيبها ٤) التَّخت وعاء تصان فيه الثياب ٥) الدَّرْج ما يُكتب فيه

بكل صوت دُرْجاً من الادراج . ثم لكل صوت بعد ذلك تختاً او سفطاً حتى يَنفَد ما بعثتُ بهِ معك . ففعل وانحدرنا الى بغداد فأتينا اسحق وغنينا بحضرتهِ وبلّغهُ الوكيل الرسالة . فلم يزل يُلقي علينا الاصوات حتى اخذناها كما امرنا سيدنا . ثم سِرنا الى سُرَّ مَنْ رأى[1] فدخلنا اليهِ وغنَّيناه جميع ما أخذناه عنه فسرَّهُ ذلك . وقدِم اسحق سرَّ من رأى ولقيه مولانا فدعا بنا وأوصانا بما اراد وغدا بنا الى الواثق وقال : انكما ستريانِ اسحق بين يديهِ فلا تسلّما عليهِ ولا تُوهماه انكما رأيتماه قط . وألبسنا اقبية خراسانيَّة ومضينا معهُ . فلما دخلنا على الواثق قال لهُ : يا سيدي هذان غلامان اشتُريا لي من خراسان يغنيان بالفارسيَّة . فقال : غنيا . فضربنا ضرباً فارسياً وغنينا غناء فهلذياً[2] . فطرب الواثق وقال : أحسنتما فهل تغنّيان بالعربية . قلنا : نعم واندفعنا نغنّي ما أخذناه عن اسحق وهو ينظر الينا ونحن نتغافل عنهُ حتى غنينا اصواتاً من غنائهِ . فقام اسحق ثم قال للواثق : وحياتك يا سيدي وبيعتك والّا كلُّ ملك لي صدقة وكل مملوك لي حرّ ان لم يكن هذان الغلامان من تعليمي ومن قصتهما كيت وكيت . فقال لهُ ابو أحمد : ما أدري ما تقول هذان اشتريتهما من رجل نخاس خراساني . فقال لهُ : بلغ وَلْعك[3] الى هذا . ونخاس خراساني من أين يُحسِن يختار مثل تلك الاغاني . فضحك ابو أحمد ثم

---

١) سُرَّ مَن رأى مدينة على شرقي دجلة استحدثها المعتصم وفيها لغات سامرًا وسامرّاء وسُرّ من رأ وسُرّ من را ٢) فهلذياً (م) . الفهليذ وعلى الاصحّ الفهلبذ مغنٍّ مشهور عند الفرس والنسبة اليه فهلبذي

٣) الوَلْع الكذب

قال : صدق أنا احتلتُ عليهِ ولو رُمتُ ان يُعلمهما ما أخذاه منهُ اذا علِم أنهما لي بعشرةِ أضعاف ما أعطيتهُ لَما فعل . فقال لهُ اسحق : قد تمّت عليَّ حيلتهُ . وقال أبو احمد للواثق : ان أردتَهما فخذهما . فقال : لا افجعك بهما يا عمّ ولكن لا تمنعني حضورهما . فقال لهُ : قد بذلتُ لك الملك فلم تُؤثرهُ أفتراني امنعك الخِدمةَ . فكنّا نخدِمهُ بنوبة

الرَّبعي وجعفر بن سليمان امير المدينة

حدّث الربعي المغني قال : قال لنا جعفر بن سليمان وهو امير المدينة : أغدُوا على قصري بالعَقيق[1] غدًا . وكنت انا ودَحمان وعَطرّد فغدوت للمَوْعِدِ فبدأت بمنزِل دحمان وهو في جُهَيْنة فاذا هو وعطرد قد اجتمعا على قِدرٍ يَطبُخانها واذا السماء تبغش[2] . فأذكرتهما الموعد فقالا : أما ترى يومنا هذا ما اطيبهُ إجلس حتى نأكل من هذه القدر ونُصيب شيئاً ونستمتع من هذا اليوم . فقال : ما كنتُ لِأفعل مع ما تقدَّم الامير بهِ اليَّ . فقالا لي : كأنّا بالامير قد انحلَّ عزمُهُ وأخذك المطرُ الى ان تبلُغ ثم ترجع الينا مُبتلًا فتقرع الباب وتعود الى ما سألناك حينئذٍ . (قال) فلم ألتفت الى قولها ومضيت . واذا جعفر مُشرف من قصره والمَضارب[3] تُضرَب والقدور تُنصب فلمّا كنت بحيث يسمع تغنيت :

---

١) العقيق كلّ مسيل ماء شقّهُ السَّيل في الارض فأنهرهُ ووسّعهُ وقال الاصمعي الاعقّة الاودية ومنها العقيق بناحية المدينة وفيه عيون ونخل

٢) تبغش تقطر مطرًا ضعيفًا

٣) المَضارب جمع المِضرَب وهو فُسطاط الملك

وأستصحبُ الأصحابَ حتى اذا ونَوا   وملُّوا من الإدلاج[1] جئتكمُ وحدي

قال: وما ذاك. فأخبرتهُ. فقال: يا غلام هات اربعمائة دينار فانثرها في حِجْر[2] الربعيّ. اذهب الآن فلا تحُلّ لها عقدةً حتى تريَهُما إياها. فقلت: وما في يدي من ذلك. يأتيانك غداً فتُلحقهما بي. قال: ما كنت لأفعل. قلت: فلا امضي حتى تحلف لي انك لا تفعل. فحلف. فمضيت اليهما فقرعت الباب. فصاحا وقالا: ألم نقل لك ان هذه تكون حالك. فقلت: كلا. فأريتهما الدنانير فقالا: ان الامير لَحيٌّ كريم ونأتيه غداً فنعتذر اليهِ فيدعوه كرمه الى ان يُلحقنا بك. فقلت: كذبتكما أنفسكما والله اني قد أحكمتُ الامرَ ووكّدتُ عليهِ الأيمان ان لا يفعل. فقالا: لا وَصلتك رَحِم

الفرزدق والأنصاري

أخبرَ أبو عُبَيدة قال: قدِم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان. قال: فاني والفرزدق وكُثَيِّر عزَّة لَجُلوسٌ في المسجد نتناشد الاشعار اذ طلع علينا غلام شَخْت رقيق الأَدَمة في ثوبينِ مُمصَّرين[3] فقصد نحونا فلم يُسلِّم وقال: أيكم الفرزدق. فقلتُ مخافةً أن يكون من قريش: أهكذا تقول لسيّد العرب وشاعرها. فقال: لو كان كذلك لم أقل هذا له. فقال له الفرزدق: من انت لا امَّ لك. قال: رجل من

---

١) أدلجَ سار من آخر الليل او الليلَ كلَّه ٢) الحُجر بضم الاول وكسره حضن الإنسان ٣) الشَّخْت والشَّخَت والشَّخيت النحيف الجسم الدقيقه ومُمصَّرين مصبوغين بصفرة غير شديدة

الانصار ثم من بني النجّار ثم انا ابن أبي بكر بن حزم . بلغني انك تزعم انك اشعر العرب وتزعمهُ مُضَر . وقد قال شاعرنا حسّان بن ثابت شعراً فأردتُ ان اعرضهُ عليك وأؤجّلك سنة . فان قلت مثلهُ فأنت اشعر العرب كما قيل . والّا فأنت مُنتحِلٌ كذّاب . ثم انشدهُ : « ألم تسألِ الرَّبع الجديدَ التكلُّما » حتّى بلغ الى قولهِ :

وأبقى لنا مرُّ الحروب ورُزؤُها ... سيوفاً وادراعاً وجمّاً عرمرما

متى ما تَرِدنا من معدٍّ عِصابةٌ ... وغسّانَ[1] نمنع حوضَنا أن يُهدَّما

بِكلِّ فتى عاري الاشاجع لاحهُ ... قِراعُ الكُماةِ يَرشَحُ المِسكَ والدَّما

ولَدنا بني العنقاء وابنَي مُحرِّقٍ ... فأكرِمْ بنا خالًا واكرم بنا ابنَما

وانّا لنقري الضيف ان جاء طارقاً ... من الشحم ما امسى صحيحاً مسلّما

لنا الجفنات الغرّ يلمعنَ بالضحى ... وأسيافنا يقطرنَ من نجدةٍ دما[2]

فأنشدهُ القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتاً . وقال لهُ : قد أجّلتك في جوابها حَوْلًا . ثم انصرف وانصرف الفرزدق مُغضَباً يسحب رداءهُ وما يدري ايّ طريق يسلك حتى خرج من المسجد . فأقبل عليَّ كُثيِّر فقال : قاتل الله الانصاري ما أفصح لهجتهُ وأوضح حجّتهُ وأجود شعره . قال فلم نزل في حديث الانصاري والفرزدق بقيةَ يومنا حتى اذا كان من الغد خرجتُ من منزلي الى مجلسي الذي كنتُ فيهِ بالامس وأتى كُثيِّر فجلس معي . وإنّا لنتذاكرُ الفرزدق ونقول : ليت شعري ما صنع . اذ طلع علينا في حلّة أفوافٍ[3] يمانية مُوشّاة قد أرخى غديرتيهِ حتّى

---

١) قوله وغسّانَ ههنا قسمٌ أقسمَ به لان غسّان لم تكن تغزوهم مع معدّ (غ)

٢) ديوان حسّان ٤ ٣) الفوف ثياب رقاق من ثياب اليمن موشّاة

جلس في مجلسهِ بالأمس . ثم قال : ما فعل الانصاري . (قال) فنِلنا منهُ وشتمناه . فقال : قاتلهُ الله ما مُنيتُ بمثلهِ ولا سمعت بمثل شعرهِ فارقتكما وأتيت منزلي فأقبلت اصعّد واصوّب في كل فنٍّ من الشعر فلكأني مُفحَم أو لم أقل شعراً قط حتى اذا نادى المنادي بالفجر رحلتُ ناقتي وأخذت بزمامها حتى اتيت ذُباباً (وهو جبل المدينة) . ثم ناديت بأعلى صوتي : أخاكم (يعني شيطانهُ) . فجاش صدري كما يجيش المِرجَل . فعقلتُ ناقتي وتوسّدتُ ذراعها فما قمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتاً . فبينا هو ينشد اذ طلع الانصاري حتى اذا انتهى الينا سلّم علينا ثم قال : اني لم آتك لأعجلك عن الاجل الذي وقّتهُ لك ولكني أحببت ان لا اراك الّا سألتك عمّا صنعت . فقال : اجلس وانشدهُ قوله :

عزفتَ باعشاشٍ[1] وما كنتَ تَعزِفُ   وانكرتَ من حَدراء ما كنت تَعرِفُ
ولجَّ بك الهجران حتى كأنما   ترى الموت في البيت الذي كنت تألفُ

حتى بلغ الى قولهِ :

ترى الناس ما سِرنا يسيرون خلفنا   وان نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

وانشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها . فقام الانصاري كئيباً . فلمّا توارى طلع أبوهُ وهو أبو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار فسلّموا علينا وقالوا : يا أبا فراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلعم

---

١) أعشاش موضع بالبادية وقيل في ديار بني تميم . وعزف عن الشيء زهد فيه وملَّهُ . اراد عزفت عن اعشاش فأبدل الباء مكان عن . ويروى بإعشاش اي بكُرهٍ اي صرفت نفسك بكرهٍ عمّن كنت تُحبّ

ووصيّته بنا وقد بلغنا ان سفيهاً من سُفهائنا تعرّض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لمَا حفظتَ فينا وصية رسول الله صلعم ووهبتنا له ولم تفضحنا . قال محمد بن ابراهيم : فأقبلتُ عليهِ اكلّمهُ انا وكثيرٌ فلمّا أكثرنا عليهِ قال : اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرَشيّ

﴿ ابن سريج وعديّ[1] بن الرِقاع ﴾

ان الاحوص وابن سريج قدما المدينة فنزلا في بعض الخانات ليُصلِحا من شأنهما . وقدم عدي بن الرقاع وكانت هذه حالهُ فنزل عليهما . فلمّا كان في بعض الليل أفاضوا في الاحاديث . فقال عدي بن الرقاع لابن سريج : والله لَخروجُنا كان الى امير المؤمنين أجدى علينا من المقام معك يا مولى بني نوفل . قال : وكيف ذلك . قال : لانك تُوشك ان تُلهينا فتَشغِلَنا عمّا قصدنا لهُ . فقال لهُ ابن سريج : او قِلّةُ شكرٍ ايضاً . فغضب عدي وقال : انك لَتمُنُّ علينا ان نزلنا عليك . واني اعاهد الله ان لا يُظلّني واياك سقفٌ الّا ان يكون بحضرة امير المؤمنين وخرج من عندهما . وقدم الوليد من باديتهِ فأذن لهما فدخلا . وبلغهُ خبر ابن الرقاع وما جرى بينهُ وبين ابن سريج . فأمر بابن سريج فأُدخل في بيت . ودعا بعديّ فأدخلهُ . فأنشده قصيدة امتدحهُ بها . فلمّا فرغ أومأ

---

١) هو عدي بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرقاع . ونسبه الناس الى الرقاع وهو جدّ جدّهِ لشهرته وكان شاعرًا مقدَّمًا عند بني امية مدّاحًا لهم خاصًا بالوليد بن عبد الملك . وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام وكان منزله بدمشق وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم (غ ٨ : ١٧٩) .

الى بعض الخدم فأمر ابن سريج فغنّى في شعر عدي بن الرقاع يمدح الوليد :

عرَفَ الديارَ توهُّماً فاعتادها[1] من بعد ما شمِلَ البلى أبلادَها[2]

فطرب عدي وقال: لا والله ما سمعت يا امير المؤمنين بمثل هذا قط ولا ظننت ان يكون مثله طيباً وحسناً ولولا انهُ في مجلس امير المؤمنين لقلت طائفة من الجنّ . أفيأذن لي امير المؤمنين ان اقول . قال: قل . قال: مثل هذا عند امير المؤمنين وهو يبعث الى ابن سريج يتخطّى بهِ رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشام ترفعه ارض وتخفضه اخرى فيقال عبيد بن سريج المغني مولى بني نوفل بعث امير المؤمنين اليهِ ليستمع غناءه . فضحك ثم قال للخادم : اخرجهُ . فخرج . فلما رآه عدي اطرق خجلاً ثم قال: المَعذِرة[3] الى الله واليك يا اخي فما ظننت انك بهذه المنزلة وانك لحقيقٌ أن تحتمِلَ عليَّ كل هفوةٍ وخطيئة . فأمر لهم الوليد بمالٍ سوّى بينهم فيهِ ونادمهم يومئذٍ الى الليل

الأعشى والمحلَّق[4]

ذكر عليَّ بن محمد النوفليَّ ان اباهُ حدَّثهُ عن بعض الكلابيّين من

---

١) اعتادها اعاد النظر اليها مرّةً بعد اخرى حتى عرفها

٢) الابلاد جمع البلد بمعنى الاثر ٣) المعذرة اي أعتذرُ معذرةً

٤) المُحلَّق بكسر اللام في اللسان . وفي القاموس والتاج بفتحها اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ممدوح الاعشى . سُمّي المحلّق لانّ فرسهُ عضّتهُ في وجهه فتركت به اثراً على شكل الحلقة

اهل البادية قال: كان لأبي المحلّق شرف. فمات وقد اتلف مالهُ وبقي المحلّق وثلاث اخوات لهُ ولم يترك لهم الّا ناقة واحدة وحلّتي برود جيدة كان يسدّ بها الحقوق[١]. فأقبل الاعشى[٢] من بعض اسفاره يريد منزله باليمامة. فنزل الماء الذي بهِ المحلّق فقراه اهل الماء. فأحسنوا قِراه. فأقبلت عمّة المحلّق فقالت: يا ابن أخي هذا الاعشى قد نزل بمائنا وقد قراه اهل الماء والعرب تزعم انهُ لم يمدح قوماً الّا رفعهم ولم يهجُ قوماً الّا وضعهم فانظرْ ما اقول لك واحتلْ في زقٍ من خمر من عند بعض التجار فأرسِلْ اليهِ بهذه الناقة والزقّ وبردَتي أبيك فوالله لئن اعتلج[٣] الكَبِدُ والسنام والخمر في جوفهِ ونظر الى عِطفَيهِ[٤] في البردتين ليقولنَّ فيك شعرًا يرفعك بهِ. قال: ما أملِك غير هذه الناقة وانا اتوقّع رِسلَها[٥]. فأقبل يدخل ويخرج ويَهُمّ ولا يفعل. فكلما دخل على عمتهِ حضّتهُ. حتى دخل عليها فقال: قد ارتحل الرجل ومضى. قالت: الآن والله أحسن

١) الحقوق ما وجب على الانسان نحو ضيفه فهذا حقٌّ عليهِ من طريق المعروف والمروءة. فهذه البرود كانت تسعف المحلّق على القيام بحقوق ضيوفه

٢) هو ميمون بن قيس ويكنى ابا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم وتقدَّم على سائرهم وليس ذلك بمجمَع عليهِ لا فيهِ ولا في غيره. سأل محمد بن سلام يونس النحوي من اشعر الناس قال لا أُومئ الى رجل بعينهِ ولكني اقول امرؤ القيس اذا غضب والنابغة اذا رهب وزُهير اذا رغب والاعشى اذا طرب (غ ٨ : ٧٧) قال ابن الاعرابي: والعُشْوُ من الشعراء سبعة: اعشى قيس واعشى باهلة واعشى بني نهشل الاسود بن يَعفُر. وفي الاسلام اعشى بني ربيعة من بني شيبان واعشى همدان واعشى تغلب واعشى طِرُود من سليم. وقال غيره واعشى بني مازن من تميم

٣) اعتلج التطم واختلط

٤) عطفاه جانباه عن يمين وشمال

٥) رِسلها اي لبنها

ما كان القِرى تُتبعهُ ذلك مع غلام أبيك (مولى لهُ اسود شيخ) . فحيثما لِحقهُ أخبره عنك انك كنتَ غائباً عن الماء عند نزوله اياه وانت لما وردت الماء فعلمت انهُ كان بهِ كرِهتَ أن يفوتك قِراه . فانَّ هذا أحسنُ لموقعهِ عنده . فلم تزل تحضُّهُ حتى أتى بعضَ التجّارِ فكلمهُ ان يُقرِضهُ ثمن زقِّ خمرٍ وأتاهُ بمن يَضمَن ذلك عنهُ . فأعطاه . فوجّه بالناقة والخمر والبردَين مع مولى أبيهِ . فخرج يَتبعهُ . فكلّما مرّ بماءٍ قيل : ارتحلَ امس عنهُ . حتى صار الى منزل الاعشى بمنفوحةِ[1] اليمامة فوجد عندهُ عدّة من الفتيان قد غدّاهم بغيرِ لحم وصبَّ لهم فضيخاً[2] . فهم يشربون منهُ اذ قُرع البابُ . فقال : انظروا مَن هذا . فخرجوا فاذا رسول المحلق يقول كذا وكذا . فدخلوا عليهِ وقالوا : هذا رسول المحلق الكلابي اتاك بكَيتَ وكيت . فقال : ويحكم أعرابيّ والذي أرسل اليَّ لا قدرَ لهُ . والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولنَّ فيهِ شعراً لم أقل قط مثله . فواثبهُ الفتيان وقالوا : غبتَ عنّا فأطلتَ الغيبة ثم اتيناك فلم تُطعمنا لحماً وسقيتنا الفضيخَ . واللحمُ والخمرُ ببابك . لا نرضى بذا منك . فقال : ائذنوا لهُ . فدخل فأدّى الرسالة وقد اناخ الجَزُورَ[3] بالباب ووضع الزقَّ والبردَين بين يديه . قال : أقرِهِ السلام وقل لهُ : وصَلتك رَحِمٌ سيأتيك ثناؤنا . وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقّوا خاصرتها

---

١) منفوحة هي بالعرض من اليمامة في وادٍ يشقُّها من اعلاها الى اسفلها والى جانبه منفوحة قرية مشهورة طيّبة الهواء كان يسكنها الاعشى وبها قبرهُ

٢) الفضيخ شراب يُتّخذ من البُسر المفضوخ

٣) الجَزور الناقة التي تُنحر

عن كبدها وجلدها عن سنامها ثم جاؤوا بها. فأقبلوا يشوون وصبّوا الخمر فشربوا. واكل معهم وشرب ولبس البردين ونظر الى عِطفيه فيهما فانشأ يقول:

«أرقتُ وما هذا السهاد المؤرّق» حتى انتهى الى قوله:

أبا مِسمَعٍ سار الذي قد فعلتمُ ... فأنجدَ أقوامٌ بهِ ثم أعرقوا[1]

بهِ تُعقَد الأجمال في كل مَنزِلٍ ... وتُعقَد اطرافُ الحِبال وتطلقُ

قال فسار الشعر وشاع في العرب. فما اتت على المحلّق سنة حتى زوّج اخواته الثلاث كل واحدة على مائة ناقة. فأيسرَ وشرُفَ

مُخارق يكيد اسحق عند الواثق

كان الواثق اذا أراد ان يَعرض صنعتهُ على اسحق نسبها الى غيرهِ وقال: وقع الينا صوتٌ قديم من بعض العجائز ما سمعهُ أحدٌ. ويأمر مَن يغنّيه اياه. وكان اسحق يأخذ نفسَهُ في ذلك بقولِ الحق أشدَّ اخذٍ. فان كان جيدًا من صناعتهِ قرَّظهُ ووصفه واستحسنهُ. وان كان مُطَّرحاً او فاسدًا او متوسّطاً ذكر ما فيهِ. فربما كان للواثق فيهِ هوًى فيسألهُ عن تقويهِ وإصلاح فساده. وربما اطّرحهُ بقول اسحق فيهِ. الى ان صنع لحناً في قول الشاعر:

لقد بَخِلتْ حتى لوَ آني سألتُها ... قَذى العين من ضاحي التراب لضنَّتِ

فأعجب بهِ واستحسنهُ وأمر المغنّين فغنّوا بهِ وأمر بإشخاص اسحق

---

١) اي أتوا نجدًا والعِراق

اليهِ من بَغداد لِيسمعهُ . فكاده مخارق عندهُ وقال: يا امير المؤمنين ان اسحق شيطان خبيث داهية وانَّ قولك لهُ فيما تصنعهُ : هذا صوت وقع الينا لا يخفى عليهِ بهِ أنَّ الصوت لك ومن صنعتك ولا توقعُ في فهمهِ انهُ قديم . فيقول لك وبحضرتك ما يقارب هواك . فاذا خرج عن حضرتك قال لنا ضدّ ذلك . فأحفظ [1] الواثق قولهُ وغاظهُ وقال لهُ : اريد على هذا القول منك دليلاً . قال: انا أُقيم عليهِ الدليل اذا حضر . فلما قُدم بهِ وجلس في اوَّل مجلس اندفع مخارق يغني لحن الواثق « لقد بخلت حتى لوَ اَني سألتها » فزاد فيهِ زوائد أفسدت قسمتهُ فساداً شديداً وخَفِيَتْ على الواثق لكثرة زوائد مخارق في غنائهِ . فسألهُ الواثق عنهُ . فقال: هذا غناء فاسد غير مَرضيّ عندي . فغضب الواثق وأمر باسحق فسُحب حتى أُخرج من المجلس . فلمَّا كان من غدٍ قالت فريدة للواثق . يا امير المؤمنين ان اسحق رجل يأخذ نفسهُ بقول الحقّ في صناعتهِ على كل حال ساءَتهُ أو سرَّتهُ لا يخاف في ذلك ضرراً ولا يرجو نفعاً وما لك منهُ عوضٌ . وقد كاده مخارق عندك فزاد في صدر الصوت من زوائده التي تُعرف وتركه في المصراع الثاني على حالهِ . ونقَّص من البيت الثاني وقد تبيَّنتُ ذلك . وانا أعرضهُ على اسحق واغنيه اياه على صِحتهِ واسمع ما يقول . وما زالت تَلطَّف للواثق حتى رضي عنهُ وأمر باحضارهِ . فغنتهُ اياه فريدة كما صنعهُ الواثق . فلما سمعهُ قال: هذا صوت صحيح الصنعة والقسمة والتجزئة وما هكذا سمعتهُ

---

[1] أحفظه أغضبهُ

في المرّة الاولى . ثم أخبر الواثق عن مواضع فساده وأبان ذلك لهُ بما فهمهُ . وغنتهُ فريدة عدّة اصوات من القديم والحديث كلّها يقول فيها بما عنده من مدحٍ لبعضها وطعنٍ على بعض . فاستحسن الواثق ذلك وأجازه يومئذٍ وحباه وجفا مخارقاً مدّةً لما فعله بهِ

صعصعة محيي الموؤودات[1]

قال صعصعة : خرجتُ باغياً ناقتين لي فارقتين[2] فرفعتْ لي نارٌ فسرتُ نحوها وهممت بالنزول فجعلتِ النار تُضيء مرّةً وتخبو اخرى . فلم تزل تفعل ذلك حتى قلتُ : اللهمَّ لك عليَّ إن بلّغتني هذه النار أن لا اجد اهلها يوقدون لكربةٍ يقدرُ احدٌ من الناس أن يُفرّجها الّا فرّجتها عنهم . (قال) فلم أسِرْ الّا قليلاً حتى انتهينا . فاذا حيٌّ من بني أنمار بن الهُجَيم بن عمرو بن تميم . واذا بشيخ حادرٍ أشعر[3] يوقدها في مقدّم بيته والنساء قد اجتمعنَ الى امرأةٍ ماخض قد حبستْهنَّ ثلاث ليالٍ . فسلّمتُ . فقال الشيخ : مَن أنت . فقلت : أنا صَعصَعة بن ناجيةَ بن عِقال . قال : مرحباً بسيّدنا . ففيمَ انت يا ابن اخي . فقلت : في بُغاء ناقتين لي فارقتين عمِيَ عليَّ أثرُهما . فقال : قد وجدتهما بعد أن احيا الله بهما هلَ بيتٍ من قومك وقد نتجناهما وعطفت احداهما على الاخرى وهما ا

---

١) وأدَ ابنتهُ قتلها بأن يدفنها في القبر وهي حيّة ٢) الفارق من الابل هي التي اذا اخذها المخاض تذهب نادّةً في الارض حتّى تنتج ٣) الحادِر السمين الغليظ المجتمع الخَلْق . اشعر كثير شعر الراس والجسد طويلهُ

تانِكَ في أدنى الابل . (قال) قلتُ: ففيمَ تُوقِد نارَك منذ الليلة . قال : أوقدها لامرأة ماخض قد حبستنا منذ ثلاث ليالٍ . وتكلمتِ النساء فقلنَ: قد جاء الولد . فقال الشيخ . ان كان غلاماً فوالله ما ادري ما اصنع بهِ . وان كانت جارية فلا اسمعَنَّ صوتها اني اقتلها . فقلت : يا هذا ذَرها فانَّها ابنتك ورزقُها على الله . فقال: اقتلها . فقلت : أنشدك الله . فقال: اني اراك بها حَفيّاً[1] فاشترِها مني . فقلت : اني أشتريها منك . فقال : ما تُعطيني . قلت : أعطيك احدى ناقتيَّ . قال: لا . قلت : فأزيدك الاخرى . فنظر الى جملي الذي تحتي فقال: لا إلّا ان تَزيدني جملك هذا فاني اراه حسن اللون شابَّ السنّ . فقلت : هو لك والناقتان على ان تبلِغَني اهلي عليهِ . قال: قد فعلت . فابتعتُها منهُ بلقوحَين[2] وجملٍ وأخذت عليهِ عهد الله وميثاقهُ لَيُحسِنَنَّ برّها وصِلتَها ما عاشت حتى تَبينَ منهُ أو يُدرِكها الموت . فلمَّا برزتُ من عنده حدَّثتني نفسي وقلتُ: انَّ هذه لَكرُمة ما سبقني اليها احد من العرب . فآليت ان لا يئدَ أحدٌ بنتاً لهُ الّا اشتريتها منهُ بلقوحين وجمل . فجاء الاسلامُ وقد فديتُ ثلثمائة مَوؤُودةٍ

أشعب والبخيل

حدَّث أشعب قال: وَلِيَ المدينةَ رجلٌ من ولد عامر بن لُؤَيّ وكان أبخلَ الناس وانكدَهم[3] . وأغراه الله بي يطلُبني في ليلهِ ونهاره . فان

---

١) الحفيّ هو اللطيف بك يبرُّك ويعتني في امرك

٢) اللَّقُوح الناقة اوَّلَ نتاجها . وبعد شهرين او ثلاثة اشهر يقع عنها اسم اللقوح فيقال لَبُون

٣) أنكد أعسر في العطاء

هربت منهُ هجم على منزلي بالشرَط وان كنتُ في موضعٍ بعث الى مَن اكون معهُ أو عنده يطلبني منهُ فيطالبني بأن أحدّثهُ وأضحكهُ . ثم لا اسكتُ ولا انام[١] ولا يُطعِمُني ولا يُعطيني شيئاً . فلقيتُ منهُ جهداً عظيماً وبَلاءً شديداً . وحضر الحجّ فقال لي : يا أشعب كنْ معي . فقلت : بأبي انت وامي انا عليل وليست لي نيّة في الحجّ . فقال : عليهِ وعليهِ . وقال : انّ الكعبةَ بيتُ النار لئن لم تخرج معي لأُودِعنّك الحبسَ حتى أقدَم . فخرجت معهُ مكرَهاً . فلمّا نزلنا المنزل أظهر انهُ صائم ونام حتى تشاغلتُ . ثم أكل ما في سُفرتهِ وأمر غلامهُ أن يطعمني رغيفين بملحٍ . فجئت وعندي أنهُ صائم ولم ازل انتظر المغرب أتوقّع إفطاره . فلمّا صُلّيت المغربُ قلت لغلامهِ : ما ينتظر بالاكل . قال : قد اكل منذ زمان . قلت : أو لم يكن صائماً . قال : لا . قلت : أفأطوي[٢] انا . قال : قد أعدّ لك ما تاكلهُ فكلْ . وأخرج اليّ الرغيفين والملح . فاكلتهما وبتُّ ميتاً جوعاً . وأصبحت فسِرْنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامهِ : ابتع لنا لحماً بدرهم . فابتاعهُ . فقال : كبّب لي قِطَعاً . ففعل فاكلهُ ونصب القِدْرَ . فلما نَغِرت[٣] قال : اغرف لي منها قطعاً ففعل فاكلها ثم قال : اطرح فيها دُقّة[٤] وأطعِمْني منها . ففعل . ثم قال : ألقِ توابلها واطعمني منها . ففعل وانا جالس انظر اليهِ لا يدعوني . فلمّا استوفى اللحمَ كلّه قال :

---

١) (م) . ينام (طبعة مصر)

٢) طوى بات جائعاً دون أكلٍ

٣) تعرت (م) . نغرت وتغرت القدر غلت وفارت . وفي طبعة مصر « اغبرت » ولا معنى لها

٤) الدُقّة التوابل من الابزار

يا غلام اطعم أشعب . ورمى اليّ برغيفين . فجئت الى القدر واذا ليس فيها الّا مرق وعظام . فاكلت الرغيفين . واخرج لهُ جراباً فيهِ فاكهة يابسة فاخذ منها حُفنةً[1] فأكلها وبقي في كفهِ كفٌ لوز بقشره ولم يكن لهُ فيهِ حيلة . فرمى بهِ اليَّ وقال : كل هذا يا اشعب . فذهبتُ اكسر واحدة منها فاذا بضرسي قد انكسرت منهُ قِطعةٌ فسقطت بين يديَّ . وتباعدتُ اطلبُ حجرًا اكسر بهِ فوجدتهُ فضربت بهِ لوزة فطفرت يعلم الله مقدارَ رَميةِ حجرٍ . وعدوت في طلبها . فبينا انا في ذلك اذ أقبل بنو مصعب (يعني ابن ثابت واخوته) يُلبّون بتلك الحلوق الجَهوَرِيّة[2] . فصحتُ بهم : الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل الزبير الحقوني أدركوني . فركضوا اليَّ . فلمّا رأوني قالوا : أشعب ما لك ويلك . قلت : خذوني معكم تخلّصوني من الموت . فحملوني معهم . فجعلت ارفرف بيديَّ كما يفعل الفرخ اذا طلب الزّقّ من أبويه . فقالوا : ما لك ويلك . قلت : ليس هذا وقت الحديث زُقّوني ممّا معكم فقد مُتُّ ضرًّا وجوعاً منذ ثلاث . (قال) فأطعموني حتى تراجعتْ نفسي وحملوني معهم في مَحمِل ثم قالوا : أخبرنا بقصّتك . فحدّثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة . فجعلوا يضحكون و يُصفّقون وقالوا : ويلك من أين وقعت على هذا . هذا من أبخل خلق الله وادنئهم نفساً . فحلفت بالطلاق اني لا ادخل المدينة ما دام لهُ بها سلطان فلم ادخلها حتى عُزل

---

١) الحُفنة ملءُ الكفَّين ٢) جَهوَريّ عالي الصوت رفيعه

العُدَيْل والعبد دابغ

كان للعديل[١] ثمانية اخوة وأُمهم جميعاً امرأة من بني شيبان . منهم (وكان شاعرًا فارساً) اسود وسوادة وشملة[٢] . وكان للعديل واخوته ابن عم يسمَّى عمرًا . فتزوَّج بنت عم لهم بغير أمرهم . فغضبوا ورصدوه ليضربوه . وخرج عمرو ومعهُ عبد لهُ يسمى دابغاً . فوثب العديل واخوته فأخذوا سيوفهم . فقالت امهم : اني أعوذ بالله من شر كم . فقال لها ابنها الاسود: واي شيء تخافين علينا فوالله لو حملنا بأسيافنا على هذا الخِنو حنو قُراقِر[٣] لما قاموا لنا . فانطلقوا حتى لَقُوا عمرًا . فلما رآهم ذُعر منهم وناشدهم فأَبوا . فحمل عليهِ سوادة فضرب عمرًا ضربةً بالسيف وضربهُ عمرو فقطع رجله . فقال سوادة :

ألا من يشتري رِجلًا برجلٍ ... تأبَّى للقيامِ فلا تقومُ

وقال عمرو لدابغ : إضرِبْ وانتَ حرٌّ . فحمل دابغ فقتل منهم رجلًا . وحمل عمرو فقتل آخر وتداولاهم فقتلا منهم أربعةً وضرب العديل على راسهِ . ثم تفرَّقوا وهرب دابغ حتى أتى الشام . فداوى رُبضة بن النعمان الشَّيباني للعديل ضربته ومكث مدَّة . ثم خرج العديل بعد ذلك حاجًا . فقيل لهُ : انَّ دابغاً قد جاء حاجًا وهو يرحل فيأخذ

---

١) العُدَيل بن الفرج شاعر مُقلٌّ من شعراء الدولة الاموية مات بالبصرة وكان ينادم الفرزدق ويصطحبان فرثاه الفرزدق   ٢) وقيل سلمة والحرث (م)   ٣) الحِنْوُ الجانب والمُنعطَف . قُراقِر خلف البصرة ودون الكوفة قريب من ذي قار

طريق الشام وقد اكترى . فجعل العديل عليهِ الرَّصد . حتى اذا خرج دابغ ركب العديل راحلته وهو متلثِم وانطلق يتبعهُ حتى لقيهُ خلف الرِكاب[١] يحدو بشعر العديل ويقول :

يا دارَ سلمى اقفرت من ذي قار ... وهل باقفـار الديار من عـار
وقد كُسينَ عرقـاً مثل القـار ... يخرجنَ من تحت خِلال الأوبارِ

فلحقهُ العديل فحبس عليهِ بعيره[٢] وهو لا يعرفهُ ويسير رويداً ودابغ يمشي رويداً وتقدّمت ابله فذهبت وانما يُريد أن يباعده عنها بوادي حنين . ثم قال العديل : والله لقد استرخى حَقَبُ[٣] رَحلي . أنزلُ فاغيّر الرَحل وتُعينُني . فنزل فغيَّر الرحل وجعل دابغ يُعينهُ حتى اذا شدَّ الرحل أخرج العديل السيف فضربهُ حتى برد[٤] . ثم ركب راحلته فنجا وأنشأ يقول :

ألم ترَني جلّلتُ بالسيف دابغـاً ... وان كان ثـأرًا لم يُصبهُ غليلي
بوادي حُنينٍ ليلةَ البدرِ رُعتهُ[٥] ... بأبيضَ من مـاء الحديد صقيلِ
وقلتُ لهم هذا الطريقُ امامكم ... ولم آلُ اذ صاروا لهم بدليلِ



---

١) الرِكاب الابل . راجع الصفحة ٦١ ٢) حبس بعيره اي أخَّره ٣) الحَقَب الحزام الذي يلي حَقْوَ البعير ٤) برد مات
٥) راعه فاجأهُ . «لم يرُعني الّا رجل أخذ بمنكبي اي لم أشعُر كأنّهُ فاجأهُ بغتةً من غيرِ مَوعد ولا معرفة فراعَهُ ذلك وافزعهُ» (ل ٩ : ٤٩٧)

العديل والحجّاج

قا أبو عمرو الشيباني : لمّا لجّ الحجّاج[١] في طلب العديل لفظتهُ الارض ونبا بهِ كلُّ مكانٍ هربَ اليهِ . فاتى بكرَ بن وائلٍ وهم يومئذٍ بادونَ[٢] جمعٌ منهم بنو شيبان وبنو عِجل وبنو يَشكُر . فشكا اليهم أمره وقال : انا مقتول أفتُسلمونني هكذا وانتم اعزّ العرب . قالوا : لا والله ولكن الحجّاج لا يُراغَم ونحن نستوهبك منهُ فان أجابنا فقد كُفيتَ وان جادّنا[٣] في امرك منعناك وسألنا أميرَ المؤمنين ان يهبك لنا . فأقام فيهم واجتمعت وجوه بكر بن وائل الى الحجّاج فقالوا لهُ : ايها الامير انا قد جنَينا جميعاً عليك جِناية لا يُغفر مثلُها وها نحن قد استسلمنا وألقينا بأيدينا اليك فامّا وهبتَ فأهلُ ذلك انت وامّا عاقبتَ فكنتَ المسلَّطَ المالكَ العادلَ . فتبسَّم وقال : قد عفوتُ عن كل جُرمٍ الّا جرم الفاسق العديل . فقاموا على ارجلهم فقالوا : مثلك ايها الامير لا يستثني على اهل طاعتهِ وأوليائه في شي . فان رأيت ان لا تكدّر مِنّتك باستثناء وأن تهب لنا العديل في اوّل من تهب . قال : قد فعلت فهاتوه قبّحهُ الله . فأتوه بهِ . فلمّا مثل بين يديه أنشأ يقول :

خليلُ أميرِ المؤمنين وسيفه ... لكلِّ امامٍ صاحبٌ وخليلُ
بهِ نصر الله الخليفةَ منهمُ ... وثبَّت ملكاً كاد عنهُ يزولُ

---

١) الحجّاج بن يوسف كان والياً للأمويين على الحجاز والعراق عشرين سنة ومات في ولاية الوليد بن عبد الملك ٢) بادون مقيمون في البادية ٣) جادّنا (م) . ومعنى جادّهُ حاقّهُ وخاصمه . وفي طبعة مصر «حادّنا»

فانت كسيف الله في الارض خالد   تصول بعون الله حين تصولُ

فقال لهُ الحجّاج : أولى لك قد نجوت . وفرض لهُ واعطاه عطاءه

مباراة في إطعام الطعام

حدّث ابن عيّاش قال : كان حَوشَب بن يزيد بن الحرث بن رُوَيم الشيبانيّ وعِكرِمة بن رِبعي[1] يتنازعان الشرف ويتباريان في إطعام الطعام ونَحر الجُزُر في عسكر مُصعَب . وكان حوشب يغلِب عكرمة لِسَعة يدهِ . (قال) وقدم عبد العزيز بن يسار مولى مجتز الفقيه بسفائن دقيق . فاتاه عكرمة فقال لهُ : الله الله فيَّ قد كاد حوشب ان يَستعليَني ويَغلبني بمالهِ فبعني هذا الدقيق بتأخير[2] والك فيهِ مثلُ ثمنه ربحاً . فقال : خذهُ . وأعطاه اياه . فدفعهُ الى قومهِ وفرّقهُ بينهم وأمرهم بعجنهِ كلّه فعجنوه كله . ثم جاء بالعجين كلّه فجمعهُ في هوّة عظيمة وأمر بهِ فغُطّي بالحشيش وجاء برَمَكةٍ[3] فقرّبوها الى فرس حوشب حتى طلبها وأفلت . ثم ركضوها بين يديه وهو يتبعها حتى ألقوها في ذلك العجين وتبعها الفرسُ حتى تورّطا في العجين وبقيا فيهِ جميعاً . وخرج قوم عكرمة يصيحون في العسكر يا معشر المسلمين أدركوا فرس حوشب فقد غرِق في خميرة عكرمة . فخرج الناس تعجباً

---

١) عِكرمة بن ربعي الفيّاض كان كاتباً لبشر بن مروان وقد مدحه الاخطل بقصيدة تجدها في ديوانه ٢١١ وحوشب بن يزيد بن الحرث بن رُوَيم كان عاملاً للحجاج على الكوفة   ٢) بتاخير اي مع تاخير دفع ثمنه   ٣) الرَمَكة الفرس تتخذ للنسل

من ذلك أنْ تكون خميرة يَغرَق فيها فرس . فلم يبقَ في العسكر احد الّا ركِب يَنظرُ . وجاؤوا الى الفرس وهو غريق في العجين ما يَبين منهُ الّا رأسهُ وعنقه فما أُخرج الّا بالعُمُد والحِبال . وغلب عليه عكرمة وافتضح حوشب . فقال العديل بن الفرخ يمدحها ويفخر بهما :

وعكرمةُ الفيّاضُ فينا وحوشب هما فتيا الناس الذا لم يُغمَّرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما رئيسٌ ولا الأقيالُ من آلِ حِميَرا

(قال) وفي حوشب يقول الشاعر :

وأجودُ بالمال من حاتمٍ وأنحرُ للجُزْرِ من حَوشبِ

الاعلم أحد العدّائين

حدَّث عبد الله بن ابراهيم الجُمَحي قال : كان الأَعلم أخو صخر الغيّ احد صعاليك[1] هُذَيل وكان يعدو على رجليهِ عدوًا لا يُلحَق واسمهُ حبيب بن عبد الله . فخرج هو وأخواه صخر وصخير حتى اصبحوا تحت جبل يقال لهُ السِطاعُ في يوم من ايام الصيف شديد الحرّ وهو متأبطٌ قِربةً لهم فيها ماء . فأيبستها السَموم . وعطِشوا حتى لم يكادوا أن يُبصروا من العطش . فقال الاعلم لصاحبهِ : اشرب من القربة لعلّي أن أرِد الماء وانتظرني مكانك . وكانت بنو عدي بن الديل على ذلك

١) الصعاليك الفقراء ويقال لصعاليك العرب ولصوصها ذُؤبانٌ لانهم كالذئاب

الماء (وهو ماء الأطواء) [١] فهم يتفيئون بنخل متأخر عن الماء قدرَ رميةِ سهمٍ. فأقبل يمشي متلثماً وقد وضع سيفهُ وقوسه ونَبله فيما بينهُ وبين صاحبه. فلما برز للقوم مشى رويداً مشتملاً. فقال بعض القوم: من ترون الرجل. فقالوا: نراهُ بعض بني مُدلج بن مُرَّة. ثم قالوا لبعضهم: إلقَ الفتى فاعرفهُ. فقال لهم: ما تريدون بذلك. الرجلُ آتيكم اذا شرب فدَعوهُ فليس بُغيتنا. فأقبل يمشي حتى رمى براسهِ في الحوض مُدبراً عنهم بوجههِ. فلما رَوي أفرغ على راسهِ من الماء ثم اعاد نقابه ورجع في طريقهِ رويداً. فصاح القوم بعبدٍ لهم كان على الماء: هل عرفتَ الرجلَ الذي صدر. قال: لا. فقالوا: فهل رأيت وجهه. قال: نعم هو مشقوق الشفة. فقالوا: هذا الأعلم. وقد صار بينهُ وبين الماء مقدار رميةِ سهمٍ آخر. فعدَوْا في اثرهِ وفيهم رجل يقال لهُ جذيمة ليس في القوم مثلهُ عدواً فأغرَوْه بهِ. وطردوه [٢] فأعجزهم ومرَّ على سيفهِ وقوسهِ ونبلهِ فأخذهُ. ثم مرَّ بصاحبيه فصاح بهما: فصبرا معهُ فاعجزوهم

محمَّد بن عبد الملك الزيات والمظلوم

حدَّث هارون بن محمد بن عبد الملك [٣] قال: جلس أبي يوماً

---

١) الاطواء (م) وفي طبعة مصر « لاطوائهم » وهو تصحيف. والاطواء جمع طَويّ وهي البئر المطويَّة بالحجارة   ٢) طردوه لحقوه

٣) هو محمد بن عبد الملك بن آبان بن آبي حمزة الزيات واصلهُ من جيل ويكنى ابا جعفر. وكان ابوهُ تاجراً من تجار الكرخ المياسير فكان يحثهُ على التجارة وملازمتها فيأبى الَّا الكتابة. وطلبها وقصد المعالي حتى بلغ منها آن وزر ثلاث دفعات وهو اول من تولَّى ذلك وتمَّ لهُ

للمظالم . فلما انقضى المجلس رأى رجلاً جالساً . فقال لهُ : ألك حاجة
قال : نعم تُدنيني اليك فاني مظلوم . فأدناه . فقال : اني مظلوم وقد
أعوزني الإنصاف . قال : ومن ظلمك . قال : انت ولستُ أصل اليك
فأذكر حاجتي . قال : ومن يحجبك عني وقد ترى مجلسي مبذولاً . قال :
يحجبني عنك هيبتي لك وطول لسانك وفصاحتك واطرادُ حجتك .
قال : ففيمَ ظلمتك . قال : ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك غصباً بغير ثمن
فاذا وجب عليها خراج أديتهُ باسمي لئلا يثبتَ لك اسمٌ في ملكها
فيبطل ملكي . فوكيلك يأخذ غلتها وأنا اؤدي خراجها وهذا مما لم
يُسمع في الظلم مثلهُ . فقال محمد : هذا قول تحتاج عليهِ الى بيّنة وشهود
واشياء . فقال لهُ الرجل : أيؤمنني الوزير من غضبه حتى أُجيب . قال :
قد أمّنتك . قال : البيّنة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى
شيء . فما معنى قولك بيّنة وشهود واشياء . أيش هذه الاشياء . إلّا العيّ
والتغطرس .[1] فضحك وقال : صدقت والبلاء موكّل بالمنطق واني لأرى
فيك مصطنعاً [2] . ثم وقّع لهُ بردّ ضيعتهِ وبأن يُطلق لهُ كُرّ حنطة وكرّ
شعير ومائة دينار يستعين بها على عمارة ضيعتهِ وصيّرهُ من اصحابهِ
واصطنعهُ

محمد بن عبد الملك الزيات وابراهيم ابن المهدي

حدّث عُبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال : لما وثب ابراهيم بن

---

١) التغطرس الظلم والتكبُّر . وفي طبعة مصر : التغطرش
٢) مصطنع اي اهل ان يصنع اليهِ المعروف

المَهدي على الخلافة اقترض من مَياسير التُّجار مالًا . فأخذ من جَدّي عبد الملك عشرة آلاف درهم وقال لهُ : انا اردُّها اذا جاءَني مال ولم يتمّ أمرُهُ فاستخفى . ثم ظهر ورضي عنهُ المأمون . فطالبهُ الناس بأموالهم . فقال : انَّما اخذتُها للمسلمين واردتُ قضاءها من فَيئهم والأمر الآن الى غيري . فعمل أبي محمدُ بن عبد الملك قصيدة فخاطب فيها المأمون ومضى بها الى ابراهيم بن المهدي فأقرأهُ اياها وقال : والله لئن لم تُعطني المال الذي اقترضتَهُ من أبي لاوصلنَّ هذه القصيدة الى المأمون . فخاف ان يقرأها المأمون فيتدبر [1] ما قالهُ فيُوقع بهِ فقال لهُ : خذ مني بعض المال ونجِّم [2] عليَّ بعضهُ . ففعل أبي ذلك بعد ان حلّفهُ ابراهيم بأوكد الأَيمان أن لا يُظهِر القصيدة في حياة المأمون . فوفى لهُ أبي ذلك ووفى ابراهيم بأداء المال كلهِ

دِعبِل واحمد السرَّاج والمطَّلب بن عبدالله بن مالك

أخبرَ عبدالله بن أبي الشيص قال : حدَّثني دعبل [3] قال : حججت

---

١) تدبَّر اي تبصَّر في الامر وتفكَّر وتفهَّم وتأمَّلَ ٢) نجَّم المال قسَّطهُ ٣) دعبل ويكنى ابا عليّ شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم عليهِ احد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا اولادهم ولا ذو نباهةٍ احسنَ اليهِ او لم يحسِن ولا افلتَ منه كبير احد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية . وكان من الشيعة المشهورين بالميل الى عليّ . ولم يزل مرهوب اللسان وخائفًا من هجائهِ للخلفاء فهو دهرَهُ كله هارب متوارٍ . وقال قصيدة يردُّ فيها على الكميت بن زيد ويناقضه في قصيدته المذهبة . وناقضهُ ابو سعد المخزومي في قصيدته وهاجاه وتطاول الشرُّ بينهما . اشتهر دعبل في الدولة العباسية في ايام المعتصم

أنا وأخي رزين وأخذنا كُتباً الى المطلب بن عبدالله بن مالك وهو بمصر يتولّاها. فصرنا من مكة الى مصر. فصحِبَنا رجلٌ يُعرَف بأحمد بن فلان السرّاج (نسي عبدالله بن ابي الشيص اسم ابيه) فما زال يحدّثنا ويؤانسنا طول طريقنا ويتولّى خدمتنا كما يتولّاها الرفقاء والاتباع. ورأيناه حسن الادب. وكان شاعراً ولم نعلم وكتمنا نفسه وقد علم ما قصدنا له. فعرضنا عليه ان نقول في المطلب قصيدة ننحلُهُ اياها[1]. فقال: ان شئتم. وأرانا بذلك سروراً وتقبُّلاً له. فعملنا قصيدة وقلنا له: تُنشدها المطلب وانّك تنتفع بها. فقال: نعم. ووردنا مصر به فدخلنا الى المطلب وأوصلنا اليه كتباً كانت معنا وانشدناهُ فسُرَّ بموضعنا. ووصفنا له أحمد السرّاج هذا وذكرنا له امره. فأذِن له فدخل عليه ونحن نظنُّ انهُ سينشد القصيدة التي نحلناهُ اياها. فلما مثَلَ بين يديه عدل عنها وانشده:

لم آتِ مُطَّلِبــاً الّا بمُطَّلَبٍ ... وهمّةٍ بلغتْ بي غايةَ الرتبِ
افردتهُ برجاي ان تشاركَهُ ... بيَ الوسائلُ أو ألقاه بالكُتُبِ

(قال) وأشار الى كتبي التي اوصلتها اليه وهي بين يديه فكان ذلك اشدَّ عليَّ من كل شيء مرَّ بي منه. ثم أنشده:

رحلتُ عِيسي الى البيت الحرام على ... ما كان من وَصَبٍ فيها ومن نَصَبِ
ألقى بها وبوجهي كلَّ هاجرةٍ ... تكاد تقدح بين الجلد والعصبِ
حتى اذا ما قضت نُسكي ثنيتُ لها ... عِطفَ الزمام فأمّتْ سيّدَ العربِ

---

[1] ننحلهُ اياها ننسبها اليه

فأَمَّمتكَ وقد ذابت مفاصلها من طول ما تعبٍ لاقتْ ومن نَقَبِ [١]
اني استجرت بإستارين [٢] مستلماً رُكنَيْنِ مُطَّلباً والبيتَ ذا الحُجُبِ
فذاك للآجلِ المأمولِ أَلمسهُ وأنت للعاجل المرجوّ والطلبِ
هذا ثنائي وهذي مِصرُ سانحةٌ وأنتَ أنتَ وقد ناديتُ من كَثَبِ [٣]

(قال) فصاح مطّلِب: لبيك لبيك. ثم قام اليهِ فأخذ بيدهِ وأجلسهُ معهُ وقال: يا غِلمان البِدَر. فأُحضرت. ثم قال: الخِلَع فنشرتْ. ثم قال: الدوابّ. فقُيِّدت. فأمر لهُ من ذلك بما ملأَ عينيهِ وأعيننا وصدورنا وحسدناهُ عليهِ. وكان حسدُنا لهُ بما اتفق لهُ من القَبول وجُودة الشعر وغيظُنا بكتمهِ ايانا نفسهُ واحتيالهِ أكثرَ واعظم. فخرج بما أمر لهُ بهِ وخرجنا صِفراً [٤]

دِعبِل وابو سعد المخزومي

حدَّث عليُّ بن أبي عمرو الشيباني قال: جاءَني اسمعيل بن ابراهيم ابن ضمرة الخُزاعيّ فقال لي: اني سألت دعبلاً أن أقرأ عليهِ قصيدته التي يناقض بها الكُميتَ بن زيد:

أفيقي من ملامكِ يا ظعينا كفاكِ اللومُ مرَّ الأربعينا

فقال لي اسمعيل: قال لي دعبل: يا أبا الحسن فيها اخبار وغريب فليكنْ معك رجلٌ يقرأها عليَّ وانت معهُ فيكون اهونَ عليَّ منك.

---

١) نَقِب البعير حفي ٢) الاستار السِتر
٣) من كَثَب اي من قُرب ٤) الصفر مثلثة الصاد الخالي. يستوي فيهِ الجميع والواحد والمذكر والمؤنث

فقلت لهُ: لقد اخترت صديقاً لي يقال لهُ عليّ. فقال: أمن العربِ هو. قلت: نعم. قال: من اي العرب. قلت: من بني شيبان. قال: شيبان كِندة. فقلت: بل شيبان ربيعة. فقال لي: ويحك أتأتيني برجل أُسمعهُ ما يكره في قومهِ. فقلت لهُ: انهُ رجل يحتمل ويُحبُّ ان يسمع ما لهُ وعليهِ. فقال: في مثل هذا أريحيَة فأتني بهِ. فصرنا اليهِ. فلمّا لقيه قال: قد اخبرني عنك أبو الحسن بما سُررت بهِ اذ كنت رجلًا من العرب تحبُّ ان تسمع ما لك وعليك لكيلا تُغبَن. فقرأنا عليهِ الشعر حتى انتهينا في القصيدة الى قولهِ:

من ايّ ثنيَّةٍ طلعت قريشٌ وكانوا معشرًا متنبّطينـا

فقال لي اسماعيل: قال لي دعبل: يا ابا الحسن معاذ الله ان يكون هذا البيت لي. ثم قال: لعنهُ الله وانتقمَ منهُ (يعني أبا سعد المخزوميّ) دسَّهُ والله في هذا الشعر. وضرب بيدهِ الى سكّين كانت معهُ فجرد البيت بحدّها ثم قال لنا: أُحدّثكم عنهُ بحديث ظريف: جاءني يومًا ببغداد أشدَّ ما كان بيني وبينه من الهجاء. وبين يديّ صحيفة ودواة وانا أهجوه فيها اذ دخل عليّ غلام لي فقال: أبو سعد المخزومي بالباب. فقلت لهُ: كذبتَ. فقال وهو عارف بأبي سعد: بلى والله يامولاي. فأمرتهُ برفع الدواة والجلد الذي كان بين يديّ وأذِنتُ لهُ في الدخول وجعلتُ أحمَدُ الله في نفسي فأقول: الحمد لله الذي اصلح بيني وبينه من هَتك الاعراض وذِكر القبيح وكان الابتداء منهُ. فقمت اليهِ وسلّمت عليهِ وهو ضاحك مسرور. فأبديت لهُ مثل ذلك من السرور بهِ ثم قلت: أصبحتُ والله حاسدًا لك. قال: على ماذا يا أبا عليّ. فقلت: بسَبقك

ايايَ الى الفضل . فقال لي : انا اليومَ في دعوتك وعندك . فقلت : ماذا أحببت . فقال : ان كان عندك ما نأكلهُ والّا ففي منزلي شيء مُعدٌّ . فسألت الغِلمان . فقالوا : عندنا قِدر إمسيَّة[1] . فقال : غايةٌ واتفاقٌ جيِّدٌ . فهل عندك شيء نشربهُ والّا وجَّهتُ الى منزلي ففيه شراب مُعدّ . فقلت لهُ : عندنا ما نشرب . فطرح ثيابه وردّ دابته وقال : أُحبُّ أن لا يكون معنا غيرنا . فتغدّينا وشربنا . فلمَّا ان اخذ الشراب منَّا قال : مُر غلاميك يغنّياني . فأمرت الغلامين فغنّياه . فطرِب وفرح واستحسن الغِناء حتى سرّني واطربني معهُ . ثم قال : حاجتي اليك يا ابا عليّ أن تأمرهما بأن يغنّياني في هجائك لي . وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانهِ منّي في هجائهِ قد حفظا منهُ اشياء ولحّناها . فقلت لهُ : سبحان الله يا ابا سعد قد طَفئت النائرة[2] وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشرّ فما حاجتك الى هذا . فقال لي : سألتك بالله الّا فعلتَ فليس يشقّ ذلك عليَّ . ولو كرهتهُ لما سألتهُ . فقلت في نفسي : أَتُرى أبا سعد يتماجن[3] عليَّ . يا غلمان غنّوه بما يريد . فقال : غنّوا « يا أبا سعد قوصره » . فغنّوه وهو يحرّك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفّق . فما زِلنا يومَنا مسرورين . فلمَّا ثمل ودّعني وقام فانصرف . وأمرتُ غلماني فخرجوا معهُ الى الباب . فاذا غلامٌ منهم قد انصرف اليَّ بقطعة قرطاس وقال : دفعها اليَّ أبو سعد

---

١) إمسيَّة نسبةٌ الى أمسِ فاذا نسبتَ شيئاً اليهِ كسرت الهمزة إمسيّ على غير قياس ٢) (م) . اي العداوة . وفي طبعة مصر : الثائرة . وطفئت انطفأت . النار اذا سكَنَ لهبُها ولم يُطفأ جمرُها فهي خامدة . فاذا سكن لهبها وبرد جمرها فهي هامدة وطافئة ٣) يتماجن يمزح

المخزومي وأمرني ان ادفعها اليك . (قال) فقرأتها فاذا فيها :

عدوٌ راح في ثوبي صديقٍ ... شريكٌ في الصَّبوح وفي الغبوقِ
لهُ وجهان ظاهرهُ ابنُ عمٍّ ... وباطنهُ ابن خائنةٍ عتيقِ
يسرُّك معلناً ويسوءك سرًّا ... كذاك يكون أبناء الطريقِ

فقال : ويلي على ابن اللئام . هاتوا جلدًا ودواة . (قال) فردّوهما عليَّ فعدتُ الى هجائهِ . ولقيتهُ بعد يومين أو ثلاثة فما سلّم عليَّ ولا سلّمتُ عليهِ

سوءُ خُلق دِعبِل

حدّث محمد بن موسى الضّبيّ راوية العتّابي وكان نديماً لعبدالله بن طاهر قال : بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالأدب وأهلهِ وشعراء الجاهليّة والاسلام اذ بلغ الى ذكر المُحدَثين حتى انتهى الى ذكر دعبل فقال : ويحك يا ضبيّ اني اريد أن أحدثك بشيء على أنْ تسترهُ طول حياتي . فقلت لهُ : أصلحك الله انا عندك في موضع ظِنّةٍ . قال : لا ولكن أطيبُ لنفسي أن تُوثّق لي بالايمان لِأركُنَ اليها ويسكن قلبي عندها فأُحدّثك حينئذٍ . (قال) قلتُ : ان كنتُ عند الامير في هذه الحال فلا حاجة بهِ الى إفشاء سرّه اليَّ . واستعفيته مرارًا فلم يُعفني . فاستحييت من مراجعتهِ وقلت : فليرَ الامير رأيه . فقال لي : يا ضبي قل : والله . قلت : والله . فأمرّها عليَّ غموساً [1] مؤكّدة بالبيعة والطلاق وكلّ ما يحلف بهِ

---

١) اليمين الغموس هي التي لا استثناء فيها وسُمّيت غموساً لغمسها

مسلم. ثم قال: أشعرتَ ان دعبلاً مدخولُ النَّسبِ. وأمسكَ. فقلت: أعزَّ الله الاميرَ أفي هذا أخذتَ العهود والمواثيق ومُغلَّظ الايمان. قال: أي والله. فقلت: ولمَ. قال: لاني رجل لي في نفسي حاجة ودعبل رجل قد حمل نفسهُ على المهالك وحمل جِذْعَه على عُنقِهِ [1] فليس يجد من يصلبهُ عليهِ وأخافُ إن بلغه أن يقولَ فيَّ ما يبقى عليَّ عارُه على الدهر وقُصارايَ إن ظفِرتُ بهِ وأسلمتهُ اليمَنُ (وما اراها تفعل لانهُ اليومَ لسانُها وشاعرها والذابُّ عنها والمحامي لها والمُرامي دونها) فأضربهُ مائة سَوْط وأُثقلهُ حديداً واصيّرهُ في مُطبَق [2] باب الشام. وليس في ذلك عِوضٌ مما فيَّ من الهجاء. وفي عَقبي من بعدي. فقلت: اتراه يفعل ويُقدِم عليك. فقال لي: يا عاجز اهون عليهِ مما لم يكن. أتراه أقدمَ على الرشيد والامين والمأمون وعلى أبي ولا يُقدِم عليَّ. فقلت: فاذا كان الامر هكذا فقد وُفق الاميرُ فيما اخذه عليَّ. (قال) وكان دعبل صديقاً لي فقلت: هذا شيء قد عرفتهُ. فمن أين قال الاميرُ انهُ مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة لا يتقدمهم غيرُ بني أهبان مكلّم [3] الذئب. فقال: اسمع. انهُ كان أيامَ ترعرعَ خاملاً لا يُؤْبَهُ لهُ وكان مُسلِمُ بنُ الوليدِ استاذه وهو غلامهُ يخدِمهُ ودعبل حينئذٍ لا يقول شعراً يفكر فيهِ حتى قال:

---

1) الجِذْع واحد جذوع النخلة اي حمل صاحبها في الاثم ثم في النار صليبه على عنقه اي يعرّض ذاته للمهالك فلا يخاف. قال دعبل «انا احمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا اجد من يصلبني عليها»

2) المطبق السّجن

3) مكلم (م) والتاج في مادّة أهَبَ. اما في طبعة مصر فيروى «محلم»

لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ ضحِكَ المَشيبُ براسهِ فبكى

وغنَّى فيهِ بعض المغنّين وشاع . فغنّى بهِ بين يدي الرشيد إمّا ابنُ جامع او ابن المكّي . فطرب الرشيد وسأل عن قائل الشعر فقيل لهُ دعبل بن عليّ وهو غلام نشأ من خُزاعة . فأمر باحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه . فأُحضِر ذلك فدفعهُ مع مركب من مراكبهِ الى خادم من خاصتهِ وقال لهُ : اذهب بهذا الى خزاعة فاسأل عن دعبل ابن عليّ فاذا دُللتَ عليهِ فأعطه هذا وقل لهُ ليحضُرْ ان شاء وان لم يحبّ ذلك فدعه . وأمر للمغنّي بجائزة . فصار الغلام الى دعبل واعطاه الجائزة وأشار عليهِ بالمسير اليه . فلمّا دخل عليهِ وسلّم أمرهُ بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فانشدهُ اياه فاستحسنهُ وأمر بملازمتهِ وأجرى عليهِ رزقاً سنياً . فكان أوّل من حرّضهُ على قول الشعر . فوالله ما بلغهُ أنّ الرشيد مات حتى كافأهُ على ما فعلهُ من العطاء السنيّ والغنى بعد الفقر والرّفعة بعد الخمول باقبح مكافأة . وقال فيهِ من قصيدة مدح بها اهل البيت عليهم السلام وهجا الرشيد :

وليس حيٌّ من الأحياء نَعلَمهُ من ذي يمانٍ ومن بكرٍ ومن مُضَرِ
الّا وهم شركاء في دمائهمِ كما تشاركَ أيسارٌ على جُزُرِ
قتلٌ واسرٌ وتحريقٌ ومنهبةٌ فعل الغُزاة بأرض الروم والخَزَرِ
ارى أميّةَ معذورين ان قتلوا ولا ارى لبني العبّاس من عذرِ
إربع بطوسَ على القبر الذكيّ اذا ما كنتَ تربَعُ من دينٍ على وَطَرِ [1]

---

١) (م) . وفي طبعة مصر : من دير الى . ولا معنى لها

قبرانِ في طوسَ خيرُ الناس كلهمِ ... وقبرُ شرِّهمِ هـذا من العِبَرِ
ما ينفعُ الرجسَ من قربِ الذكيِّ ولا ... على الذكيِّ بقربِ الرجس من ضررِ
هيهاتَ كلُّ امرئٍ رَهْنٌ بما كسبت ... لهُ يداهُ فخذ ما شئتَ او فَذَرِ

يعني قبرَ الرشيد وقبرَ الرضا عليهِ السلام[١]. فهذه واحدة. واما الثانية فانَّ المأمون لم يزل يطلبهُ وهو طائرٌ على وجههِ حتى دسَّ اليهِ قولهُ:

علمٌ وتحكيمٌ وشيبُ مَفارقٍ[٢] ... تطميس ريعانِ الشبابِ الرائقِ
وامارةٌ في دولـةٍ ميمونـةٍ ... كانت على اللذات اشغبَ عائقِ
أنَّى يكون وليس ذاك بكائنٍ ... يَرِثُ الخلافةَ فاسقٌ عن فاسقِ
إنْ كان ابراهيم مضطلعاً بها ... فلتَصلُحَنْ من بعدهِ لمخارقِ[٣]

فلمَّا قرأها المأمون ضحك وقال: قد صفحت عن كل ما هجانا بهِ اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة وولَّاه عهده، وكتب الى أبي ان يكاتبهُ بالأمان ويحمل اليهِ مالًا وان شاء ان يُقيم عندهُ او يصير الى

---

١) في سنة ٢٠٣ هـ مات عليُّ بن موسى الرضا . . . بمدينة طوس فدفنهُ المأمون عند قبر ابيهِ الرشيد (تاريخ مختصر الدول ٢٣٣)

٢) وشيبٌ شاملٌ (م). وَالمفارق جمع مَفْرَق ومَفْرِق وسط الرأس وهو الذي يُفرَق فيهِ الشعر. والطموس استئصال اثر الشيء

٣) كان المأمون عقد العهد من بعدهِ لعليِّ بن موسى الرضا لانهُ لم يرَ في بني العباس من يصلح للخلافة. فشقَّ ذلك على بني العباس فخلعوا المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي عمَّ المأمون وسمَّوه المبارك. الا ان اهل بغداد بعد موت علي ابن موسى خلعوا ابراهيم بن المهدي فتوارى خوفاً من المأمون. ثم ان المأمون عفا عنهُ. امَّا مخارق فهو احد المغنّين. ومعنى مُضطلعاً بها ينظر اليها ويشتهيها

حيث شاء فليفعل · فكتب اليه أبي بذلك وكان واثقاً بهِ · فصار اليهِ فحملهُ وخلع عليهِ وأجازه واعطاه المال وأشار عليهِ بقصد المأمون · ففعل · فلمَّا دخل وسلَّم عليهِ تبسَّم في وجههِ ثم قال : انشدني :

مدارس آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ومنزل وحيٍ مُقفرُ العرصاتِ [١]

فجزع · فقال لهُ : لك الأمان فلا تخف وقد رويتها ولكنّي أحبُّ سماعها من فيك · فأنشدهُ ايّاها الى آخرها والمأمون يبكي حتى أخضلَ لحيتهُ بدمعهِ · فوالله ما شعرنا بهِ الّا وقد شاعت لهُ أبيات يهجو بها المأمون بعد إحسانهِ اليهِ وأنسهِ بهِ حتى كان اوّل داخلٍ وآخر خارج من عنده

مناظرة نحويَّة في حضرة المهدي (*)

حدَّث أبو محمد اليزيدي [٢] قال : كنَّا مع المهدي ببلدٍ في شهر

---

١) هذه القصيدة من احسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في اهل البيت وقصد بها دعبل ابا عليّ بن موسى الرضا بخراسان فاعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمهِ وخلع عليهِ خلعة من ثيابهِ فاعطاه بها اهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليهِ الطريق فاخذوها واعطوه فردَ كمٍّ من بطانتها فكان في اكفانهِ

(*) هذه القصة وغيرها من الروايات المنتخبة لم يمكنّا ان نقابلها على نسخة الرسالة الاميركانية لان هذه النسخة ليست كاملة · ففي الجزء الثامن عشر ينقص من الصفحة ٥٨ الى ٩٦ وينقص ايضاً ستة اجزاء اي من الصفحة ١٣ من الجزء العاشر الى آخر الجزء الخامس عشر

٢) كان ابو محمد عالماً باللغة والنحو راوية للشعر متصرفاً في علوم العرب · اخذ عن ابي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي واكابر البصريين

رمضان قبل ان يستخلف بأربعة اشهر . وكان الكسائي[1] معنا . فذكر المهدي العربية وعنده شَبَّة بن الوَلِيدِ العبسيّ عمّ دفافة فقال المهدي: نبعث الى اليزيدي والكسائي . وانا يومئذٍ مع يزيد بن منصور خال المهدي . والكسائي مع الحسن الحاجب . فجاءنا الرسولُ . فجئت انا فاذا الكسائي على الباب قد سبقني . فقال : يا أبا محمد أعوذ بالله من شرك . فقلت : والله لا تُؤتى من قبلي حتى أُوتى من قبلك . فلمّا دخلنا عليهِ أقبل عليّ وقال : كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحرانيّ ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصنيّ ولم يقولوا حصناني كما قالوا بحراني . فقلت : اصلح الله الامير لو انهم نسبوا الى البحرين فقالوا بحريّ لم يعرف أإلى البحرين نسبوا أم الى البحر . فلما جاؤوا الى الحصنين لم يكن موضع آخر يقال لهُ الحصن ينسب اليهِ غيرهما فقالوا حصنيّ . (قال أبو محمد) سمعت الكسائي يقول لعُمَر بن بَزيع وكان حاضرًا : لو سألني الامير لأخبرتهُ فيها بعلّة هي أحسن من هذه . (قال ابو محمد) قلت : أصلح الله الامير انَّ هذا يزعم انك لو سألتهُ لاجاب باحسن ممَّا اجبتُ بهِ . قال : فقد

وقرأ القرآن على ابي عمرو بن العلاء وجوَّد قراءتهُ ورواها عنهُ وهي المعوَّل عليها في هذا الوقت . وكان بنوه جميعاً في مثل منزلتهِ من العلم والمعرفة باللغة وحسن التصرف في علوم العرب ولسائرهم علمٌ جيّد (لابي الفرج الاصبهاني) . قيل لهُ اليزيدي لاتصاله بيزيد بن منصور خال المهدي فوصلهُ بالرشيد فلم يزل معهُ وادّب المأمون خاصّةً من ولدهِ

[1]) الكسائي هو ابو الحسن عليّ بن حمزة الكسائيّ احد القراء السبعة كان إماماً في النحو واللغة ولم يكن لهُ في الشعر يد حتّى قيل ليس في علماء العربية احد اجهل بالشعر من الكسائي وكان يؤدب الامين بن هرون الرشيد ويعلمهُ الادب

سألتهُ . فقال الكسائي : لمّا نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصني اجتزاء باحدى النونين عن الاخرى ولم يكن في البحرين الّا نون واحدة فقالوا بحراني . فقلتُ : أصلح الله الامير فكيف تنسب رجلاً من بني جنان فانهُ يلزمهُ على قياسهِ ان يقول جني . انّ في جنان نونين . فان قال ذلك فقد سوّى بينهُ وبين المنسوب الى الجنّ . (قال) فقال لي المهدي ولهُ : تناظرا في غير هذا حتى نسمع . فتناظرنا في مسائل حفظ فيها قولي وقولهُ . الى ان قلت لهُ : كيف تقول انّ من خير القوم أو خيرهم نيّةً زيد . (قال) فأطال الفكر لا يُجيب . فقلت : لأَنْ تُجيبَ فتُخطئ فتتعلّم أحسنُ من هذه الاطالة . فقال : انّ من خيرِ القوم او خيرُهم نيّةً زيدًا . (قال) فقلت : اصلح الله الامير ما رضي ان يلحن حتى لحن واحال . قال : وكيف . قلت : لرفعهِ قبل ان يأتي باسم انّ ونصبهِ بعد رفعهِ فقال شيبة بن الوليد : اراد بأوْ بَلْ فرفع . هذا معنًى . فقال الكسائي : ما أردتُ غير ذلك . فقلتُ : فقد اخطأا جميعاً ايها الامير . لو أراد بأو بلْ رفع زيدًا . لانهُ لا يكون بل خيرهم زيدًا . فقال المهدي : يا كسائي لقد دخلتَ عليَّ مع مسلمة النحويَ وغيره فما رأيتُ كما اصابك اليوم (قال) ثم قال : هذان عالمان ولا يقضي بينهما الّا اعرابي فصيح يُلقى عليهِ المسائل التي اختلفا فيها فيجيب . (قال) فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب . (قال أبو محمد) واطرقتُ الى ان يأتي الاعرابي . وكان المهدي محبًا لاخوالهِ ومنصور بن يزيد بن منصور حاضر . فقلت : أصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذي جاء في هذه الابيات :

يا ايها السائلي لأُخبرَهُ عمّن بصنعاء من ذوي الحَسَبِ

حِميرُ ساداتها تُقرُّ لها   بالفضل طُرّاً جحاجحُ العرب
وانَّ من خيرِهم واكرمِهم   أو خيرهم نيةً أبو كَرِبِ

(قال) فقال لي المهدي: كيف تنشده أنت. فقلت: أو خيرَهم نيةً ابو كرب[1] على اعادة انَّ كانهُ قال: أو انَّ خيرَهم نيةً أبو كرب. فقال الكسائي: هو والله قالها الساعةَ. (قال) فتبسم المهدي وقال: انك لتشهد لهُ وما تدري. (قال) ثم طلع الاعرابي الذي بعث اليهِ فألقيت عليهِ المسائل. فأجاب فيها كلها بقولي. فاستفزَّني السرور حتى ضربت بقُلَنسيتي الارض وقلت: أنا أبو محمد. فقال لي شيبة: أتتكنَّى باسم الامير. فقال المهدي: والله ما اراد بذلك مكروهاً ولكنَّهُ فعل ما فعل للظفر وقد لعمري ظفر. فقلت: ان الله عزَّ وجلَّ انطقك ايها الامير بما انت أهلهُ وانطق غيرك بما هو أهلهُ. (قال) فلما خرجنا قال لي شيبة: أتخطِّئني بين يدي الامير. أما لتعلمنَّ. قلت: قد سمعتُ ما قلتَ وأرجو ان تجد غِبَّها[2]. ثم لم أصبح حتى كتبتُ رقاعاً عدةً. فلم أدع ديواناً الَّا دسستُ اليهِ رُقعةً فيها أبيات قلتها فيهِ. فاصبح الناس يتناشدونها وهي:

عِشْ بجدٍّ ولا يضرُّك نوكٌ[3]   انما عيشُ مَن ترى بالجُدودِ
عِشْ بجدٍّ وكن هَبَنَّقةَ[4] القيسيَّ   م نوكاً او شيبةَ بن الوليدِ

---

١) ابو كَرِب اليماني ملكٌ من ملوك حِمير واسمهُ اسعد بن مالك الحميري وهو احد التبابعة

٢) غبّها اي عاقبتها   ٣) ولن يضرّك (اللسان ١٢: ٢٤٣). والنَّوك الحمق   ٤) هَبَنَّقة لقب رجل يضرب بهِ المثل في الحمق.

شَيبَ يا شَيبَ يا جُدَيَّ[١] بني القه   قاع ما أنتَ بالحليم الرشيدِ
لا ولا فيك خلّة من خلال م   الخير أحرزتَها لحزمٍ وجودِ
غير ما أنك المُجيدُ لتقطيع م   غِناءٍ وضربِ دُفٍّ وعُودِ
فعلى ذا وذاك يحتملُ الدهرُ م   مجيداً لهُ وغيرَ مُجيدِ

أبو محمد وعاصم الغسَّاني ويحيى بن خالد

حدَّث أبو محمد اليزيدي قال: أمر لي الرشيد بمالٍ. وحضر شخوصه الى السّنّ[٢] فأتيت عاصماً الغسَّاني وكان اثيراً عند يحيى بن خالد فقلت لهُ: ان امير المؤمنين قد أمر لي بمال وقد حضر من شخوصهِ ما قد علمتَ فأُحبُّ ان تُذكّر أبا علي يحيى بن خالد أمرهُ ليعجّلهُ اليَّ. فقال: نعم. ثم عدتُ بعد ذلك بيومين فقال لي يتفخَّم في لفظهِ: ما اصبتُ بحاجتك موضعاً. (قال) قلت: فاجعلها منك اكرمكَ الله ببالٍ. فلما خرجت لحقني بعض من كان في المجلس فقال: يا أبا محمد اني لأَربأُ بك[٣] ان تأتي هذا الكلب أو تسألهُ حاجة. قلت: وكيف. قال: سمعتهُ يقول وقد وليَ: لو أن بيدي دجلةَ والفراتَ ما سقيت هذا

كان احمق بني قيس بن ثعلبة وكان يقال لهُ ذو الوَدَعات واسمهُ يزيد بن ثروان

١) « يا سخيفَ » (اللسان) . وجُدَيَّ تصغير جَدْي

٢) السنّ ويقال لها سنُّ بارماً مدينة على دجلة فوق تكريت لها سور وجامع كبير وفي اهلها علماء وفيها كنائس وبيع للنصارى. وعند السنّ مصبّ الزاب الاصغر (معجم البُلدان لياقوت)   ٣) اربأ بك عن هذا الامر اي أرفعهُ عنك ولا ارضاهُ لك

منهما شُربة . فقيل لهُ : ولمَ ذاك اصلحك الله فانَّ لهُ قَدرًا وعلماً . قال :
لانهُ من مُضَر ما رأيت مُضَريًا قط يحبُّ اليمانية . (قال) فأحببتُ ان
لا اعجَل . فعدت اليهِ من غد فقلت : هل كان منك اكرمك الله في الحاجة
شيءٌ . فقال : والله لكأنك تَطأبنا بدَينٍ . فتحقَّق عندي ما بلغني عنهُ
فقلت لهُ : لا قضى الله هذه الحاجة على يدك ولا قضى لي حاجة ابدًا ان
سألتُكها . والله لا سلمتُ عليك مبتدئًا ابدًا ولا رددتُ عليك السلام
ان بدأتني به . ونفضت ثوبي وخرجت . فاني لأسير وافكر في الحيلة
لحاجتي اذا براكبٍ يركُض حتى لحقني فقال : بعثني اليك أبو علي يحيى بن
خالد لتقف حتى يلحقك . فرجعتُ مع رسولهِ اليهِ فلقيتهُ وكان قريباً
فسلّمت عليهِ ثم سايرتهُ . فقال لي : انَّ امير المؤمنين أمرني ان آمرك
بطلب مؤدّبٍ لابنهِ صالح . فاني احدّثك حديثاً حدّثني بهِ أبي خالدُ
ابن برمك : ان الحجاج بن يوسف أراد مؤدباً لولده فقيل لهُ : ههنا رجل
نصرانيٌّ عالم وههنا مُسلمٌ ليس علمهُ كعلم النصراني . قال : ادعوا لي
المسلم . فلمَّا أتاه قال : ألا ترى يا هذا أنَّا قد دُللنا على نصراني قد
ذكروا انهُ أعلم منك . غير اني كرهت ان اضمَّ الى ولدي من لا
ينبّههم للصلاة عند وقتها ولا يدلُّهم على شرائع الاسلام ومعالمه . وانت
ان كان لك عقل قادرٌ على ان تتعلَّم في اليوم ما يعلّمهُ أولادي في جمعة
وفي الجمعة ما يُعلّمهم في الشهر وفي الشهر ما يعلمهم في سنة . ثم قال
لي يحيى : فينبغي يا أبا محمد أن تؤثر الدين على ما سِواه . فقلت لهُ : قد
اصبت مَن أرضاه . وذكرت لهُ الحسن بن المِسوَر . فضمَّهُ اليهِ . ثم سألني
من أين أقبلتُ . فأخبرتهُ بخبر عاصم وما كان منهُ فقلت لهُ : قد حضَر

هذا المسير ولست أدري من أيّ وجهٍ اتقاضاه. فضحك وقال: ولِمَ لا تدري. الْقَ صديقك جعفرًا يعني ابنهُ حتى يكلّم امير المؤمنين أو يذكّرني حاجتك فقد تركتهُ على المضيّ الساعةَ اليهِ. فانثنيتُ الى جعفر وقلت لهُ في طريقي:

يا سائلي عمَّا اخبّرهُ   عن جعفرٍ كرماً وعن شِيَمهْ
انَّ ابنَ يحيى جعفرًا رجلٌ   سِيطَ[1] السماحُ بلحمه ودمهْ
فعليهِ لا ابدًا محرَّمة   وكلامهُ وقفٌ على نعمهْ
وترى مُسابقةً ليُدْرِكَهُ   بمكانِ حذوِ النعل من قدمِهْ

فلمَّا دخلت اليهِ أخبرتهُ الخبر وانشدتهُ الابيات وأعلمتهُ ما أمرني بهِ أبوهُ. فقال لي: قلْ بيتين تذكرهُ فيهما الى ان اجدد طهرًا واكتبهما حتى يكونا معي فاذكر بهما حاجتك. فقلت: نعم يا سيدي. وأخذت الدواة وكتبت:

أحقُّ مَن أنجزَ موعودَهُ   خليفةُ الله على خلقهِ
ومَن لهُ إرثُ نبيِّ الهدى   بالحقِّ لا يُدفعُ عن حقّهِ
يُنسب في الهدى الى هَديهِ   برًّا وفي الصدق الى صدقهِ
ومَن لهُ الطاعة مفروضةٌ   لانحةٌ بالوحي في رَقّهِ
والراتقُ الفتقَ العظيم الذي   لا يقدر الناس على رتقهِ

قال فأخذ الشعر ومضى الى الرشيد في حاجتي وأقرأه اياه. فصكّ اليَّ بالمال عليهِ وقبضتهُ بعد ذلك بيوم

---

١) سيط اي مُزِجَ وخُلِطَ

﴿ كلاب بن أميّة وأبواه ﴾

حدّث عروة بن الزبير قال: هاجر كِلاب بن أميّة بن الأسكر[1] الى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب فأقام بها مدة. ثم لقي ذاتَ يومٍ طلحةَ بن عبيد الله والزبيرَ بن العوّام فسألهما: ايُّ الاعمال افضل في الاسلام. فقالا: الجِهاد. فسأل عمر فاغزاهُ في جيشٍ. وكان أبوهُ قد كبر وضعُف. فلمّا طالت غيبة كلاب عنهُ قال:

لِمَن شيخانِ قد نشدا كِلابا ... كتابَ الله لو قبل الكتابا
أُناديه فيُعرِضُ في إباه ... فلا وأبي كلابٍ ما أصابا
اذا سجعتْ حمامةُ بطن وادٍ ... الى بيضاتها دعوَا كلابا
أتاهُ مهاجران تكنّفاهُ ... ففارق شيخهُ خطأً وحابا[2]
تركتَ اباكَ مُرعَشةً يداهُ ... وأمّك ما تُسيغ لها شرابا
تمسح مهرهُ شفقاً عليهِ ... وتُجنِبُهُ أباعرها الصِعابا
فانّك قد تركتَ اباكَ شيخاً ... يطارد أينُقاً شُربًا طِرابا[3]
فانك والتماس الأجر بعدي ... كباغي الماء يتّبع السّرابا

---

١) امية بن الاسكر الليثي شاعر فارس مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان من سادات قومه وفرسانهم. وقد عاش ابنهُ كلاب حتى ولي لزياد الابلّة ثم استعفى فاعفاه

٢) (م). حاب أثِمَ. وفي طبعة مصر «طابا» ولا معنى لها هنا

٣) ابل طِرابٌ تنزع الى اوطانها وقيل اذا طربت لحُداتها. وشرب جمع شَروب اي شديد العطش. ويروى «شُسُبًا» (ذيل امالي القالي ١١٠) جمع الشاسب لغة في الشازب وهو النحيف اليابس من الضمر. وهذه الرواية اصح

فبلغت أبياتهُ عمر فلم يردد كلاباً . وطال امية . فأهتر[١] امية وخلط جزعاً عليهِ . ثم أتاه يوماً وهو في مسجد الرسول وحوله المهاجرون والانصار فوقف عليهِ ثم انشأ يقول :

أعاذلَ قد عذلتِ بغيرِ قدرٍ ... ولا تدرين عاذلَ ما ألاقي
فإمّا كنتِ عاذلتي فرُدّي ... كلاباً اذ توجه للعراقِ
ولم اقضِ اللبانة من كلابٍ ... غداةَ غدٍ وآذن بالفراقِ
فتى الفتيان في عُسْرٍ ويسرٍ ... شديد الركن في يوم التلاقي
فلا والله ما باليتَ وَجدي ... ولا شفقي عليك ولا اشتياقي
وإبقائي[٢] عليك اذا شتونا ... وضمّك تحت نحريَ واعتناقي
فلو فلقَ الفؤادَ حُطامُ[٣] وجدٍ ... لهمَّ سوادُ قلبي بانفلاقِ
سأستعدي على الفاروق ربّاً ... لهُ دفع الحجيج الى بُساقِ[٤]
وادعو الله مجتهداً عليهِ ... ببطن الأخشبَينِ الى دُفاقِ[٥]
إنِ الفاروق[٦] لم يَرْدُدْ كلاباً ... الى شيخان[٧] هامُهما زُواقِ[٨]

---

١) اهتر (م) . أهتَرَ وأهتِر الرجل اذا فقد عقله من كبر او مرض او حزن . وصُحِّفت الكلمة في طبعة مصر هكذا « اهتز » كما صُحِّفت « يطارد أينقا » بالكلمة « يطارق »   ٢) وابقادي (ياقوت ١ : ٦٠٩)

٣) حُطام الوجد اي الحزن الذي يكسِر القلب

٤) بُساق جبل بعرَفات . في طبعة مصر : سياق وهو تصحيف

٥) الاخشبانِ جبلا مكّة . ودُفاق وادٍ او موضع   ٦) الفاروق هو عمر بن الخطاب   ٧) هذا على لغة من ينصب ويجرّ المثنى بالالف وهي لغة بني الحرث بن كعب وقبائل أُخر . ويروى : شيخين (م)

٨) زقى الصَّدى صاح . والهام جمع هامة اي الصَّدى . قيل هو طائر صغير يخرج من راس الميت على زعمهم

قال فبكى عمر بكاء شديداً وكتب بردّ كلاب الى المدينة. فلمّا قدم دخل اليه فقال: ما بلغ من برّك بأبيك. قال: كنت أوثره[1] واكفيه أمره. وكنت اعتمد اذا اردتُ ان أحلب لبناً أغزرَ ناقةٍ في ابلهِ واسمنها فأريحها واتركها حتى تستقرّ ثم اغسل اخلافها حتى تبرد فاحتلب له فأسقيه. فبعث عمر الى امية مَن جاء بهِ اليهِ. فأدخلهُ يتهادى[2] وقد ضعف بصره وانحنى. فقال له: كيف انت يا أبا كلاب. قال: كما تراني يا أمير المؤمنين. قال: فهل لك من حاجة. قال: نعم كنت اشتهي ان أرى كلاباً فأشمّهُ شمّة وأضمّهُ ضمّة قبل ان اموت. فبكى عمر ثم قال: ستبلغ من هذا ما تحبُّ ان شاء الله تعالى. ثم أمر كلاباً أن يحتلب لابيهِ ناقة كما كان يفعل ويبعث اليهِ بلبنها. ففعل. فناوله عمر الاناء وقال: دونك هذا يا ابا كلاب. فلمّا أخذهُ وادناه الى فمهِ قال: نعم والله يا امير المؤمنين اني لأشمّ رائحة كلاب من هذا الاناء. فبكى عمر وقال: هذا كلاب عندك حاضراً قد جئناك بهِ. فوثب الى ابنهِ وضمّهُ اليهِ وقبّلهُ. وجعل عمر يبكي ومَن حضره. وقال لكلاب: إلزم أبويك فجاهد فيهما ما بقيا ثم شأنك بنفسك بعدهما. وأمر له بعطائهِ وصرفهُ مع أبيهِ. فلم يزل معهُ مقيماً حتى مات أبواهُ

البُحتُريُّ وأبو تمّام[3]

حدَّث عليّ بن العبّاس النوبختيّ عن البحتريّ قال: اوّل ما رأيت

---

١) (م). وفي طبعة مصر: ادثره ٢) التهادي مشي فيهِ ثقل وتمايل وضعف
٣) ابو تمّام حبيب بن اوس الطائي مولده ومنشؤه بناحية منبج شاعر

أبا تمام اني دخلتُ على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحتهُ بقصيدتي :

أأفاق صَبٌّ من هوًى فأُفيقا ... أو خان عهدًا أو أطاع شفيقا

فسُرَّ بها أبو سعيد وقال : أحسنت والله يا فتى واجدتَ . (قال) وكان في مجلسهِ رجل نبيل رفيع المجلس منهُ فوق كل من حضر عندهُ تكاد تمس ركبتهُ ركبتهُ . فأقبل عليَّ ثم قال : يا فتى أما تستحي مني . هذا شعرٌ لي تنتحلهُ وتُنشدهُ بحضرتي . فقال لهُ أبو سعيد : أحقًّا تقول . قال : نعم وانما عَلِقهُ مني فسبقني بهِ اليك وزاد فيهِ . ثم اندفع فأنشد اكثر هذه القصيدة حتى شككني علمَ اللهُ في نفسي وبقيت متحيرًا . فأقبل عليَّ أبو سعيد فقال : يا فتى قد كان في قرابتك لنا وودك لنا ما يُغنيك عن هذا . فجعلت أحلف لهُ بكل محرِّجةٍ[1] من الايمان انَّ الشعر لي ما سبقني اليهِ احد ولا سمعتهُ منهُ ولا انتحلتهُ . فلم ينفع ذلك شيئاً . وأطرق أبو سعيد وقُطِع بي[2] حتى تمنيتُ اني سُختُ في الارض[3] . فقمت منكسر البال أُجرّ رجلي فخرجت . فما هو الَّا ان بلغتُ الدارَ

مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غوّاص على ما يستصعب منها ويعسر متناوله على غيره . . . والسليم من شعره النادر شيء لا يتعلق بهِ احد ولهُ اشياء متوسطة ورديئة رذلة جدًا . — البحتري هو الوليد بن عبيد الله . . . بن بحتر . ويكنى ابا عبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب نقي الكلام مطبوع كان مشايخنا يختمون به الشعراء ولهُ تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر سوى الهجاء فانَّ بضاعته فيهِ نزرة وجيدهُ منهُ قليل . وكان من اوسخ خلق الله ثوبًا وآلة وابخلهم على كل شيء . (غ)

١) المُحرِّجة الايمان التي تضيّقُ مجال الحالف ٢) (م) . في طبعة مصر : وقطع بي وهو تصحيف ٣) سختُ في الارض اي غصتُ وغبتُ فيها

حتى خرج الغلمان فردّوني . فأقبل عليّ الرجل فقال : الشعر لك يا بنيّ والله ما قلتهُ قط ولا سمعتهُ الّا منك ولكنني ظننتُ انك تهاونتَ موضعي فاقدمتَ على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرّفني الامير نسبك وموضعك . ولوددتُ ان لا تلد ابدًا طائيَّةٌ الّا مثلك . وجعل أبو سعيد يضحك . ودعاني أبو تمام وضمّني اليهِ وعانقني وأقبل يقرّظني . ولزمتهُ بعد ذلك واخذت عنهُ واقتديت بهِ

ذكاء كاتبٍ من كتّاب المأمون

حدَّث ابراهيم بن رباح قال : كنت اتولّى نفقاتِ المأمون . فوصفَ لهُ اسحق بن ابراهيم الموصلي عُرَيب [1] . فأمرهُ ان يشتريها . فاشتراها بمائة الف درهم . فأمرني المأمون بحملها وان أحمِل الى اسحق مائة الف درهم اخرى . ففعلت ذلك ولم ادرِ كيف أثبتها . فحكيت في الديوان ان المائة الالف خرجت في ثمن جوهرة والمائة الالف الاخرى أُخرجت لصائغها ودلّالها . فجاء الفضل بن مروان الى المأمون وقد رأى ذلك فأنكره . وسألني عنهُ فقلت : نعم هو ما رأيت . فسأل المأمونَ عن ذلك وقال : أوجب [2] لدلّالٍ وصائغٍ مائة الف درهم . وغلّظَ القِصّةَ . فأنكرها المأمونُ فدعاني ودنوت اليهِ واخبرتهُ انها المال الذي خرج في ثمن عريب وصِلة اسحق وقلت : أيّما أصوب يا امير المؤمنين ما فعلتُ او أثبت في الديوان انها خرجت في صِلة مغنٍ وثمن مغنّيةٍ .

---

١) عُرَيب مغنّية محسنة وشاعرة صالحة الشعر ٢) اوهب (م)

فضحك المأمون وقال: الذي فعلتَ أصوب. ثم قال للفضل بن مروان: يا نَبَطيّ لا تعترض كاتبي هذا في شيء.

﴿ المنصور والرجل الذي يسايره في المدينة ﴾

أخبرَ الحرمي عن الزبير قال: حدّثني عمّي انّ المنصور أمر الربيع لمّا حجّ ان يسايرهُ برجلٍ[1] يَعرِف المدينة واهلها وطرقها ودورها وحيطانها. فكان رجل من اهلها قد انقطع الى الربيع زماناً وهو رجل من الانصار. فقال لهُ: تهيأ فاني أظنّ جدّك قد تحرّك. ان امير المؤمنين قد امرني ان اسايرهُ برجل يعرف المدينة واهلها وطرقها وحيطانها ودورها. فتحسن موافقتهُ ولا تبتدئهُ بشيء. حتى يسألك. ولا تكتمهُ شيئاً ولا تسألهُ حاجة. فغدا عليه بالرجل. وصلّى المنصور الفجر فقال: يا ربيع الرجل. فقال: ها هوذا. فسار معهُ يخبرهُ عمّا سأل حتى ندر[2] من أبيات المدينة. فأقبل عليهِ المنصور فقال: مَن انت اوّلاً. فقال: مَن لا تبلغهُ معرفتك. فقال: ما لك من الاهل والولد. فقال: والله ما تزوّجت ولا لي خادم. قال: فأين منزلك. قال: ليس لي منزل. قال: فانّ امير المؤمنين قد أمر لك باربعة آلاف درهم. فرمى بنفسهِ فقبّل رجلهُ. فقال لهُ: اركب. فركبَ. فلمّا اراد الانصراف قال للربيع: يا أبا الفضل قد أمر لي امير المؤمنين. قال: إيهِ[3]. قال: ان رأيتَ ان تُنجزها لي.

---

[1] يبغيه رجلاً (م)   [2] ندر خرج

[3] ايهِ كلمة استزادة واستنطاق وهي مبنية على الكسر وقد تنوّن. تقول للرجل اذا استزدتهُ من حديث او عمل إيهِ. فان وصلتَ نوّنت فقلت ايه حدّثنا

قال: هيهات. قال: فأصنعُ ماذا. قال: لا ادري والله. فقال الفتى: هذا همٌّ لم يكن في الحساب. فلبث اياماً. ثم قال المنصور للربيع: ما فعل الرجلُ. قال: حاضر. قال: سايرنا بهِ الغداةَ. ففعل. وقال لهُ الربيع: انهُ خارجٌ بعد غد فاحتلْ لنفسك فانهُ والله ان فاتك فانهُ آخرُ العهدِ بهِ. فسار معهُ. فجعل لا يمكنهُ شيء حتى انتهى الى مسيره ثم رجع وهو كالمُعرض عنهُ. فلما خاف فوته أقبل عليهِ فقال: يا اميرَ المؤمنين هذا بيت عاتكة. قال: وما بيت عاتكة. قال: الذي يقول فيهِ الاحوص «يا بيت عاتكة الذي أتعزَّلُ» قال: فمه[1]. قال: انهُ يقول فيها:

انَّ امرءًا قد نال منك وسيلة يرجو منافع غيرهـا لَمُضَلَّلُ
وأراك تفعلُ ما تقول وبعضهم مذِقٌ[2] الحديث يقول ما لا يفعلُ

فضحك المنصور وقال: قاتلك الله ما اظرفك. يا ربيع أعطهِ الف درهم. فقال: يا اميرَ المؤمنين انها كانت اربعة آلاف درهم. فقال: الف يَحصُل خير من اربعة آلاف لا تحصُل

---

١) اتعزَّلُ أتنحَّى عنهُ. وقوله «فمه» اي فماذا للاستفهام أُبدلت الالف هاء للوقف والسكت. وكذلك قولك «ثم مَهْ». فان اتصل بها مثل الباء واللام لم يجُز اثبات الهاء. كقولك «لِمَ وبِمَ» وقد اجرى بعضهم جميع حروف الخفض على اكثر من حرف واحد مجرى الباء واللام مع «ما» في مثل «علامَ والامَ وحتَّامَ» قال ابن دُرُستويه «والصواب ان يكتب «على مَه والى مَه وحتى مَهْ» بالهاء لان الميم لا تنفرد»

٢) مذق غير مُخلص

﴿ اسحق وابراهيم بن أبي سلمة ﴾

حدّث حماد عن أبيهِ قال: جاء ابراهيم بن أبي سلمة[1] الى الرشيد فقال لهُ: يا امير المؤمنين اني احبّ ان تشرّفني بان تكون نوبتي ونوبة اسحق الموصلي في مكان وان يكون دخولي اليك ودخولهُ في مكان فان رأيت ان تجعل ذلك كما سألتُ فعلتَ. قال: قد فعلتُ. ولم اكن حاضراً لمسألتهِ. فلما كان يوم دخولي عليهِ جاءني ابراهيم فدقّ بابي دقّاً عنيفاً وعرّفني الغلام خبرهُ فقلت لهُ: يدخل. فأبى وقال لهُ: قل لهُ اخرج أنت. فساء ظنّي واغتممت فخرجت اليهِ فقلت لهُ: ما الخبر. قال: ان امير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك ان لا تدخل الدار الّا معي بعد ان أوجه اليك فتركب اليّ وتمضي معي. فمضيت معهُ على رغمي وانا منكسر وكنت بقية يومي على تلك الحال. ثم ركبت الى الفضل بن الربيع فشكوت ذلك اليهِ. فقال: ما أرى امير المؤمنين يُحِلُّك هذا المحل. قم بنا اليهِ. فقمت معهُ. فدخل الى الرشيد فقال لهُ: يا امير المؤمنين اسحق وخدمته وحقوق ابيهِ عليك وعلى امير المؤمنين المهدي تضع مِقداره ان تجعلهُ مضموماً الى ابراهيم بن أبي سلمة. قال: لا والله ما فعلت هذا. قال: انهُ قد جاءني يبكي ويحلف ان جرى عليهِ هذا تاب من الغناء وتركهُ جملةً ثم لو قُتل لم يعد اليهِ. فقال: ويحك والله ما جرى من هذا شيء. الّا ان ابراهيم بن أبي سلمة جاء فقال: تشرّفني ان

---

[1] اخي سلمة (م) في هذا الموضع وكلّما ورد هذا الاسم في القصة

تجعل نوبتي مع نوبة اسحق ووصولي مع وصوله . ففعلت . فقل له يجيء متى شاء وينفرد عنهُ ولا يجيء معهُ ولا كرامةَ . فأخبرني فرجعتُ . فلمّا كانت نوبتي جاء ابراهيم اليَّ ففعل مثل فعلهِ . فقلت لغلامي : اخرُج اليهِ فقل لهُ : ولا كرامة لك يا خبيث يا ابن الخبيثة لا أجيء معك ولا أدَعُك تجيء معي ايضاً . وشتمهُ اقبح شتم . فخرج الغلام فأدَّى اليه الرسالة . فعلم ان هذا لم يتجرأ[1] عليهِ الَّا بعد توثّقٍ فخجل . فقال لهُ : قل لهُ : ومن اكرهك على هذا انما احببت ان نصطحب ونتأنس[2] في طريقنا فان كرهتَ هذا فلا تفعلهُ . وانصرف ولم يعاودني بعدها

﴿ غضب المأمون على اسحق ورضاه عنهُ ﴾

حدَّث حمَّاد عن ابيهِ قال : أقام المأمون بعد قدومهِ عشرين شهراً لا يسمع حرفاً من الاغاني . فكان أوَّلَ من تغنَّى بحضرتهِ أبو عيسى بن الرشيد . ثم واظب على السَّماع متستّراً[3] متشبهاً في أوَّل أمره بالرشيد . فاقام كذلك اربع حِجَجٍ[4] . ثم ظهر الى الندماء والمغنّين وكان حين أحبَّ السماع سأل عنّي فخرجت بحضرتهِ . وقال الطاعن عليَّ : ما يقول امير المؤمنين في رجل يتيه على الخلافة . قال المأمون : ما بقَّى هذا من التيه شيئاً الَّا استعملهُ . فأمسك عن ذكري وجفاني من كان يصلني لسوء رأيهِ الذي ظهر فيَّ . فأضرَّ ذلك بي . حتى جاءني عَلَّوَيهِ[5] يوماً فقال

---

١) يجز (م)   ٢) ونستأنس (م)   ٣) مستتراً (م)

٤) حِجج جمع حِجَّة   ٥) في الاصل « علوية » والرواية الصحيحة «عَلَّوَيهِ» في هذا الموضع وفي غيره ممَّا سبق او ممَّا سيلي . راجع تاريخ الطبري

لي: أتأذن لي في ذكرك فأنا قد دُعينا اليوم. فقلت: لا ولكن غنِّهِ بهذا الشعر فانهُ سيبعثهُ على ان يسألك لمن هذا. فاذا سألك انفتح لك ما تريد وكان الجوابُ اسهلَ عليك من الابتداء. فقال: هات. فألقيت عليهِ لحني في شعري:

يا سرحة[1] الماء قد سُدَّت موارده ُ أمَا اليكِ طريقٌ غيرُ مسدودِ
لحائمٍ حامَ حتى لا حيامَ لـهُ مُحلأٍ[2] عن طريق الماء مطرودِ

(قال) فمضى علويه. فلمَّا استقرَّ بهِ المجلس غنَّاهُ بالشعر الذي أمرتهُ. فما عدا المأمون ان يسمع[3] الغناء حتى قال: ويحك يا علويه لمن هذا. قال: يا سيدي لعبدٍ من عبيدك جفوتَهُ واطَّرحتهُ من غير جرم. فقال: إسحق تعني. قال: نعم. قال: يحضُر الساعة. فجاءني رسولهُ فصرت اليهِ. فلمَّا دخلت عليهِ قال: ادنُ. فدنوت. فرفع يديه مادَّهما. فانكبَّيت عليهِ واحتضنني بيديه وأظهر من برّي واكرامي ما لو اظهرهُ صديق مؤانس لصديقهِ لَبرَّه

رجلان من هوازن ويزيد بن عبد المَدان

قال ابن الكلبي: جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمروٌ وعامرٌ

---

١) السَّرْحة واحدة السَّرْح وهو شجر لهُ ثمر اصفر كالعنب والسرحة النابتة على الماء اتخذها الشاعر كناية ٢) (م). من حام حول الماء. ومحلأً ممنوع عن ورود الماء. وفي طبعة مصر: لا حوام لهُ محوَّلٍ. وفي اللسان (٣: ٣٠٩) لا حراك بهِ محلأً عن طريق الورد مردودِ (راجع اللسان ١: ٥٢)

٣) ما عدا ان يسمع اي ما جاوز والمعنى ما كاد يسمع حتى

في بني مُرّة بن عَوف بن ذُبيان . وكانا قد اصابا دماً في قومهما . ثم انَّ قَيس بن عاصم[1] المِنقَري أغار على بني مُرَّة بن عَوف بن ذُبيان . فأصاب عامرًا اسيرًا في عِدّة أسارى كانوا عند بني مرّة . ففدى كلُّ قوم أسيرَهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني . فاستغاث أخوهُ بوجوه بني مرّة سِنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحُصين بن الحُمام فلم يُغيثوه . فركِبَ الى موسم عُكاظ فأتى منازل مَذحِج ليلًا فنادى :

دعوتُ سِناناً وابنَ عَوفٍ وحارثاً ... وعاليتُ دَعوى بالحُصَين وهاشمِ
أُعيذهمُ في كلّ يومٍ وليلةٍ ... بتركِ أسيرٍ عند قيس بن عاصم
حليفهم الادنى وجار بيوتهم ... ومن كان عمّا سرّهم غيرَ نائمِ
فصَمّوا وأحداثُ الزمان كثيرةٌ ... وكم في بني العَلّات[2] من مُتصاممِ
فيا ليتَ شِعري مَن لاطلاقِ غِلمةٍ ... ومن ذا الذي يُحظى بهِ في المواسمِ

(قال) فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الابيات :

ألا أيُّهذا الذي لم يُجَبْ ... عليكَ بحيٍّ يُجلّي الكُرَبْ
عليكَ بذا الحيِّ من مذحجٍ ... فانّهمُ للرِّضا والغضَبْ
فنادِ يزيدَ بنَ عبدِ المَدانِ ... وقيساً وعمرَو بن مَعدي كَرِبْ
يفُكّوا أخاكَ بأموالهم ... وأقلِلْ بمثلهمِ في العَرَبْ

---

١) قيس بن عاصم بن سنان . . . بن منقر شاعر فارس شجاع كثير الغارات مظفَّر في غزواتهِ ادرك الجاهلية والاسلام فسادَ فيهما

٢) بنو العَلّات هم لأُمّهاتٍ مختلفة خلاف بني الأخياف . ويستعمل بنو العلات للجماعة المختلفين

أُولاكَ الرؤوسُ فلا تَعدُهم ومن يجعل الراسَ مثلَ الذَنبْ

(قال) فاتبع الصوت فلم يرَ احداً . فعدا على المكشوح واسمهُ قيس بن عبد يغوث المراديّ فقال لهُ : اني واخي رجلان من بني جُشَم ابن معاوية أصبنا دماً في قومنا وانَّ قيس بن عاصم أغار على بني مرَّة وأخي فيهم مجاورٌ فأخذهُ أسيراً فاستغثت بسنان بن أبي حارثة والحرث ابن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة فلم يغيثوه . فاتيت الموسم لأُصيبَ بهِ مَن يَفكَّ أخي فانتهيت الى منازل مَذحِج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادي صوتاً أجابني بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفكَّ أخي . فقال لهُ المكشوح : والله ان قيس بن عاصم لرجل ما قارضتهُ معروفاً قط ولا هو لي بجار . ولكن اشترِ اخاك منهُ وعليَّ الثمن ولا يَمنعك غلاؤهُ . ثم أتى عمرو بن معدي كرب فقال لهُ مثل ذلك . فقال : هل بدأتَ بأحدٍ قبلي . قال : نعم بقيس بن المكشوح . قال : عليك بمن بدأتَ بهِ . فتركهُ واتى يزيد بن عبد المدان فقال لهُ : يا أبا النضر انَّ من قصَّتي كذا وكذا . فقال لهُ : مرحباً بك واهلاً . أبعثُ الى قيس بن عاصم فان هو وهب لي أخاك شكرتهُ والَّا اغرتُ عليهِ حتى يتَّقيني بأخيك فان نلتها والَّا دفعت اليك كل اسير من بني تميم بنَجران فاشتريتَ بهِ أخاك : قال : هذا الرضا . فارسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات :

يا قيس أرسل اسيراً من بني جُشَمٍ اني بكل الذي تأتي به جازي
لا تأمنِ الدهرَ أن تَشجى بغُصَّتهِ فاختر لنفسك إحمادي وإعزازي
فاَفكُكْ أخا منقرٍ عنهُ وقُل حسناً فيما سُئلتَ وعقبهُ بانجازِ

(قال) وبعث بالابيات رسولًا الى قيس بن عاصم فأنشده ُ اياها ثم قال: يا ابا عليّ انَّ يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك: ان المعروف قروض[1] ومع اليوم غد فأطلقْ لي هذا الجشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معدي كرب وبكشوح بن مراد فلم يُصِب عندهم حاجته فاستجار بي ولو ارسلتَ اليَّ في جميع أسارى مضر بنجران لقضيتُ حقك. فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم: هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيّد مذحج وابن سيّدها ومن لا يزال لهُ فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون. قالوا: نرى ان نُغليه عليهِ ونحكم فيهِ شَطَطاً[2] فانهُ لن يخذلهُ ابدًا ولو اتى ثمنهُ على مالهِ. فقال قيس: بئسما رأيتم أما تخافون سِجال الحروب[3] ودُوَل الايام ومجازاة القُروض. فلمَّا أبوا عليهِ قال: بيعونيه. فأغلوه عليهِ. فتركهُ في ايديهم وكان اسيرًا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فأعلمهُ بما جرى وأعلمهُ انَّ الاسير لو كان في يدهِ او في يد مِنقَرٍ[4] لأخذهُ وبعث بهِ ولكنهُ في يد رجلٍ من بني سعد فأرسل يزيد الى السعديّ أنْ: سِرْ اليَّ بأسيرك ولك فيهِ حُكمك. فأتى بهِ السعديُّ يزيدَ بن عبد المدان. فقال لهُ: احتكم. فقال: مائة ناقة ورِعاؤها[5]. فقال لهُ يزيد: انك لقصيرُ الهمَّة قريب الغنى جاهل باخطار بني الحرث. اما والله لقد غبنتُك يا اخا بني

---

١) قروض جمع قَرْض. اي اذا سلَّفتَ الاحسان تجدهُ

٢) الشطط مجاوزة القدر في كل شيء

٣) اي ان الحرب مرَّة لك ومرَّة عليك

٤) بنو مِنقَر بطن من تميم وهم حيٌّ من سعد

٥) رعاء جمع الراعي. قال الازهري اكثر ما يُقال رُعاة للولاة والرُّعيان لراعي الغنم

سعد ولقد كنت أخاف ان يأتي ثمنهُ على جُل[1] اموالنا. ولكنكم يا بني تميم قوم قِصار الهِمَم. واعطاه ما احتكم فجاوره الاسير وأخوهُ حتى ماتا عندهُ بنجران

بخل مروان بن ابي حفصة[2]

كان المهديّ يعطي مَرْوان وسَلْماً[3] الخاسر عطية واحدة. وكان سلم يأتي باب المهدي على البرذون الفارِه[4] قيمتهُ عشرة آلاف درهم والسرج واللجام المقذوذين[5] ولباسه الخزّ والوَشْي وما اشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحةُ المسك والغالية[6] والطيب تفوح منهُ. ويجيء

---

١) جُلُّ الشيء معظمهُ

٢) مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة ويكنى ابا السمط كان ابن الاعرابي يختم بهِ الشعراء وما دوَّن لاحد بعده شعراً. مدح معن بن زائدة فاحسن ومدح المهدي والرشيد

٣) سَلْم بن عمرو بصريّ شاعر مطبوع متصرّف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بَشَّار بن بُرْد وتلميذه وعنهُ اخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبهِ ونمطهِ قال الشعر ولقب سلم الخاسر فيما يقال لانهُ ورث من ابيهِ مُصحفاً فباعهُ واشترى في ثمنه طنبوراً. وقيل بل خلَّف لهُ ابوه مالاً فانفقهُ على الادب والشعر فقال لهُ بعض اهله انك لخاسر الصفقة فلقّب بذلك. وكان صديقاً لابرهيم الموصلي ولابي العتاهية خاصةً من الشعراء والمغنين ثم فسد ما بينهُ وبين ابي العتاهية. وكان سلم منقطعاً الى البرامكة والى الفضل بن يحيى خصوصاً من بينهم (غ)

٤) الفاره الحسن النشيط ٥) كلُّ ما سُوّي وأُلطِف فقد قُذَّ

٦) الغالية اخلاط من الطيب

مروان وعليه فروٌ كَبلٌ[1] وقميص كرابيس[2] وعمامة كرابيس وخفًّا كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم حتى يَقرَم[3] اليهِ بخلًا. فاذا قرم أرسل غلامهُ فاشترى لهُ راساً فاكلهُ. فقيل لهُ: نراك لا تاكل الَّا الرؤوس في الصيف والشتاء. فلمَ تختار ذلك. قال: نعم الرأس أعرفُ سعرهُ ولا يستطيع الغلام ان يغبنني فيهِ وليس بلحم يطبخهُ الغلام فيقدر ان ياكل منهُ. ان مسّ عيناً او اذناً او خدًّا وقفت عليهِ. فآكل منهُ الواناً آكل عينيه لوناً واذنيهِ لوناً وغَلصمتهُ لوناً وأكفى مؤونة طبخه. فقد اجتمعت لي فيه مَرافق

غناء ابراهيم بن المهدي

أخبر عبدالله بن العباس الربيعي قال: كنا عند ابراهيم بن المَهدي ذات يوم وقد دعا كل مُطربٍ محسن من المغنين يومئذٍ وهو جالس يلاعب احدهم بالشطرنج. فترنَّم بصوت فريدة: « قال لي أحمدُ ولم يدرِ ما بي » وهو متكئ. فلمَّا فرغ منهُ ترنَّم بهِ مخارق فأحسن فيهِ واطرَبنا وزاد على ابراهيم. فأعادهُ ابراهيم وزاد في صوته فعفا على[4] غناء مخارق. فلمَّا فرغ ردّه مخارق وغنَّى فيه بصوتهِ كله وتحفظ[5] فيهِ فكدنا نطير سروراً. واستوى ابراهيم جالساً وكان متكئاً فغنَّاه

---

١) اي كثير الصوف ثقيل ٢) جمع كرباس وهو القطن

٣) قرم الى اللحم اذا اشتدت شهوته لهُ. وفي طبعة مصر: يقدم . . . قدم وهو تصحيف ٤) عفا عليه زاد عليهِ

٥) التحفظ قلة الغفلة في الامور والكلام والتيقظ من السقطة

بصوتهِ كلّه ووفاه نَغَمَهُ وشُذورَه . ونظرتُ الى كتفيه تهتزّان وبدنه أجمع يتحرَّك حتى فرغ منهُ ومخارق شاخص نحوهُ يُرعَد وقد أُنتقع لونهُ وأصابعهُ تختلج . فخيّل لي والله ان الايوان يسير بنا . فلمَّا فرغ منهُ تقدم اليهِ مخارق فقبَّل يدهُ وقال : جعلني الله فداكَ أين انا منكَ . ثم لم ينتفع مخارق بنفسهِ بقيَّةَ يومهِ في غنائهِ والله لكأنَّما كان يتحدَّث

﴿ أبو دُلامة في الحرب ﴾

حدَّث أبو دلامة[1] قال : أُتيَ بي المنصور أو المهدي وانا سكران فحلف ليُخرجني في بَعثِ حربٍ . فأخرجني رَوْح بن حاتم المهلّبي لقتال الشُّراة[2] . فلما التقى الجمعان قلت لروح : اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لأثَّرت في عدوك اليوم اثرًا ترتضيه . فضحك وقال : والله العظيم لادفعنَّ ذلك اليك ولآخذنَّك بالوفاء بشرطك . ونزل عن فرسهِ ونزع سلاحه ودفعهما اليَّ ودعا بغيرهما فاستبدل بهِ . فلمَّا حصل ذلك في يدي وزالت عني حلاوة الطمع قلت لهُ : ايها الامير هذا مقامُ العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما . قال : هات : فأنشدتهُ :

---

١) ابو دلامة زَنْد بن الجون وكُنّي ابا دلامة باسم جبل بأعلى مكة يقال لهُ ابو دلامة كانت قريش تئد فيه البنات في الجاهلية . وهو كوفي اسود مولى لبني اسد . ادرك آخر ايام بني امية ولم يكن لهُ في ايامهم نباهة ونبغ في ايام العباس فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره . وقد كان انقطع الى رَوْح بن حاتم المهلّبي ايضًا في بعض ايامهِ . ولم يصل الى احد من الشعراء ما وصل الى ابي دلامة من المنصور خاصةً وكان فاسد الدين رديء المذهب مرتكبًا للمحارم مضيعًا للفروض مجاهرًا بذلك وكان يُعلم هذا منهُ ويعرف بهِ فيتجافى عنهُ للطف محله (غ)

٢) الشراة الخوارج

اني استجرتك أن أُقدِّمَ في الوغى لتطاعنٍ[1] وتنازلٍ وضرابِ
فهبِ السيوف رأيتها مَشهورةً فتركتها ومضيت في الهرابِ
ماذا تقول لما يجيء وما يُرى من واردات الموت في النُّشَّابِ

فقال: دع عنك هذا وستعلم. وبرز رجل من الخوارج يدعو للمبارزة. فقال: اخرج اليه يا أبا دلامة. فقلت: انشدك الله ايها الامير في دمي. قال: والله لتخرُجَنَّ. فقلت: ايها الامير فانهُ أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وانا والله جائع ما شبعت مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم أخرجُ. فأمر لي برغيفين ودجاجة. فأخذت ذلك وبرزت عن الصف فلمَّا رآني الشاري أقبل نحوي عليه فرو قد أصابهُ المطر فابتلَّ وأصابتهُ الشمس فانفعل. وعيناه تقِدانِ. فأسرع اليَّ. فقلت لهُ: على رِسْلِكَ[2] يا هذا كما انت. فوقف. فقلت: أتقتل من لا يقاتلك. قال: لا. قلت: أتقتل رجلًا على دينك. قال: لا. قلت: أفتستحلّ ذلك قبل ان تدعوَ من تقاتلهُ الى دينك. قال: لا فاذهب عني الى لعنة الله. قلت: لا أفعل أو تسمع مني. قال: قل. قلت: هل كانت بيننا قط عداوة أو تِرَة أو تعرفني بحال تُحفِظك عليَّ[3] أو تعلمُ بين أهلي وأهلك وِترًا. قال: لا والله. قلت: ولا انا والله لك الَّا جميلُ الرأي واني لأهواكَ وأنتحل مذهبك وادين دينك وأُريد السوء لمن أراده لك. قال: يا هذا جزاك الله خيرًا فانصرفْ. قلت: انَّ معي زادًا احبُّ ان آكلهُ معك وأُحبُّ مواكلتك لتتأكد[4] المودَّة بيننا

---

١) لتطاولٍ (م) ٢) على رِسْلك اي تأنَّ ولا تعجَلْ
٣) أحفظهُ أغضبهُ ٤) لتتوكَّد (م)

ويرى أهل العسكر هَوانهم علينا . قال : فافعل . فتقدمت اليهِ حتى اختلفت أعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على معارفها والناس قد غُلبوا ضَحكاً . فلمّا استوفينا ودَعني . ثم قلت لهُ : ان هذا الجاهل ان اقمتَ على طلب المبارزة ندبني اليك فتُتعبني وتَتعَبُ . فان رأيت ان لا تبرُز اليوم فافعل . قال : قد فعلت . ثم انصرف وانصرفت . فقلت لروح : امّا انا فقد كفيتك قِرْني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك . فامسك . وخرج آخر يدعو الى البراز فقال لي . اخرج اليهِ . فقلت :

اني أعـود بروحٍ أن يقدّمني الى البراز فتخزى بي بنو أسدِ
انَّ الـبراز الى الأقران أعلَمُـهُ مّما يفرّق بـين الروح والجسدِ
قد حالفتكَ المنايا ان صدمتَ لها وأصبحتْ لجميع الخلق بالرَّصدِ
ان المهلّب حُبَّ الموت أورثكم وما وَرِثتُ اختيارَ الموت عن أحدِ
لو انَّ لي مهجةً أخرى لَجُدتُ بها لكنّها خُلقتْ فرداً فلم أجدِ

فضحك وأعفاني

يزيد بن مَزْيَد الشَّيْبانيّ في محاربة الوليد بن طَريف

كان الوليـد بن طَريف الشيبانيّ رأس الخوارج وأشدّهم بأساً وصولةً واشجعهم . فكان مَن بالشَّمَّاسِيَة[1] لا يأمن طُروقَهُ . واشتدَّت شوكتهُ وطالت أيّامه . فوجّه اليهِ الرشيدُ يزيدَ بن مزيد الشيبانيّ . فجعل يخاتلهُ ويماكره . وكانت البرامكة منحرفةً عن يزيد بن مزيد فأغروا بهِ

---

١) الشَّمَّاسِيَّة منسوبة الى بعض شمّاسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في اعلى مدينة بغداد (ياقوت)

امير المؤمنين وقالوا: انما يتجافى[1] عنهُ للرَّحِم والَّا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعدهُ وينتظر ما يكون من أمره. فوجَّه اليهِ الرشيدُ كتابَ مُغضَبٍ يقول فيهِ: لو وجَّهت بأحد الخدم لقام باكثر مما تقوم بهِ ولكنك مُداهِن متعصِّب. وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرتَ مناجزة الوليد ليوجّهنَّ اليك من يحمل رأسك الى امير المؤمنين. فلقي الوليدَ عشية خميس في شهر رمضان. فيقالُ انَّ يزيـد جُهِدَ عَطَشاً حتى رمى بخاتمهِ في فيهِ فجعل يلوكهُ ويقول: اللهمَّ انها شدَّة شديدة فاسترها. وقال لاصحابهِ: فداكم أبي وامي انَّما هي الخوارج ولهم حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتُهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا. فكان كما قال. حملوا حملةً وثبتَ يزيد ومن معهُ من عشيرتهِ واصحابهِ ثم حمل عليهم فانكشفوا. ويُقال انَّ أسد بن يزيد كان شبيهاً بأبيهِ جداً وكان لا يَفصِلُ بينهما الَّا المتأمل. وكان اكثر ما يباعدهُ منهُ ضربة في وجه يزيد تأخذ من قُصاص شعرهِ[2] ومنحرفة على جبهتهِ. فكان أسد يتمنَّى مثلها. فهوت لهُ ضربة فأخرجَ وجههُ من الترس فأصابتهُ في ذلك الموضع. فيقال انهُ لو خُطَّت على مثال ضربة أبيهِ ما عدا جاءت كانها هي. واتبع يزيدُ الوليدَ بن طريف فلحقهُ بعد مسافة بعيدة فأخذ راسهُ. وكان الوليد خرج اليهم حيث خرج وهو يقول:

انا الوليد بن طريف الشاري   قَسوَرة لا يُصطلى بناري[3]

جَورُكم أخرجني من داري

---

[1] يتجافى يتباعد   [2] قصاص الشعر نهاية منبتهِ من مقدم او مؤخر الراس   [3] القسورة الشجاع الشديد من الرجال. لا يصطلى بنارهِ اي شجاع

فلمّا وقع فيهم السيف وأخذ راس الوليد صَبَحتْهم اختهُ ليلى بنت طريف مستعدةً عليها الدرع والجَوْشَن [١]. فجعلتْ تحمل على الناس. فعُرفتْ. فقال يزيد: دعوها. ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة [٢] فرسها ثم قال: اغربي غرّب الله عينيكِ فقد فضحتِ العشيرة. فاستحيت وانصرفت وهي تقول:

أيا شجرَ الخابور [٣] ما لكَ مُورقاً ... كأنك لم تحزن على ابنِ طريفِ

فتًى لا يحبُّ الزاد الّا من التُّقى ... ولا المالَ الّا من قنا وسيوفِ

ولا الذُّخرَ الّا كلَّ جرداء صِلدِمِ [٤] ... وكلَّ رقيق الشفرتين خفيفِ

فلمّا انصرف يزيد بالظفر حُجب برأي البرامكة واظهر الرشيدُ السُّخطَ عليهِ. فقال: وحقّ امير المؤمنين لأصيفنّ [٥] وأشتونّ على فرسي أو ادخل. فارتفع الخبرُ بذلك فأذن لهُ فدخل. فلما رآه امير المؤمنين ضحك وسرّ واقبل يصيح: مرحباً بالاعرابي. حتى دخل وأجلس وأُكرم وعُرف بلاؤهُ ونقاء صدره. ومدحهُ الشعراء بذلك فكان أحسنَهم مدحاً مسلمُ بن الوليد فقال فيهِ قصيدتهُ [٦] التي يقول فيها:

يفترُّ عندَ افترار الحرب مبتسماً ... اذا تغيّر وجهُ الفارس البطلِ

---

١) الجوشن زَرَد يُلبَسُهُ الصدرُ والحيزومُ لا يطاق ولا يُتعرَّض لحربهِ

٢) قَطاة الفرس عجزها ٣) الخابور نهر كبير بين راس عين والفرات من ارض الجزيرة ولاية واسعة وبلدان جمة غاب عليها اسمهُ فنُسبت اليهِ. اصل النهر من العيون التي براس عين ويصبّ في الفرات عند قرقيسياء.

٤) الصلدم الشديد الحافر من الخيل ٥) صاف وأصاف اقام في الصيف

٦) راجع في ديوان مسلم بن الوليد هذه القصيدة مع شرحها (٢ — ٣٠) وقد طبع ديوانه في ليدن سنة ١٨٧٥ عني بطبعهِ العلامة دي غويه

موفٍ على مُهَجٍ في يوم ذي رَهَجٍ . كأنهُ أجلٌ يسعى الى أملِ
ينال بالرِّفق ما يعيا الرجالُ بهِ . كالموت مستعجلاً يأتي على مَهَلِ
لا يرحل الناسُ الَّا حول حُجرته . كالبيت يُفضي اليهِ مُلتقى السُّبُلِ
يَقري المنيةَ ارواحَ العُداة كمَا . يقري الضيوفَ شحومَ الكوم والبُزُلِ
يكسو السيوفَ رؤوس الناكثين بهِ . ويجعل الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ
اذا انتضى سيفهُ كانت مسالكهُ . مسالكَ الموت في الابدان والقُلَلِ
لا تكذبنْ فانَّ المجدَ معدِنُـهُ . وِراثةٌ في بني شيبان لم يزلِ
اذا الشَّريكي[١] لم يَفخرْ على أحدٍ . تكلمَ الفخرُ عنهُ غير مُنتحِلِ

معن بن زائدة وامرأتهُ ويزيد بن مَزْيَد

ان امرأة معن بن زائدة[٢] عاتبت معناً في يزيد وقالت : انك لتقدّمه وتؤخّر بنيك وتُشيد بذكره[٣] وتُخمِل ذكرَهم . ولو نبهتهم لانتبهوا ولو رفعتهم لارتفعوا . فقال معن : ان يزيد قريب لم تَبعُدْ رَحِمهُ ولهُ عليَّ حكم الولد اذ كنتُ عمَّهُ . وبعدُ فانهم ألوطُ بقلبي[٤] وادنى من نفسي على ما توجبهُ واجبة الولادة للأبوَّة من تقديمهم . ولكني لا أجد عندهم ما أجده عنده . ولو كان ما يضطلع بهِ[٥] يزيد في بعيدٍ

١) نسبة الى شريك وهو رجل من اجداد يزيد من بني شيبان
٢) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو الشيباني وهو عمّ يزيد بن مزْيَد بن زائدة الشيباني وكان من اجود العرب . وفيهِ يقولون حدّث عن مَعْنٍ ولا حرَجَ
٣) اشاد بذكره رفعه بالثناء عليهِ
٤) ألوطُ بقلبي اي الصق وأحبّ
٥) ما يضطلع بهِ اي ما يقوى على حمله وعمله

لصارَ قريباً وفي عدوّ لصار حبيباً . وسأُريك في ليلتي هذه ما ينفسح بهِ اللومُ عني ويتبيَّن بهِ عُذري . يا غـلام اذهب فادعُ جسَّاساً وزائدة وعبدالله وفلاناً وفلاناً . حتى اتى على اسماء وُلدهِ . فلم يلبث أن جاؤوا في الغلائل[1] المطيَّبة والنعال السِّنديَّة وذلك بعد هَدْأَةٍ[2] من الليل فسلَّموا وجلسوا ثم قال : يا غلام ادعُ لي يزيد . وقد اسبل ستراً بينهُ وبين المرأة . واذا بهِ قد دخل عَجِلاً وعليهِ السلاحُ كلُّهُ . فوضع رمحه بباب المجلس ثم اتى يحضُر . فلمَّا رآه معن قال : ما هذه الهيئة أبا الزبير . وكان يزيد يكنى أبا الزبير وأبا خالد . فقال : جاءَني رسول الامير فسبق الى نفسي انهُ يُريدني لوجهٍ فقلت ان كان مضيتُ ولم أُعرّج . وان يكن الامر على خلاف ذلك فنزعُ هذه الآلـة أيسرُ الخطب . فقال لهم : انصرفوا في حفظ الله . فقالت المرأة : قد تبين عذرك . فأنشد معنٌ متمثلاً :

نفسُ عصامٍ سوَّدت عِصاما[3] وعوَّدتهُ الكرَّ والإقداما

وصيَّرتهُ مَلِكاً هُماما

عبد الله بن طاهر والحِصنيّ

حدَّث محمد بن الفضل الخراساني وكان من وجوه قواد طاهر[4]

---

١) الغِلالة شِعارٌ يُلبس تحت الثوب وتحت الدرع

٢) اي بعدَ طائفةٍ ذهبت منهُ

٣) هو عصام بن شهبر الجَرْميّ حاجبُ النُّعمان بن المنذِر . – سوَّدته جعلتهُ سَيِّدًا ٤) طاهر بن الحسين بن مصعب ذو اليمينَين الذي تولّى الحرب ضدّ الامين وانتصر للمأمون . اما عبدالله بن طاهر « فكان بمحلٍّ من علوّ المنزلة وعظم القدر ولطف مكان من الخلفاء يُستغنى بهِ عن التقريظ لهُ والدلالة عليهِ

وابنهِ عبدِالله وكان اديباً عاقلاً فاضلاً قال: لمّا قال عبدُالله بن طاهر قصيدتهُ التي يَفخر فيها بآثار ابيهِ واهله ويفخر بقتلهم المخلوع[1] عارضهُ محمد بن يزيد الامويّ الحصني وكان رجلاً من ولد مَسلَمة بن عبد الملك فأفرط في السبّ وتجاوز الحدّ في قبح الردّ وتوسّط بين القوم وبين بني هاشم فأربى في التوسط والتعصب. فلمّا ولي عبدالله مِصر ورُدّ اليهِ تدبيرُ امر الشام علِم الحصني انهُ لا يُفلِتُ منهُ ان هرب ولا ينجو من يدهِ حيث حلّ فثبت في موضعهِ وأحرز حَرَمَه وترك امواله ودوابه وكل ما كان يملكهُ في موضعهِ وفتح باب حِصنهِ وجلس عليه. ونحن نتوقع من عبدالله بن طاهر أن يُوقع بهِ. فلمّا شارفنا بلدَهُ وكنّا على ان نصبَحهُ[2] دعاني عبدُالله في الليل فقال لي: بِتْ عندي الليلةَ وليكن فرسك معدًا عندك لا يُردّ. ففعلت. فلمّا كان في السَّحَر أمر غِلمانه واصحابه ان لا يرحلوا حتى تطلُعَ الشمسُ. وركب في السحر وانا وخمسة من خواصّ غلمانه فسار حتى صَبَح الحصني. فرأى بابهُ مفتوحاً ورآه جالساً مسترسلاً. فقصدهُ وسلّم عليهِ ونزل عندهُ وقال لهُ: ما أجلسك ههنا وحملك على ان فتحت بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تتنحَّ عبدَالله بن طاهر مع ما في نفسهِ عليك وما بلغهُ عنك. فقال: انّ

وامرهُ في ذلك مشهور عند الخاصة والعامة ولهُ في الادب مع ذلك المحلّ الذي لا يدفع وفي السماحة والشجاعة ما لا يقاربهُ فيهِ كبير احد ». وافتتح عبد الله مصر فسوّغهُ المأمون خراجها فاجاز بهِ كلهِ ثلاثة آلاف الف دينار

١) المخلوع هو الامين اخو المأمون وكان طاهر تولى محاربة جيشه

٢) صَبَحهُ وصبّحه اتاه صباحاً

ما قلتَ لم يذهب عليَّ ولكني تأملتُ أمري وعلمت اني اخطأت خطيئة حملني عليها نَزَقُ الشباب وغِرَّة الحَداثة واني ان هربت منهُ لم أُفتهُ فباعدتُ البناتِ والحرم واستسلمتُ بنفسي وكل ما املك. فانّا اهل بيتٍ قد اسرع القتل فينا ولي بمن مضى أُسوة فاني أَثِقُ بانَّ الرجل اذا قتلني وأخذ مالي شفى غيظهُ ولم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا لهُ فيهنَّ اربٌ ولا يُوجِبُ جُرمي اليهِ اكثر مما بذلتهُ. (قال) فوالله ما اتقاه عبدالله الَّا بدموعهِ تجري على لحيتهِ. ثم قال لهُ: أتعرفني. قال: لا والله. قال: انا عبدالله بن طاهر وقد امَّن الله تعالى رَوْعتك وحقن دمك وصان حرمك وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك. وما تعجَّلتُ اليك وحدي الَّا لتأمن من قِبَل هجوم الجيش ولئلَّا يخالط عفوي عنك روعةٌ تلحقُك. فبكى الحصني وقام فقبَّل رأسه. وضمَّهُ عبد الله وأدناه ثم قال لهُ: اما فلا بدَّ من عِتابٍ يا أخي جعلني الله فداك قلتُ شعرًا في قومي أفخرُ بهم لم اطعُن فيهِ على حسَبك ولا ادَّعيتُ فضلًا عليك وفخرتَ بقتل رجلٍ هو وان كان من قومك فهمُ القوم الذين ثارُك عندهم. فكان يسعُك السكوتُ او ان لم تسكت لا تُغرق ولا تُسرِف. فقال: ايها الامير قد عفوتَ فاجعل العفو الذي لا يخالطهُ تثريب ولا يكدِّر صفوهُ تأنيب. قال: قد فعلت فقم بنا ندخل الى منزلك حتى نوجب عليك حقًا بالضيافة. فقام مسرورًا فأدخلنا فأتى بطعام كان قد أعدَّهُ. فأكلنا وجلسنا نشرب في مستشرفٍ لهُ. وأقبل الجيش فأمرني عبد الله أن اتلقَّاهم فأرحلهم ولا ينزل احد منهم الَّا في المنزل وهو على ثلاث فراسخ ثم دعا بدواة فكتب لهُ بتسويغهِ خراجهُ ثلاث سنين وقال لهُ: ان

نشطتَ لنا فالحقْ بنا والّا فأَقِمْ بمكانك . فقال: فانا اتجهز وألحقُ بالامير . ففعل فلحِق بنا بمصر ولم يزل مع عبد الله لا يفارقهُ حتى رحل الى العراق فودّعهُ وأقام ببلدهِ

مقتل عمرو بن عاصية

أخبر محمد بن الحسن بن دريد إجازةً عن أبي حاتم عن أبي عُبَيدة قال: خرج عمرو بن عاصية السُّلَمِي ثم البَهزي[1] في جماعة من قومهِ فأغاروا على هُذَيل بن مُدرِكة . فصادفوا حيًّا من هذيل يقال لهم بنو سَهم بن معاوية . وكانت امرأة من هذيل تحت رجل من بني بهز فقالت لابنٍ لها معهُ: أي بُنيَّ انطلق الى اخوالك فأنذِرهم بانَّ ابن عاصية السلمي قد أمسى يريدهم . وذلك حين عزم ابن عاصية على غزوهم وأراد المَسيرَ اليهم . فانطلق الغلام من تحت ليلتهِ حتى أتى اخواله فأنذرهم فقال: ابن عاصية السلمي يريدكم فخذوا حذركم . فبدر القوم واستعدُّوا . واصبح عمرو بن عاصية قريباً من الحي فنزل فربأ[2] لاصحابهِ على جبل . فاذا هم حذِرون . فقال لاصحابهِ: ارى القوم حذرين انَّ لهم لشأناً ولقد أُنذروا علينا . فكمن في الجبل يطلب غفلتهم . فأصابهُ وأصحابه عطش شديد . فقال ابن عاصية لاصحابهِ: هل فيكم من يرتوي[3] لاصحابهِ . فقال اصحابه: نخاف القوم . وأبى احد منهم ان يجيبهُ الى ذلك . (قال) فخرج على فرس لهُ ومعهُ قِربته . وقد وضعت

---

١) بَهز حي من بني سُلَيم ٢) رَبأ اي صار ربيئة اي طليعة ليعلم خبر القوم ٣) يرتوي اي يستقي

هذيل على الماء رجلاً منهم رَصَداً وعلموا انهم لا بدَّ لهم من ان يرِدوا الماء . فمرَّ بهم عمرو بن عاصية وقد كمن له شيخ وفتيانٌ من هذيل . فلمّا نظروا اليهِ همَّ الفتيانِ ان يُثاوروه [1] . فقال الشيخ : مهلاً فانهُ لم يركما . فكفّا . فانتهى ابن عاصية الى البئر فنظر يميناً وشمالاً فلم يرَ احداً . والآخرون يرمُقونهُ من حيث لا يراهم . فوثب نحو قربتهِ فأخذها ثم دخل البئر فطفِق يملأ القربة ويشرب . وأقبل الفتيان والشيخ معهما حتى اشرفوا عليهِ وهو في البئر فقالوا : أخزاكَ الله يا ابن عاصية وأمكنَ منك . (قال) ورمى الشيخَ بسهمٍ فأصاب أخمَصه فأنفذهُ فصرعهُ . وشُغل الفتيان بنزع السهم من قدم الشيخ . ووثب ابن عاصية من البئر شدّاً نحو أصحابهِ وأدركهُ الفتيانِ قبل وصوله فأسراه . فقال لهما حين أخذاه : أروياني من الماء ثم اصنعا ما بدا لكما . فلم يسقياه وتعاوراه بأسيافهما حتى قتلاه . فقالت اخت عمرو بن عاصية ترثي اخاها :

يا لهفَ نفسيَ لهفاً دائماً ابـداً	على ابن عاصية المقتول بالوادي
اذ جاء ينفُض عن اصحابهِ طَفَلاً [2]	مَشيَ السَّبنتَى امامَ الايكةِ العادي [3]
هلّا سقيتم بني سهـمٍ اسيرَكمُ	نفسي فداؤك من مستوردٍ صادي [4]

---

١) ثاوره واثبهُ ٢) ينفض يتجسّس لينظر هل في المكان عدوٌ او خوف . طفلاً اي في وقت الطفل والطفَل من لدُن ذرور الشمس الى استكمالها في الارض وهو طفل الغداة . وطفل العشيّ اذا مالت للغروب

٣) الايكة الشجر الكثير الملتفّ . العادي الظالم الذي يفترس الناس من عدا عليهِ وثب . والسبنتى الاسد ٤) المستورد الذي يرد الماء والصادي العطشان

الطاعنَ الطعنةَ النجلاء يتبعها ... مضرّجٌ بعد ما جادت بازبادِ

مجازاة النعمان بن المنذر

قال عمارة بن قابوس: لقيت أبا زُبَيد الطائي فقلت لهُ: يا أبا زبيد هل أَتيتَ النُّعمان بن المُنذِر . قال: اي والله لقد أَتيتهُ وجالستهُ: قلت: فصِفهُ لي . فقال: كان احمر ازرق أبرش قصيراً . فقلت لهُ: بالله اخبرني أَيسرُّك انهُ سمع مقالتك هذه وانَّ لك حُمرَ النَّعَم [1] . قال: لا والله ولا سُودها . فقد رأيت ملوك حِميَرَ في ملكها ورأيت ملوك غسان في ملكها فما رأَيت احداً قط كان أَشدَّ عزّاً منهُ . وكان ظهرُ الكوفةِ [2] يُنبت الشقائق فحمى ذلك المكان فنُسب اليهِ فقيل شقائق النعمان . فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كأنَّ على رؤوسنا الطيرَ وكأَنهُ بازٍ . فقام رجل من الناس فقال لهُ: أبيت اللعن اعطني فاني محتاج . فتأَملهُ طويلاً . ثم أمر بهِ فأُدني حتى قعد بين يديه . ثم دعا بكنانةٍ فاستخرج منها مَشاقص فجعل يَجأُ [3] بها في وجههِ حتى سمعنا قرع العظام وخُضِبت لِحيته وصَدره بالدم . ثم أمر بهِ فنُحّي . ومكثنا مَلياً . ثم نهض آخر فقال لهُ: أبيت اللعن اعطني . فتأملهُ ساعة ثم قال: اعطوه الف درهم . فأخذها وانطلق . ثم التفت عن يمينهِ ويسارهِ وخلفه فقال:

---

١) العرب تقول خير الابل حُمرُها لانها اصبرُ على الهواجر

٢) ظهر الكوفة اي برُّها

٣) وجأ ضرب . نصلُ السهم اذا كان طويلاً غير عريض فهو المِشقَص . فاذا كان عريضاً فهو المِعبلة

ما قولكم في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الاكمة . أترون دمه سائلاً حتى يجري في هذا الوادي . فقلنا له : أنت ابيت اللعن أعلى برأيك عيناً . فدعا برجل على هذه الصفة فأمر بهِ فذُبح . ثم قال : لا تسألوني عما صنعت . فقلنا : ومَن يسألك أبيت اللعن عن امرك وما تصنع . فقال : أمّا الاوّل فاني خرجت مع أبي نتصيّد فمررت بهِ وهو بفناء بابهِ وبين يديه عُسٌّ من شراب او لبن . فتناولتهُ لأشرب منهُ . فثار اليَّ فهراق الاناء فملأ وجهي وصدري . فأعطيت الله عهداً لئن امكنني منهُ لأخضبنَّ لحيته وصدره من دم وجههِ . وأمّا الآخر فكانت له عندي يدٌ كافأته بها ولم اكن أُثبتهُ فتأملتهُ حتى عرفتهُ . واما الذي ذبحتهُ فان عيناً لي بالشام كتب اليَّ : انَّ جبلة بن الأيهم قد بعث اليك برجل صفتهُ كذا وكذا ليغتالك . فطلبتهُ اياماً فلم اقدر عليهِ حتى كان اليوم

كِبر كُثيّر [1]

أخبر الزبير بن بكار قال : انَّ عُمَر بن أبي ربيعة قدم المدينة فأقام بها شهراً (قال) . ثم خرج الى مكة فخرج معهُ الأحوص

---

[1] هو كثيّر بن عبد الرحمن ويكنى ابا صخر ويعرف بكثيّر عزّة فيقال كثيّر عزّة لكثرة تشبيبهِ بها ويقال لهُ ايضاً ابن أبي جمعة وهو جده ابو امه « وهو من فحول شعراء الاسلام وجعلهُ ابن سلام في الطبقة الاولى منهم وقرن بهِ جريراً والفرزدق والاخطل والراعي . . . وكان يقول بالرجعة والتناسخ وكان محمّقاً مشهوراً بذلك وكان آل مروان يعلمون بمذهبه فلا يغيرهم ذلك لهُ لجلالتهِ في اعينهم ولطف محله في انفسهم وعندهم وكان من أتيهِ الناس واذهبهم بنفسهِ على كل احد » وكان دميماً قصيراً مات كثيّر سنة ١٠٥ هـ — ٧٢٣ م في ولاية يزيد بن عبد الملك

واعتمرا[1] . قال الزبير في خبره عن سائب راوية كثيّر انهُ قال: لما مرا بالرَّوحاء[2] استتلياني . فخرجت اتلوهما حتى لحقتهما بالعَرْج[3] عند رَواحهما . فخرجنا جميعاً حتى وردنا وَدَّان[4] فحبسهما النُّصيب وذبح لهما واكرمهما . وخرجنا وخرج معنا النصيب . فلمَّا جئنا كُلَيَّة[5] عدلنا جميعاً الى منزل كثيّر . فقيل لنا هبط قُدَيْداً[6] . فذُكر لنا انهُ في خيمة من خيامها . فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهب فادعُهُ لي . فقال النصيب : هو أحمق وأشدُّ كِبْرًا من ان يأتيك . فقال عمر : اذهب كما أقول فادعهُ لي . فجئتهُ فهشَّ لي وقال : اذكر غائباً تَرَهُ لقد جئتَ وأنا اذكرك . فأبلغتهُ رسالة عمر . فحدَّد اليَّ نظره وقال : أما كان عندك من المعرفة ما يردعك عن اتياني بمثل هذه الرسالة . قلت : بلى والله ولكني سترت عليك فأبى الله إلَّا ان يهتك سترك . فقال لي : انك والله يا ابن ذكوان ما انت من شكلي فقل لابن أبي ربيعة : ان كنتَ قرشياً فانا قرشيٌّ . فقلت لهُ : لا تتركُ هذا التلصق وانت تفرق عنهم كما تفرق الصَّمغة[7] . فقال : والله لأنا أثبتُ فيهم منك في سَدُوس[8] . ثم قال :

---

١) أي تمّما العُمرة وهي زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة المعروفة

٢) الروحاء قرية جامعة لمُزَينة على ليلتين من المدينة بينها احد واربعون ميلًا (البكري) ٣) العَرْج موضع على اربعة اميال من المدينة يُنسب اليهِ الشاعر العَرْجي ٤) ودَّان قرية جامعة بين مكة والمدينة

٥) كُلية قرية بين مكة والمدينة كان يسكنها النُّصيب

٦) قُدَيْدٌ قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه والبساتين

٧) اي انك تنفصل عنهم كما تنفصل الصمغة . وفي حديث الحجاج لأقلعنَّك قلع الصمغة اي لأستاصلنَّك والصمغ اذا قُلع انقلع كله من الشجرة ولم يبق لهُ اثر . وفي المثل تركتُهُ على مِثل مقرِف الصمغة ٨) سدوس قبيلة

وقل لهُ: ان كنتَ شاعرًا فأنا أشعرُ منك. فقلت لهُ: هذا اذا كان الحكم اليك. فقال: والى مَن هو ومن اولى بالحكم مني اليوم. فرجعتُ الى عمر فقال: ما وراءك. فقلت: ما قال لك نصيب. فقال: وإنَّ...[1] فأخبرتهُ. فضحك وضحك صاحباه ظهراً لبطن. ثم نهضوا معي اليهِ فدخلنا عليهِ في خيمة فوجدناه جالساً على جِلد كَبْش. فوالله ما أوسع للقرشيّ

النعمان يحثّ خالد بن مالك على الطلب بثأر عمّهِ

قال ابن الاعرابي: قَتلَ رجلان من بني سعد بن عِجْل يقال لهما وائل وسَليط ابنا عبدِ الله عمّاً لخالد بن مالك بن ربعي النَّهشلي يقال لهُ عامر بن ربعي. وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعهُ الأسودُ ابن يَعفُر. فالتفت النعمان يوماً الى خالد بن مالك فقال لهُ: أيّ فارسين في العرب تعرف هما اثقلُ على الأقران وأخفُّ على متون الخيل. فقال لهُ: أبيتَ اللعن انت أعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعي يعني العِجليَّينِ وائلًا وسليطاً. فتغيّر لون خالد بن مالك. وانما اراد النعمان أن يحثّه على الطلب بثار عمهِ. فوثب الاسود فقال: أبيتَ اللعنَ اللئيمُ من رأى حقّ اخواله فوق حقّ اعمامه. ثم التفت الى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمِ. الخمرُ عليَّ حرام حتى اثأر لك بعمّك. قال: وعليَّ مثل ذلك. ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعاً من بني

---

[1] انَّ هنا مقطوعة الاسم والخبر استدعاء وابتداء للجواب

نهشل بن دارم. فأغارا بهم على كاظمة[1]. وارسلا رجلاً من بني زيد ابن نهشل بن دارم يُقال لهُ عبيد يتجسَّس لهم الخبر. فرجع اليهم فقال لهُ: جوف كاظمة ملآن من حجاج وتجَّار وفيهم وائل وسليط متساندان[2] في جيش. فركب بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا: مَن كان حاجًّا فليمضِ لحجّهِ ومن كان تاجرًا فليمضِ لتجارتهِ. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا. فقُتل وائل وسليط قتلهما هزان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما[3]. وادَّعى الاسود بن يعفر انهُ قتل وائلاً[4] ثم عاد الى النعمان فلما رآهُ تبسَّم وقال: وَفَى[5] نذرك يا اسود قال: نعم ابيت اللعن. ثم اقام عنده مدَّة ينادمهُ ويؤاكلهُ. ثم مرض مرضاً شديداً فبعث النعمان اليه رسولاً يسألهُ عن خبره وهَوْلِ ما بهِ. فقال:

نفع قليل اذا نادى الصدى أُصلاً[6] | وحان منهُ لبردِ الماء تغريدُ
ووَدَّعوني فقالوا ساعةَ انطلقوا | أودى فأودى النَّدى والحَزمُ والجودُ
فما أُبالي اذا ما متُّ ما صنعوا | كل امرئٍ بسبيل الموت مرصودُ

خالد القسري والفرزدق

حدَّث محمَّد بن موسى قال: كتب خالد القسري[7] الى مالك بن

---

١) كاظمة جوٌّ على سيف البحر من البصرة على مرحلتين وفيها ركايا كثيرة وماؤها شَرُوب ٢) اي متعاونان كأنَّ كل واحد منهما يُسنِد على الآخر ويستعين بهِ. وتقول خرجوا متسانِدينَ اي خرجوا على رايات شتَّى ٣) عادى بينهما طعنهما طعنتين متواليتين يصرع احدهما على إثر الآخر في طَلَقٍ واحد ٤) في الاصل: وائل ٥) وَفَى أي تمّ ٦) الأُصُل جمع الأصيل بمعنى العشيّ ٧) خالد بن عبد الله القسري نسبة الى بني قَسر بطن من بجيلة

المنذر يأمره بطلب الفرزدق ويذكر انهُ بلغهُ انهُ هجاه وهجا المبارك[1] فأخذهُ وحبسهُ ومرّوا بهِ على بني مجاشع[2] فقال: يا قوم اشهدوا انهُ لا خاتم بيدي. وذلك انهُ أخذ عمر بن يزيد بن أُسيد ثم أمر بهِ فلُويت عنقهُ. ثم اخرجوه ليلاً الى السّجن. فجعل راسهُ يتقلّب والاعوان يقولون لهُ: قوّم راسك. فلمّا اتوا بهِ السجان قال: لا اتسلّمهُ منكم ميتاً. فأخذوا المفاتيح منهُ وأدخلوه الحبس. وأصبح ميتاً فسمعوا انهُ مصّ خاتمه وكان فيهِ سمٌّ فمات. وتكلّم الناس في امرهِ. فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيهِ. فقال: يا بنيّ هل كان من خبر. قال: نعم عمر بن يزيد مصّ خاتمهُ في الحبس وكان فيهِ سمّ فمات. فقال الفرزدق: والله يا بنيّ لئن لم تلحق بواسطٍ[3] ليمَصَّنَّ أبوك خاتمه وقال:

أَلم يكُ قتلُ عبد الله ظلماً ... أَبا حفصٍ[4] من الجرم العظامِ
قتيل عداوةٍ لم يجنِ ذنباً ... يقطّع وهو يهتف الامامِ

(قال) وكان عمر عارض خالدًا وهو يصف لهشام[5] طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم. فصفق عمر بن يزيد احدى يديه على الاخرى حتى سُمع لهُ في الايوان دويٌّ ثم قال: كذب والله يا امير المؤمنين ما اطاعت اليمانية ولا نصحت. أليس هم اعداؤك واصحاب يزيد بن المهلّب وابنِ الاشعث[6]. والله ما نعق ناعق الّا اسرعوا الوثبة

---

١) المبارك نهر بالبصرة احتفره خالد القسري امير العراقين لهشام بن عبد الملك ٢) بنو مجاشع بن دارم قوم الفرزدق
٣) واسط قرية في الجزيرة بين البصرة والكوفة
٤) ابو حفص كنية عمر بن يزيد الأُسيّديّ ٥) هشام بن عبد الملك ٦) ابن الاشعث وابن المهلّب من الخوارج قُتل الاوّل في

اليه . فاحذرهم يا امير المؤمنين . ووثب رجل من بني أُميّة فقال لعمر ابن يزيد : وصلَ اللهُ رحمك وأحسنَ جزاءك فلقد شدّدت من انفس قومك وانتهزت الفرصة ووقتها . ولكن أحسَبُ هذا الرجل سيلي العراقَ وهو مُنكَرٌ[١] حسود وليس يُجارُ لك إن ولي . فلم يرتدع عمر بقولهِ وظنَّ انهُ لا يقدُم عليهِ[٢] . فلمّا ولي لم تكن لهُ همة غيره حتى قتلهُ

(قال) ثم ان مالكاً وجّه الفرزدق الى خالد . فلمّا قدم بهِ عليهِ وجده قد حجّ واستخلف أخاه أسد بن عبد الله على العراق . فحبسهُ أسد . ووافق عنده جريرًا فوثب يشفع لهُ وقال : ان رأى الامير أن يهبهُ لي . فقال أسد : أتشفَع لهُ يا جرير . فقال : ان ذلك أذلّ لهُ أصلحك الله . وكلّم اسدًا ابنهُ المنذرُ فخلّى سبيلهُ . فقال الفرزدق في ذلك قوله :

لا فضلَ الّا فضلُ أمٍّ على ابنها كفضلِ أبي الاشبال عند الفرزدقِ

تداركني من هوّةٍ دونَ قعرِها ثمانونَ باعاً لِلطُّوالِ العَشنَّقِ[٣]

وقال جرير يذكر شفاعتهُ لهُ :

فهل لك في عانٍ وليس بشاكرٍ فتطلق عنهُ عضَّ مسِّ الحدائدِ

يعود وكان الخُبثُ مِنهُ[٤] سجيةً وان قال اني منتهٍ غير عائدِ

﴿ الفرزدق يقدم المدينة في سنة جدبة ﴾

أخبر عثمان بن خالد العثماني ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة .

---

١) رجل منكر داهٍ خلافة عبد الملك والثاني في خلافة يزيد بن عبد الملك

٢) لا يقدُم عليهِ اي لا يجترئ عليهِ خالد القسري

٣) العَشنَّق الطويل . والطُّوالُ الطويل ٤) (م) وفي ديوان جرير (١ : ٧٤) . اما في طبعة مصر فيروى : منكَ

فمشى اهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا لهُ : ايها الامير انَّ الفرزدق قدِم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامّة الاموال التي لأهل المدينة وليس عند احدٍ منهم ما يُعطيه شاعرًا. فلو أنَّ الامير بعث اليهِ فأرضاه ويَقدمُ اليهِ ان لا يَعرِض لاحدٍ بمدحٍ ولا هجاء. فبعث اليهِ عمر : انك يا فرزدق قدمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة وليس عند احدٍ ما يعطيه شاعرًا وقد أمرتُ لك بأربعة آلاف درهم. فخذها ولا تعرَّضْ لاحدٍ بمدح ولا هجاء. فأخذها الفرزدق. ومرَّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس في سقيفة داره عليهِ مُطرَف خزٍ احمر وجُبَّة خزّ حمراء. فوقف عليهِ وقال :

اعبدَ الله أنت أحقّ ماشٍ وساعٍ بالجماهيرِ الكبارِ
نما الفاروقُ أمّك وابنُ اروى اباك[1] فانت منصدع النّهارِ
هما قمرا السماء وانت نجمٌ بهِ في الليل يُدلِج كلُّ سارِ

فخلع عليهِ الجبّة والعمامة والمطرف وأمر لهُ بعشرة آلاف درهم. فخرج رجل كان حضر عبدالله والفرزدق عندهُ ورأى ما اعطاه اياه وسمع ما أمرهُ عمر بهِ من ان لا يعرض لأحد فدخل الى عمر بن عبد العزيز فأخبرهُ. فبعث اليهِ عمر : ألم اتقدَّم اليك يا فرزدق ان لا تعرض لاحد بمدح ولا هجاء. اخرجْ فقد أجّلتك ثلاثاً. فان وجدتك بعد ثلاث نكّلتُ بك. فخرج وهو يقول :

---

١) في طبعة مصر : ابوك . وهذه الرواية غلط . راجع ديوان الفرزدق ٤٠٩ حيث يروى اباك . وقال : « امّ عبد الله من ولد عمر بن الخطاب وأروى امّ عثمان بن عفّان » . والفاروق هو عمر بن الخطاب

فأجّلني وواعدني ثلاثاً كما وُعِدت لِمَهلكها ثمودُ

(قال) وقال جرير فيهِ :

نفاكَ الاغرُّ ابن عبد العزيز ومثلكَ يُنفى من المسجدِ
وشبَّهت نفسك اشقى ثمود فقالوا ضَلَلْتَ[1] ولم تهتــدِ

قيس بن عاصم ووعلة الجرمي[2]

حدَّثنا الاصمعيّ قال: خرج رجل من بني تميم يقال انهُ قيس بن عاصم يوم الكُلاب يلتمس ان يُصيب رجلاً من ملوك اليمن لهُ فِداء. فبينا هو في ذلك اذ ادرك وَعْلَةَ الجَرْمي وعليهِ مُقطَّعات[3] لهُ. فقال لهُ: على عينك. قال: على يساري أَقصَدُ[4] لي. قال: هيهات منك اليمن. قال: العراق مني ابعد. قال: انك لن ترَ أهلك العام. قال: ولا اهلك اراهم. وجعل وعلة يركُض فرسَهُ فاذا ظنَّ انها قد اعيت وثب عنها فعدا معها وصاح بها فتجري وهو يجاريها فاذا أعيي وثب فركبها حتى نجا. فسأل عنهُ قيس فعرف انهُ وعلة الجرمي فأنصرف وتركهُ. فقال وعلة في ذلك :

نجوت نجاءً لم يرَ الناس مثلهُ كأني عُقاب عند تَيمَنَ[5] كاسرُ

---

١) ضَلَلْتُ أَضِلّ وضَلِلْتُ أَضَلّ

٢) كان قيس بن عاصم المنقري رئيس بني سعد في يوم الكلاب الثاني الذي فيهِ هزمت بنو تميم قبائل اليمن . وكان وعلة بن عبد الله الجرمي صاحب اللواء يومئذٍ وكان اول من انهزم من اليمن ٣) المُقطعات الثياب القِصار ٤) اقصد اي اسهل واقرب ٥) تيمن موضع باليمن

المؤمّل والمهدي

حدّثني المؤمّل[1] قال : قدمت على المهدي وهو بالريّ وهو اذ ذاك وليّ عهدٍ . فامتدحتهُ بأبيات فأمر لي بعشرين الف درهم . فكتب بذلك صاحبُ البريد الى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام يخبرهُ أنّ الامير المهدي أمر لشاعرٍ بعشرين الف درهم . فكتب اليهِ يعذلهُ ويلومهُ ويقول لهُ : انما ينبغي ان تعطي بعد ان يقيم ببابك سنةً أربعة آلاف درهم . وكتب الى كاتب المهدي ان يوجه اليهِ بالشاعر فطُلب ولم يقدر عليهِ وكتب الى أبي جعفر انهُ قد توجَّه الى مدينة السلام . فأجلس قائداً من قوّاده على جسر النّهروان وأمرهُ ان يتصفح الناس رجلاً رجلاً . فجعل لا يمرّ بهِ قافلة الّا تصفح مَن فيها . ومرّت بهِ القافلة التي فيها المؤمل فتصفحهم . فلمّا سألهُ : مَن أنت . قال : انا المؤمل بن أُميل[2] المحاربي الشاعر احد زوّار الامير المهدي . فقال : اياك طلبتُ . (قال المؤمل) فكاد قلبي ان ينصدع خوفاً من أبي جعفر . فقبض عليّ وأسلمني الى الربيع . فأدخلني الى أبي جعفر وقال لهُ : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرين الفاً قد ظفرنا بهِ . فقال : ادخلوه اليّ . فأُدخلت اليهِ فسلّمت تسليم مروَّع . فردّ السلام وقال : ليس لك ههنا الّا خير .

---

١) المؤمّل المحاربي شاعر كوفي من مخضرمي شعراء الدولتين الاموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية اكثر وانقطع الى المهدي في حياة ابيهِ وبعده وهو صالح المذهب في شعره ليس من المبرّزين الفحول ولا المرذولين . وفي شعره لين ولهُ طبع صالح

٢) في التاج أُميل كزبير . وفي الطبري (٣ : ١ : ٤٠٦) أُميل

أنت المؤمل ابن أميل. قلت: نعم أصلح الله امير المؤمنين انا المؤمل بن أميل. قال: أتيتَ غلاماً غِرّاً[1] فخدعتهُ. قلت: نعم أصلح الله الامير اتيتُ غلاماً غرّاً كريماً فخدعتهُ فانخدع. (قال) فكأنَّ ذلك أعجبهُ فقال: انشدني ما قلت فيه. فأنشدتهُ:

هو المهديُّ إلّا انَّ فيهِ ... مَشابهَ صورة القمر المنيرِ
تشابه ذا وذا فهما اذا ما ... أنارا مشكلانِ[2] على البصيرِ
فهذا في الظلام سراج ليلٍ ... وهذا في النهار ضياءُ نورِ
ولكن فضَّل الرحمنُ هذا ... على ذا بالمنابر والسريرِ
وبالُملك العزيز فذا اميرٌ ... وما ذا بالامير ولا الوزيرِ
ونَقصُ الشهر ينقصُ ذا وهذا ... أميرٌ عند نقصان الشهورِ
فيا ابنَ خليفةِ اللهِ المصفَّى ... بهِ تعلو مفاخرة الفخورِ
لئن فتَّ الملوك وقد توافوا ... اليك من السهولة والوعورِ
لقد سبق الملوكَ ابوكَ حتى ... بقوا من بين كابٍ اوحسيرِ[3]
وجئتَ مُصلّياً[4] تجري حثيثاً ... وما بك حين تجري من فتورِ
فقال الناس مـا هذان الَّا ... كما بين الخليق الى الجديرِ
لئن سبق الكبير فأهلُ سَبقٍ ... لهُ فضلُ الكبير على الصغيرِ

---

١) الغرّ الشابّ الحدث لا تجربة لهُ

٢) اشكل الأمرُ التبس ٣) الكابي الساقط والحسير المعي الضعيف

٤) المصلّي من الخيل الذي يجيء بعد السابق لانّ رأسه يلي صلا السابق وصلاهُ جانبا ذنَبه عن يمينه وشمالهِ. فالاوّل المُجلّي والثاني المصلّي والثالث المُسلّي والرابع التالي والخامس المرتاح والسادس العاطف والسابع الحظي والثامن المؤمّل والتاسع اللطيم والعاشر السُّكيت

وان بلغ الصغير مدى كبيرِ　　فقد خُلق الصغير من الكبيرِ

فقال : والله لقد أحسنتَ ولكن هذا لا يساوي عشرين الف درهم . فأين المال . قلت : هو هذا . قال : يا ربيع امض معهُ فاعطهِ أربعة آلاف درهم وخذ الباقي . (قال المؤمل) فخرج معي الربيع وحطَّ ثَقَلي[1] ووزن لي من المال اربعة آلاف درهم وأخذ الباقي . فلمَّا ولي المهدي الخلافة وليَ ابنُ ثَوبان المظالمَ . فكان يجلس للناس بالرُّصافة[2] فاذا ملأَ كِساءَهُ رقاعاً رفعها الى المهدي . فرُفعت اليهِ رقعة فلمَّا دخل بها ابن ثوبان جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى اذا وصل الى رقعتي ضحك . فقال لهُ ابن ثوبان : أصلح الله امير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع الَّا من هذه الرقعة . فقال : هذه رقعة اعرفُ سببها . ردّوا اليهِ عشرين الف درهم فردّوها اليَّ وانصرفت

الجمل الحاقد والسيف الكريم

حدَّثنا الحسن بن محمد بن عبد الله بن حسن بن عليّ قال : جاء اعرابي الى أَبي وهو مستتر بسُوَيقة[3] قبل مخرجهِ ومعهُ سيف قد علاهُ الصدأ فقال : يا ابن رسول الله اني كنت ببطن قُدَيد ارعى ابلي وفيها فحل هائج[4] قد كنت ضربتهُ . فحقد عليَّ وانا لا ادري . فخلا بي فشدَّ عليَّ يُريدني وانا احضُر ودنا مني حتى انَّ لُعابه لَيَسقُط على راسي

---

١) الثَقَل متاع المُسافر　　٢) الرُّصافة في الجانب الشرقي من بغداد

٣) سُوَيقة تصغير سوق وساق . وهو هنا اسم علم لموضع قرب المدينة كان يسكنهُ آل علي بن ابي طالب　　٤) فحل قطِم (م) والقطِم الصؤول

لقربهِ مني . فأنا أشتدُّ وانا انظر الى الارض لعلي أرى شيئاً أذُبُّهُ عني بهِ
اذ وقعت عيني على هذا السيف قد فحص عنهُ السيل . فظننتهُ عوداً
بالياً فضربتُ بيدي اليهِ فأخذتهُ فاذا سيف . فذببت بهِ البعيرَ عني ذبّاً
والله ما اردتُ الذي بلغت منهُ فأصبت خيشومَه فرميت بقُقمه [1] .
فعلمت انهُ سيف جيّد وظننتهُ من سيوف القوم الذين كانوا قُتلوا في وقعة
قديد . وها هوذا قد اهديتهُ لك يا ابن رسول الله . (قال) فأخذه منهُ ابي
وُسرَّ بهِ . وجلس الاعرابي يحادثهُ . فبينما هو كذلك اذ أقبلت غنم لأبي
ثلثمائة شاة فيها رِعاؤُها . فقال لهُ : يا اعرابي هـذه الغنم والرُّعاة لك
مكافأة لك عن هذا السيف . (قال) ثم ارسل الى قَيْن فأُتي بهِ من
المدينة فأمر بهِ فحُلّي [2] . فخرج اكرم سيوف الناس . فأمر فاتُّخذ لهُ
جَفْن . ودفعهُ الى اختي فاطمة بنت محمد . فلمّا كان اليوم الذي قُتل فيهِ
قاتلَ بغيرِ ذلك السيف . (قال) وبقي السيف عند اختي . فزرتها يوماً
وهي بينْبُع في جماعة من اهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن بن
ابراهيم فخرجتْ الينا . وكانت برزة [3] تجلس لاهلها كما يجلس الرجال
وتحدّثهم . فجلست تحدّثنا وأمرت مولًى لها فنحر لنا جَزُورًا لِيهيِّءَ لنا
منها طعاماً . فنظرت اليها والجزور في النخل باركة وقد برزت وهي
تسلخ فقالت : اني لا ارى في هذه الجزور مَضرباً حَسَناً ثم دعت بالسيف
وقالت : يا حسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في

---

١) القُقْم اللحي والقُقمان اللحيان   ٢) حلّى السيف ألبسه حِليَة   ٣) امرأة بَرزة من النساء الجليلة التي تظهر للناس ويجلس اليها القوم فلا تحتجب وبوثق برأيها وعفافها .

قائمة ثم اضرب به اثناءها من خلفها (تريد عراقيبها) وقد اثبتها للبروك وهي اربعة أعظم . (قال) فأخذتُ السيف ثم مضيت نحوها فضربتُ عراقيبها فقطعتها والله اربعتهـــا . وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقتُ عليه ان ينكسر إن اجتذبتهُ فحفرت عنهُ حتى استخرجتهُ . (قال) فذكرتُ حينئذٍ قول النَّمِرِ بن تَولَب[1] :

أبقى الحوادثُ والايامُ من نَمِرٍ[2] … أسيادَ سيفٍ كريمٍ أثرُه[3] بادي
تظلُّ تحفِرُ عنهُ الارضَ مندفعاً … بعد الذراعينِ والقَيدينِ والهادي[4]

« اللصان أبو حردبة وشظاظ »

حدَّثني أبو الهيثم قال : اجتمع مالك بن الرَّيب وأبو حَرْدَبة وشِظاظ[5] يوماً فقالوا : تعالوا نتحدَّث بأعجب ما عملناه في سرقتنا .

---

١) النمر بن تولب العُكلي شاعر مقلٌّ مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان احد اجواد العرب المذكورين وفرسانهم وكان شاعراً فصيحاً جريئاً على المنطق وكان أبو عمرو بن العلاء يسميه الكيِّس لجودة شعره وحسنهِ

٢) نَمِرٌ قبيلة ٣) أثر السيف وإِثره وأُثره فِرِنده ورونقه وتسلسُلُهُ وديباجته ٤) الهادي العنق لانها تتقدم على البدن . ويروى

تظلُّ تحفرُ عنهُ ان ضربتَ بهِ … بعدَ الذراعين والساقين والهادي

« ذكر انهُ قطع ذلك كله ثم رسب في الارض حتى احتاج ان يحفر عنهُ . وهذا من الافراط والكذب » (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٧٤)

٥) هؤلاء لصوص مشهورون من تميم كانوا يقطعون الطريق على الحاج ببطن فلج . وشظاظ من بني ضَبَّة اخذوه في الاسلام فصلبوه . يقال : انهُ لألصُّ من شظاظ . وكان لصاً مُغيراً فصار مثلاً . والى هؤلاء اللصوص يشير الشاعر اذ قال :

الله نجّاكَ من القَصيمِ … وبطن فَلجٍ وبني تميمِ

فقال أبو حردبة : أعجب ما صنعت وأعجب ما سرقت اني صحبت رُفقة فيها رجل على رَحل، فأعجبني فقلت لصاحبي : والله لأسرِقنَّ رحله ثم لا رضيتُ أو آخذ عليهِ جعالة . فرمقتهُ حتى رأيتهُ قد خفق براسهِ فأخذت بخطام جمله فقُدتهُ وعدلت بـهِ عن الطريق حتى اذا صيّرتهُ في مكانٍ لا يُغاث فيهِ إن استغاث أنختُ البعير وصرعتهُ فأوثقت يديه ورجليه وقدت الجمل فغيّبتهُ . ثم رجعت الى الرِّفقة وقد فقدوا صاحبهم فهم يسترجعون[1] . فقلت : ما لكم . فقالوا : صاحب لنا فقدناه . فقلت : أنا اعلمُ الناس بأثره . فجعلوا لي جُعالة[2] . فخرجت بهم اتبع الأثر حتى وقفوا عليـهِ فقالوا : ما لك . قال : لا ادري نعَست فانتبهت لخمسين فارساً قد اخذوني فقاتلتهم فغلبوني . (قال أبو حردبة) فجعلت اضحكُ من كذبهِ . وأعطوني جعالتي وذهبوا بصاحبهم . وأعجب ما سرقت انهُ مرَّ بي رجل معهُ ناقة وجمل وهو على الناقــة . فقلت : لآخذنَّهما جميعاً فجعلت اعارضهُ وقد رأيتهُ قد خفق براسه فدُرتُ فأخذت الجمل فحللتهُ وسُقتهُ فغيّبتهُ في القصيم (وهو الموضع الذي كانوا يسرِقون فيهِ) . ثم انتبه فالتفت فلم يرَ جملهُ . فنزل وعقل راحلته ومضى في طلب الجمل . ودُرتُ فحللت عِقال ناقته وسُقتها . فقالوا لأبي حردبة : ويحك فحتامَ

ومن ابي حردبة الاثيمِ ومن شِظاظ فاتح العكومِ
ومالكٍ وسيفهِ المسمومِ

راجع تاريخ الطبري ٢ : ١٧٨ ومعجم ما استعجم للبكري ٧١٣)

١) يسترجعون اي يقولون في مصيبتهم : « انّا لله وانّا اليهِ راجعون »

٢) الجعالة بتثليث الجيم ما يُجعل للعامل على عملهِ

تكون هكذا. قال : اسكتوا. فكأنكم بي قد تُبتُ واشتريتُ فرساً وخرجت. فبينا انا واقف اذ جاءني سهم كأنهُ قطعة رِشاء[1] فوقع في نحري فمتُّ شهيداً. (قال) فكان كذلك. تاب وقدِم البَصرة فاشترى فرساً وغزا الروم فأصابهُ سهم في نحره فاستشهد. ثم قالوا لشظاظ : اخبرنا انت بأعجب ما أخذت في لصوصيتك ورأيت فيها. فقال: نعم. كان فلان (رجل من اهل البصرة) لهُ بنت عمّ ذات مال كثير وهو وليُّها. وكانت لهُ نِسوة. فأبت ان تتزوَّجهُ. فحلف ان لا يزوّجها من احد ضِراراً لها. وكان يخطبها رجل غنيّ من أهل البصرة فحرضت[2] عليهِ وأبى الآخر ان يزوّجها منهُ. ثم انَّ وليَّ الامر حجَّ حتى اذا كان بالدوّ[3] على مرحلة من البَصرة حِذاءها قريب منهُ جبل يقال لهُ سَنام (وهو منزل الرفاق اذا صدرت او وردت) مات الوليُّ فدُفن برابية وشُيِّدَ على قبرهِ. فتزوَّجتِ الرجلَ الذي كان يخطبها. (قال شظاظ) وخرجتْ رفقة من البصرة معهم بُرٌّ ومَتاعٌ. فتبصَّرتهم وما معهم وأتبعتُهم حتى نزلوا. فلمَّا ناموا بيَّتهم[4] واخذت من متاعهم. ثم ان القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وجرَّدوني. (قال) وذلك في ليلةٍ قرَّة. وسلبوني كلَّ قليل وكثير فتركوني عُرياناً وتماوتُّ لهم. وارتحل القوم. فقلت: كيف اصنع. ثم ذكرت قبر الرجل فأتيتهُ فنزعت لوحه ثم احتفرت فيهِ سَرَباً فدخلت فيهِ ثم سددتُّ عليَّ باللوح وقلت: لعلّي الآن ادفأ[5] فأتبعهم. (قال) ومرَّ الرجل الذي تزوَّج بالمرأة في

---

١) الرشاء الحبل ٢) حرضت اذابها الحزن والحبّ ٣) الدَّوّ المفازة
٤) اي اوقعتُ بهم ليلاً ٥) أفيق (م)

الرفقة . فمرّ بالقبرِ الذي انا فيهِ فوقف عليه وقال لرفيقهِ: والله لانزلنّ الى قبرِ فلان حتى انظر هل يحمي الآن زيجَــةَ فلانة . (قال شظاظ) فعرفتُ صوته فقلعت اللوح ثم خرجت عليهِ بالسيف من القبرِ وقلت: بلى وربّ الكعبة لأحمينَّها . فوقع والله على وجهه مغشياً عليه لا يتحرك ولا يَعقِل . فجلست على راحلتهِ وعليها كل أداة وثياب ونقدٍ كان معهُ ثم وجّهتُها قصدَ مطالعِ الشمس هارباً من الناس فنجوت بها . فكنت بعد ذلك اسمعهُ يحدّث الناس بالبصرة ويحلف لهم ان الميّت الذي كان منعهُ من تزويج المرأة خرج عليهِ من قبره بسَلَبهِ[1] وكفنهِ فبقي يومَهُ ثم هرب منهُ . والناس يَعجَبون منهُ فعاقلُهم يكذّبهُ والاحمق منهم يصدّقهُ . وانا اعرف القصة فاضحك منهم كالمتعجب . قالوا: فزِدنا . قال: فأنا أزيدكم أعجب من هذا وأحمق من هـذا . اني لأمشي في الطريق ابتغي شيئاً اسرقهُ . فلا والله ما وجدت شيئاً . (قال) وشجرة يَنام من تحتها الركبان بمكان ليس فيه ظلّ غيرها واذا انا برجل يسيرِ على حمارٍ لهُ . فقلت لهُ: أتسمع . قال : نعم . قلت : ان المَقيل[2] الذي تريد ان تقيلهُ يخسِف بالدواب فيـهِ فاحذرهُ . فلم يلتفت الى قولي . (قال) ورمقتهُ حتى اذا نام أقبلتُ على حمارهِ فاستقتهُ حتى اذا برزتُ بهِ قطعت طرَفَ ذَنَبهِ واذنيهِ وأخذت الحمار فخبأتهُ . وابصرتهُ حين استيقظ من نومهِ فقام يطلب الحمار ويقفو أثره . فبينا هو كذلك اذ نظر الى طرف ذنبهِ واذنيه فقال: لَعمري لقد حُذِرتُ لو نفعني الحذر . واستمرّ هارباً

---

١) السلب هنا كل شيء على الانسان من اللباس

٢) المقيل موضع القيلولة اي النوم في نصف النهار

حوف ان يُخسَف بهِ . فأخذت جميع ما بقي من رَحله فحملتهُ على الحمار وأستمرُّ فألحقُ بأهلي . (قال أبو الهيثم) ثم صلب الحجّاج رجلًا من الشُراة بالبصرة وراح عشيًّا لينظر اليه فاذا برجل بازائهِ مُقبل بوجههِ عليهِ . فدنا منهُ فسمعهُ يقول للمصلوب : طال ما ركبتَ فأعقِبْ[١] . فقال الحجاج : مَن هذا . قالوا : هذا شظاظ اللصّ . قال : لا جرم واللهِ لَيُعقِبنَّك . ثم وقف وأمر بالمصلوب فأُنزل وصلب شظاظاً مكانهُ

هند امرأة عبد الله بن العَجلان[٢] تحذّر قومها

انَّ بني عامر جمعوا لبني نهد . فقالت هند امرأة عبدالله بن العجلان لغلام منهم يتيم فقير من بني عامر : لك خمس عشرة ناقة على ان تأتي قومي فتُنذرهم قبل ان يأتيهم بنو عامر . فقال : أفعلُ . فحملتهُ على ناقة لزوجها ناجية[٣] وزوَّدتهُ تمرًا ووطباً من لبن . فركب فجدَّ في السيرِ وفني اللبنُ . فأتاهم والحيُّ خُلوف[٤] في غزوٍ وميرة[٥] . فنزل بهم وقد يبس لسانهُ . فلمَّا كلَّموهُ لم يقدر على أن يجيبهم واومأ لهم الى لسانهِ . فأمر خِراش بن عبد الله بلبن وسمن فأُسخِن وسقاهُ اياه . فابتلَّ لسانهُ وتكلَّم وقال لهم : أُتيتم . انا رسول هند اليكم تُنذركم . فاجتمعت بنو نهد

١) اعقب اي ليكن آخر مكانك بالمناوبة

٢) عبد الله بن العجلان شاعر جاهلي من بني نهد كان سيِّدًا في قومه . وشرب الخمر يومًا فسكر وطلَّق امرأته هندًا وهي من بني نهد ايضًا ثم ندم على ذلك فمات اسفًا عليها . وتزوجت هند في بني عامر وكانت بينهم وبين نهد مغاورات

٣) ناقة ناجية اي سريعة

٤) حيٌّ خُلوف اذا غاب الرجال واقام النساء

٥) المِيرة الطعام يطلبهُ الانسان لعياله

واستعدَّت . ووافتهم بنو عامر فلحقوهم على الخيـل فاقتتلوا قتالًا شديدًا . فانهزمت بنو عامر . فقال عبد الله بن العجلان في ذلك :

أعاودَ عيني نَصْبُها[1] وغرورُها ... أهمٌّ عناها أم قذاها يعُورها

أم الدار امست قد تعفَّت كأنها ... زبورٌ يمانٍ رقَّشتهُ سطورهـا

ذكرت بها هندًا واترابها الاولى ... بها يكذب الواشي ويعصى اميرُها

فما مُعولٌ تبكي لفقد أليفها ... اذا ذكرتهُ لا يكفُّ زفيرُها

بأغزرَ مني عَبرةً اذ رأيتهـا ... يحثّ بها قبلَ الصباح بعيرُها

ألم يأتِ هندًا كيفما صنعُ قومها ... بني عامرٍ اذ جاء يسعى نذيرُها

فقالوا لنا إنَّا نحبُّ لِقاءكم ... وانَّا نحيي ارضكم ونزورُها

فقلنا اذًا لا ننكل الدهرَ عنكمُ ... بصمّ القنا اللائي الدماء تميرُها[2]

وصف بلدة الحيرة[3]

حدَّث سليمان بن بشر بن عبد الملك قال : كان بعض ولاة الكوفة يذمّ الحيرة في ايام بني أميَّة . فقال لهُ رجل من اهلها وكان عاقلًا ظريفًا :[4] أتعيبُ بلدةً بها يُضرب المثل في الجاهليَّة والاسلام . قال : وبماذا تُمدح . قال : بصحَّة هوائها وطيب مائها ونُزهة ظاهرها . تصلح

١) النَّصَب الاعياء والتعب . سكّن الصاد للضرورة . يعُورها يُعوّرها تعفَّت درست . والترقيش الكتابة والتنقيط

٢) نكل نكص وماره اتاه بالطعام والمعنى انّ القنا ترتوي من الدماء

٣) الحيرة مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة وبالحيرة الخورنق بالقرب منها ممَّا يلي الشرق على نحو ميل . والسدير في وسط البرّيَّة التي بينها وبين الشام . والنسبة اليها حاريّ على غير قياس وحِيريّ ايضًا على القياس

٤) فتى ظريف بليغ جيّد الكلام ذكيّ

للخُفّ والظِّلف [١]. سهلٌ وجبلٌ وبادية وبستان وبَرٌّ وبحر . محلّ الملوك ومَزارهم ومسكنهم [٢] ومثواهم . وقد قدِمتها أصلحك الله مُخِفًّا فرجعتَ مُثقلًا وزرتها [٣] مُقِلًّا فصارتك مُكثِرًا . قال : فكيف نعرف ما وصفتَها بهِ من الفضل . قلتُ : بأن تصير اليَّ ثم أدعُ مـا شئتَ من لذَّات العيش فوالله لا اجوز بك الحيرة فيهِ . قال : فاصنع لنا صنيعاً واخرُج من قولك . قال : أفعلُ . فصنع لهم طعاماً واطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وارانب وحُبارى . وسقاهم ماءها في قلالها وخمرَها في آنيتها . واجلسهم على رَقْمِها [٤] (وكان يتخذ بها من الفَرْش اشياء ظريفة) . ولم يستخدم لهـم حُرًّا ولا عبدًا الَّا من مُولَّديها ومُولَّداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ . لغتهم لغة اهلها ثم غنّاهم حُنين وأصحابه في شعر عديّ بن زيد شاعرهم وأعشى همْدان [٥]

---

١) اي للحيوانات ذوات الخفّ وهي الابل وذوات الظِّلف كالبقر

٢) السَّكَن والمَسكَن والمَسكِن المنزل والبيت الأخيرة نادرة واهل الحجاز يقولون مَسكَن بالفتح (ل)

٣) في الاصل . درتها . ونظن الصواب «زرتها» كما أثبتنا

٤) الرَّقم من الوشي ما كان نقشه مستديراً

٥) عديّ بن زيد شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً وكذلك ابوه وامّه واهله . وليس ممّن يعدّ من الفحول . هو قرويّ قد اخذوا عليهِ في اشياء عيب فيها وكان الاصمعي وابو عبيدة يقولان عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سُهَيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها . وكان منزل آل عدي اليمامة فاصاب جدّه ايوب دمًا في قومهِ فهرب ونزل الحيرة واتصل بملوكها فعرفوا لهُ حقه وحق ابنه زيد فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد ايوب منهُ جوائز . واتصل عدي بكسرى فكان اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى . ولما هلك المنذر اجتهد عدي

لم يتجاوزها . وحيّاهم برياحينها ونقّلهم على خمرها وقد شربوا بفواكهها . ثم قال لهُ : هل رأيتني استغنتُ على شيء مما رأيتَ واكلت وشربت وافترشتَ [١] وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة . قال : لا والله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرتهُ فأحسنتَ نُصرتهُ والخروج مما تضمّنتهُ [٢] فبارك الله لكم في بلدكم

حُنَين [٣] وعُبيد الله بن سُرَيج

حدَّث ابو اسحق ابرهيم بن المهدي قال : كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادي [٤] . فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ . فغنّاني عدّة اصوات لجدّهِ . فما استحسنتها لان الشيخ كان مُشوّه الخلق طنّ الغناء قليل الحلاوة الّا انهُ كان لا يفارق عمود الصوت ابداً حتى يفرغ منهُ . فغناني صوت ابن سريج

فتركتهُ جَزَرَ السِباعِ [٥] يَنُشْنَهُ ما بين قُلّة رأسهِ والمِعصَمِ

عند كسرى حتى ملّك النعمان بن المنذر الحيرةَ . ثم افترى بعضهم على عدي فحبسهُ النعمان ومات في حبسه . — اعشى همدان واسمهُ عبد الرحمن ويكنى أبا المصبح شاعر فصيح كوفي من شعراء الدولة الاموية وكان احد الفقهاء القراء ترك ذلك وقال الشعر وخرج مع ابن الاشعث فأتي به الحجاج اسيراً في الاسرى فقتلهُ صبراً

١) أي وطئتَ ٢) أي تكفلتَ بهِ

٣) حُنين بن بلوع الحيري ويُكنى ابا كعب كان شاعراً مُغنياً فحلاً من فحول المغنين ولهُ صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال الى الشام وكان نصرانياً ٤) العِباديّ نسبة الى العِباد قوم من بطون شتى من قبائل العرب اجتمعوا على النصرانية ونزلوا بالحيرة

٥) جزر السباع اللحم الذي تاكلهُ السباع

فما اذكر اني سمعتهُ من أحدٍ قط أحسن مما سمعتهُ منهُ . فقلت لهُ : لقد أحسنت في هذا الصوت وما هو من أغاني جدك ولا من اغاني بلدك واني لأعجب من ذلك . فقال لي الشيخ : والصليبِ والقربان ما صُنع هذا الصوت الّا في منزلنا وفي سردابٍ لجدّي ولقد كاد ان يأتي على نفس عمتي[1] . فسألتهُ عن الخبر في ذلك فقال : حدّثني أبي أنَّ عُبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعهُ ثلثمائة دينار . فأتى بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفةَ وقال : انا رجلٌ من اهل الحجاز من اهل مكة بلغني طِيب الحيرة وجُودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر :

حنتني حانياتُ الدهر حتى كأني خاتلٌ[2] يدنو لِصَيدِ
قريب الخطو يَحسب من رآني ولستُ مقيَّدًا أني بقيدِ

فخرجت بهذه الدنانير لأُنفقها معك وعندك ونتعاشر حتى تَنفد وأنصرف الى منزلي . فسألهُ جدّي عن اسمه ونسبه فغيَّرهما وانتمى الى بني مخزوم . فأخذ جدّي المال منهُ وقال : مالُك موفَّرٌ عليك ولك عندنا كل ما يحتاج اليهِ مثلك ما نشطتَ للمقام عندنا . فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك واخلفنا ما انفقتهُ عليك أن جئتنا . واسكنهُ دارًا كان ينفرد فيها . فمكث عندنا شهرين لا يعلم جدي ولا أحد من اهلنا انهُ يغنّي حتى انصرف جدّي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التي كان أنزل ابن سريج فيها فوجدهُ مغلقاً . فارتاب بذلك ودقَّ الباب فلم يفتح لهُ ولم يجبهُ أحدٌ . فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها ابنتهُ ولا جواريه

---

١) في الاصل : عمّي وهو تصحيف ٢) الخاتل الذي يتخفّى للصيد

ورأى ما بين الدار التي فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فانتضى سيفهُ ودخل الدار ليقتل ابنته وجواريه . فلمّا دخلها رأى ابنتهُ وجواريه وقوفاً على باب السرداب وهنّ يومينَ اليهِ بالسكوت وتخفيف الوطء . فلم يلتفت الى اشارتهنّ لما تداخلهُ . الى أن سمع ترنُّم ابن سريج بهذا الصوت فألقى السيف من يدهِ وصاح بهِ وقد عرفهُ من غير ان يكون رآهُ ولكن بالنَّعت والحِذق : أبا يحيي جُعلت فداءك أتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا في حيرتنا[1] . فوحقِّ المسيح لا خرجتَ منها الّا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوى ما جئت بهِ معك . ثم دخل اليهِ فعانقهُ ورحّب بهِ ولقيهُ بخلاف ما كان يلقاهُ بهِ . وسألهُ عن هذا الصوت . فأخبرهُ انهُ صاغهُ في ذلك الوقت . فصار معهُ الى بشر بن مروان فوصلهُ بعشرة آلاف درهم أوَّل مرَّة . ثم وصلهُ بعد ذلك بمثلها . فلمّا اراد الخروج ردَّ عليهِ جدّي مالهُ وجهّزهُ ووصلهُ بمقدار نفقتهِ التي انفقها من مكة الى الحيرة . ورجع ابن سريج الى اهلهِ وقد أخذ منهُ جميع من كان في دارنا هذا الصوت

عبد الملك بن مروان وعاتكة وعمر بن بلال

كان عبد الملك بن مروان من اشدّ الناس حبّاً لعاتكة امرأتـه وهي ابنة يزيد بن معاوية وامّها امّ كُلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيز وهي امُّ يزيد بن عبد الملك . فغضبت مرَّةً على عبد الملك وكان بينهما بابٌ فحجبتهُ وأغلقت ذلك الباب . فشقَّ غضبها على عبد الملك

1) في جيرتنا (م)

وشكا الى رجل من خاصته يقال لهُ عمر بن بلال الاسديّ . فقال لهُ :
ما لي عندك ان رضيتَ . قال : حكمك . فأتى عمر بابها وجعل يتباكى
وأرسل اليها بالسلام . فخرجت اليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلنَ :
ما لك . قال فزعتُ الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من امير
المؤمنين معاوية ومن ابيها بعده . قلنَ : وما لكَ . قال : ابناي لم يكن
لي غيرهما فقتل احدهما صاحبهُ فقال امير المؤمنين : أنا قاتلٌ الآخرَ بهِ .
فقلت : انا الوليُّ وقد عفوتُ . قال : لا اعوّد الناس هذه العادة . فرجوتُ
أن ينجّي [1] الله ابني هذا على يدها . فدخلنَ عليها فذكرنَ ذلك لها .
فقالت : وكيف اصنع مع غضبي عليهِ وما اظهرتُ لهُ . قلنَ : اذاً والله
يُقتل . فلم يزلنَ حتى دعت بثيابها فأجمرتها [2] ثم خرجت نحو الباب .
فأقبل حُدَيج الخصيّ فقال : يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت .
قال : ويلك ما تقول . قال : قد والله طلعتْ . فأقبلت وسلّمت . فلم يردّ .
فقالت : أما والله لولا عمر ما جئتُ . انّ أحد ابنيهِ تعدّى على الآخر
فقتلهُ فأردتَ قتل الآخر . وهو الوليّ وقد عفا . قال : اني أكره ان اعوّد
الناس هذه العادة . قالت : أنشُدك اللهَ يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه
من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو ببابي . فلم تزل
بهِ حتى أخذت برجلهِ فقبّلتها . فقال : هو لكِ . ولم يبرحا حتى اصطلحا .
ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين كيف رأيت .
قال : رأينا أثرك . فهات حاجتك . قال : مزرعةٌ بعُدّتها وما فيها وألف
دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالي . قال : ذلك لك . ثم اندفع

---

١) يحيي (م) ٢) اجمرها بخّرها بالطيب

عبد الملك يتمثّل بشعر كثيّر

واني لأرعى قومَها من جلالها وان اظهروا غِشًّا نصحتُ لهم جُهدي

ولو حاربوا قومي لكنت لقومها صديقاً ولم أحمل على قومها حِقدي

مصارعة هلال لعبدٍ جبّار

حدّث مَن سمع هِلالًا يقول: قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان. فلم أزل اضع عن إبلي وعليها احمال للتّجار حتى أُخذ بيدي وقيل: أجب الأَمير. (قال) قلت لهم: ويلكم ابلي واحمالي. فقيل: لا بأس على ابلك واحمالك. (قال) فانطلق بي حتى أُدخلت على الأمير. فسلّمت عليهِ ثم قلتُ: جُعلتُ فداك ابلي وأمانتي. (قال) فقال: نحن ضامنون لابلك وأمانتك حتى نؤدّيها اليك. (قال) فقلتُ عند ذلك: فما حاجةُ الامير اليَّ. جعلني الله فداه. فقال لي (والى جنبهِ رجل اصفر لا والله ما رأيتُ رجلًا قط اشدَّ خلقاً منهُ ولا اغلظ عُنقاً ما ادري أطولهُ أكثر أم عَرضهُ): انَّ هذا العبد الذي ترى لا والله ما ترك بالمدينة عبدًا يُصارِع الّا صرعهُ. وبلغني عنك قوّة فأردتُ ان يُجري الله صرع هذا العبد على يديك فتُدرك ما عنده من أوتار العرب. (قال) فقلتُ: جعلني الله فداء الامير اني لَغِبٌ[1] نصِبٌ جائع. فان رأى الامير ان يدَعني اليوم حتى أضع عن ابلي وأؤدّي أمانتي وأُريح[2] يومي هذا وأجيئهُ غدًا فليفعل. (قال) فقال لاعوانهِ: انطلقوا معهُ فأعينوهُ على الوضع عن ابلهِ

---

١) تَعِب (م). لَغِب وتَعِب بمعنى

٢) اراح بمعنى استراح اي وجد راحة بعد الاعياء

وأداء أمانته وانطلقوا به الى المطبخ فأشبعوهُ . ففعلوا جميع ما أمرهم به . (قال) فظللتُ بقيَّة يومي ذلك وبتُّ ليلتي تلك باحسن حال شِبَعاً[1] وراحةً وصلاحَ أمرٍ . فلمَّا كان من الغد غدوت عليهِ وعليَّ جبَّةٌ لي صوف وبَتٌّ[2] وليس عليَّ إزارٌ الَّا اني قد شددتُ بعمامتي وَسَطي . فسلَّمتُ عليهِ فردَّ عليَّ السلام وقال للاصفر : قم اليهِ فقد أرى الله اتاك بما يخزيك . فقال العبد : ائتزر يا اعرابي . فأخذتُ بتّي فاتزرتُ بهِ على جبَّتي . فقال : هيهات هذا لا يثبت . اذا قبضتُ عليهِ جاء في يدي . (قال) فقلتُ : والله ما لي من إزار . (قال) فدعا الامير بمِلحفةٍ ما رأيتُ قبلها ولا على جلدي مثلها . فشددت بها على حَقوي وخلعتُ الجبَّة . (قال) وجعل العبد يدور حولي ويريد ختلي وأنا منهُ وَجِل ولا أدري كيف أصنع بهِ . ثم دنا مني دنوة فنقذ جبهتي بظُفرهِ نقذةً ظننتُ انهُ قد شجَّني وأوجعني . فغاظني ذلك فجعلتُ أنظر في خَلقهِ بمَ أقبض منهُ . فما وجدتُ في خلقهِ شيئاً أصغر من رأسهِ . فوضعتُ إبهامي في صدغهِ واصابعي الأُخَر في أصل اذنه الاخرى . ثم غمزتهُ غمزة صاح منها : قتلتني قتلتني . فقال الامير : اغمِس رأس العبد في التراب . (قال) فقلتُ لهُ : ذلك لك عليَّ . (قال) فغمست والله رأسه في التراب ووقع شبيهاً بالمَغشيِّ عليهِ . فضحك الامير حتى استلقى وأمر لي بجائزة وصلة وكسوة وانصرفتُ

---

١) الشِبَع مصدر وهو ضدّ الجوع . والشِبْع ما يكفيك ويشبعك من الطعام . تقول قدِّم اليَّ شِبْعي فالشِبع جوهر وهو الطعام المُشبع

٢) البَتّ كِساء غليظ مربَّع وقيل طيلسان من خزّ

الواثق وفريدة وابن بشخير

حدّث ابن بَشخير قال: كانت لي نوبة في خدمة الواثق[1] في كل جمعة اذا حضرتُ ركبتُ الى الدار. فان نشط الى الشرب أقمتُ عندهُ. وان لم ينشط انصرفت. وكان رسمنا ان لا يحضر أحد منّا الّا في يوم نوبتهِ. فاني لَفي منزلي في غيرِ يوم نوبتي اذا رُسُل الخليفة قد هجموا عليَّ وقالوا لي: احضر. فقلتُ: أَلخيرٍ. قالوا: خير. فقلت: انَّ هذا يوم لم يُحضرني فيهِ أميرِ المؤمنين قط ولعلكم غلِطتم. فقالوا: الله المستعان لا تطوّل وبادر فقد أمرنا ان لا ندعك تستقرّ على الارض. فداخلني فزعٌ شديد وخفتُ ان يكون ساعٍ قد سعى بي أو بليَّة قد حدثت في رأي الخليفة عليَّ. فتقدمتُ بما أردتُ وركبت حتى وافيت الدار فذهبت لأدخل على رسمي من حيث كنت أدخل فمُنعت وأخذ بيدي الخدم فأدخلوني وعدلوا بي الى مَبرّاتٍ[2] لا أعرفها. فزاد ذلك في جزَعي وغمّي. ثم لم يزل الخدم يُسلموني من خدم الى خدم حتى أفضيت الى دار

---

١) الواثق هو تاسع خلفاء بني العباس. فانّ اوّلهم ابو العباس السفّاح كان ابتداء دولته سنة ١٣٢ ﻫ = ٧٤٩ م. ثم ابو جعفر المنصور ١٣٧ ﻫ. ثم المهدي ابن المنصور ١٥٨ﻫ. ثم الهادي بن المهدي ١٦٩ ﻫ. ثم هارون الرشيد بن المهدي كان بدء خلافته ١٧٠ ﻫ = ٧٨٦ م. ثم الامين بن الرشيد. ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم بن الرشيد. وبعده الواثق بالله هرون بن المعتصم وكان بدء خلافته ٢٢٧ ﻫ = ٨٤١ م. وخلفه المتوكل على الله جعفر بن المعتصم. وخلف المتوكل المنتصر ابنه سنة ٢٤٠ ﻫ = ٨٥٤ م ...

٢) في الاصل مبرات ولعلّها مُبرَّات ولعلّهُ يريد بها مداخل ومخارج الدار من أبرَّ أصدر الى البرّ اي الى خارج الدار

مفروشة الصحن مُلبَسَة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب. ثم افضيت الى رُواقٍ أرضهُ وحيطانهُ ملبسة بمثل ذلك. واذا الواثق في صدرهِ على سرير مرصَّع بالجوهر وعليه ثيابٌ منسوجة بالذهب والى جانبهِ فريدة جاريته وعليها مثل ثيابه وفي حُجرها عودٌ. فلمَّا رآني قال: جوَّدت والله يا محمد. إلينا الينا. فقبَّلت الارض ثم قلتُ: يا امير المؤمنين خيرًا. قال: خير أما ترى. أنا طلبت والله ثالثاً يُؤنسنا فلم أرَ أحقَّ بذلك منك. فبحياتي بادر فكُلْ شيئاً وبادر الينا. فقلت: قد والله يا سيدي أكلت وشربت ايضاً. قال: فاجلس. فجلست. وقال: هاتوا لمحمد رطلًا في قدح. فأحضرتُ ذلك. واندفعتْ فريدة تغنّي:

أهابُك إجلالًا وما بك قُدرةٌ عليَّ ولكنْ مِلءُ عينٍ حبيبها

فجاءت والله بالسحر. وجعلتْ تغنّي الصوتَ بعد الصوت واغنّي انا في خلال غنائها. فمرَّ لنا أحسن ما مرَّ لاحد. فانا لكذلك اذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجتْ منها من أعلى السرير الى الارض وتفتَّت عودُها ومرَّت تعدو وتصيح وبقيتُ انا كالمنزوع الروح. فأطرق ساعةً الى الارض متحيرًا وأطرقتُ اتوقَّع ضرب العنق. فاني لكذلك اذ قال لي: يا محمد. فوثبتُ. فقال: ويحك أرأيت اغرب مما تهيأ علينا. فقلتُ: يا سيدي الساعة والله تخرج روحي. فعلى مَن اصابنا بالعين لعنة الله. فما كان السبب. ألذنبُ. قال: لا والله ولكن فكرتُ ان جعفرًا يقعُد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي فلم أُطِق الصبر وخامرني ما أخرجني الى ما رأيت. فسُرّي عني وقلتُ: بل يقتل الله جعفرًا ويحيا أميرُ المؤمنين أبدًا. وقبَّلتُ الارض وقلتُ: يا سيدي الله الله ارحمها ومُر

بردّها . فقال لبعض الخدم الوقوف : مَن يجيء بها . فلم يكن باسرع من ان خرجتْ وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها . فلمّا رآها لاطفها . فبكت وجعل هو يبكي واندفعتُ انا في البكاء . فقالت : ما ذنبي يا مولاي ويا سيدي . وباي شيء استوجبتُ هذا . فاعاد عليها ما قالهُ لي وهو يبكي وهي تبكي . فقالت : سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا ضربتَ عنقي الساعة وأرحتني من الفكر في هذا وأرحتَ قلبك من الهمّ بي . وجعلتْ تبكي ويبكي . ثم مسحا اعينهما ورجعتْ الى مكانها . وأومأ الى خدمٍ وقوف بشيء لا أعرفهُ . فمضوا وأحضروا اكياساً فيها عين وورق[1] ورِزَماً فيها ثياب كثيرة . وجاء خادمٌ بدُرْجٍ ففتحهُ وأخرج منهُ عِقدًا ما رأيتُ قط مثل جوهر كان فيهِ . فألبسها اياه وأحضرت بَدْرة فيها عشرة آلاف درهم فجُعِلَت بين يديَّ وخمسة تخوت فيها ثيابٌ وعُدنا الى أمرنا والى أحسن مما كنا . فلم نزل كذلك الى الليل . ثم تفرّقنا وضرب الدهرُ ضَرْبَهُ[2]

عربدة فُلَيح

اخبر زياد بن ابي الخطاب كاتبُ مسرورٍ خادم الرشيد قال . سمعت محبوب بن الهفتيّ يحدّث ابي قال : دعاني محمد بن سليمان بن عليّ فقال لي : قد قدم فليح من الحجاز ونزل عند مسجد ابن عَتّاب فصِر اليهِ فأعلمْهُ انهُ ان جاءني قبل ان يدخل الى الرشيد خلعت عليه خِلعة

---

١) الوَرَق المال من دراهم او ابل واراد بهِ هنا الفضة . والعَين الدينار واراد بهِ هنا الذَّهب   ٢) ضرب الدهر ضَرْبه ومن ضربهِ وضرَبانه ومن ضرَبانه اي احدث احداثه فكان من القضاء ما كان

سَرِيّة[1] من ثيابي ووهبتُ له خمسة آلاف درهم. فمضيتُ اليهِ فخبَّرتهُ بذلك. فأجابني اليهِ اجابةَ مسرور بهِ نشيط له وخرج معي فعدل الى حمّام كان بقربهِ فدعا القيّم فأعطاهُ درهمين وسأله ان يجيئه بشيء يأكله ونبيذٍ يشربهُ. فجاءهُ برأس كأنـهُ رأسُ عجلٍ ونبيذ دوشابي غليظ جُنهُوري[2] رديء. فقلتُ له. لا تفعل وجهدتُ بهِ أن لا يأكل ولا يشرب الّا عند محمد بن سليمان فلم يلتفت اليَّ. فأكل ذلك الرأس وشرب من ذلك النبيذ الغليظ حتى طابت نفسه وغنّى وغنّى القيّم معهُ مليًّا. ثم خاطب القيّم بما أغضبهُ وتلاحيا وتواثبا. فأخذ القيّم شيئاً فضربهُ بهِ على رأسهِ فشجّهُ حتى جرى دمه. فلمّا رأى الدم على وجههِ اضطرب وجزع وقام يغسل جرحه ودعا بصوفةٍ مُحرّقة وزيتٍ وعصّبهُ. وتعمّم وقام معي. فلمّا دخلنا دار محمّد بن سليمان ورأى الفرش والآلة وحضر الطعام فرأى سروره بهِ وطيبهُ وحضر النبيذ وآلته ومُدّت الستائر وغنّى الجواري أقبلَ عليَّ وقال: يا محبوب[3] سألتك بالله أيما أحقُّ بالعربدة وأولى مجلس القيّم أم مجلس الامير. فقلتُ: وكأنهُ لا بدّ من عربدة. قال: لا والله ما لي منها بدّ. فأخرجتُها من رأسي هناك. فقلتُ: امّا على هذا

---

١) السريّ الجيّد من كل شيء.

٢) في طبعة مصر: « دوشاني . . . مسحوري » وكلاهما تصحيف . الدوشابي هو النبيذ المتخذ من عسل التمر نسبة الى دوشاب كلمة فارسية معناها عسل التمر او الدبس. والجمهوري هو العصير المطبوخ وقيل له الجمهوري لان جمهور الناس يستعملونه اي أكثرهم فيأخذ اخذاً شديداً. قال ابو عبيد الجمهوري اسم شراب يسكر (راجع اللسان ٥ : ٢٢٠ والمخصص ١١ : ٨١)

٣) (م) . في طبعة مصر يروى: يا مجنون

الشرط فالذي فعلتَ أجود. فسألني محمد عمّا كنا فيهِ. فأخبرتهُ. فضحك ضحكاً كثيراً وقال: هذا الحديث والله أظرف وأطيب من كل غناء. وخلع عليهِ وأعطاهُ خمسة آلاف درهم

ابن جامع وأبو يوسف القاضي

قدم ابن جامع قَدمةً لهُ من مكة على الرشيد وكان ابن جامع حسن السَّمت[1] كثير الصلاة قد أخذ السجودُ جَبهته وكان يعتمّ بعمامةٍ سوداء على قَلَنسوة طويلة ويلبَس لباس الفقهاء ويركب حماراً مَرِيسيّاً[2] في زيّ أهل الحجاز. فبينا هو واقفٌ على باب يحيي بن خالد يلتمس الإذن عليهِ فوقف على ما كان يقف الناس عليهِ في القديم حتى يأذَن لهم او يصرفهم. فأقبل أبو يوسف القاضي باصحابهِ أهل القلانس. فلمّا هجم على الباب نظر الى رجل يقف الى جانبهِ ويحادثهُ. فوقعت عينهُ على ابن جامع فرأى سمتهُ وحلاوة هيئتهِ فجاء فوقف الى جانبه. ثم قال لهُ: امتعَ الله بك. توسَّمتُ فيك الحجازية والقرَشية. قال: اصبتَ. قال: فمن ايّ قريشٍ أنت. قال: من بني سهم. قال: فايّ الحرَمَين منزلك. قال: مكة. قال: ومَن لقيت من فقهائهم. قال: سَل عمّن شئتَ. ففاتحهُ الفِقه والحديث فوجد عنده ما أحبّ فأُعجب بهِ. ونظر الناس اليهما فقالوا: هذا القاضي قد أقبل على المغنّي. وأبو يوسف لا يعلم

---

١) حسن السمت اي حسن الهيئة في الخير ٢) مَرِيسة قرية بمصر وولاية بناحية الصعيد اليها ينسب الحُمُر المَرِّيسية وهي من اجود الحمير وامشاها (ياقوت) . وفي اللسان (٨ : ١٠١) « مَرِيسٌ (بتخفيف الراء) من بلدان الصعيد »

انهُ ابن جامع . فقال اصحابه : لو اخبرناه عنه . ثم قالوا : لا لعله لا يعود الى مرافقته[1] بعد اليوم فلا نغمّهُ . فلمّا كان الاذن الثاني ليحيى غدا عليهِ الناس وغدا عليهِ أبو يوسف . فنظر يطلب ابن جامع فرآهُ فذهب فوقف الى جانبهِ فحادثهُ طويلًا كما فعل في المرَّة الاولى . فلمّا انصرف قال لهُ بعض اصحابه : ايها القاضي أتعرف هذا الذي تُوافِقُ وتحادثُ . قال : نعم رجلٌ من قريش من أهل مكة من الفقهاء . قالوا : هذا ابن جامع المغني . قال : انّا لله . قالوا : ان الناس قد شهروك بموافقتهِ وانكروا ذلك من فعلك . فلمّا كان الاذن الثالث جاء ابو يوسف ونظر اليهِ فتنكّبهُ . وعرف ابن جامع انهُ قد أُنذر بهِ فجاء فوقف فسلّم عليهِ . فردَّ السلام عليهِ أبو يوسف بغير ذلك الوجه الذي كان يلقاهُ بهِ ثم انحرف عنهُ . فدنا منهُ ابن جامع وعرف الناس القصَّة . وكان ابن جامع جهيرًا[2] فرفع صوته ثم قال : يا أبا يوسف ما لك تنحرف عني . أيَّ شيءٍ أنكرتَ . قالوا لك اني ابنُ جامع المغني فكرهتَ موافقتي[3] لك . أسألك عن مسئلة ثم اصنع ما شئت . ومال الناس فاقبلوا نحوهما يستمعون . فقال : يا أبا يوسف لو ان اعرابيًا جِلفًا[4] وقف بين يديك فأنشدك بجفاء وغِلظة من لسانهِ وقال :

يا دارَ ميَّةَ بالعَلياء فالسَّنَدِ أقوَتْ وطال عليها سالفُ الأمدِ

أكنتَ ترى بذلك بأسًا . قال : لا قد رُوي عن النبيّ (صلعم) في الشعر قول ورُوي في الحديث . قال ابن جامع : فان قلتُ أنا هكذا . ثم

---

١) موافقته . . فلِمَ نغمّه (م) ٢) جهير اي عالي الصوت
٣) موافقتي (م) ٤) اعرابي جِلف اي جافٍ

اندفع يتغنى فيهِ حتى أتى عليهِ . ثم قال : يا أبا يوسف رأيتني زدتُ فيهِ او نقصتُ منهُ . قال : عافاك الله أعفِنا من ذلك . قال : يا أبا يوسف أنتَ صاحب فُتيا ما زِدتُهُ على أن حسَّنتهُ بألفاظي فحسُن في السماع ووصل الى القلب . ثم تنحّى عنهُ ابن جامع

سوء حفظ رجل وجهلهُ بالقراءة

حدث محمد بن اسحاق قال : قيل لعمر بن عبد العزيز انَّ بالمدينة مُخنَّثاً[1] قد افسدها . فكتب الى عاملهِ بالمدينة أن يحملهُ . فأُدخِل عليهِ فاذا شيخٌ خضيب اللحية والاطراف معتجر بسَبَنِيَّة[2] قد حمل دُفًّا في خريطة . فلمَّا وقف بين يدي عمر صعَّد بصرهُ فيهِ وصوَّبهُ وقال : سوأة لهذه الشيبة وهذه القامة . أتحفظ القرآن . قال : لا والله يا أبانا . قال : قبَّحك الله وقبَّح اباك . وأشار اليه مَن حضرهُ فقالوا : اسكت . فسكت . فقال لهُ عمر : أتقرأ من المُفَصَّل شيئاً . قال : وما المفصل . قال : ويلك أتقرأ من القرآن شيئاً . قال : نعم اقرأ الحمد لله وأُخطئ فيها في موضعين أو ثلاثة وأقرأ قُل أعوذُ بربّ الناس وأُخطئ فيها . وأقرأ قُل هو الله أحدٌ مثل الماء الجاري . قال ضعوهُ في الحبس ووكّلوا بهِ معلّماً يعلّمهُ القرآن وما يجب عليهِ من حدود الطهارة والصلاة وأجروا عليه في كل يوم ثلاثة دراهم وعلى معلمهِ ثلاثة دراهم أُخر ولا يخرج من الحبس حتى يحفظ

---

١) المخنَّث الذي فيهِ لين وتكسُّر ٢) (م) . السبنية ضرب من الثياب تتخذ من مشاقة الكتان اغلظ ما يكون . وفي طبعة مصر : السبتية وهو تصحيف . والتجار في ايامنا يسمُّون اللفائف السَّباني . واعتجر لفَّ عمامته على رأسه

القرآن اجمع . فكان كلما عُلّم سورة نسي التي قبلها . فبعث رسولًا الى عمر : يا أمير المؤمنين وجّه اليّ من يحمِل اليك ما أتعلمهُ أوّلًا فأوّلًا فاني لا أقدر على حمله جملةً واحدة . فيئس عمر من فلاحه وقال : ما أرى هذه الدراهم لا ضائعة ولو أطعمناها جائعاً أو أعطيناها محتاجاً أو كسوناها عرياناً لكان أصلح . ثمّ دعا بهِ . فلمّا وقف بين يديهِ قال لهُ : اقرأ قُل يا أيها الكافرون . قال : أسأل الله العافية . أدخلتَ يدك في الجراب فأخرجت أشدّ[1] ما فيهِ واصعبه . فأمر بهِ فوُجئت عنقه ونفاه . فاندفع يغنّي وقد توجهوا بهِ . فلمّا سمع الموكلون بهِ حُسن ترنّمهِ خلّوهُ وقالوا لهُ : اذهب حيث شئت مصاحباً بعد استماعهم منهُ ظرائفَ غنائهِ سائرَ يومهم وليلتهم

بشّار بن بُرْد[2]

حدّث أبو عبيدة قال . كان برد ابو بشار طيّاناً حاذقاً بالتطيين . وولد لهُ بشّار وهو أعمى . فكان يقول : ما رأيت مولودًا أعظم بركةً منهُ ولقد

---

١) شرّ (م) ٢) يكنى بشار ابا معاذ ويلقّب المرعّث ومحله في الشعر وتقدّمه في طبقات المحدثين فيهِ باجماع الرواة ورئاسته عليهم من غير اختلاف في ذلك يُغني عن وصفهِ واطالة ذكر محلهِ . وهو من مُخضرمي شعراء الدولتين العباسية والاموية قد شُهر فيهما ومدح وهجا فاخذ سنيّ الجوائز مع الشعراء . كان بشار ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدوراً طويلًا جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحم احمر فكان اقبح الناس عمىً وافظعهم منظرًا . وكان اذا اراد ان ينشد صفق يديه وتنحنح وبصق عن يمينهِ وشمالهِ ثم ينشد فيأتي بالعجب (غ)

وُلد لي وما عندي دِرهم فما حال الحَوْل[1] حتى جمعت مائتي درهم. ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر. وكان لبشار أخوانِ يقالُ لاحدهما بِشر وللآخر بَشير وكانا قصّابين. وكان بشار بارًّا[2] بهما على انهُ كان ضيّق الصدر متبرّماً[3] بالناس. فكان يقول: اللهمَّ اني كنت قد تبرمتُ بنفسي وبالناس جميعاً. اللهمَّ فارحمني منهم. وكان اخوتهُ يستعيرون ثيابه فيوسخونها ويُنتنون ريحها. فاتخذ قميصاً لهُ جيبانِ وحلف ان لا يُعيرهم ثوباً من ثيابهِ. فكانوا يأخذونها بغير إذنهِ. فاذا دعا بثوبهِ فلبسهُ فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبهِ: أينما أتوجه ألقَ سُعدًا[4]. فاذا أعياهُ الامر خرج الى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال لهُ: ما هذا يا أبا معاذ فيقول هذه ثمرة صِلة الرَّحم. (قال) وكان يقول الشعر وهو صغير. فاذا هجا قوماً جاؤوا الى ابيهِ فشكوهُ فيضربهُ ضرباً شديدًا. فكانت امه تقول: كم تضربُ هذا الصبي الضرير أما ترحمهُ. فيقول: بلى والله اني لأرحمه. ولكنهُ يتعرَّض الناس فيشكونهُ اليَّ. فسمعهُ بشار فطمع فيهِ فقال لهُ: يا أبتِ ان هذا الذي يشكونهُ مني اليك هو قول الشعر واني ان ألمَمتُ عليهِ أغنيتك وسائر أهلي. فان شكَوني اليك فقل لهم: أليس الله يقول ليس على الاعمى حَرَج[5]. فلمّا عاودوه شكواه قال لهم برد ما قالهُ بشار. فانصرفوا وهم يقولون فِقه بردٍ أغيظ لنا من شعر بشار.

---

١) اي ما تمّت السنة ٢) كان بارًّا بهما اي محسناً اليهما يصلها. يقال برَّ بهِ وبارَّ ٣) تبرَّم بهِ تضجَّر ٤) السُّعْد من الطيب ٥) لا حَرَج اي لا اثم عليهِ

وحدَّث محمد بن الحجاج قال: كنَّا مع بشار فأتاه رجل فسألهُ عن منزل رجل ذكرهُ لهُ. فجعل يفهّمهُ ولا يفهم. فاخذ بيده وقام يُقوّمهُ[1] الى منزل الرجل وهو يقول:

أعمى يقودُ بصيرًا لا ابا لكمُ قد ضلَّ من كانت العميانُ تهديهِ

حتى صار بهِ الى منزل الرجل. ثم قال لهُ: هذا هو منزله يا أعمى

بشار ورَوْح بن حاتم

حدَّث نصر بن عبد الرحمن العِجْليّ قال: هجا بشار رَوْحَ بن حاتم. فبلغهُ ذلك فقذفهُ وتهدّدهُ. فلمَّا بلغ ذلك بشارًا قال فيهِ:

تهـدَّدني أبو خَلَفٍ وعن أوتارهِ نامـا

بسيفٍ لأبي صُفرَةَ م لا يقطـع إبهامـا

كأنَّ الوَرْسَ[2] يعلوهُ اذا ما صَدرهُ قامـا

(قال) فبلغ ذلك روحاً فقال: كل مالي صدقة ان وقعت عيني عليهِ لأضربنَّهُ ضربة بالسيف ولو أنهُ بين يدي الخليفة. فبلغ ذلك بشارًا فقام من فورهِ حتى دخل علـى المهدي. فقال لهُ: ما جاء بك في هذا الوقت. فأخبرهُ بقصة روح وعاذ به منهُ. فقال: يا نصير وجّه الى روح مَن يُحضرهُ الساعة. فأرسل اليهِ في الهاجرة. وكان ينزل المُخرِّم[3]. فظنَّ

---

١) يقوّمهُ يجذبه سواء السبيل ٢) الورسُ صبغٌ اصفر. وهو في الاصل نَبت اصفر يكون باليمن. يقول ان الصدأ يعلو هذا السيف

٣) المخرّم محلَّة ببغداد بين الرصافة ونهر المعلَّى منسوبة الى مخرّم بن يزيد بن شريح

هو وأهلهُ انهُ دُعي لولاية. قال: يا روح اني بعثت اليك في حاجة. فقال لهُ: أنا عبدك يا أمير المؤمنين فقل ما شئت سوى بشار فاني حلفت في أمرهِ بيمين غَمُوس. قال: قد علمتُ وإياهُ اردتُ. قال لهُ: فاحتمل[1] ليميني يا أمير المؤمنين. فأحضر القضاة والفقهاء. فاتَّفقوا على أن يضربهُ ضربةً على جسمهِ بعرض السيف. وكان بشار وراء الخَيْش[2] فأُخرج وأُقعد. واستلَّ روح سيفهُ فضربهُ ضربةً بعرضهِ. فقال: أَوَّهْ[3]. بسم الله. فضحك المهدي وقال لهُ: ويلك هذا وانما ضربك بعرضهِ وكيف لو ضربك بحدّهِ

هجو بشار لرجلٍ من بني زيد

حدَّث عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال: وقف رجل من بني زيد شريف لا أحبُّ أن أُسمِّيهُ على بشار فقال لهُ: يا بشار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء[4] منَّا وترغّبهم في الرجوع الى اصولهم وترك الولاء. وأنت غير زاكي[5] الفرع ولا معروف الاصل. فقال لهُ بشار: والله لأصلي اكرم من الذهب ولفرعي أزكى من عمل الابرار. وما في الارض كلب يَوَدّ ان نسبك لهُ بنسبهِ. ولو شئتُ ان

---

١) اي تكفَّل بيميني. ويروى احتلْ (م) ٢) الخَيْش ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن اردإهِ. ويروى الجيش (م) ٣) أوَّهْ كلمة يقولها الرجل عند الشكاية والتوجع. وكذلك أوْهِ وأوَّهَ وآهِ وآهٍ ٤) الانتفاء التنحّي ٥) زاكي اي طاهر

أجعل جواب كلامك شعرًا[1] لفعلتُ. ولكن موعدك غدًا بالمِرْبَد[2].
فرجع الرجل الى منزلهِ وهو يتوهم انّ بشارًا يحضر معهُ المربَد ليفاخرهُ.
فخرج من الغد يريد المربَد فاذا رجل يُنشد «شهدت على الزيدي انّ...»
فسأل عمّن قال هذا البيت. فقيل لهُ: هذا لبشار فيك. فرجع الى
منزلهِ من فوره ولم يدخل المربد حتى مات. قال ابن سلام: وأنشد رجل
يومًا يُونس في هذه القصيدة وهي:

بلوتُ بني زيد فما في كِبارهم ... حُلومٌ ولا في الاصغرِينَ مُطهَّرُ
فأبلغ بني زيد وقُلْ لِسَراتهم ... وان لم يكن فيهم سراةٌ توقَّرُ
لِأمكم الويلاتُ ان قصائدي ... صواعقُ منها مُنجِدٌ ومُغوِرُ
أَجِدَّهم[3] لا يتَّقون دنيةً ... ولا يؤثِرون الخيرَ والخيرُ يؤثَرُ
يريدون مَسعاتي[4] ودون لِقائها ... قناديلُ ابوابِ السموات تَزهَرُ
فقل في بني زيد كما قال مُعرِبٌ[5] ... قواريرُ حجَّامٍ غدًا تتكسرُ

فقال يونس للذي أنشده: حسبك حسبك. مَن هيَّج هذا الشيطان
عليهم. قيل: فلان. فقال: رُبَّ سفيهِ قومٍ قد كسَب لقومهِ شرًّا عظيمًا

---

١) كلامك كلامًا شعرًا لفعلت (م). في طبعة مصر: كلامك كلامًا لفعلت ٢) مربد البصرة والمربد كل شيء حبست بهِ الابل والغنم. ومربد البصرة انما كان موضع سوق الابل. ومعنى ربد بالمكان اقام بهِ

٣) ما اتاك في الشعر من قولك أجِدَّك فهو بكسر الجيم وهو منصوب على المصدر ولكنهُ لا يُستعمل الّا مضافًا ومعناهُ اجِدًّا هذا منك. وقيل انهُ منصوب بطرح الباء. فاذا اتاك بالواو فهو مفتوح الجيم وجَدِّك. فتستحلفهُ بجدّه وهو البخت ٤) المسعاة المكرُمة ومآثر اهل الشرف والفضل

٥) معرب اي مُفصح بالتفصيل

موت بشّار

حدّث علي بن محمّد النوفليّ عن ابيهِ قال: خرج بشار الى المهدي ويعقوب بن داود وزيره فمدحهُ ومدح يعقوب. فلم يَحفل بهِ يعقوب ولم يعطهِ شيئاً. ومرّ يعقوب ببشّار يُريد منزله. فصاح بهِ بشّار: « طال الثّواء[1] على رسوم المنزلِ ». فقال يعقوب: « فاذا تشاء أبا معاذٍ فارحلِ ». فغضِب بشار وقال يهجوه:

بني أميـة هُبّوا طال نومُكمُ ... ان الخليفـة يعقوب بن داودِ
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفةَ الله بـين الزقّ والعودِ

(قال النوفلي) فلمّا طالت أيّام بشّار على باب يعقوب دخل عليهِ وكان من عادة بشّار اذا أراد ان يُنشِد أو يتكلم أن يتفِل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى. ففعل ذلك وأنشد:

يعقوبُ قـد وردَ العُفاةُ عشيةً ... متعرّضـين لسَيبك المنتـابِ
فسقيتَهم وحسِبتَني كمّونـةً ... نبتت لزارعها بغـير شرابِ
مهـلاً لديك فانني ريحانـة ... فأشمُم بأنفك واسقِها بذِنابِ[2]
طال الثواء عليّ تنظر حاجةً ... شَمِطت لديك فمُرْ[3] لها بخضابِ
تُعطي الغزيرةُ درّهـا فاذا أبت ... كانت مِلامتُها على الحلّابِ[4]

---

١) الثّواء الاقامة ٢) ذِناب جمع ذَنوب وهي الدلو فيها ماء وقيل الملأى بالماء ٣) في طبعة مصر « فمن » وهو تصحيف. والشَّمَط بياض شعر الراس يخالطُ سوادَهُ. والخضاب ما يُخضَب بهِ من حِنّاء وكَتَم ونحوه وكل ذلك كناية عن طول انتظاره فيطلب قضـاء حاجته ٤) يقول ليعقوب: انت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى

(قال) فلم يعطف ذلك يعقوب عليهِ وحرمه . فانصرف الى البصرة مُغضَباً . فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء . وذلك كله على يدي يعقوب . فلم يعطِ بشاراً شيئاً من ذلك . فجاء بشار الى حَلقة يونس النحوي فقال : هل ههنا أحد يُحتشم . قالوا لهُ : لا . فأنشدَ بيتاً يهجو فيه المهدي . فسعى بهِ أهل الحلقة الى يعقوب

فدخل يعقوب على المهدي فقال لهُ : يا أمير المؤمنين انَّ هذا الاعمى المُلحِد الزنديق قد هجاك . فقال : بايّ شي . . فقال : بما لا ينطق بهِ لساني ولا يتوهمهُ فكري . قال لهُ : بحياتي الَّا انشدتني . فقال : والله لو خيرتني بين إنشادي اياه وبين ضرب عنقي لاخترتُ ضرب عنقي . فحلف عليهِ المهدي بالأيمان التي لا فُسحة فيها أن يخبرهُ . فقال : أمّا لفظاً فلا ولكني أكتبُ ذلك . فكتبهُ ودفعه اليه . فكاد ينشقّ غيظاً . وعمد[1] على الانحدار الى البصرة للنظر في امرها وما وكْدُهُ[2] غير بشارٍ . فانحدر فلما بلغ الى البَطيحة[3] سمع أذاناً في وقت ضحى النهار فقال : انظروا ما هذا الاذان . فاذا بشار يؤذّن سكران . فقال لهُ : يا زنديق عجبت ان يكون هذا غيرك أتلهو بالاذان في غير وقت صلاة وأنت سكران . ثم دعا بابن نهيك فأمرهُ بضربه بالسَّوط . فضربه بين يديه على صدر الحَرَّاقة[4] سبعين سوطاً أتلفه فيها . فكان اذا أوجعهُ السوط يقول

درّها فليس ذلك من قبلها أنما هو من منع الحالب منها . وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليهِ

١) وعمل (م) ٢) (م) . اي همّهُ . وفي طبعة مصر : وكزه وهو تصحيف ٣) البَطيحة ما بين واسط والبصرة وهو ماء مستنقع لا يُرى طرفاه من سعته وهو مَغيض ماء دجلة والفرات ٤) الحَرَّاقة

حِسَ[1] . فقال لهُ بعضهم انظر الى زندقتهِ يا أمير المؤمنين يقول حِسَّ ولا يقول بسم الله . فقال : ويلك أطعام هو فأُسمّي الله عليهِ . فقال لهُ الآخر : أفلا قلتَ الحمد لله . قال : أو نعمة هي حتى احمد الله عليها . فلما ضربه سبعين سوطاً بانَ الموت فيهِ . فأُلقي في سفينة حتى مات . ثم رمي بهِ في البطيحة . فجاء بعض اهله فحملوه الى البصرة فدُفن بها . ولما مات بشار ونعي الى اهل البصرة تباشر عامتهم وهنّأ بعضهم بعضاً وحمدوا الله وتصدقوا لِما كانوا مُنوا بهِ من لسانهِ

عمرو بن معاوية والامير سليمان

اخبر طارق بن المبارك عن ابيهِ قال : جاءني رسول عمرو بن معاوية ابن عمرو بن عُتبة فقال لي : يقول لك عمرٌو قد جاءت هذه الدولة وأنا حديث السنّ كثير العيال منتشر المال فما أكون في قبيلة الّا شُهر أمري وعُرفتُ . وقد اعتزمتُ على ان أفدي حَرَمي بنفسي . وانا صائر الى باب الامير سليمان بن علي . فصِر اليَّ . فوافيتهُ فاذا عليهِ طَيْلَسان مُطبَّق[2] ابيض وسراويل وَشْي مَسْدول[3] . فقلت : يا سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها . أبهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لِما تُريد لِقاءهم فيهِ . فقال : لا والله ولكنهُ ليس عندي ثوب الّا اشهر من هذه . فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانهُ ولويت سراويله الى ركبتيه . فدخل ثم خرج

ضرب من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدوُّ في البحر

١) وهي كلمة تقولها العرب للشيء اذا اوجع ٢) مطبَّق اي دقيق النسج والثوب يلصق بهِ قشر اللؤلؤ ٣) مسدول مُرسَل مُرخَى

مسروراً . فقلت له : حدّثني ما جرى بينك وبين الامير . قال : دخلت اليهِ ولم نتراء قط فقلت : أصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلّني فضلك عليك . فإما قبلتني [1] غانماً واما رددتني سالماً . فقال : ومَن أنت فأعرفك . فانتسبت له . فقال : مرحباً بك اقعد فتكلّم آمناً غانماً . ثم أقبل عليّ فقال : ما حاجتك يا ابن اخي . فقلت : انّ الحرم اللواتي أنت اقرب الناس اليهنّ معنا وأولى الناس بهنّ بعدنا قد خِفنَ لخوفنا . ومن خاف خيف عليهِ . فوالله ما أجابني الّا بدموعه على خدّيه . ثم قال : يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفّر عليك مالك ووالله لو أمكنني ذلك في جميع قومك لفعلت فكن متوارياً كظاهر وآمناً كخائفٍ ولتأتني رقاعُك . (قال) فكنت والله أكتب اليهِ كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه . (قال) فلما فرغ من الحديث رددت عليهِ طيلسانه . فقال : مَهْ [2] فانّ ثيابنا اذا فارقتنا لن ترجع الينا

ابن هَرْمة والغِفاريّ ويوسف بن مَوهب

حدّث ابو سَلَمة الغِفاري [3] عن أبيه قال : وفدت على المهدي في جماعة من اهل المدينة . وكان فيمن وفد يوسف بن مَوْهبٍ وكان في رجال بني هاشم من بني نوفل وكان معنا ابن هَرْمة . فجلسنا يوماً على دكّان قد هُيّء لمسجد ولم يُسقَّف في عسكر المهدي . وقد كنا نلقى

---

١) في طبعة مصر : قتلتني ٢) مَهْ كلمة بُنيت على السكون وهي هاهنا اسم سمّي بهِ الفعل والمعنى اكفُفْ لانهُ زجر ٣) نسبة الى بني غِفار من كنانة رهط ابي ذرّ الغِفاري

الوزراء وكبراء السلطان وكانوا قد عرفونا . واذا حِيالَ الدكّان رجل بين يديه ناطف يبيعهُ في يومٍ شاتٍ شديد البرد . فأقبل اذا ضربهُ بفأسه فتطاير جفوفاً[1] . فأقبل ابن هرمة علينا فقال ليوسف : يا ابن عمّ رسول الله (صلعم) أما معك درهم نأكل بهِ من هذا الناطف . فقال لهُ . متى عهِدتني أحمل الدراهم . (قال) فقلت لهُ : لكني أنا معي . فأعطيتهُ درهماً خفيفاً فاشترى بهِ ناطفاً على طبق للناطفيّ . فجاء بشيء كثير . فأقبل يتمضّغهُ وحده ويحدثنا ويضحك . فما راعنا الّا المَوكِب أحد الوزيرَين أبي عبيد الله أو يعقوب بن داود . ثم أقبلت المُطرِقة[2] . فقلنا : ما لك قاتلك الله يهجم علينا هذا وأصحابه فيرون الناطف بين أيدينا فيظنّون انّا كنا نأكل معك . قال : فوالله ما أحد أولى بالستر على اصحابه وتقلُّد البليَّة منك يا ابن عم رسول الله . فضعهُ بين يديك . قال : اعزُبْ قبَّحك الله . قال : فأنت يا ابن أبي ذرّ . فزبرتهُ[3] . (قال) فقال : قد علمت انهُ لا يُبتلى بهذا الّا ظريف . ثم أخذ الطبق في يده فحملهُ وتلقَّى بهِ الموكب . فما مرَّ بهِ أحد لهُ نباهة الّا مازحه حتى مضى القوم جميعاً

ابن هرمة[4] ومحمد بن عمران

حدّثني عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد العزيز قال : حدّثني عمي

---

١) جفوفاً اي من يبْسِهِ ٢) المطرقة المُشاة

٣) زبرته انتهرته ٤) راجع في الصفحة ٧٧ ما قلناه عن ابن هرمة . قال صاحب خزانة الادب انهُ ولد سنة ٧٠ هـ وتوفي في خلافة الرشيد بعد الخمسين والمائة تقريباً وكان من مخضرمي الدولتين مدح الوليد بن يزيد . ثم ابا جعفر المنصور وكان منقطعاً الى الطالبيين . وهو آخر الشعراء الذين يُحتجّ

عِمْران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال: وافينا الحج في عام من الاعوام الخالية. فاصبحت بالسَّيَالة[1]. فاذا ابراهيم بن علي ابن هرمة يأتينا. فاستأذن على أخي محمد بن عبد العزيز فأذن له. فدخل عليه فقال: يا أبا عبد الله ألا أُخبرك ببعض ما تستظرف. قال: بلى وربما فعلتَ[2] يا أبا اسحق. قال. فانهُ اصبح عندنا ههنا منذ أيام محمد بن عمران[3] واسمعيل بن عبد الله بن جُبير وأصبحَ ابن عمران بجملَين لـهُ ظالعين[4]. فاذا رسوله يأتيني أن: أجبْ. فخرجت حتى أتيتهُ. فأخبرني بظَلَع جمليه وقال لي: أردت أن ابعث الى ناضحَـين[5] لي بعَمق[6] لعلّي أُوتى بهما الى ههنا لأَمضي عليهما ويصير هذان الظالعان الى مكانهما ففرّغ لنا دارك واشترِ لنا عَلَفاً واستلِنهُ بجهدك. فإنا مقيمون ههنا حتى يأتينا جمالنا. فقلت: في الرُّحب والقُرب والدار فارغة وزوجته طالق ان اشتريتَ عودَ عَلَفٍ عندي حاجتك منهُ. فأنزلته ودخلت الى السوق فما أبقيت فيه شيئاً من رسل[7] ولا جداء ولا طُرفة ولا غـير ذلك الّا ابتعتُ منهُ فاخرهُ وبعثت به اليه مع دجاج كان عندنا. (قال) فبينا أنا أدور في السوق اذ وقف عليّ عبدٌ لاسمعيـل بن عبد الله يساومني بحِمل علَف لي. فلم ازل أنا وهو حتى أخذهُ مني بعشرة دراهم وذهب

بشعرهم وكان المسور بن عبـد الملك المخزومي يعيب شعر ابن هرمة وكان المسور هذا عالماً بالشعر والنسيب

١) السيَالة اوّل مرحلة لاهل المدينة اذا ارادوا مكّة ٢) تستظرف... وربما فعلتَ (م) ٣) هو محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ٤) ظلع البعير غمزَ في مشيه وعرج ٥) الناضح البعير يُستقى عليه ٦) عمق علَمٌ لعدة مواضع ٧) الرِسْل اللبن

بِهِ فطرحه لظهره . وخرجتُ عند الرَّواح أتقاضى العبدَ ثمنَ حِملي فاذا هو لاسمعيل بن عبد الله ولم أكن دريتُ . فلمّا رآني مولاه حيّاني ورحّب بي وقال : هل من حاجة يا أبا اسحق . فأعلمهُ العبد أنّ العلف لي . فأجلسني فتغدّيت عنده . ثم امر لي مكانَ كلِّ درهم منها بدينار . وكانت معهُ زوجتـه فاطمة بنت عباد فبعثت اليَّ بخمسة دنانير . (قال) وراحوا وخرجتُ بالدنانير ففرّقتها على غُرمائي وقلت : عند ابنِ عمران عِوَضٌ منها . (قال) فأقام عندي ثلاثاً . وأتاه جملاه فما فعل بي شيئاً . فبينا هو يترَحّل وفي نفسه مني ما لا أدري بهِ اذ كلّم غلاماً لهُ بشي .. فلم يفهم . فأقبل عليَّ فقال : ما أقدِر على إفهامهِ مع قعودك عندي قد والله آذيتني ومنعتني ما أردتُ . فقمتُ مغتمًا بالذي قال . حتى اذا كنت على باب الدار لقيني انسان فسألني هل فعل اليَّ شيئاً . فقلت : انا والله بخير اذ تلف مالي ورَبحتُ بدني . (قال) وطلع عليَّ وأنا أقولها فشتمني والله يا أبا عبد الله حتى ما أبقى لي . وزعم أن لولا إحرامُه لضربني . وراح وما أعطاني درهماً . فقلت :

يا مَن يُعينُ على ضيفٍ ألَمَّ بنا ... ليس بذي كرمٍ يُرجى ولا دينِ
أقام عندي ثلاثاً سُنّةٌ سلفتْ ... أغضيتُ منها على الأقذاء والهونِ[1]
مسافةُ البيت عشرٌ غيرُ مشكلةٍ ... وأنت تأتيه في شهر وعشرين
لستَ تُبالي فواتَ الحجِ ان نصبتْ ... ذاتُ الكَلال وأسمنتَ ابن حرقينِ[2]
تحدّثَ الناسُ عمّا فيك من كرمٍ ... هيهات ذاك لضيفان المساكينِ

---

١) في عيني (م)   ٢) الحرف من الابـل النجيبة الماضية التي انضتها الاسفار . وأسمنَ ملك سميناً . في طبعة مصر : حرقين بالقاف

أصبحت تخزُن ما تحوي وتجمعهُ أبا سليمان من أشـلاء[1] قارونِ
مثل ابن عمران آباء لـهُ سلفوا يجزون فعل ذوي الاحسان بالدونِ
ألا تكون كاسمعيل انّ لـهُ رأياً أصيلاً وفعلاً غير ممنونِ[2]
أو مثل زوجته فيا ألمّ بهـا هيهات من أُمها ذات النِطاقينِ[3]

فلمّا انشدها قال لهُ محمد بن عبد العزيز: نحن نعينك يا أبا اسحق لقوله « يا من يعين » . قال . قد رفعك الله عن العَون الذي أُريده .. ما أردتُ الّا رجلاً مثل عبد الله بن خِنزيرة وطلحة أطباء الكلبة يسكُونه لي وآخذ خُوط سَلَم[4] فأُوجع بهِ خواصره وجواعره . (قال) ولما بلغ في انشاده الى قولهِ « مثل ابن عمران آباء لهُ سلفوا » أقبل عليَّ فقال : عُذرًا الى الله تعالى واليكم اني لم أعنِ من آبائه طلحة بن عبيد الله . (قال) ونزل اليهِ اسمعيل بن جعفر بن محمد وكان عندنا فلم يكلمهُ حتى ضرب أنفهُ وقال لهُ : فعنيتَ[5] من آبائهِ أبا سليمان محمد بن طلحة يا دعيّ . (قال) فدخلنا بينهما وجاء رسول محمد بن طلحة بن عبيد الله[6] ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهُ الى ابن هرمة يدعوه . فذهب اليهِ . فقال لهُ : ما الذي بلغني من هجائك أبا سليمان . والله لا ارضى

---

١) أشلاء اي بقايا مال قارون وهو رجل يُضرَب بهِ المثل في الغنى
٢) (م) . اي غير مقطوع . او لا يُمَنّ بهِ على الناس . وفي طبعة مصر : منون
٣) كان يقال لأسماء بنت ابي بكر ذات النطاقَين
٤) الخوط الغصن الناعم وقيل كل قضيب . والسلم شجر من العِضاه
٥) فعنيت (م) ٦) ونظن الصواب : عبد الله . راجع اللسان (٣ : ٣٦٦) وتاريخ الطبري (١ : ١٩٢٧)

حتى تحلف ان لا تقول له ابدًا الّا خيرًا وحتّى تلقاه فترضاه[1] اذا رجع وتحتمل كل ما زلّ اليك وتمدحهُ . قال : أفعلُ بالحبّ والكرامة . قال : واسمعيل بن جعفر لا تعرَض له الّا بخير . قال : نعم . (قال) فأخذ عليهِ الأيمان فيهما وأعطاه ثلاثين دينارًا . وأعطاه محمد بن عبد العزيز مثلها . (قال) واندفع ابن هرمة يمدح محمد بن عمران :

ألم ترَ أنّ القولَ يخلص صدقـهُ وتأبى فما تزكو لباغٍ بواطلُـهْ

ذممت امرءا لم يطبَعِ الذلُّ عِرضَهُ قليلٌ[2] لدى تحصيله من يشاكلهْ

فما بالحجاز من فتى ذي إمارةٍ ولا شرفٍ الّا ابن عمران فاضلهْ

فتًى لا يطور[3] الذمُّ ساحةَ بيتـهِ وتشقى بهِ ليلَ التِمامِ[4] عواذلهْ

حكم الوادي ويحيى بن خالد والجارية دنانير

قال حكم الوادي : دخلتُ يوماً على يحيى بن خالد فقال لي : يا أبا يحيي ما رأيك في خمسمائة دينار قد حضرت . قلت : ومَن لي بها . قال : تُلقي لحنك في « ذكرتك ان فاضَ الفراتُ بأرضنا » على دنانير . فها هي ذِهِ . وهذا سلام واقف معك ومُخرِجُها اليك . وانا راكبٌ الى امير المؤمنين ولستُ انصرفُ من مجلس المظالم الى وقت الظهر . فكُدّها[5] فيهِ . فاذا أحكمتهُ فلكَ خمسمائة دينار . فقالت دنانير : يا سيدي ابو يحيي يأخذ خمسمائة دينار وينصرف وانا أبقى معك أقاسيك عمري كلَّهُ . فقال

---

١) ترضاه عوض تترضاه اي تطلب رضاه ٢) (م) . لم يطبع لم يدنس . ويروى في طبعة مصر : لم يطبع الذم عرضه قليلا ٣) لا يطور لا يقرب ٤) ليل التمام اطول ما يكون من ليالي الشتاء ٥) الكدّ الالحاح في محاولة الشيء . وكدّهُ طلب منهُ الكدّ

لها : ان حفظتِه فلكِ الف دينار . وقام فمضى . فقلت لها : يا سيدتي أشغلي نفسك بذا . فانكِ تهبين لي الخمسمائة الدينـار بحفظِك اياه وتفوزين بالالف الدينار والّا بطل هذا . فلم ازل معها اكُدُّها ونفسي وتغنيني حتى انصرف [1] يحيي . فدعا بماء وطست . ثم قال : يا أبا يحيي غنِ الصوت كما كنت تغنيه . فقلت : هلكتُ . يسمعهُ مني وليس هو ممن يخفى عليهِ ثم يسمعهُ منها فلا يرضاه . فلم اجد بدًا من الغناء . ثم قال : غنيه أنتِ الآن . فغنّت . فقال : والله ما ارى الّا خيرًا . فقلتُ : جُعلت فداءك انا امضغُ هذا منذ اكثر من خمسين سنة كما امضغ الخبز وهذه أخذته الساعة وهو يذلّ لها بعدي وتجترئ عليـه وتزداد حُسنًا في صوتها . فقال : صدقتَ . هاتِ يا سلام خمسمائة دينار ولها الف دينار . ففعل . فقالت لهُ : وحياتك يا سيدي لأشاطرنّ استاذي الالف الدينار . قال : ذلك اليك . ففعلت . فانصرفتُ وقد اخذتُ بهذا الصوت الف دينار

حمزة ابن عبد الله والي البصرة

حدّث المدائني قال : لما قدم حمزة بن عبد الله البصرة واليًا عليهـا وكان جوادًا شجاعًا مِخلطًا [2] يجود أحيانًا حتى لا يدع شيئًا يملكهُ الَاوهبهُ ويمنع احيانًا ما لا يمنع من مثله فظهرت منهُ بالبصرة خِفّة وضَعف . وركب يومًا الى فَيض البصرة فلمّا رآه قال : ان هذا الغدير ان رفقوا بهِ ليكفينّهم صَيفتَهم هذه . فلمّا كان بعد ذلك ركب اليهِ فوافقهُ جازرًا [3]

---

١) انصرف اي عاد من مجلس المظالم الى البيت

٢) رجل مِخلط مِزيَل ومِخلاط يخالط الامور ويزايلها

٣) جزر البحر ضدّ مدّ اي ارتد ماؤه الى خلف

فقال: قد رأيته ذات يوم فظننت أن لن يكفيهم. فقال لهُ الاحنف: ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض[١] عنا ثم يعود . . . . ثم انهُ سمع بذكر الجبل بالبصرة. فدعا بعامله فقال لهُ: ابعث فأتنا بخراج الجبل. فقال لهُ: ان الجبل ليس ببلدي فآتيك بخراجه. وبعث الى مردانشاه[٢] فاستحثهُ بالخراج. فأبطأ بهِ. فقام اليه بسيفهِ فقتلهُ. فقال لهُ الأحنف: ما أحدَّ سيفك ايها الامير. وهمَّ بعبد العزيز بن شيب بن خيَّاط[٣] ان يضربهُ بالسياط. فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال لـهُ: اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرِف ابنك عنها وأعِد اليها مُصْعَباً. ففعل ذلك. وقال بعض الشعراء يهجو حمزة ويعيبهُ بقوله في امر الماء الذي رآه قد جزر:

يا ابن الزبير بعثتَ حمزة عاملًا ... يا ليتَ حمزة كان خلفَ عُمانِ
ازرى بدجلةَ حينَ عبَّ عُبابُها[٤] ... وتقاذفت بزواخر الطوفانِ

يحيي بن الحكم والمخنَّثون

خرج يحيي بن الحكم وهو امير على المدينة فبصُر بشخص بالسَّبَخة[٥] مما يلي مسجد الاحزاب. فلمَّا نظر الى يحيي بن الحكم جلس فاستراب بهِ فوجَّه اعوانهُ في طلبهِ. فأُتي به كانهُ امرأة في ثياب مُصَبَّغة مصقولة وهو ممتشط مختضب. فقال لهُ اعوانهُ: هذا ابن نُعاش المخنَّث.

---

١) غاض الماء نقص وذهب فغار في الارض
٢) مردانشاه دِهقان اي تاجر بالبصرة
٣) بشير بن حباط (م) بشر بن حناط (تاريخ الطبري ٢ : ٨٠٢)
٤) ازرى بهِ عابهُ. والعباب معظم السيل وعبَّ كثر وارتفع موجهُ
٥) السَّبخة ارض تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبت الا بعض الشجر

فقال له . ما أحسِبُكَ تقرأ من كتاب الله عزَّ وجلَّ شيئاً . اقرأ أمَّ القرآن . فقال : يا أبانا لو عرفتُ أُمَّهنَّ عرفت البنات . فقال له : أتهزأ بالقرآن لا أمّ لك . وأمر به فضُربتْ عُنقهُ . وصاح في المخنثين من جاء بواحد منهم فلهُ ثلثمائة درهم . (قال زرجون المخنث) فخرجت بعد ذلك أريد العالية فاذا بصوت دُفٍّ أعجبني فدنوت من الباب حتى فهمتُ نغمات قوم آنسُ بهم . ففتحتهُ ودخلت . فاذا بطويس قائم في يده الدفُّ يتغنّى . فلمّا رآني قال لي : ايه يا زرجون قتل يحيي بن الحكم ابنَ نغاش . قلت : نعم . قال : وجعل في المخنَّثين ثلثمائة درهم . قلت : نعم . فاندفع يغني

مـا بال أهلكِ يا ربابُ   خُزْراً[1] كانهمُ غِضابُ
ان زرت أهلكِ أوعـدوا   وتهِرُّ دونهم كِلابُ

ثم قال لي : ويحك أفما جعل فيَّ زيادة ولا فضّلني عليهم في الجُعل[2] بفضلي

التقاء الاحوص بآل الزبير

حدّث الزبير بن حبيب عن ابيه حبيب بن ثابت قال : خرجنـا مع محمد بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير الى العُمرة . فانّا لبِقُرْب قُدَيدٍ اذ لحِقَنا الاحوصُ الشاعر على جمل برحل فقال : الحمد لله الذي وفّقكم لي . ما أُحبُّ أنكم غيركم . وما زلت أُحرّك في آثاركم مذ رفعتم لي[3] فقد ازددتُ بكم غِبطةً . فأقبل عليه محمد وكان صاحبَ جدٍّ يكرهُ الباطلَ واهلَهُ فقال : لكنّا والله ما اغتبطنا بك ولا نحبُّ مسايرتك

---

١) الخُزر الذين ينظرون بمؤخر العين وهو نظر العداوة
٢) الجُعل الاجرة   ٣) مذ رفعتم لي اي مذ ابصرتكم

فتقدَّم عنَّا او تأخَّر. فقال: والله ما رأيتُ كاليوم جواباً. قال: هو ذاك. (قال) وكان محمد صاحب جدّ فأشفقنا ممَّا صنع ومعهُ عِدَّة من آل الزبير فلم يقدر أَحد منهم أَن يردَّ عليهِ. (قال) وتقدَّم الاحوص ولم يكن لي شأن غير أَن أَعتذر اليهِ. فلمَّا هبطنا من المشلَّل على خيمتَي ام معبد[1] سمعتُ الاحوصَ يُهمهمُ بشيءٍ. فتفهَّمتهُ فاذا هو يقول. خيمتَي أُم مَعْبدِ .... مُحمّدِ. كأنهُ يهيّئ القوافي. فأمسكت راحلتي حتى جاءَني محمد فقلت: اني سمعت هـذا يهيّئ لك القوافي. فإمَّا أَذِنتَ لنا ان نعتذر اليهِ ونُرضيه وإمـا ان خلّيتَ بيننا وبينهُ فنضربهُ فانَّا لا نصادفهُ في أَخلى من هذا المكان. قال: كلَّا ان سعد بن مصعب قد أخذ عليهِ ان لا يهجو زبيريًا أبدًا. فان فعل رجوتُ ان يخزيه الله. دعهُ.

حبس الاحوص بدَهْلك[2]

حدَّث مصعب بن عثمان قال: كان الاحوص يَنسِب بنساء ذوات أَخطار من أَهل المدينة ويتغنَّى في شعرهِ معبدٌ ومالكٌ ويَشيع ذلك في الناس. فنُهي فلم ينتهِ. فشكي الى عامل سليمان بن عبد الملك على المدينة وسألوه الكتاب فيهِ اليهِ. ففعل ذلك. فكتب سليمان الى عامله يأمره أَن يضربهُ مائة سوط ويُقيمَهُ على البُلُس[3] للناس ثم يصيّرهُ الى

---

١) المُشَلَّل جبل يهبط منهُ الى قُدَيْد من ناحية البحر. خيمة امّ معبد ويقال بئر امّ معبد بين مكة والمدينة

٢) دهلك جزيرة في بحر اليمن وهو مرسًى بين بلاد اليمن والحبشة كان بنو امية اذا سخطوا على احد نفوه اليها ٣) البُلُس جمع بَلاس وهو المسح فارسي معرب. ويُشهَّر على البلس من يُنكَّل بهِ وينادى عليهِ. ومن دعائهم:

دَهْلَك. ففعل ذلك بهِ. فثوى هناك سلطانَ سليان بن عبد الملك. ثم ولي عمر بن عبد العزيز فكتب اليهِ يستأذنهُ في القدوم ويمدحه. فأبى ان يأذن لهُ. وكتب فيما كتب اليهِ بهِ:

ايا راكباً إمّا عرضت فبلّغنْ — هُديتَ اميرَ المؤمنين رسائلي
وقل لأبي حفصٍ[1] اذا ما لقيتَهُ — لقد كنتَ نفّاعاً قليل الغوائلِ[2]
وكيف ترى للعيش طِيباً ولذّةً — وخالك امسى مُوثَقاً في الحبائلِ

(قال) فأتى رجالٌ من الأنصار عمرَ بن عبد العزيز فكلّموه فيهِ وسألوه أن يُقدِمَه وقالوا لهُ: قد عرفت نسبهُ وموضعهُ وقديمه وقد أُخرج الى ارض الشِرْك فنطلب اليك ان تردّه الى حرم رسول الله (صلعم) ودار قومهِ. فقال لهم عمر: انهُ لَفاسقٌ والله لا أردّه ما كان لي سلطانٌ. (قال) فمكث هناك بقيّةَ ولاية عمر وصَدرًا من ولاية يزيد بن عبد الملك. (قال) فبينا يزيد وجاريته حَبابة ذاتَ ليلةٍ على سطح تُغنّيهِ بشعر الاحوص قال لها: من يقول هذا الشعر. قالت: لا وعينيك[3] ما أدري. (قال) وقد كان ذهب من الليل شطره. فقال: ابعثوا الى ابن شهاب الزُهريّ فعسى ان يكون عنده علم من ذلك. فأُتي الزهري فقُرع عليهِ بابهُ. فخرج مُروَّعًا الى يزيد. فلمّا صعِد اليـهِ قال لهُ يزيد: لا تُرَعْ لم ندعُكَ الّا لخيرٍ اجلِس. من يقول هذا الشعر. قال: الاحوص ابن محمد يا اميرَ المؤمنين. قال: ما فعل. قال: قد طال حبسه بدهلك.

ارانيك الله على البُلُس. وقد غلط اللسان (٧: ٣٢٨) حيث يروى على البَلَس

١) ابو حفص كنية عمر بن عبد العزيز ٢) الغوائل ج الغائلة بمعنى الداهية والشرّ والضرر ٣) وعيشِكَ (م)

قال: قد عجبتُ لعُمَر كيف أغفلهُ . ثم أمر بتخلية سبيلهِ ووهب لهُ أربعمائة دينار . فأقبل الزهري من ليلته الى قومه من الانصار فبشّرهم بذلك

﴿ أبو سعيد مولى فائد[1] ومحمد بن عمران ﴾

حدَّث ابو اسحق ابراهيم بن المهدي قال: حدَّثني دنية المدنيّ صاحب العبَّاسة بنت المهدي وكان آدب مَن قدمَ علينا من اهل الحجاز انَّ أبا سعيد مولى فائد حضر مجلس محمد بن عمران التيميّ قاضي المدينة لابي جعفر وكان مُقدِماً لأبي سعيد. فقال لهُ ابن عمران التيمي: يا أبا سعيد أنت القائل

لقد طُفتُ سَبعاً قلتُ لمَّا قَضيتُها ... ألا ليتَ هذا لا عليَّ ولا ليا

فقال: إي لَعمرُ أبيك. واني لأُدمجه[2] ادماجاً من لؤلؤ. فردَّ محمد ابن عمران شهادتهُ في ذلك المجلس. وقام ابو سعيد من مجلسه مُغضَباً وحلف ان لا يشهد عنده ُ ابداً. فانكر اهل المدينة على ابن عمران ردَّه شهادتهُ وقالوا: عرَّضت حقوقنا للتَّوى[3] واموالنا للتلف لانَّا كنَّا نُشهدُ هذا الرجل لعلمنا بما كنتَ عليهِ والقضاةُ قبلك من الثقة بهِ وتقديمه

---

١) ابو سعيد مولى فائد وفائد مولى عمرو بن عثمان بن عفَّان . واسم ابي سعيد ابراهيم وهو يعرف في الشعراء بابن ابي سنَّة مولى بني اميَّة وفي المغنين بأبي سعيد مولى فائد . وكان شاعرًا مجيدًا ومغنيًا وناسكًا بعد ذلك فاضلًا مقبول الشهادة بالمدينة معدّلًا وعمّر الى خلافة الرشيد ولهُ قصائد جياد في مراثي بني امية الذين قتلهم عبد الله وداود ابنا علي بن عبد الله بن العباس

٢) ادمجه أتى به متراصف النظم ٣) التَّوى هلاك المال وقيل الهلاك عامَّة . وفي طبعة مصر: للتواء

وتعديله[1] فندم ابن عمران بعد ذلك على ردّ شهادته ووجّه اليهِ يسألهُ حضور الشهادة في مجلسه ليقضي بشهادته . فامتنع وذكر انـهُ لا يقدر على حضور مجلسهِ ليمينٍ لزمته ان حضره حَنِثَ . (قال) فكان ابن عمران بعد ذلك اذا ادّعى أحد عنده شهادة أبي سعيد صار اليهِ الى منزلهِ او مكانهِ من المسجد حتى يسمع منهُ ويسألهُ عمّا يشهد بهِ فيخبرهُ وكان محمد بن عمران كثير اللحم عظيم البطن كبير العجيزة صغير القدمين دقيق الساقين يشتدّ عليهِ المشي . فكان كثيراً ما يقول : لقد اتعبني هذا الصوت « لقد طفت سبعاً » وأضرَّ بي ضررًا طويلًا شديدًا وانا رجل ثَقالٌ بتردّدي الى أبي سعيد لأسمع شهادتهُ

« ابراهيم بن المهدي وابو سعيد مولى فائد »

حدّث ابن جبر قال : سمعت ابراهيم بن المهدي يقول : كنت بمكّة في المسجد الحرام فاذا شيخ قد طلع وقد قلب احدى نعليهِ على الاخرى وقام يصلّي . فسألتُ عنهُ فقيل لي : هـذا ابو سعيد مولى فائد . فقلت لبعض الغلمان : احصِبْهُ . فحصبهُ فأقبل عليهِ وقال : ما يظنُّ احدكم اذا دخل المسجد ألّا انهُ لهُ . فقلت للغلام : قل لهُ يقول لك مولاي : ابلغني . فقال ذلك لهُ . فقال لهُ ابو سعيد : من مولاك حفظهُ الله . قال : مولاي ابراهيم بن المهدي فمن انت . قال : انا ابو سعيد مولى فائد . وقام فجلس بين يديَّ وقال : لا والله بأبي انت وامي ما عرفتك . فقلت : لا عليك . أخبرني عن هذا الصوت :

---

1) عدّل الشاهدَ زكّاه

أَفاضَ المدامعَ قتلى كدا وقتلى بكُثوةَ لم تُرمَسِ [١]

قال: هو لي. قلت: وربِّ هذه البُنية لا تبرَح حتى تُغنيه. قال: وربِّ هذه البنية لا تبرح حتى تسمعه. (قال) ثم قلب احدى نعليهِ وأخذ بعَقِبِ الاخرى وجعل يَقرَعُ بحرفها على الاخرى ويُغنيهِ حتى أتى عليهِ فأخذته منهُ

والشعر الذي غنى فيهِ ابو سعيد هو للعَبلي [٢] واسمهُ عبد الله بن عمر ويكنى ابا عديّ. حدثَ سليمان بن العباس السعديّ قال: جاء عبد الله بن عمر العبلي الى سُوَيقة وهو طريدُ بني العباس وذلك بعقِبِ آخر أيام بني امية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس. فقصد عبدَالله وحسناً ابني الحسن بن الحسن بسُوَيقة فاستنشده عبد الله بن حسن شيئاً من شعره فأنشده. فقال لهُ: أريد ان تُنشدني شيئاً مما رَثيتَ بهِ قومك.

---

١) حدث الحزنبل قال: كنا عند ابن الاعرابي وحضر معنا ابو هفان. فانشدنا ابن الاعرابي عمن انشده قال: قال ابن ابي سبَّة العبلي:

افاض المدامع قتلى كذا وقتلى بكبوة لم ترمسِ

فغمز ابو هفان رجلًا وقال لهُ: قل لهُ ما معنى «كذا» قال: يريد كثرتهم فلمَّا قمنا قال لي ابو هفان: اسمعت الى هذا المعجب الرقيع صحَّف اسم الرجل هو ابن ابي سنة فقال «ابن ابي سبة» وصحف في بيت واحد موضعين فقال «قتلى كذا» وهو «قتلى كدا» و «قتلى بكبوة» وهو «قتلى بكثوة». واغلظُ عليَّ من هذا انهُ يفسّر تصحيفهُ بوجه وقاح

٢) عبد الله بن عمر بن عبد الله العَبلي كان في ايام بني امية يميل الى بني هاشم ويذمّ بني امية. ولم يكن منهم اليهِ صنع جميل فسلِمَ بذلك في ايام بني العباس. ثم خرج على المنصور في ايامه مع محمد بن عبد الله بن الحسن. ولهُ اخبار كثيرة مع بني هاشم وبني امية

فأنشده قولهُ :

تقول أُمامةُ لمّا رأت ... نُشوزي عن المَضجَعِ الأنفسِ
وقلَّةَ نومي على مضجعي ... لدى هَجمَةِ الاعيُنِ النُّعَّسِ
أبي ما عراكَ فقلتُ الهمومُ ... عرونَ اباكِ فلا تُبلسي[1]
عرونَ أباكِ فحبّسنهُ ... من الذلّ في شرِّ ما مَحبَسِ
لفقدِ الاحبّةِ اذ نالها ... سِهامٌ من الحدَث المُبئسِ
رمتها المنون بلا نُكَّلِ ... ولا طائشات ولا نُكَّسِ
بأسهُمِها المتلفاتِ النفوسَ ... متى ما تُصِبْ مهجةً تَخلِسِ
فصرّعنَهم في نواحي البلادِ ... ملقىً بارضٍ ولم يُرْمَسِ
تقيٌّ أُصيبَ واثوابهُ ... من العيب والعار لم تدنسِ
وآخرُ قد دُسَّ في حفرةٍ ... وآخرُ قد طار لم يحبسِ
اذا عنَّ ذكرهمُ لم ينم ... أبوكِ وأوحش في المجلسِ
فذاكِ الذي غالني فاعلمي ... ولا تسألي بأمرئٍ مُتعَسِ
أذلُّوا قناتي لمن رامها ... وقد ألصقوا الرغمَ بالمعطسِ
أفاضَ المدامعِ قتلى كُدًا ... وقتلى بكُثْوةَ[2] لم تُرمَسِ
وقتلى بوجّ وباللابتينِ ... من يثرب[3] خير ما أنفسِ
وبالزابيينِ نفوسٌ ثوت ... وأخرى بنهر ابي بطرسِ[4]

---

١) أبلس انكسر وحزن ويئس وتحيّر ٢) كُدًى بأسفل مكّة. وكثوة علم لموضع ٣) اللابتان حرّتان حول المدينة. والحرّة الارض ألبستها حجارة سود. وادي وجّ حيث مدينة الطائف ببلاد ثقيف شرقي جنوبي مكة على اثني عشر فرسخاً . ويثرب هي المدينة ٤) الزابيان نهران

أولئك قومي أناخت بهم نوائب من زمن متعس
اذا ركبوا زينوا الموكبين وان جلسوا الزينُ في المجلس
فما أنسَ لا أنسَ قتلاهمُ ولا عاش بعدهمُ مَن نسي

(قال) فرأيت عبد الله بن حسن وإنَّ دموعَهُ لتجري على خدهِ

الشاة الحلوبة

حدث ابراهيم بن سكرة جار أبي ضمرة قال: جلس ابن هرمة مع قوم على شراب فذكر الحكم بن المطّلب فأطنب في مدحه. فقالوا لهُ . انك لتُكثِر ذكرَ رجل لو طرقتهُ[1] الساعةَ في شاةٍ يُقال لها غرّاء تسألهُ اياها لردّك عنها . فقال: أهو يفعل هذا . قالوا: إي والله . وكانوا قد عرفوا ان الحكم بها مُعجَبٌ وكانت في داره سبعون شاة تُحلَب . فخرج وفي رأسهِ ما فيهِ . فدقّ الباب فخرج اليهِ غلامهُ . فقال لهُ : أعلِم أبا مروان بمكاني . وكان قد أمر أن لا يُحجَب ابراهيم بن هرمة عنهُ . فاعلمهُ بهِ . فخرج اليهِ متّشحاً فقال: أفي مثل هذه الساعة يا ابا اسحق . فقال: نعم جُعلت فداك . وُلد لاخٍ لي مولود فلم تدُرّ عليهِ امّه . فطلبوا لهُ شاة

ينحدران من الشرق ويصبّان في دجلة . الزاب الاعلى ويصبّ قرب اربل تحت الموصل والزاب الاسفل . ونهر ابي بُطرُس او فطرس في ارض فلسطين مخرجه من أعين في الجبل المتصل بنابلس ويصبّ في البحر بين مدينتي ارسوف ويافا . وعنده كانت وقعة عبد الله بن العباس مع بني امية (بعد ان واقعهم على الزاب وهزمهم) فقتلهم في سنة ١٣٢ (راجع مختصر تاريخ الدول ٢٠٧)

١) طرقهُ جاءهُ ليلًا . واصل الطّروق من الطرق وهو الدقّ وسمّي الآتي بالليل طارقاً لحاجتهِ الى دقّ الباب

حَلُوبة فلم يجدوها . فذكرتُ شاةً عندك يُقال لها غرّاء . فسألني ان اسألكها . فقال : أتجيءُ في هذه الساعة ثم تنصرف بشاة واحدة والله لا تبقى في الدار شاة الّا انصرفتَ بها . سُقْهنَّ معهُ يا غلام . فساقهنَّ . فخرج بهنَّ الى القوم . فقالوا : ويحكَ أيَّ شيء صنعت . فقصَّ عليهم القصة . (قال) وكان فيهنَّ ما ثمنهُ عشرة دنانير وأكثر من عشرة

﴿ معاوية والوليد بن عُقبة[1] ﴾

حدَّث عيسى بن يزيد قال : وفد الوليد بن عُقبة وكان جوادًا على معاوية . فقيل لهُ : هذا الوليد بن عقبة بالباب . فقال : والله ليرجعنَّ مُعطِياً غير مُعطىً فانهُ الآن قد أتانا يقول : عليَّ دَين وعليَّ كذا وكذا . يا غلام ائذن لهُ . فأذن لهُ . فسألهُ وتحدَّث معهُ . ثم قال : اما والله ان كنّا لنُحِبُّ إيثار مالك بالوادي وقد أعجبَ اميرَ المؤمنين فان رأيتَ ان تهبه ليزيد فعلت . فقال الوليد : هو ليزيد . ثم خرج وجعل يختلف الى معاوية أياماً . فقال لهُ يوماً : انظر يا امير المؤمنين في شأني فانَّ عليَّ مؤنةً وقد ارهقني دَينٌ . فقال لهُ معاوية : ألا تستحي لحَسَبك ونَسَبك تأخذ ما تأخذ فتُبذِّره ثم لا تنفكُّ تشكو ديناً . فقال لهُ الوليد : أفعلُ . ثم انطلق مكانه فصار الى الجزيرة فقال :

فاذا سُئلتَ تقول لا   واذا سألتَ تقول هاتِ

---

١) الوليد بن عُقبة اخو عثمان بن عفّان لأُمّهِ ويكنى ابا وهب كان من فتيان قريش وشعرائهم وشجعانهم واجوادهم وولي لعثمان الكوفة بعد سعد ابن ابي وقاص فشرب الخمر وشُهد عليه بذلك فحدَّه وعزله

تأبى فعال الخير لا تَروَى وانت على الفراتِ
أَفلا تميلُ الى نَعَمْ او تَركِ لا حتى المماتِ

(قال) فبلغ معاوية مَقدَمُهُ الجزيرةَ فخافه وكتب اليهِ أن: أقبل اليَّ . فكتب اليهِ:

أعِفُ وأستغني كما قد أمرتَني فأعطِ سِوايَ ما بدا لك وأبخلِ
سأحدو رِكابي عنك إنَّ عزيمتي اذا نابني امرٌ كسَلَّةِ مُنصَلِ[1]
واني امرؤٌ للرأي مني تطرُّفٌ وليس شَبا[2] قُفلٍ عليَّ بمُقفَلِ

ورحل الى الحجاز . فبعث اليه معاوية بجائزة

ابراهيم الموصلي والرشيد

أخبر حماد بن اسحاق قال: كان ابي يحدّث ان الرشيد اشترى من جدّي جارية بستة وثلاثين الف دينار فاقامت عنده ليلةً . ثم ارسل الى الفضل بن الربيع : إنّا اشترينا هذه الجارية من ابراهيم ونحن نحسَبُ انها من بابتنا[3] وليست كما ظننتُها . وقد ثقُل عليَّ الثمن . وبينكَ وبينهُ ما بينكما فاذهبْ فسلهُ ان يحُطّنا من ثمنها ستة آلاف دينار . (قال) فصار الفضل اليهِ فاستأذن . فخرج جدّي فتلقّاه . فقال : دعني من هذه الكرامة التي لا مؤنة بيننا فيها لستُ ممَّن يخدع وقد جئتكَ في أمر

١) المُنصُل والمُنصَل السيف وقوله كسَلّةِ منصل اي كاستلال السيف
٢) شبا جمع شباة وشباة القفل فراشته وهي ما ينشب ويدخل فيهِ
٣) يقال هذا شيء من بابتك اي يصلح لك . البابةُ عند العرب الوجهُ فاذا قال: الناسُ من بابتي فمعناه من الوجه الذي اريدهُ ويصلح لي

أصدُقك عنهُ . ثم اخبره الخبر كلهُ . فقال لهُ ابراهيم : انـهُ اراد ان يَبلُو قدرَك عِندي . قال : ذاك اراد . قال : فمالي كلهُ صدقة في المساكين ان لم أُضعِفهُ لك قد حططتُ اثني عشر الف دينار . فرجع الفضل اليهِ بالخبر . فقال : ويلك ادفع الى هذا مالهُ فما رأيتُ سُوقةً[1] قط أنبلَ نفساً منهُ . قال ابي : وكنت اتيت جدَّك فقلت : ما كان لحطيطةِ هذا المال معنًى وما هو بقليل . فتغافل عني وقال : أنت احمق انا أعرَفُ الناسِ بهِ والله لو أخذتُ المال منهُ كملاً ما أخذتهُ الَّا وهو كارهٌ ويَحقِد ذلك عليَّ وكنت اكون عنده صغيرَ القَدْرِ . وقد مننت عليهِ وعلى الفضل وانبسطت نفسه ونشط وعظُم قدري عنده . وانما اشتريت الجاريـة باربعين الف درهم وقد اخذت بها اربعة وعشرين الف دينار . فلما حُمل المال اليه بلا حطيطة دعاني فقال لي : كيف رأيت يا أسحق مَن البصيرُ أنا أم أنت . فقلت : بل أنت جعلني الله فداك

المنصور وابن هرمة

حدَّث محمد بن سليمان بن المنصور قال : وجَّه المنصور رسولاً قاصداً الى ابن هرمة ودفع اليه الف دينار وخلعة ووصفهُ لهُ وقال : امضِ اليهِ فانك تراهُ جالساً في موضع كذا من المسجد فانتسبْ لهُ الى بني امية أو مواليهم وسَلهُ ان يُنشدك قصيدتهُ الحائية التي يقول فيـها يمدح عبد

---

[1] السوقة الرعية لان الملك يسوقهم . يقال للواحد وللجمع وللمذكر والمؤنث

الواحد بن سليمان [1] :

وجدنا غالباً كانت جَناحاً وكان أبوك قادمةَ الجَناح

فاذا انشدكها فأخرجه من المسجد واضرب عنقه وجئني برأسه . وان انشدك قصيدته اللامية التي يمدحني بها فادفع اليه الالف الدينار والخلعة وما أراه ينشدك غيرها ولا يعترف بالحائية . (قال) فاتاه الرسول فوجده كما قال المنصور . فجلس اليه واستنشده قصيدته في عبد الواحد . فقال : ما قلت هذه القصيدة قطُّ ولا اعرفها وانما نحلَها إيايَ مَن يُماديني . ولكن ان شئتَ أنشدتك احسن منها . قال : قد شئتُ فهات . فأنشده : « سرى ثوبَهُ عنك الصبا المتخايلُ » حتى اتى على آخرها . ثم قال له : هات ما أمرك امير المؤمنين بدفعهِ اليَّ . فقال : ايُّ شيء تقول يا هذا وايَّ شيء دفع اليَّ . فقال : دَعْ ذا عنك فوالله ما بعثك الّا امير المؤمنين ومعك مال وكُسوة اليَّ وأمرك ان تسألني عن هذه القصيدة فان انشدتك اياها ضربت عنقي وحملت رأسي اليهِ وان انشدتك هذه اللامية دفعت اليَّ ما حمَّلك اياه . فضحِك الرسول ثم قال : صدقت لعمري . ودفع اليهِ الالف الدينار والخلعة . فما سمعنا بشيء اعجب من حديثها . والقصيدة التي مدح بها ابنُ هرمة عبدَ الواحد من فاخر الشعر ونادر الكلام ومن جيّد شعر ابن هرمة خاصةً . ويقول فيها :

أعبدَ الواحدِ المحمود إني أغصّ حِذارَ سُخطِك بالقَراحِ [2]
فشلَّتْ راحتايَ وجالَ مُهري فألقاني بمُشتجَرِ الرماحِ [3]

---

[1] هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان والياً على المدينة لمَّا مدحهُ ابن هرمة [2] القَراح الماء الخالص [3] حيث يتشابكون برماحهم ويتطاعنون

وأقعدني الزمـان فبتُّ صِفرًا ... من المال المُغرَّبِ والمُراحِ [1]
فان اكُ قد هفوتُ الى امير ... فمَن غـيرِ التطوّعِ والسّماحِ
ولكن سقطةٌ عيَتْ [2] علينا ... وبعضُ القولِ يَذهبُ في الرياحِ
وجدنا غالباً خُلقتْ جَناحاً ... وكان ابوك قادمةَ الجناحِ
اذا جعلَ البخيلُ البُخلَ تُرساً ... وكان سِلاحهُ دونَ السِلاحِ
فانَّ سلاحَكَ المعروفُ حتى ... تفوزَ بعِرضٍ ذي شِيَمٍ صِحاحِ

جرير والاخطل في دار عبد الملك بن مروان

حدَّث عمارة بن عقيل عن ابيهِ قال . وقف جرير على باب عبد الملك ابن مروان والاخطـل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلقَ احدهما صاحبه . فلما استأذنوا لجرير اذِنَ لهُ فسلَّم وجلس وقد عرفهُ الاخطل . فطمَح بصر جرير اليهِ فقال لهُ : من أنت . فقال : انا الذي منعت نومك وهضمت [3] قومك . فقال لهُ جرير : ذاك اشقى لك كائناً مَن كنتَ . ثم اقبل على عبد الملك فقال : من هذا يا امير المؤمنين . فضحك وقال : هذا الاخطل يا أبا حزرة . فردَّ بصره اليه وقال : فلا حيَّـاك الله يا ابن النَّصرانية . اما منعُكَ نومي فلو نمتُ عنك لكان خيرًا لكَ . واما تهضُّمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممَّن ضُربتْ عليهِ الذِلَّة [4] والمسكنة

---

١) المال الابل . والمغرَّب المُبعَد . والمراح مفعول من أراح الابل اذا ردّها الى المُراح وهو مأواها وموضع راحتها في الليل   ٢) عيِت (م)
٣) هضمهُ قهرهُ   ٤) ضرب عليهم الذلَّة أذلّوا

وباء بغضبٍ من الله . ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية . فقال : لا يكون ذلك بين يديَّ . فوثب جرير مُغضَباً . فقال عبد الملك : قم يا اخطل واتبع صاحبك فانما قام غضباً علينا فيك . فنهض الاخطل . فقال عبد الملك لخادم لهُ : انظر ما يصنعان اذا برز لهُ الاخطل . فخرج جرير فدعا بغلامٍ لهُ فقدَّم اليهِ حصاناً لهُ أدهم فركبهُ وهدر الفرس يهتزُّ من تحته . وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفهُ ولم يزل واقفاً حتى مضى جرير . فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبرهُ . فضحك وقال : قاتل الله جريراً ما افحله اما والله لو كان النصراني برز اليهِ لأكله

عبد الملك وزُفَر بن الحرث والاخطل

حدَّث معن بن خلاد عن ابيهِ قال : لما استنزل عبد الملك زُفر بن الحرث الكِلابيَّ [1] من قرقيسيا [2] أقعده معه على سريره . فدخل عليهِ ابن ذي الكَلاع . فلما نظر اليهِ مع عبد الملك على السرير بكى . فقال لهُ : ما يُبكيك . فقال : يا امير المؤمنين وكيف لا ابكي وسيف هذا يقطُر من دماء قومي في طاعتهم لك وخِلافهِ عليك . ثم هو معك على السرير وانا على الارض . قال : اني لم أُجلِسهُ معي أن يكون اكرمَ عليَّ منك ولكن لسانهُ لساني وحديثهُ يُعجبني . فبلغت الاخطل وهو

١) كان زفر قائداً للقيسيّين في المعارك التي توالت بين قيس وتغلب

٢) قرقيسياء ويقال قرقيسيا بلد في الجزيرة على مصبّ الخابور في الفرات فهي في مثلَّث بين الخابور والفرات

يشرب فقال: أما والله لأقومنّ في ذلك مقاماً لم يقمهُ ابن ذي الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك. فلما ملأ عينيهِ منهُ قال:

وكأسٍ مثل عَينِ الديكِ صِرفٍ ... تُنسّي الشاربين لها العقولا
اذا شرب الفتى منها ثلاثاً ... بغير الماء حاول ان يطولا
مشى قُرَشيَّةً لا شكَّ فيها ... وارخى من مآزرهِ الفضولا

فقال لهُ عبد الملك: ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الّا خُطّة في رأسك. قال: أجل والله يا امير المؤمنين حين تُجلس عدوّ الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس:

وقد ينبُت المرعى على دِمَنِ الثّرى ... وتبقى حزازاتُ النفوس كما هيا

(قال) فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال: أذهبَ الله حزازات تلك الصدور. فقال: انشدك الله يا امير المؤمنين والعهد الذي اعطيتني. فكان زفر يقول: ما أيقنت بالموت قطّ الّا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال

عبد الملك ورجل عراقيّ

اخبر المدائني قال: نصب عبد الملك بن مروان الموائد يُطعِم الناس. فجلس رجلٌ من اهل العِراق على بعض تلك الموائد. فنظر اليهِ خادمٌ لعبد الملك فأنكره فقال لهُ: أعراقيٌّ انت. قال: نعم. قال: أنت جاسوس. قال: لا. قال: بلى. قال: ويحكَ دَعني أتهنّأ بزاد امير المؤمنين ولا تُنغِّصني بهِ. ثم انَّ عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال: من القائل:

اذا الارطى توسَّدَ أَبردَيهِ خُدودُ جوازِئٍ بالرَّملِ عِينِ[1]

وما معناه. ومَن اجاب فيهِ أجزناه. والخادم يسمع . فقال العراقي للخادم: أتحبُّ ان اشرح لك قائله وفيمَ قاله . قال: نعم . قال: يقولهُ عديّ بن زيد في صفة البطيخ الرمسي. فقال ذلك الخادم. فضحك عبد الملك حتى سقط . فقال لهُ الخادم. أخطأتُ أم اصبتُ . فقال : بل أخطأتَ. فقال : يا اميرَ المؤمنينَ هذا العراقي فعل الله بهِ وفعلَ لَقَّنَنيه. فقال: ايُّ الرجال هو. فأراه اياه. فعاد اليهِ عبد الملك وقال: انت لقنتهُ هذا: قال: نعم. قال: افخطأً لقنتهُ امصواباً. قال: بل خطأً. قال: ولِمَ. قال : لاني كنت مُتحرّماً بمائدتك فقال لي كيت وكيت فأردتُ ان اكفَّهُ عني وأُضحككَ. قال: فكيف الصواب. قال: يقولهُ الشمّاخُ بنُ ضِرار الغطفانيّ[2] في صفة البقَر الوحشية قد جُزئت بالرُّطب عن

---

١) البردان والابردان الظل والفيء سُميّا بذلك لبردهما والابردان ايضاً الغداة والعشي كما قال حميد بن ثور يصف سرحة :

فلا الظلَّ من برد الضحى تستطيعهُ ولا الفيءَ من برد العشيّ تذوقُ

وانتصاب ابرديه على الظرف والارطى مفعول مقدَّم بتوسَّد اي توسَّدَ خدودُ البقر الارطى في ابرديه . والجوازئ بقر الوحش المجترئة اي المكتفية والمستغنية بالعشب عن الماء . والعين بكسر العين جمع العيناء التي عظمَ سواد عينها في سعة والارطى شجر واحدته ارطاة ٢) الشمّاخ بن ضِرار الغطفاني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وهو احد من هجا عشيرته واضيافه ومنّ عليهم بالقرى . والشماخ لقب واسمه معقِل وللشماخ اخوان من ابيه وامه شاعران احدهما مشهور ويلقب المُزرّد واسمه يزيد والآخر جَزء بن ضرار . وجعل محمد بن سلام في الطبقة الثالثة الشماخ وقرنه بالنابغة ولبيد وأبي ذؤيب الهُذَليّ ووصفهُ فقال كان شديد متون الشِعر اشدَّ كلاماً من لبيد فيهِ كزازة ولبيد اسهل منهُ منطقاً .

الماء. قال: صدقتَ. واجازه ثم قال له: حاجتك. قال: تنحِّي هذا عن بابك فانهُ يَشينُه

جميلة وعبد الله بن جعفر [1]

قال سياط: جلست جميلة يوماً للوفادة عليها وجعلت على رؤوس جواريها شعورًا مُسدَلة كالعناقيد الى أعجازهنَّ والبستهنَّ انواع الثياب المُصبَغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهنَّ بانواع الحُليِّ ووجَّهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت لكاتب أملتْ عليه: بأبي انت وأمي قَدرك يَجلُّ عن رسالتي ولكن كرمك يحتمل زلتي. وذنبي لا تُقال عثرته. ولا تُغفر حوبتُه. فان صفحتَ فالصفحُ لكم معشرَ اهلِ البيت. يؤثَر. والخير والفضل فيكم مُدَّخر. ونحن العبيد وانتم الموالي. فطوبى لمن كان لكم مُقارباً. والى وجوهكم ناظرًا. وطوبى لمن كان لكم مجاورًا. وبعزِّكم قاهرًا. وبضيائكم مُبصِرًا. والويل لمن جهل قدركم. ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم. فصغيركم كبير بل لا صغير فيكم. وكبيركم جليل بل الجلالة التي وهبها الله عزَّ وجلَّ للخلق هي لكم ومقصورة عليكم. وبالكتاب نسألك. وبحق الرسول ندعوك. ان كنت نشيطاً لمجلس هيأتهُ لك. لا يحسُن الَّا بك. ولا يتمّ الَّا معك. ولا يصلح ان يُنقَل عن موضعه. ولا يسلك بهِ غير طريقه. فلما قرأ عبدالله

وقال الحطيئة انهُ اشعر غطفان وهو اوصف للقوس والحمار وارجز الناس على البديهة

[1] عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي وعمّه علي بن ابي طالب وكان عبد الله كريمًا جوادًا حليمًا يسمَّى بحر الجود

الكتاب قال: انَّا لنعرف تعظيمها لنا. واكرامها لصغيرنا وكبيرنا. وقد علمتُ انها قد آلتْ أَلِيَّة ان لا تغنّي احداً الّا في منزلها. وقال للرسول: والله قد كنت على الركوب الى موضع كذا وكذا وكان في عزمي المرور بها. فاما اذا وافق ذلك مرادها فاني جاعل بعد رجوعي طريقي عليها. فلما صار الى بابها ادخل بعض من كان معهُ اليها وصرف بعضهم. فنظر الى الحسن البارع والهيئة الباذّة [1] فاعجبه ووقع من نفسه فقال: يا جميلة لقد أُتيتِ خيراً كثيراً. ما احسن ما صنعتِ. فقالت: يا سيدي ان الجميل للجميل يصلح ولك هيأتُ هذا المجلس. فجلس عبدالله بن جعفر. وقامت على رأسه وقامت الجواري صفَّين. فأقسم عليها فجلست غير بعيد. ثم قالت: يا سيدي الا أُغنيك. قال: بلى. فغنَّت:

بني شيبة الحمد الذي كان وجههُ ... يضيءُ ظلامَ الليلِ كالقمر البَدْرِ
كهولهمُ خيرُ الكهولِ ونسلهم ... كنسل الملوك لا يبور ولا يحري [2]
أبو عُتبَـة الملقي اليـك جمالهُ ... أغرُّ هجانُ اللونِ من نَفَرٍ زُهْرِ [3]
لِساقي الحجيج ثم للخيرِ هاشمٍ ... وعبدِ منافٍ ذلك السيّدِ الغَمرِ
أبوكم قُصَيٌّ كان يُدعى مجمِّعاً ... بهِ جمع الله القبـائل من فهرِ

فقال عبدالله: احسنتِ يا جميلة وأحسن حذاقة ما قال: بالله اعيديهِ عليَّ. فأعادتهُ فجاء الصوت احسن من الارتجال. ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهنَّ بالجلوس على كراسي صغار قد اعدتها لهنَّ. فضربنَ وغنت

---

١) هيئة باذة فيها تواضع في اللباس وعدم التبجّح

٢) لا يبور لا يهلك ولا يحري لا ينقص. ويروى: ولا يجري (م)

٣) هجان ابيض والزُهر المشرقو الوجوه

عليهنّ هذا الصوت وغنّى جواريها على غنائها . فلما ضربن جميعاً قال عبدالله : ما ظننتُ ان مثل هذا يكون وانهُ لِمَّا يفتنُ القلبَ ولذلك كرهَهُ كثيرٌ من الناس لِما علموا فيهِ . ثم دعا ببغلتهِ فركبها وانصرف الى منزلهِ . وقد كانت جميلة اعدّت طعاماً كثيراً وكان اراد المقامَ فقال لأصحابهِ : تخلّفوا للغداء . فتغدّوا وانصرفوا مسرورين

عمر بن عبد العزيز والشعراء

حدّث الرياشي عن حماد الراوية قال : دخلتُ المدينة ألتمسُ العلم . فكان اول من لقيت كُثَيِّر عَزَّة فقلت : يا أبا صخر ما عندك من بضاعتي . قال : عندي ما عند الاحوص ونُصَيب . قلت : وما هو . قال : هما أحقُّ بإخبارك . فقلت لهُ : إنّا لم نحُثّ المطيَّ نحوكم شهراً نطلب ما عندكم الّا ليبقى لكم ذِكرٌ وقلَّ من يفعل ذلك . فأخبرني عمّا سألتك ليكون ما تخبرني بهِ حديثاً آخذه عنك . فقال : انهُ لما كان من امر عمر ابن عبد العزيز ما كان قدمتُ انا ونصيب والاحوص وكل واحدٍ منّا يُدِلّ [1] بسابقتهِ عند عبد العزيز وإخائهِ لعمر . فكان اول من لقينا مَسلَمة بن عبد الملك وهو يومئذٍ فتى العرب وكل واحد منا ينظر في عطفيهِ لا يشكّ انهُ شريك الخليفة في الخلافة . فأحسن ضيافتنا واكرمَ مثوانا ثم قال : أما علمتم ان إمامكم لا يُعطي الشعراء شيئاً . قلنا : قد جئنا الآن فوجِّه لنا في هذا الامر وَجهاً . فقال : ان كان ذو دِين من

---

١) يُدِلُّ يثق ويجترئ

آل مروان قد ولي الخلافة فقد بقي من ذوي دُنياهم من يقضي حوائجكم [١] ويفعل بكم ما انتم له اهل . فأقمنا على بابه اربعة اشهر لا نصل اليه . وجعل مسلمة يستأذن لنا فلا يؤذن . فقلت : لو اتيت المسجد يوم الجمعة فتحفظتُ من كلام عمر شيئاً . فأتيت المسجد . فانا اول من حفظ كلامهُ . سمعتهُ يقول في خطبة لهُ : لكل سفر زاد لا محالة . فتزوَّدوا من الدنيا الى الآخرة التقوى . و كونوا كمن عاينَ ما أعدَّ الله لهُ من ثوابه وعقابه فعمِل طلباً لهذا وخوفاً من هذا . ولا يطولنَّ عليكم الأمد فتقسُوا قلوبكم وتنقادوا لعدوّكم . واعلموا انهُ انما يطمئنُّ بالدنيا من وثق بالنجاة من عذاب الله في الآخرة . فاما من لا يداوي جرحاً الّا اصابه جرح من ناحية أخرى فكيف يطمئنُّ بالدنيا . أعوذ بالله أنْ آمركم بما أنهى نفسي عنه . فتخسر صَفقتي [٢] . وتبدو عَيلتي [٣] . وتظهر مَسكنتي . يوم لا ينفع فيهِ الّا الحق والصدق . فارتجَّ المسجد بالبكاء . وبكى عمر حتى بلَّ ثوبه حتى ظننَّا انهُ قاضٍ نحبَه . فبلغتُ الى صاحبيَّ فقلت : جدِّدا لِعُمَر من الشعر غير ما اعددناه فليس الرجل بدنيوي . ثم ان مسلمة استأذن لنا يوم جُمعة بعد ما اذن للعامة . فدخلنا فسلَّمنا عليه بالخلافة . فردَّ علينا . فقلت لهُ : يا امير المؤمنين طال الثواء . وقلّت الفائدة . وتحدَّثتْ بجفائك إيانا وفودُ العرب . فقال : يا كثيِّر أما سمعت الى قول الله عزَّ وجلَّ في كتابه : انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين

---

١) حقوقكم (م)   ٢) قيل للبيعة صفقة لانهم كانوا اذا تبايعوا تصافقوا بالايدي . ويقال صفقة رابحة وصفقة خاسرة

٣) العَيلة الفقر

عليها والمؤلّفة قلوبهم في الرقاب [1] والغارمين وفي سبيل الله [2] وابن السّبيل فريضة من الله والله عليم حكيم [3] أفمن هؤلاء أنت. فقلت له وانا ضاحك: انا ابن سبيل ومُنقطع به. قال: أو لستَ ضيفَ ابي سعيد. قلت: بلى. قال: ما أحسبُ من كان ضيف ابي سعيد ابنَ سبيل ولا مُنقطعاً به. ثم استأذنتهُ في الانشاد. فقال: قُل ولا تقل الّا حقّاً فانّ الله سائلك. فقلت:

وليتَ ولم تَشتُم علياً ولم تخـفْ بَذيًا [4] ولم تتبع مقالة مُجرمِ
وقلتَ فصدّقت الذي قلت بالذي فعلتَ فأضحى راضياً كلُّ مسلمِ
ألا انما يكفي الفتى بعـد زيغهِ من الأوَدِ الباقي ثِقافُ المُقوِّمِ
لقـد لبستَ لُبسَ الملوكِ ببابها وأبدت لكَ الدنيا بكفٍ ومعصمِ
وتُومِضُ احياناً بعينٍ مريضـةٍ وتبسِم عن مثل الجُمانِ المُنظّمِ
فاعرضتَ عنهـا مشمئزًّا كانما سقتكَ مَدُوفاً [5] من سمامٍ وعلقمِ
وقد كنتَ من اجيالها [6] في ممنّعٍ ومن بحرها في مُزبدِ الموج مفعمِ
ومـا زلتَ سبّاقاً الى كل غايةٍ صعِدتَ بها أعلى البِناء المقدّمِ
فلما اتاكَ المُلك عفواً ولم يكن لطالب دنيا بعدهُ من تكلّمِ
تركت الذي يفنى وان كان مُونِقاً وآثرت ما يبقى برأيٍ مُصمّمِ

---

١) يريد المكاتَبين من العبيد يُعطَون نصيباً من الزكاة يفكّون بها رقابهم ويدفعونه الى مواليهم ٢) اي الذين لزمهم الدَّين في الحمالة او في غير معصية ٣) حليم (م) ٤) ولم تقل بذيّاً (م). والبذيّ والبذيّ الفاحشُ القولِ ٥) مَدُوف مُذاب ٦) كذا في الاصل. ولعلّ الصواب: اجبالها

فاضررتَ بالفاني وشمّرت للذي أمامك في يوم من الهولِ مُظلِمِ
وما لك ان كنتَ الخليفةَ مانعٌ سوى الله من مالٍ رغيبٍ ولا دمِ
سما لكَ همٌّ في الفؤاد مؤرّق صعدتَ بـهِ أعلى المعالي بسُلَّمِ
فما بينَ شرقِ الارض والغرب كلها مُنادٍ ينادي من فصيح وأعجَمِ
يقول اميرَ المؤمنين ظلمتني باخذٍ لدينارٍ ولا اخذ درهمِ
ولا بسط كفٍّ لامرىءٍ ظالم له ولا السفك منهُ ظالماً ملء مِحجَمِ
فلو يستطيع المسلمون تقسّموا لك الشطر من اعمارهم غير نُدَّمِ
فعشتَ بهِ ما حجّ لله راكبٌ مُغِذٌّ [1] مطيف بالمقام وزمزمِ
فأربحْ بهـا من صفقةٍ لبائعٍ وأعظِمْ بها اعظم بها ثم اعظمِ

فقال لي : يا كثيّر ان الله سائلك عن كل ما قلتَ . ثم تقدّم اليهِ الاحوص فاستأذنهُ . فقال : قُل ولا تقل الّا حقّاً فان الله سائلك . فانشده :

وما الشعر الّا خطبة من مؤلّف بمنطقِ حقٍّ او بمنطقِ باطلِ
فلا تقبلنْ الّا الذي وافق الرضا ولا تُرجعنّا كالنساء الاراملِ
رأيناك لم تعدِل عن الحق يمنـة ولا يسرة فعل الظَّلومِ المجادلِ
ولكنْ اخذتَ القصدَ جهدَك كلَّهُ وتقفو مِثالَ الصالحين الاوائلِ
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا ومَن ذا يردّ الحقّ من قول عادلِ
ومَن ذا يردّ السهمَ بعد صدوفهِ [2] على فُوقهِ ان عاد من نزع نابلِ

١) أغذّ اسرع في السَّير ٢) الصدوف المَيل عن الشيء . والفُوق من السَّهم موضع الوتر . والنابل الرامي بالسهم

ولولا الذي قد عوَّدتنا خلائفٌ غطاريفُ[1] كانت كالليوث البواسلِ
لما وَخَدتْ شهرًا برحلي جَسْرَةٌ تَقِلُّ[2] متونَ البيد بين الرواحلِ
ولكن رجونا منك مثل الذي بهِ صُرِفنا قديمًا من ذويك الافاضلِ
فان لم يكن للشعر عندك موضعٌ وإن كان مثلَ الدُرِّ من قول قائلِ
وكان مُصيبًا صادقًا لا يعيبهُ سوى انهُ يُبنى بناء المنازلِ
فانَّ لنا قُربى ومحضَ مودَّةٍ وميراثَ آباء مشوا بالمَناصلِ
فذادوا عدوَّ السِلم عن عُقر دارهم[3] وأرسوا عمود الدين بعد تمايُلِ
فقبلك ما اعطى الهُنيدةَ جِلَّةً على الشِعر كعبًا من سَديسٍ وبازلِ[4]
رسولُ الالهِ المصطفى بنبوَّةٍ عليهِ سلام بالضُحى والاصائلِ
فكلّ الذي عدَّدتُ يكفيك بعضهُ ونيلُكَ خيرٌ من بحور السوائلِ

فقال لهُ عمر: يا احوص ان الله سائلك عن كل ما قلت. ثم تقدَّم اليهِ نصيب فاستأذن في الانشاد. فأبى ان يأذن لـهُ وغضب غضبًا

---

١) الغطراف والغطريف السخيّ والسيّد والجمع غطارفة وغطاريف

٢) الوخد سعة الخطو في المشي. والجسرة الناقة المتجاسرة الماضية. وتقلّ تعلو

٣) عُقر الدار وسط الدار

٤) السديس من الابل ما دخل في السنة الثامنة وذلك اذا ألقى السنّ التي بعد الرَّباعيَة. والبازل البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه. هنيدة مائة من الابل والجلة المسانّ من الابل يكون واحدًا وجمعًا ويقع على الذكر والانثى. وقيل الجلة ما بين الثني الى البازل. وكعب هو الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وهو من المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام ومن فحول الشعراء. وسألهُ الحطيئة (واسمهُ جرول راوية ابيهِ زهير) ان يقول شعرًا يقدّم فيه نفسه ثم يثني بهِ بعده ففعل وقال:

ومَن للقوافي شانها من يحوكها اذا ما ثوى كعبٌ وفوَّز جرولُ

شديداً. وأمرهُ باللحاق بدابق (١) وأمر لي وللاحوص لكل واحد بمائة وخمسين درهماً

عمر بن عبد العزيز ودُكَين (٢)

حدَّث المدائني قال : قال دكين الراجز : امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة. فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم فكرهت أن ارمي بهنَّ الفِجاجَ (٣) ولم تَطِب نفسي ببيعهنَّ. فقدمتْ علينا رُفقة من مصر فسألتهم الصُّحبةَ. فقالوا: ذاك اليك ونحن نخرج الليلة. فاتيتهُ فودَّعتهُ وعنده شيخان لا أعرفهما. فقال لي: يا دكين انَّ لي نفساً توَّاقةً فان صِرتُ الى اكثر مما انا فيهِ فائتني ولك الإحسان. قلت : أشهدْ لي بذلك. قال: أُشهدُ اللهَ بهِ. قلت : ومن خَلقِهِ. قال : هذين الشيخين. فأقبلتُ على احدهما فقلت : من أنت أعرفكَ. قال : سالم بن عبدالله بن عمر. فقلت لهُ : لقد استسمنتُ الشاهدَ. وقلتُ للآخر: من أنت. قال : ابو يحيى مولى الامير. فخرجت الى بلدي بهنَّ. فرمى الله في اذنابهنَّ بالبركة حتى اعتقدتُ (٤) منهنَّ الابل والعبيد. فاني لَبصحراء فَلجٍ (٥) اذا ناعٍ ينعى سُليمان. قلت: فن القائمُ بعدهُ. قال: عمر بن عبد العزيز.

---

١) دابق قرية قرب حلب عندها مرج معشب نزه كان ينزلهُ بنو مروان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة ٢) هو دكين بن رجاء من بني فُقيم ويُعرف بدُكين الراجز ٣) الفِجاج جمع الفجّ وهو الطريق الواسع في الجبل. وقيل الفجّ كلُّ طريق بعُدَ ٤) اعتقدتُ جمعت

٥) فلج وادٍ بين البصرة وحمى ضريَّة

فتوجهت نحوهُ . فلقيني جريرٌ مُنصرفاً من عنده . فقلت : يا ابا حزرة مِن اين . فقال : من عند مَن يُعطي الفقراء ويمنع الشعراء . فانطلقت فاذا هو في عَرَصة دارٍ وقد احاط الناس بهِ فلم أخلص اليهِ . فناديت :

يا عُمَرَ الخيراتِ والمكارمِ ... وعُمَرَ الدسائعِ[1] العظائمِ
اني امرؤٌ من قطَنِ بن دارمِ ... طلبتُ ديني من أخٍ مُكارمِ[2]
اذ نتتحي[3] واللهُ غيرُ نائمِ ... عند ابي يحيى وعند سالمِ

فقام ابو يحيى فقال : يا امير المؤمنين لهذا البدوي عندي شهادة عليك . فقال : أعرفُها ادنُ يا دكين انا كما ذكرتُ لك انَّ نفسي لم تنل شيئاً قطُّ الّا تاقت لما هو فوقه وقد نلتُ غايةَ الدنيا فنفسي تتوق الى الآخرة واللهِ ما رزأتُ[4] من اموال الناس شيئاً ولا عندي الّا الفا درهم فخذ نصفها . (قال) فواللهِ ما رأيت الفاً كان اعظم بركة منهُ .

(قال) ودكين الذي يقول :

اذا المرء لم يَدنَس من اللُؤمِ عِرضُهُ ... فكلُّ رِداه يرتديهِ جميلُ
وان هو لم يرفع عن اللؤم نفسَهُ ... فليس الى حُسنِ الثناء سَبيلُ

---

١) الدسيعة العطيَّة الجزيلة ٢) يروى أطلبُ (اللسان ١٥ : ٤١٥) والمكارمة ان تهدي لانسان شيئاً ليكافئك عليه . اراد من اخٍ يكافئني على مدحي اياه . يقول لا اطلب جائزته بغير وسيلة ٣) كل من جدَّ في امرٍ فقد انتحى فيهِ . والانتحاء المَيْل والاعتماد والقَصْد . ويروى نتّجي (م . وطبقات الشعراء لابن قتيبة . طبعة دي غويه) انتجى متاعه تخلصهُ وسلبهُ
٤) أي ما أصبتُ

مُطيع بن إياس [1] والمنصور

اخبر محمد بن الفضل السَّكوني قال : رفع صاحبُ الخبرِ الى المنصور ان مطيع بن اياس زنديق وانهُ يعاشر ابنهُ جعفرًا وجماعة من اهل بيته ويُوشكُ ان يُفسِدوا اديانَهم ويُنسَبوا الى مذهبه . فقال لهُ المهدي : انا به عارف . امَّا الزندقة فليس من اهلها ولكنهُ خبيث الدين فاسق مستحلٌّ للمَحارمِ . قال : فأحضرْهُ وأنهَهُ عن صُحبةِ جعفر وسائر اهله . فأحضره المهدي وقال لهُ : يا خبيث يا فاسق قد افسدتَ اخي ومَن تصحَبه من اهلي . والله لقد بلغني انهم يتقارعون [2] عليك ولا يتمُّ لهم سرور الَّا بكَ . فقد غررتهم وشهَّرتَهم في الناس . ولولا اني شهدت لك عند امير المؤمنين بالبراءة مما نُسبتَ اليهِ بالزندقة لقد كان أمر بضَرب عنقك . وقال للربيع : اضربه مائتي سوط واحبسه . قال : ولِمَ يا سيدي . قال : لانك سِكّير خِمّير . قد افسدت اهلي كلهم بصحبتك . فقال لهُ : ان أذِنتَ وسمعتَ احتججتُ . قال : قُل . قال : أنا امرؤٌ شاعر . وسوقي انما تنفُق مع الملوك وقد كسَدتْ عندكم وانا في ايامكم مُطَّرح وقد

---

[1] مطيع بن اياس الكناني شاعر من مُخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وليس من فحول الشعراء في تلك ولكنهُ كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة مليح النادرة ماجناً متهماً في دينه بالزندقة ويكنى أبا سلمى ومولده ومنشؤه الكوفة وكان منقطعاً الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومتصرفاً بعده في دولتهم ومع اوليائهم وعمالهم واقاربهم لا يكسد عند أحد منهم ثم انقطع في الدولة العباسية الى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معهُ حتى مات

[2] أي يضربون القرعة ليفوزوا بك وليعرفوا نصيب مَن منهم تكون

رضيت فيها مع سعتها للناس جميعاً بالأكل على مائدة اخيك لا يتبع ذلك عشيرة . وأصفيته على ذلك شكري وشعري . فان كان ذلك عائباً عندك تبتُ منهُ . فأطرقَ ثم قال : قد رفع اليَّ صاحب الخبر انك تتاجن على السؤال وتضحك منهم . قال لا والله . ما ذلك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط الّا مرةً . فانَّ سائلاً اعمى اعترضني وقد عبرتُ الجسرَ على بغلتي وظنَّني من الجند . فرفع عصاه في وجهي ثم صاح : اللهمَّ سخِّر الخليفة لان يُعطي الجندَ ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح التجار عليهم فتكثُر اموالهم فيجب فيها الزكاة عليهم فيصَّدَّقوا عليَّ منها . فنفرتُ بغلتي من صياحهِ ورفعهِ عصاه في وجهي حتى كدتُ اسقط في الماء . فقلت : يا هذا ما رأيتُ اكثرَ فضولاً منك . سَل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التي لا يحتاج اليها فان هذه الوسائل فضول . فضحك الناس منهُ ورُفع عليَّ في الخبر قولي لـهُ هذا . فضحك المهدي وقال : خلُّوهُ ولا يُضرَب ولا يُحبَس . فقال لـهُ : أدخلُ عليَّ المَوْجِدةُ [1] وأَخرجُ عن رِضًى وتَبرأُ ساحتي من عَضيهة [2] وأنصرفُ بلا جائزة . قال : لا يجوز هذا . اعطوهُ مائتي دينار ولا يعلم بها الامير فيتجدَّد عنده ذنوبه . (قال) وكان المهدي يشكر لهُ قيامه في الخطباء . ووضعهُ الحديث لأبيهِ في انهُ المهدي . فقال لهُ : اخرُجْ عن بغداد ودَعْ صُحبة جعفر حتى ينساك امير المؤمنين غداً . فقال لهُ : فأين أقصدُ . قال : أكتبُ لك الى سليمان بن عليّ فيوليك عملاً ويُحسِن اليك . قال : قد

---

[1] وجد عليهِ غضب . أي ادخلُ وانت غضبان عليَّ . وفي الاصل : ادخل عليك الموجدة . ولعل الرواية : ادخل عليك بِموجدةٍ [2] العضيهة الافك والبهتان

رضيت . فوفد الى سليمان بكتاب المهدي فولّاه الصدقة بالبصرة وكان عليها داود بن ابي هند فعزلهُ بهِ

متمم بن نويرة واخوهُ مالك

هو متمم بن نُوَيرَة ويكنى ابا نَهْشَل ويكنى اخوه مالك ابا المِغوار . وكان مالك يقال لهُ فارس ذي الخِمار قيل لهُ ذلك بفرس كان يقال لهُ ذو الخِمار

اخبر محمد بن سلام قال : كان مالك بن نويرة شريفاً فارساً شاعرًا . وكانت فيهِ خُيَلاء وتقدُّم . وكان ذا لِمَّة [1] كبيرة . وكان يقال لهُ الجفول . وكان مالك قُتل في الرِدَّة [2] قتلهُ خالد بن الوليد بالبُطاح [3] في خلافة ابي بكر . وكان مقيماً بالبُطاح . فلما تنبأت سَجاحِ [4] اتبعها ثم أظهر انهُ مسلم . فضرب خالد عنقهُ صبرًا . فطعن عليهِ في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابو قتادة الانصاري لانهُ تزوَّج امرأة مالك بعده

حدَّث احمد بن عمران العبدي وكان من العلم بموضع قال : حدَّثني ابي عن جدّي قال : صلَّيت مع عمر بن الخطاب الصبح . فلما انفتل من صلاتهِ اذا هو برجل قصير اعور متنكباً قوساً وبيدهِ هِرواة . فقال : من

---

١) اللِّمَّة شعر الراس يجاوز شحمة الاذن . فاذا بلغت المنكبين فهي جُمَّة
٢) هي حرب الرِدَّة فانَّ ابا بكر اشهر الحرب على من كان ارتد من العرب
٣) البُطاح ماء في ديار بني اسد بن خُزيمة وهناك قُتل مالك بن نويرة
٤) هي سجاح التميمية ادَّعت النبوة وكانت تريد غزو ابي بكر فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فاجابها

هذا. فقال: متمم بن نويرة. فاستنشده قوله في اخيهِ فأنشده: « لعمري وما دهري بتأبين مالكٍ » حتى بلغ الى قولهِ:

وكنّا كندماني جذيمة[1] حِقبةً   من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا
فلما تفرّقنا كأني ومالكاً   لطولِ اجتماعٍ لم نبت ليلةً معا

فقال عمر: هذا والله التأبين ولوددتُ اني أحسن الشعر فأرثي اخي زيداً بمثل ما رثيتَ بهِ اخاك. فقال متمم: لو أنّ اخي مات على ما مات عليهِ اخوك ما رثيتهُ. وكان قُتل باليمامة شهيداً واميرُ الجيش خالد بن الوليد. فقال عمر: ما عزّاني أحد عن اخي بمثل ما عزاني بهِ متمم. (قال) وكان عمر يقول: ما هبّت الصَّبا من نحو اليمامة الّا خُيّل اليَّ اني أشمّ ريحَ اخي زيد. (قال) وقيل لمتمم: ما بلغ من وَجدك على اخيك. فقال: أصيبت باحدى عينيَّ فما قطرت منها دمعةٌ عشرين سنة. فلما قُتل اخي استهلّت فما ترقأ[2]

وقال عمر لمتمم بن نويرة: هل كان مالكٌ يُحبُّك مثل محبتك اياه وهل كان مثلك. فقال: واين انا من مالك وهل أبلغ مالكاً. والله يا امير المؤمنين لقد أسرني حيٌّ من العرب فشدُّوني وِثاقاً بالقِدّ وألقوني بفنائهم. فبلغه خبري فأقبل على راحلتهِ حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديهم. فلما نظر اليَّ أعرض عني ونظر القوم اليهِ فعدل اليهم. وعرفتُ ما اراد. فسلّم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم. فوالله

---

١) فيما يخصّ نديمي جذيمة الابرش راجع الجزء الثاني من الرثاث (الطبعة الثانية الصفحة ٦٩ السطر ١٦)   ٢) استهلّت اندفعت بصبّ الدّمع. وما ترقأ اي ما ينقطع دمعها

إن زال كذلك حتى ملأهم سروراً. وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدّى معهم. فنزل وأكل. ثم نظر اليّ وقال: انهُ لقبيح بنا ان نأكل ورجل ملقىً بين ايدينا لا يأكل معنا. وأمسك يده عن الطعام. فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبُّوا الماء على قِدّي حتى لانَ وحلّوني ثم جاؤوا بي فاجلسوني معهم على الغداء. فلما اكلنا قال لهم: أما ترون تحرُّم هذا بنا واكله معنا. انهُ لقبيح بكم ان تردّوهُ الى القدّ. فخلّوا سبيلي. فكان كما وصفت وما كذبت في شيء من صفته الّا اني وصفته خميص البطن وكان ذا بطن

واخبر محمد بن جعفر الصيدلانيّ النحويّ قال: بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما اعرابيّ. فوقفا ليمضي. فوقف. فتعجّلا ليَسبقاه. فتعجّلَ. فقالا: ما اعجلك يا اعرابي تعجّلنا لنسبقك فتعجّلت. فوقفنا لتمضي فوقفت. فقال: لا اله الّا الله مفني اعدى الناس. أغدرُ بأصحاب محمد (صلعم). هباني خفت الضلالَ فأحببت ان أستدِلَّ بكما. او خفتُ الوحشةَ فأحببتُ ان استأنس بكما. فقال طلحة: من انت. قال: انا متمم بن نويرة. فقال طلحة: واسوأتاه لقد مَلِلْنا غيرَ مملولٍ. هاتِ بعضَ ما ذكرت في اخيك من البكاء. فزوّجوه امَّ خالدٍ. فبينا هو واضعٌ رأسَهُ على فخذِها اذ بكى. فقالت: لا اله الّا الله أما تنسى أخاك. فأنشأ يقول:

اقول لها لمّا نهتني عن البكا أفي مالكٍ تلحينني[1] امَّ خالدِ
فان كان اخواني أُصيبوا واخطأت بني أُمّكِ اليومَ الحُتوفُ الرواصدُ[2]

---

[1]) لَحيتُ الرجلَ ألحاه اذا لمتَهُ وعذلتَهُ [2]) هذا من سناد الاقواء

فكلّ بني امٍّ سيُمسونَ ليلةً ولم يبقَ من اعيانهم غيرَ واحدِ

اسحق والتَّيميّ [1] الشاعر والفضل بن يحيى

حدَّث اسحق قال : كنت على باب الفضل بن يحيى فأتاني التيميّ الشاعر بقصيدة في قِرطاس وسألني ان اوصلها الى الفضل فنظرتُ فيها ثم خرقت القرطاس . فغضب ابو محمد وقال لي: أما كفاك ان استخففت بحاجتي حتى منعتني ان ادفعها الى غيرك . فقلت لهُ : انا خير لك من القرطاس . ثم دخلتُ الى الفضل فلما تحدّثنا قلت لهُ : معي هدِية وصاحبها بالباب وانشدتهُ . فقال : وكيف حفِظتها . قلت : الساعةَ دفعَها اليَّ على الباب فحفظتها . فقال : دع الآن . فقلت لهُ : فأدخله . فأدخل . فسأله عن القصة فأخبره . فقال : انشدني شيئاً من شعرك . ففعل . وجعلت اردد ابياته وجعلت أُشيعها بالاستحسان [2] . ثم خرج التيمي . فقلت : خذ في حاجة الرجل . فقال : اما اذ عُنيتَ بهِ فقد أمرت لهُ بخمسة آلاف درهم . فقلت لهُ : أمَا اذا أقللتها فعجّلها . فامر بها فأُحضرت . فقلت لهُ : أليس لإعناتِك ايَّاي ثمن . قال : نعم . قلت : فهاته . قال : لا ابلُغ بكَ في الإعنات ما بلغتَ بالشاعر في المديح . فقلت : فهاتِ ما شئتَ . فامر بثلثة آلاف

---

١) هو عبد الله بن ايوب ويكنى ابا محمد مولى بني تيم وكان لهُ اخ يقال لهُ ابو التيحان وكلاهما كان شاعراً وهما من اهل الكوفة وهما من شعراء الدولة العباسية احد الخلعاء المُجّان الوصّافين للخمر وكان صديقاً لابراهيم الموصلي وابنهِ اسحق ونديماً لهما ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم واتصل بيزيد بن مزيد فلم يزل منقطعاً اليهِ حتى مات يزيد واستنفد شعره او اكثره في وصف الخمر

٢) أي أصحبها بالاستحسان

درهم فضممتها الى الخمسة الآلاف ووجهتُ بها اليهِ

ابو مُسلِم [١] ورؤبة بن العجّاج [٢]

اخبر رؤبة بن العجاج قال: بعث اليَّ ابو مسلم لما أفضت الخلافة الى بني هاشم. فلما دخلتُ عليهِ رأى مني جزعاً. فقال: اسكُن فلا بأس عليك ما هذا الجزع الذي ظهر عليك. قلت: اخافك. قال: ولِمَ. قلت لانهُ بلغني انك تقتل الناس. قال: انما اقتل من يقاتلني ويريد قتلي أفأنت منهم. قلت: لا. قال: فهل ترى بأساً. قلت: لا. فأقبل على جلسائهِ ضاحكاً فقال: اما ابو العجاج فقد رُحِضَ [٣] لنا ثم قال: أنشدني قولك «وقاتمِ الاعماقِ خاوي المُخترَقْ» [٤]. فقلت: أو أُنشدك أصلحك الله أحسن منه. قال هات. فأنشدتهُ:

ما زال يأتي الأمر من أقطارهِ　　عن اليمين وعلى يَسارهِ

---

١) أبو مُسلم الخراساني هو الذي اظهر الدعوة العباسية بخُراسان كان فاتكاً قليل الرحمة قاسي القلب سوطه سيفه قتل ستمائة الف ممَّن يُعرف صبراً سوى مَن لا يُعرف ومَن قتل في الحروب والهيجات. ولما خلفه ابو جعفر المنصور احمع الرأي وعمل المكايد الى ان اقتنصهُ فقتلهُ (راجع مختصر تاريخ الدول ٢٠٦ – ٢٠٩) ٢) هو رؤبة بن العجّاج بن رؤبة ويكنى ابا الجحّاف من رُجّاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني امية وبني العباس ومات في ايام المنصور. وقد اخذ عنهُ وجوه اهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه اماماً. وقد طُبع ديوان رؤبة وديوان ابيهِ العجاج في برلين سنة ١٩٠٣ عني بطبعها العلامة وليم ابن الورد (اهلوارد) ٣) (م). رُحِضَ الرجلُ عَرِقَ حتى كأنهُ غُسل جسده. وفي طبعة مصر: رُخس وهو تصحيف ٤) راجع في ديوان رؤبة ١٠٤ هذه القصيدة في وصف المفازة

مُشمِّرًا لا يُصطَلَى بِنارِهِ[1]   حتى أقرَّ الملكَ في قرارِهِ
ومرَّ مَرْوانُ على حِمارِهِ

فقال: ويحك هات ما دعوتك له وأمرتكَ بانشاده «وقاتمِ الاعماق خاوي المخترق». فلما صرتُ الى قولي «يرمي الجلاميدَ بجُلمودٍ مِدَقّ»[2] قال: قاتلك الله لشدَّ ما استصلبتَ الحافر. ثم قال: حسبك انا ذاك الجلمود المدق. (قال) وجيء بِمِنْديل فيهِ مال فوُضعَ بين يديَّ. فقال ابو مسلم: يا رؤبة انك اتيتنا والاموال مَشفوهة[3] وان لك الينا لَعَوْدةً وعلينا مُعوّلًا والدهر أطرق مستتبٌ[4] فلا يجعل[5] بيننا وبينك الَّا سُدَّة[6]. (قال رؤبة) فأخذت المنديل منهُ وتالله ما رأيت اعجميًّا افصح منهُ وما ظننت ان احدًا يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي

وصف ابي تمّام

ابو تمّام حبيب بن أوس الطائي من نفس طيء صليبة[7]. مولده

---

١) فُلان لا يُصطَلَى بنارهِ اذا كان شُجاعًا لا يطاق. الاصطلاء من صلا النار والتسخّن بها اي انهُ لا يتعرَّض لحربهِ   ٢) أي يطأ الصخور بحافر صُلب يدقّ الصخور   ٣) مشفوهة اي قليلة يقال ماء مشفوه واصلهُ الماء الذي كثرت عليهِ الشِفاه حتى قلّ   ٤) شبَّه الدهر ببعير اطرق والاطرق البيّن الطرق والطرق ضعف في الرُكبة واليد اي انهُ معبَّد مذلَّل اي في يديه لين ليس فيهِ جَسْوٌ ولا يُبس. والمستتبّ المذلَّل

٥) فلا تجعل (م)   ٦) اي بابًا   ٧) يقال عربي صليب خالص النَّسب وامرأة صليبة كريمة المنصب عريقة. وصليبة محلّة بمصر

ومنشؤه بناحية مَنْبِج بقرية منها يقال لها جاسم . شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غوّاص على ما يُستصعَب منها ويعسُر مُتناولهُ على غيره . ولهُ مذهب في المُطابق [1] هو كالسابق اليهِ جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوهُ قبلهُ وقالوا القليل منهُ فانَّ لهُ فضلَ الاكثار فيهِ والسلوك في جميع طُرُقهِ . والسليم من شعره النادر شيٌ لا يتعلَّق بهِ احد . ولهُ اشياء متوسطة ورديئة رَذْلة جدًّا . وفي عصرنا هذا من يتعصَّب لهُ فيُفرط حتى يفضّله على كل سالفٍ وخالفٍ . واقوامٌ يتعمّدون الرديء من شعره فينشرونهُ ويطوون محاسنه ويستعملون القِحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزَه الّا بأدب فاضل وعلم ثاقب . وهذا مما يتكسَّب بهِ كثيرٌ من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفُّع وطلباً للرئاسة . وليست اساءة مَن اساء في القليل واحسن في الكثير مُسقِطةً احسانه . ولو كثرت اساءته ايضاً ثم احسن لم يُقَلْ لهُ عند الاحسان اسأتَ ولا عند الصواب اخطأتَ . والتوسط في كل شيء اجملُ . والحقُّ احقُّ ان يُتبع . وقد روي عن بعض الشعراء ان أبا تمام انشده قصيدةً لهُ احسن في جميعها الّا في بيت واحد . فقال لهُ : يا ابا تمام لو أَلقيتَ هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب . فقال لهُ : انا والله أعلَمُ منهُ مثلما تعلمُ . ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلوٌ في نفسهِ . فهو وان احبَّ الفاضل لم يبغض الناقص وان هَوِي بَقاء المتقدِم لم يَهوَ موت المتأخر . واعتذاره بهذا ضدٌّ

---

[1] المطابقة نوع من البديع يُجمع فيهِ بين الضدَّين

لما وصف بهِ نفسهُ في مدحهِ الواثق حيث يقول:

جاءتك من نظم اللسان قلادةٌ   سمطان فيها اللؤلؤ المكنونُ
أحذاكها صنعُ اللسانِ يمدُّهُ   جفرٌ اذا نضب الكلامُ معينُ[1]
ويسيءُ بالاحسان ظنًّا لا كمن   هو بابنهِ وبشعرهِ مفتونُ

فلو كان يسيء بالاساءة ظنًّا ولا يفتتن بشعره كنّا في غنًى عن الاعتذار لهُ . وقد فضّل ابا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشقّ الطاعنون عليهِ غبارَهُ[2] ولا يُدركون وان جدّوا آثارَهُ . وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا لهُ في جدّه نظيرًا ولا شكلًا . ولولا ان الرواة قد اكثروا في الاحتجاج لهُ وعليهِ واكثر متعصبوهُ الشرحَ لجيّدِ شعره وأفرطَ مُعادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرتُ منهُ طرفًا . ولكن قد أُتي من ذلك ما لا مزيد عليه

ابو تمام وعبدالله بن طاهر

اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال: حدّثنا عمي الفضل قال: لما شخص ابو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك . فاستثقل البلد وقد كان عبدالله وجد عليهِ وابطأ بجائزتهِ لانهُ نثر عليهِ الف دينار فلم يَمسَسها بيده ترفُّعاً عنها . فأغضبه وقال: يحتقر

1) احذاكها ألبسكَ اياها . والجفر البئر الواسعة التي لم تُطوَ . ونضب قلَّ استعارةٌ من نضب الماء اذا غار في الارض . ومَعين الماء الظاهر الذي تراه العين جاريًا على وجه الارض

2) لا يشقّ غباره اي لا يلحقهُ

فعلي ويترفع عليّ . فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت . فقال ابو تمام :

لم يبقَ للصيفِ لا رَسمٌ ولا طَللُ ولا قشيبٌ فيُستكسَى ولا سَمَلُ [1]
عَدلٌ من الدمع ان يُبكَى الصيفُ كما يُبكى الشبابُ ويُبكى اللهوُ والغزلُ
يُمنَى الزمانِ انقضى معروفها وغدَتْ يُسراهُ وهي لنا من بعدها بدَلُ

فبلغت الابيات ابا العَمَيثَل شاعر آل عبدالله بن طاهر فاتى ابا تمام واعتذر اليه لعبدالله بن طاهر وعاتبه على ما عتَب عليه من اجله وتضمَّن له ما يُحبُّه. ثم دخل الى عبدالله فقال: ايها الامير أتتهاون بمثل ابي تمام وتجفوهُ فوالله لو لم يكن له ما له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوفُ من شرّه والتوقّي لِذَمّه يُوجب على مثلك رعايته ومراقبته . فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السَّكَن وقد قصدك عاقدًا بكَ أمَلَهُ مُعمِلاً اليك رِكابَهُ مُتعِباً فيك فكرَهُ وجسمَهُ . وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأتِ بفائدة ولا سُمع فيك منهُ ما سُمع الّا قوله :

تقول في قُومِسَ [2] صَحبي وقد اخذَتْ منا السُّرى وخُطى المَهريَّة القُودِ [3]
أمطلَعَ الشمسِ تبغي أن تؤمَّ بنا فقلتُ كلّا ولكن مَطلَعَ الجودِ

فقال له عبدالله : لقد نبَّهتَ فأحسنتَ وشفعتَ فلطُفتَ وعاتبتَ

---

١) القشيب الجديد . والسَّمَلُ الخَلَق البالي . وفي طبعة مصر: شمل
٢) قُومِس كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدُن وقرى ومزارع وهي في ذيل جبال طبرستان ٣) القود جمع القوداء الناقة الطويلة العنق والظهر

فأوجعتَ والكَ ولأبي تمام العُتبى [1] . ادعُهُ يا غلام . فدعاه . فنادمه يومه وأمر لهُ بألفي دينار وما يَحمِلهُ من الظَّهر [2] وخلع عليهِ خِلعة تامة من ثيابه وأمر ببذرقته [3] الى آخر عَمَلِهِ

ابو نُخَيلَةَ

ابو نُخيلة اسمهُ لا كُنيته [4] . ولهُ كُنيتان ابو الجُنَيد وابو العِرمَاس . وكان عاقًّا بأبيهِ . فنفاه ابوهُ عن نفسه . فخرج الى الشام واقام هناكَ الى ان مات ابوهُ . ثم عاد وبقي مشكوكاً في نَسَبه مطعوناً عليهِ . وكان الاغلب عليهِ الرَّجز . ولهُ قَصيد ليس بالكثير [5] . ولما خرج الى الشام اتصل بمسلَمة بن عبد الملك فاصطنعه واحسن اليهِ واوصله الى الخلفاء واحداً بعد واحد واستماحهم لهُ . فأغنوه . وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم . انقطع الى بني هاشم ولقَّب نفسه شاعر بني هاشم فمدح الخلفاء من بني العباس وهجا أُميَّة فاكثر . وكان طامعاً فحمله ذلك على ان قال في المنصور أُرجوزة يُغريهِ فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد العهد لابنه محمد المهدي . فوصله المنصور بألفي درهم وأمره أن يُنشدها بحضرة عيسى بن موسى ففعل . فطلبهُ عيسى فهرب منهُ . وبعث في طلَبهِ مولًى لهُ فأدركهُ في خُراسان فذبحهُ وسلخ وجهه [6]

---

١) العُتبى الرضاء ٢) الظهر الابل لانها تحمل الاثقال في السَّفَر ٣) البذرقة الخفارة ٤) يُقال انهُ ولد عند جِذع نخلة وقيل كانت لهُ نُخَيلة يتعهدها ٥) (م) . في طبعة مصر: ليس بالكبير ٦) (م) . في طبعة مصر: جلده

اخبر يحيي بن نجيم قال: لما انتفى ابو نخيلة من ابيهِ خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب بالبادية حتى شَعُر [1] وقال رجزاً كثيراً وقصيداً صالحاً وشُهر بهما وسار شِعرُه في البَدْوِ والحضَر ورواه الناس. ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فرفع منهُ واعطاه وشفع لهُ واوصله الى الوليد ابن عبد الملك فمدحهُ ولم يزل بهِ حتى اغناه. (قال يحيي بن نجيم) فحدثني ابو نخيلة قال: وردت على مسلمة فمدحتهُ وقلت لهُ:

أَمسلمَ [2] إني يا ابنَ كلِّ خليفةٍ ويا فارسَ الهيجا ويا جبلَ الارض
شكرتكَ انَّ الشكر حبلٌ من التُّقى وما كلُّ مَن اوليتَهُ نعمةً يقضي
وألقيتَ لمـَّا أنْ اتيتـكَ زائرًا عليَّ لِحافاً سابغَ الطولِ والعرضِ
واحييتَ لي ذِكري وما كان خاملًا ولكنَّ بعض الذِكر أنبهُ من بعضِ

(قال) فقال لي مسلمة: ممَّن أنت. فقلت: من بني سعد. فقال: ما لكم يا بني سعد والقصيد وانما حظكم في الرجز. (قال) فقلتُ لهُ: انا والله ارجز العرب. قال: فأنشدني من رجزك. فكأني والله لما قال ذلك لم أَقُل رجزًا قطّ أنسانيه الله كلَّهُ. فما ذكرت منهُ ولا من غيره شيئاً الّا ارجوزة لرؤبة قد كان قالها في تلك السنة. فظننت انها لم تبلغ مسلمة فأنشدتهُ اياها. فنكَّسَ وتتعتعَ [3]. فرفع رأسهُ اليَّ وقال: لا تُتعب نفسَك فأنا أَروَى لها منك [4]. (قال) فانصرفت وانا اكذب الناس

---

1) شَعَر وشعُر قال الشعر

2) مسلمَ ترخيم مَسلَمة 3) تتعتعت ترددت في القول وعيت بالكلام 4) وحدَّث ابو عبيدة قال: دخل ابو نخيلة على عمر بن هبيرة وعنده رؤبة قد قام من مجلسهِ فاضطجع خلف ستر. فانشده ابو نخيلة مديحة لهُ.

عنده واخزاهم عند نفسي . حتى استضلعتُ بعــد ذلك ومدحتهُ برجز كثير فعرفني وقرّبني . وما رأيت ذلك فيهِ يرحمهُ الله ولا قرّعني بهِ حتى افترقنا

هشام وابو نخيلة

اخبر الاصمعي قال: قال ابو نخيلة: وفدتُ على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غِرًّا [1] وانا غريب . فسألت عن أخصّ الناس بهِ . فذُكِر لي رجلانِ احدهما من قيس والآخر من اليمن . فعدلت الى القيسيّ بالتُّؤَدة [2] فقلت : هو أقربهمـا اليَّ واجدرهما بما أُحبّ . فجلست اليهِ ثم وضعت يدي على ذراعه وقلتُ لهُ : اني مُستنبئك [3] لتمسّني رحمك انا رجل غريب شاعر من عشيرتك وانا غير عارف باخلاق هذا الخليفة وأحببت ان تُرشدني الى ما اعمل فينفعني

ثم قال لهُ ابن هبيرة : يا أبا نخيلة اي شيء احدثت بعدنا . فاندفع ينشده ارجوزة رؤبة . فلمّا توسطها كشف رؤبة الستر واخرج راسه من تحته فقال لهُ : كيف انت يا ابا نخيـلة . فقطع انشاده وقال : بخير ابا العجاج المذرة اليك ما علمتُ بمكانك . فقال لـهُ : ابا نخيلة ألم انهك ان لا تعرض لشعري اذا كنتُ حاضرًا فاذا ما غبت فشأنك بهِ . فضحك ابو نخيلة وقال : هل انا الّا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك . فعاد رؤبة الى موضعه فاضطجع ولم يراجعهُ حرفًا . والله اعلم (غ)

١) كنتُ غِرًّا اي كنت أجهلُ اخلاقه

٢) التؤدة التأني والتمهل والرزانة والتثبّت . ويروى بالتوارية (م) . ولعلّها تصحيف بالتورية ومعنى التورية الستر اي خفيةً

٣) (م) . في طبعة مصر : مستثنيك . وهو تصحيف

عنده وعلى ان تشفع لي و توصلني اليه . فقال : ذلك كلّه لك عليّ وفي الرجل شِدّة لا كمن عاهدتَ من اهله . واذا سئل وخلط مدحهُ بطلبِ حرم الطالب فأخلِصْ لهُ المدح فانّهُ أجدر أن ينفعك . واغدُ اليه غداً فاني منتظرك بالباب حتى اوصلك والله يعينك . فصرتُ من غد الى باب هشام . فاذا بالرجل منتظر لي فادخلني معهُ واذا بأبي النجم [1] قد سبقني فبدأ فأنشده قوله :

الى هشام والى مَرْوانِ بيتانِ ما مثلهما بيتانِ
كفاك بالجود تباريانِ كما تبارى فرسا رهانِ
مالَ عليّ حَدَبُ الزمانِ وبيعَ ما يغلو من الغِلمانِ
بالثمن الوكس من الاثمانِ والمهرُ بعد المهر والحِصانِ

(قال) فاطال فيها واكثر المسألة حتى ضجر هشام وتبيّنتُ الكراهةَ في وجهه . ثم استأذنت . فأذن لي فأنشدته :

وقلتُ للعيس اعتلي وجُدّي فهي تخدّى أبرحَ التخدّي [2]
قدِ ادّرعنَ في مسيرٍ سَمْد ليلاً كلونِ الطيلسانِ الجَرْدِ [3]
الى امير المؤمنين المُجدي ربِّ مَعَدٍّ وسوى مَعَدِّ [4]

---

١) ابو النجم العِجلي واسمه المفضّل وقيل الفضل بن قدامة من رجّاز الاسلام الفحول المقدّمين وفي الطبقة الاولى منهم وكان ابلغ في النعت من العجاج

٢) العيس الابل البيض يخالط بياضها شقرة . وتخدّى مرض تتخدّى اي تُسرع

٣) ادّرعنَ لبسنَ واصلهُ من لبس الدرع وهو قميص المرأة . والجرد الخلَق . والسمد الطويل الدائم

٤) المجدي المعطي عطاء كثيراً ومعدّ ابو العرب

ممن دعا من أصيدٍ ونجدِ[1] ذي المجد والتشريف بعد المجدِ
في وجهه بدرٌ بدا في السعدِ أنت الهمام القَرْمُ عند الجدِّ
طوّقتها مجتمعَ الأشدِّ[2] فانهلَّ لما قمتَ صوبُ الرعدِ

(قال) حتى اتيت عليها وهممت ان اسأله ثم عزفت[3] نفسي وقلت: قد استنصحتُ رجلاً وأخشى ان أخالفه فأخطئ. وحانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقاً. فلما فرغتُ أقبلَ على جلسائه فقال: الغلامُ السعديُّ اشعر من الشيخ العجليّ. وخرجت. فلما كان بعد ايام اتتني جائزته. ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحتهُ بقصيدة. فألقى عليَّ جُبّةَ خزٍ من جبابه مُبطّنة بسمّور[4]. ثم دخلت عليه يوماً آخر فكساني دُوّاجاً[5] كان عليه من خز احمر مبطن بسمّور. ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً. فلم يأمر لي بشيء. فحملتني نفسي على ان قلت له:

كسوتنيها فهي كالتجفافِ من خزك المصونة الكِتافِ[6]

---

١) الاصيد الذي يرفع رأسهُ كبراً لا يلتفت يميناً ولا شمالاً. النَّجد الشُّجاع الماضي فيما يعجز عنهُ غيره والشديد البأس. ويروى من اصيدٍ وعبدِ (خزانة الادب ١ : ٧٩) اي من ملك وسوقة

٢) اي نلتَ الخلافة وانت مجتمع القوّة مُكتهل فانفتحت ابواب الخير

٣) عزفت نفسي عن الشيء تركتهُ بعد اعجابها وزهدت فيهِ وانصرفت عنهُ وسلَتْ

٤) السَّمُّور حيوان تسوّى من جلوده فِراء غالية الاثمان

٥) (م). الدُّوّاج ضرب من الثياب. في طبعة مصر: دراجاً وهو تصحيف

٦) الكتاف (م). التجفاف والتِّجفاف ما جُلل بهِ الفرس من حديد وآلة تقيه الجراحَ ذهبوا فيهِ الى معنى الصلابة والجفوف

كأنّني فيها وفي اللحافِ   من عبد شمس او بني مَنافِ [1]

والخزِّ مشتاقٌ الى الأفوافِ [2]

(قال) فضحك وادخل يده فيها ونزعها ورمى بها اليَّ وقال: خذها فلا بارك الله لك فيها . (قال محمد بن هشام) فلما افضت الخلافة الى السَّفاح نقلها اليه وغيَّرها وجعلها فيه يعني الارجوزة الدالية فهي الآن تُنسب في شعره الى السفاح

ابو نخيلة وابو العباس

اخبر ابو الفياض قال: دخل ابو نخيلة على ابي العباس. (قال) وكان لا يجترئ عليه مع ما يعرفه به من اصطناع مسلمة اياه وكثرة مديحه لبني مروان حتى علم انه قد عفا عن اكثر مَحلاً [3] من القوم واعظم جُرماً منهُ . فلما وقف بين يديه سلَّم عليهِ ودعا له واثنى . ثم استأذنه في الانشاد . فقال لهُ: ومَن انت . قال . عبدك يا امير المؤمنين ابو نخيلة الحِمّاني [4] . فقال: لا حياك الله ولا قرَّب دارك يا نِضْوَ [5] السوء . ألستَ القائل في مسلمة بن عبد الملك بالامس:

أمسلمَ اني يا ابنَ كلِّ خليفةٍ   ويا فارسَ الهيجا ويا قمرَ الارضِ

والله لولا اني قد أمّنتُ نُظراءك لما ارتدَّ اليك طَرْفك حتى أخضِبَك بدمِك . لا حاجة لنا في شعرك انما تُنشدنا فَضَلاتِ بني مروان .

---

١) عبد مناف بطن من قُريش وهو ابو هاشم وعبد شمس

٢) افواف جمع فُوف ضرب من برود اليمن . يقال حُلَّةُ افوافٌ وحُلَّةُ افوافٍ

٣) المَحْل المكر والخديعة

٤) نسبة الى حِمّان محلة بالبصرة

٥) النِضو المهزول من الابل وغيرها

فقال : يا امير المؤمنين

كنا أُناساً نرهب الأملاكا اذ ركبوا الاعناق والافلاكا[1]

قد ارتجينا زمناً اباكَ ثم ارتجينا بعدهُ اخاكَ

ثم ارتجينا بعدهُ اياكَ وكان ما قلتُ لمن سواكا

زوراً فقد كفَّر هذا ذاكا

فتبسّم ابو العباس ثم قال لهُ : أنت شاعرٌ وطالبُ خيرٍ وما زال الناس يمدحون الملوك في دُولهم . والتوبة تكفر الخطيئة . والظفر يُزيل الحقد . وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك . وأنت الآن شاعرنا . فاتسمْ بذلك فيزول عنك مِيسَم بني مروان . فقد كفَّر هذا ذاك كما قلتْ

﴿ تحضيض ابي نُخَيلة المنصورَ على تولية المهدي العهدَ ﴾

اخبر عبدالله بن ابي سليم مولى عبدالله بن الحرث قال : بينا انا اسير مع ابي الفضل (يعني سليمان بن عبدالله) وحدي بين الحيرة والكوفة وهو يريد المنصور وقد همّ بتولية المهديّ العهدَ وخلع عيسى ابن موسى وهو يرُوض ذاك اذا هو بأبي نخيلة الشاعر ومعهُ ابنانٍ لهُ وعبدٌ وهم يحملون متاعَهُ . فقال لهُ : يا أبا نخيلة ما هذا الذي أرى . قال . كنت نازلاً على القعقاع بن معبد احدِ ولدِ معبد بن زُرارة . فقلت شعرًا فيما عزم عليه امير المؤمنين من تولية المهدي العهد ونزع عيسى بن

---

١) والاوراكا (م) جمع الورك . والاملاك جمع الملك

موسى فسألني التحوُّل عنهُ لئلَّا يناله مكروهٌ من عيسى اذ كان صنيعتَه . فقال لي سليمان : يا عبدالله اذهب بأبي نخيلة فأنزلهُ منزلًا وأحسن نُزلَه ورِفْدَه [1] . ففعلت . ودخل سليمان الى المنصور . فقام فانشد الشعر على رؤوس الناس وهي قصيدته التي يقول فيها :

ليس وليّ عهدنا بالاسعدِ عيسى فزَحلِفها [2] الى محمَّدِ
من عند عيسى معهدًا عن معهدِ حتى تؤدَّى من يد الى يدِ

(قال) فاعطاه المنصور عشرة آلاف درهم . (قال) وبايع لمحمد بالعهد . فانصرف عيسى بن موسى الى منزلـه . (قال) فحدثني داود بن عيسى بن موسى قال : جمعَنا ابي فقال : يا بَنيَّ قد رأيتم تأخري فأيّما أحبّ اليكم ان يقال لكم يا بني المخلوع أو يقال لكم يا بني المفقود . فقلنا : لا بل يا بني المخلوع . فقال : وُفّقتم يا بنيّ

حدَّث المدائني ان ابا نخيلة أظهر هذه القصيدة حتى رواها الخدَم والخاصَّة وتناشدتها العامَّة . فبلغت المنصور فدعا بهِ وعيسى بن موسى عنده جالس عن يمينه فأنشده اياها وأنصت لهُ حتى سمعها الى آخرها . (قال ابو نخيلة) فجعلت أرى في وجهِ السرور . ثم قال لعيسى بن موسى : ولئن كان عن رأيك لقد سررتَ عمَّك وبلغتَ من مرضاتهِ اقصى ما يبلغهُ الولد البارّ السارّ . فقال عيسى : لقد ضلَلْتُ اذًا وما انا من المهتدين

---

١) النزل ما هُيِّئ للضيف ان ينزل عليهِ اي رزقهُ وقِراهُ . راد اهلَهُ منزلًا وكلأً وراد لهم يرود وارتاد واستراد نظر وطلب واختار افضلَهُ

٢) زحلفه دحرجه ودفعه . اي انقلْها وأعطِها . زحلف وزحلق بمعنًى

(قال) اخبرَني ابو نخيلة : فلما خرجتُ لحقني عقال بن شبـة فقال : اما أنت فقد سررتَ اميرَ المؤمنين ولئن تمّ الامرُ فلعمري لتصيبنّ خيرًا ولئن لم يتمّ فابتغِ نفقًا في الارض او سُلّمًا في السماء . فقلت لـهُ . « عَلِقَتْ مَعالِقَها وصرّ الجُندُبُ »[1]

واخبر علي بن ابي نخيلة : ان ابا المنصور أمر ابا نخيلة ان يهرُب الى خُراسان فأخذهُ قَطَريّ وكتفه فأضجعه . فلما وضع السكين على أوداجهِ قال لهُ : ايهِ يا خبيث ألستَ القائل : علقت معالقها وصرّ الجندب . الآن صرّ جندبك . فقال : لعن الله ذاك جُندُبًا ما كان اشأم ذِكرَهُ . ثم ذبحه قطريّ وسلخ وجههُ والقى جسمهُ الى النسور وأقسمَ لا يريم مكانَهُ حتى تمزّق السباعُ والطيور لحمَهُ . فاقام حتى لم يبقَ منـهُ الّا عظامه ثم انصرف

عُيَيْنة بن حِصْن وعمرو بن معدي كَرِب[2]

قدم عيينة بن حصن الكوفةَ فاقام بها اياماً . ثم قال : والله ما لي بأبي

---

١) يقال هذا للامر اذا وقع وما عاد في الامكان تلافيه . قال في اللسان (١٢ : ١٣٣) « يضرب هذا المثل للشيء تاخذه فلا تريد ان يُفلتك . واصلهُ ان رجلًا انتهى الى بئر فأعلق رشاءه برشائها ثم صار الى صاحب البئر فادّعى جواره فقال لهُ وما سبب ذلك قال علّقتُ رشائي برشائك فأبى صاحب البئر وامره ان يرتحل فقال المثل اي جاء الحرّ ولا يمكنني الرحيل »

٢) عمرو بن مَعْديكَرِب الزُّبَيديّ ويكنى ابا ثور فارس اليمن وهو مقدَّم على زيد الخيل في الشدة والبأس . توفي بالفالج في خلافة عمر بن الخطاب

ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط [1] (يعني عمرو بن معـد يكرب) أسرج لي يا غلام . فأسرج لهُ فرساً انثى من خيله . فلما قرَّبها اليهِ قال لهُ : ويحك أرأيتني ركبت انثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام . فأسرَجَ لهُ حصاناً فركبه واقبل الى محلّة بني زُبَيد . فسأل عن محلة عمرو فأرشـد اليها . فوقف ببابه ونادى : أيْ أبا ثور اخرج الينا . فخرج اليهِ مؤتزرًا كانما كُسِر وجُبِر . فقال : أنعِمْ صباحاً أبا مالك . فقال : أوَليس قد ابدلَنا الله تعالى بهذا : السلامُ عليكم . قال : دَعْنا مما لا نعرف . انزل فان عندي كبشاً ساحاً [2] . فنزل فعمد الى الكبش فذبحهُ . ثم كشف عنهُ وعَضاه [3] وألقاهُ في قِدرٍ جِماع [4] وطبخهُ حتى اذا ادرك جاء بجفنـة عظيمة فثرد فيها فأكفأ [5] القِدر عليها . فقعدا فأكلاه . ثم قال لهُ : ايُّ الشراب أحبُّ اليك أللبنُ أم ماكنّا نتنادم عليهِ في الجاهلية . قال : أوَليس قد حرَّمها الله جلَّ وعزَّ علينا في الاسلام . قال : أنت اكبر سنّاً أم انا . قال : أنتَ . قال : فأنت اقدم اسلاماً ام انا . قال : انتَ . قال : فاني قد قرأت ما بين دفَّتي المُصحَف فوالله ما وجدتُ لها تحريماً الّا انهُ قال : فهل انتم مُنتهون . فقلنا : لا . فسكت وسكتنا . فقال لهُ : انت اكبر سنّاً وأقدم اسلاماً . فجاءا فجلسا يتناشدانِ ويشربان ويَذكُران ايام الجاهلية حتى امسيا . فلما اراد عيينة الانصراف قال عمروٌ : لئن انصرف ابو مالك

---

١) الغائط المطمئن الواسع من الارض ٢) الساحَ الكبش في منتهى السِّمَن . في طبعة مصر : سياحاً . وهو تصحيف ٣) عضاه جزَّأهُ ٤) قدر جماع عظيمة ٥) ثرد فتَّ الخبز وبلّه بمرق . اكفأ امال القدر وصبَّ ما فيها

بغيرِ حِباء انهُ لَوَصمة عليَّ . فأمر بناقة له أرحبيَّة [1] كأنها حبيرة لُجين [2] فارتحلها وحملهُ عليها ثم قال : يا غلام هات المِزوَد . فجاء بمزود فيهِ اربعة آلاف درهم فوضعها بين يديهِ . فقال : اما المال فواللّه لا قبلتهُ . قال : واللّه انهُ لَمِن حِباء عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهُ . فلم يقبلهُ عيينة وانصرف وهو يقول :

وانت لنا واللّهِ ذي العرش قدوةٌ ... اذا صَدَّنا عن شُربها المتكلِّفُ
جُزيتَ ابا ثورٍ جزاء كرامةٍ ... فنعمَ الفتى المزدارُ والمتضيِّفُ
قريتَ فاكرمتَ القِرى وأَفدتنا ... تحيَّةَ عِلمٍ لم تكن قطَّ تُعرَفُ
وقلتَ حلالٌ ان تُديرَ مدامةً ... كلونِ انعقاقِ البرقِ والليلُ مُسدِفُ [3]
وقدَّمتَ فيها حُجَّةً عربيةً ... تَرُدّ الى الإنصاف من ليس يُنصِفُ
يقول ابو ثورٍ أَحِلَّ حرامُها ... وقول ابي ثور أسدُّ وأعرفُ [4]

---

١) بنو أرحب بطن من همدان اليهم تنسب النجائب الارحبية

٢) الحبير البُرد الموشّى والثوب الجديد . واللُّجين الفضَّة . يروى صبيرة (م)

٣) انعقّ البرقُ تسرَّب في السحاب . أسدفَ الليل اظلم

٤) هكذا ورد في كتاب الاغاني . وجاء في الصفحة ٦٢٣ و٦٢٤ من المجلد الثاني في باب حدّ الشرب من كتاب كفاية شرح الهداية المطبوع بكلكتة (لمحمود بن عبيد اللّه بن محمود تاج الشريعة مؤلف الوقاية) ما نصهُ : « قوله : (ومن سكر من النبيذ حُدَّ) أي النبيذ الذي غلا واشتدَّ . فاسم النبيذ يقع على نبيذ التمر والزبيب . فما دام حلوًا يحلّ شربه . واذا غلا واشتدَّ وقذف بالزبد يُحرَّم . واذا طبخ ادنى طبخة يحلّ شربه ما دام حلوًا . واذا غلا واشتدَّ وقذف بالزبد على قول أبي حنيفة رحمة اللّه عليهِ وقول ابي يوسف رحمهُ اللّه الآخر يحلّ شربهُ ما دون السكر . وعند محمد والشافعيّ رحمها اللّه لا يحلّ » . وفي مقدمة ابن خلدون (الصفحة ١٤ و١٦) بحروفهِ : « واما ما تموّه به الحكاية من

ابو حيَّة النميري

ابو حيَّة الهيثم بن الربيع شاعر مجيد مقدَّم من مخضرمي الدولتين الامويَّة والعباسيَّة وقد مدح الخلفاء فيهما جميعاً . وكان فصيحاً مُقصِداً[1] راجزاً من ساكني البصرة . وكان اهوج جَباناً بخيلاً كذاباً معروفاً بذلك اجمع . وكان ابو العلاء يقدّمـهُ . حدَّث عبد الرحمن قال : سمعت عمّي يقول : ابو حية في الشعراء كالرجل الرَّبعة[2] لا يُعَدّ طويلاً ولا قصيراً

اخبر ابراهيم بن ايوب عن ابن قُتَيبة قال : كان لابي حية سيف يسمّيهِ لُعاب المَنِيَّة ليس بينهُ وبين الخشبة فرق . وكان من اجبن الناس . (قال) فحدَّثني جارٌ لهُ قال : دخل ليلة الى بيتـه كلبٌ فظنَّهُ لصاً[3] . فاشرفتُ عليهِ وقد انتضى سيفهُ لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول : ايها المغترّ بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك . خير خليل . وسيف صقيل . لعاب المنيَّـة الذي سمعتَ بهِ . مشهورة ضربته . لا تُخاف نَبوَته . اخرُجْ بالعفو عنك قبل ان أَدخل بالعقوبة

معاقرة الرشيد الخمر واقتران سكره بسكر الندمان فحاشا لله ما علمنا عليهِ من سوء . . . وحالُ ابن اكثم والمأمون في ذلك من حال الرشيد . وشرابهم انما كان النبيذ ولم يكن محظوراً عندهم واما السكر فليس من شأنهم » هـذا ولا حاجة الى القول ان السكر مأثمة يحرّمها العقل فضلاً عن الدين

١) اقصد الشاعر اطال وواصل عمل القصائد ٢) الرَّبعة الوسيط القامة ٣) لِصّ مثلَّثة الاول

عليك . اني والله إن ادعُ قيساً اليك لا تقُمْ لها . ومـا قيس . مَلأَ والله الفضاء خيلًا ورَجلًا . سبحان الله ما اكثرهـا واطيبها . فبينا هو كذلك اذا الكلب قد خرج . فقال : الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حرباً

وحدَّث عبدالله بن مسلم قال : كان ابو حية النميري من اكذب الناس . فحدَّث يوماً انهُ يخرج الى الصحراء فيدعو الغِرْبان فتقع حولهُ فيأخذ منها ما شاء . فقيل لهُ : يا أبا حيـة أفرأيت ان اخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع . قال : أبعدها الله اذًا . (قال) وحدَّث يوماً قال : عنَّ لي ظبي يوماً فرميتهُ . فراغ عن سهمي . فعارضـهُ السهم . ثم راغ فعارضهُ . فما زال والله يروغ ويعارضهُ حتى صرعهُ ببعض الجبَّانات

عبدالله بن فَضالة وعبدالله بن الزُّبير

حدَّث ابو غزالة قال : اتى عبدُ الله بن فَضالة بن شريك الوالبي ثم الأَسدي من بني أَسد بن خُزَيْمة عبدَ الله بن الزبير فقال : نفِـدت نفقتي ونقِبت [١] راحلتي . قال : أحضِرْها . فأحضرَها . فقال : أقبِلْ بها أدبِرْ بها . ففعل . فقال : ارقَعْها بِسِبتٍ واخصِفْها بهُلبٍ وأَنجِد بها يبرُدْ خُفُّها وسِر البَرْدَيْنِ [٢] تصحَّ . فقـال ابن فضالة : اني أتيتـكَ

١) نَقِبت رقَّت وتنقبت اخفافُها ٢) السِّبْت الجلد المدبوغ . خصفها خرَزَها . والهُلْب الشعر الغليظ او شعر الخنزير . أنجَدَ صعد النجد . سار البَرْدَين اي في الغداة والعشيّ

مستحملاً [1] ولم آتك مستوصفاً . فلعن الله ناقة حملتني اليك . قال ابن الزبير : إنَّ وراكبها [2] . فانصرف عنهُ ابن فضالة

جود سعيد بن العاص

حدَّث ابو هارون المدائني قال : كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسألهُ فلا يكون عنده فيقول ما عندي ولكن اكتب عليَّ بهِ . فيكتب عليهِ كتاباً فيقول : أتروني اخذت منهُ ثمن هذا . لا . ولكن يجيء فيسألني فيترو دم وجههِ في وجهي فأكره ان أردَّهُ . فاتاهُ مولًى لقريش بابن مولاهُ وهو غلامٌ فقال : ان أبا هذا قد هلك وقد اردنا تزويجهُ . فقال : ما عندي ولكن خذ ما شئتَ في اماتني . فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال : اني اتيت اباك بابن فلان واخبره القصة . فقال لهُ عمرو : فكم أخذتَ . قال : عشرة آلاف . فأقبلَ عمرٌو على القوم فقال : من رأى اعجزَ من هذا . يقول لهُ سعيد : خذ ما شئت في اماتني فيأخذ عشرة آلاف . لو أخذ مائة الف لأدَّيتها عنهُ

واخبر عروة بن الزبير انَّ سعيد بن العاص لما حضرتهُ الوفاة وهو في قصرهِ قال لهُ ابنهُ عمرٌو : لو نزلتَ الى المدينة . فقال : يا بُنيَّ انَّ قومي لن يَضنُّوا عليَّ بان يحملوني على رقابهم ساعةً من نهار . فاذا انا متُّ فآذِنهم .

---

١) مستحملاً طالباً ان تحمل حوائجي وتقضيها

٢) قال اليزيدي : « انَّ » هاهنا بمعنى نعم . كانهُ اقرار بما قال . ومثلهُ قول ابن قيس الرقيات :

ويَقُلْنَ شَيبٌ قد علا　　كَ وقد كبرتَ فقلت إنَّه

فاذا واريتني فانطلق الى معاوية فأنعَني لهُ وانظر في دَيني واعلم انـهُ سيعرض عليك قضاءَه فلا تفعل وأعرض عليهِ قصري هذا فاني انما اتخذتهُ نُزهة وليس بمال. فلما مات آذنَ بهِ الناسَ. فحملوهُ من قصره حتى دُفن بالبَقيع [1] ورواحل عمرو بن سعيد مُناخةٌ. فعزَّاه الناس على قبره وودَّعوه. فكان هو اوَّل من نعاهُ لمعاوية. فتوجَّع وترحَّم عليهِ ثمَّ قال: هل ترك ديناً. قال: نعم ثلاث مائة الف. قال: هي عليَّ. قال: قد ظنَّ ذلك وأمرني ان لا اقبله منك وأن أعرض عليك بعضَ مالهِ فتبتاعهُ فيكون قضاء دينهِ منهُ. قال: فاعرض عليَّ. قال: قصره بالعَرْصة [2]. قال: قد اخذتهُ بدينه. قال: هو لك على ان تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية [3]. قال: نعم. فحملها لهُ الى المدينة وفرَّقها في غرمائهِ وكان اكثرها عِداتٍ. فاتاه شابٌّ من قريش بصَكٍّ فيهِ عشرون الف درهم بشهادة سعيد على نفسهِ وشهادة مولًى لهُ عليهِ. فارسل الى المولى فاقرأهُ الصكَّ. فلما قرأهُ بكى وقال: نعم هذا خطُّهُ وهذه شهادتي عليهِ. فقال لهُ عمرٌو. من اين يكون لهذا الفتى عليهِ عشرون الف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قُريش. قال: أُخبِرك عنهُ. مرَّ سعيدٌ بعد عزلهِ فاعترض لهُ هذا الفتى فمشى معهُ حتى صار الى منزله. فوقف لهُ سعيد فقال لهُ: أَلكَ حاجة. قال: لا

---

١) البقيع موضع فيه أُروم شجر من ضروب شتى وبهِ سمّي بقيع الغَرْقد وهي مقبرة بالمدينة. والغرقد شجر لهُ شوك كان ينبت هناك فذهب وبقي الاسم لازماً لهُ ٢) العَرْصة الساحة وهما عرصتان بعقيق المدينة اي بوادجها

٣) يقال درهمٌ وافٍ الزائد وزنهُ وانما هو الذي لا يزيد ولا ينقص وهو الذي وفى بزنتهِ

الَّا انني رأيتك تمشي وحدك فأحببت ان اصِل جناحك [1] . فقال : ائتني بصحيفة . فأتيتهُ بهذه . فكتب لهُ على نفسه هذا الدين وقال : انك لم تصادف عندنا شيئاً فخذ هذا فاذا جاءنا شيء . فائتنا . فقال عمرو : لا جرم والله لا ياخذها الَّا بالوافية . اعطهِ اياها . فدفع اليهِ عشرين الف درهم وافية

معبد في بعض حمامات الشام

قال معبد : ارسل اليَّ الوليد بن يزيد فأشخصت اليه . فبينا انا يوماً في بعض حمامات الشام اذ دخل عليَّ رجلٌ لهُ هيئة [2] ومعهُ غلمانٌ لهُ . فاطَّلى واشتغل بهِ صاحب الحمام عن سائر الناس . فقلت : والله لئن لم أُطلع هذا على بعض ما عندي لاكوننَّ بمَزجَر الكلبِ . فاستدبرتهُ [3] حيث يراني ويسمع مني . ثم ترنمت . فالتفت اليَّ وقال للغلمان : قدِّموا اليهِ ما ههنا . فصار جميع ما كان بين يديه عندي . ثم سألني ان أسيرَ معهُ الى منزله فأجبتهُ . فلم يدع من البرِّ والاكرام شيئاً الَّا فعلهُ . ثم وُضع النبيذُ فجعلت لا آتي بحَسَنٍ الَّا خرجتُ الى ما هو أحسنُ منهُ . وهو لا يرتاح ولا يحفل لِما يرى مني . فلما طال عليهِ امري قال : يا غلام شيخَنا شيخَنا . فأُتي بشيخ . فلما رآهُ هشَّ اليه . فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني :

---

١) جناح الانسان جانبهُ . والمعنى احببت مرافقتك

٢) (م) . في طبعة مصر : هيبة ٣) زجر الكلب نحهُ . وقالوا هو مني مزجر الكلب اي بتلك المنزلة . استدبره اتاه من ورائهِ

سِلَّور[1] في القدر ويلي علَوَّهْ جاء القط اكله ويلي عَلَوَّه

(قال) فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجليه طَرَباً وسروراً. (قال) ثم غنّاه

ويرميني الخليل بالدُّرَّاقن[2] ويحسبني الخليل لا اراهُ

(قال) فكاد ان يخرُج من جلدهِ طرباً. (قال) وانسللتُ منهم فانصرفت ولم يَعلَم بي. فما رأيت مثل ذلك اليوم قطّ غناء اضيع ولا شيخاً اجهل

الوليد بن عبد الملك وابن سُرَيج

اخبر الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيهِ عن جدّه قال: كتب الوليد ابن عبد الملك الى عامل مكة أن: أشخِص اليَّ ابنَ سريج. فاشخصه. فلما قدم مكث اياماً لا يدعو بهِ ولا يلتفت اليهِ. ثم انهُ ذكره فقال: ويحكمْ أين ابن سريج. قالوا: هو حاضر. قال: عليَّ بهِ. قالوا: اجب امير المؤمنين. فتهيأ ولبس واقبل حتى دخل على الوليد فسلّم. فاشار اليهِ ان: اجلس. فجلس بعيدًا. فاستدناهُ فدنا حتى كان قريباً منهُ. فقال: ويحك يا عُبَيد قد بلغني عنك ما حملني على الوِفادة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظَرْف لسانك وحلاوة مجلسك. قال: جُعلت فداك يا امير المؤمنين تسمع بالمُعَيدي خير من ان تراهُ[3]. قال: اني لأرجو

---

1) السلّور السمك الجريّ بلغة اهل الشام 2) الدُّرَّاقن اسم الخوخ بلغة اهل الشام 3) والمختار في هذا المثل: ان تسمع بالمعيدي

أن لا تكون أنت ذاكَ. هات ما عندك. واندفع ابن سريج يغنّي بشعر الاحوص « امترلتي سَلْمَى على القِدَمِ أسلما ». حتى قال:

فَدَعها وأخلفْ للخليفةِ مدحةً — تُزِلْ عنكَ بؤسى او تفيدك أنعُما

فانّ بكفّيهِ مفاتيحَ رحمةٍ — وغيثَ حياً تحيا بهِ الناس مُذ هَما

إمامٌ اتاه المُلكُ عفواً ولم يُثِبْ — على مُلكهِ مالاً حراماً ولا دما

تخيّرهُ ربُّ العباد لخلقهِ — ولياً وكان الله بالناس أعلما

فلما قضاه الله لم يدعُ مُسلماً — لبيعتهِ ألّا اجاب وسلّما

ينال الغنى والعزَّ من نال ودَّهُ — ويرهبُ مَوتاً عاجلاً من تشأما

فقال الوليد: أحسنتَ وأحسنَ الاحوصُ. ثم قال: يا عبيد هِيهِ. فغنّى بشعر عديّ بن الرقاع العامليّ يمدح الوليد:

طار الكَرى وألمَّ الهمُّ فاكتنعا[1] — وحِيلَ بيني وبينَ النومِ فامتنعا

كان الشباب قِناعاً أستكنُّ بهِ — وأستظلُّ زماناً ثُمّتَ انقشعا

واستبدلَ الرأسُ شيباً بعد داجيةٍ — فينانةٍ ما ترى في صُدغها نَزَعا[2]

الى ان قال:

صلّى الذي الصلواتُ الطيّبات له — والمؤمنون اذا ما جمّعوا الجُمَعا

على الذي سبقَ الاقوامَ ضاحيةً — بالأجر والحمدِ حتى صاحباه معا

هو الذي جمع الرحمنُ أمّتهُ — على يديهِ وكانوا قبلهُ شِيَعا

خير من أن تراه. ولك ان شئت: لان تسمع الخ. والمعيدي تصغير رجل ينسب الى معدّ يضرب مثلاً لمن خَبَرهُ خيرٌ من خبرهِ ومرآته

١) اكتنع دنا وتجمّع ٢) داجية اي سوداء يعني لمّة من الشعر. وفينانة حسنة الشعر طويلته. والنزع انحسار الشعر من جانبي الجبهة

عُذنا بذي العرش ان نحيا ونفقده — وأن نكونَ لِراعٍ بَعدَهُ تَبعا
ان الوليـد اميرَ المؤمنين لهُ — مُلكٌ عليهِ أعانَ الله فارتفعا
لا يمنعُ الناسُ ما اعطى الذين هم — لهُ [1] عبيدٌ ولا يعطون ما منعا

فقال لهُ الوليد : صدقتَ يا عبيد أنَّى لكَ هذا. قال : هو من عند الله. قال الوليد: لو كان غير هـذا لأحسنت ادبك. قال ابن سريج : ذلك فضل الله يؤتيهِ من يشاء. قال الوليد: يزيد في الخلق مـا يشاء. قال ابن سريج: هذا من فضل ربي ليبلُوَني أأشكرُ ام كفر. قال الوليد: لَعِلمُكَ والله اكثر واعجب اليَّ من غِنائكَ. غنِّني. فغنَّاه بشعر عديّ بن الرقاع يمدح الوليد :

عرفَ الديارَ توهماً فأعتادها — من بعد ما شمل البلى أبلادَها[2]

حتى قال:

صلَّى الالـه على امرءٍ ودَّعتُهُ — وأتمَّ نِعمتَهُ عليهِ وزادها
واذا الربيعُ تتابعت انواؤُهُ — فسقى خُناصرةَ الأحصِ[3] وجادها
نزل الوليدُ بها فكان لأهلها — غيثاً أغاثَ أنيسَها وبلادَها
أوَلا ترى أن البريَّـة كُلَّها — القت خَزائمها[4] اليـهِ فقادَها
ولقـد اراد الله اذ ولَّاكها — من أمـةٍ إصلاحَها ورَشادَها
اعمرتَ ارضَ المسلمين فأقبلتْ — وكففتَ عنها من يروم فسادَها

---

١) (م) في طبعة مصر: الذين لهم بو عبيد ٢) راجع معنى البيت في الصفحة ١٦٤ ٣) خناصرة بليدة من أعمال حلب تحاذي قنَّسرين نحو البادية وهي قصبة كورة الاحصّ ٤) خزائم جمع خزامة يريد بهِ الانقياد لحكمه والقاء الازمَّة اليهِ

واصبت في ارض العدوّ مصيبـةً ... عمّت اقاصيَ غورِها (1) ونِجادَها
ظَفَراً ونصراً ما تناولَ مثلَـهُ ... احدٌ من الخلفاء كان أرادهـا
واذا نشرت لـهُ الثناء وَجدتَهُ ... جمعَ المكارمَ طِرْفَها وتِلادَها (2)

فاشار الوليد الى بعض الخدم . فغطّوهُ بالخلع ووضعوا بين يديهِ كيساً من الدنانير وبِدر الدراهم . ثم قال الوليد : أمولى بني نوفلٍ بن الحرث لقد اوتيت امرًا جليلًا . فقال ابن سريج : وانت يا أمير المؤمنين فقد اتاكَ الله مُلكاً عظيماً وشرفاً عالياً وعزّاً بسط يدكَ فيهِ فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شاء الله . فأدام الله لك ما ولّاك . وحفظك فيما استرعاك . فانك اهل لما اعطاك . ولا نزعهُ منك اذ رآك موضعاً لما استرعاك . قال : انوفليٌّ وخطيب ايضاً . قال ابن سريج : عنك نطقتُ . وبلسانك تكلمتُ . وبعزك بيّنتُ

مفاخرة اسحق الموصلي اباه بالغناء

اخبر اسحق قال : لما صنع ابي لحنه في « ليت هندًا » خاصمتُهُ وعِبتُهُ في صَنعته وقلت لهُ : أمَا بازائك مَن ينتقدُ أنفاسك ويعيبُ مَحاسنك وانتَ لا تفكر تجيء الى صوت قد عَمِل فيهِ ابن سريج لحناً فتعارضه بلحنٍ لا يقاربه . والشعر اوسع من ذلك . فدعْ ما قد اعتورتْهُ صناعة القدماء وخذ في غيره . فغضِب . وكنت لا ازال افاخره بصنعتي واعيب ما يعاب من صنعته . فان قبل مني فذلك . وان غضب داريتهُ وترضيتهُ .

---

1) الغور الارضون الواطئة . والنجاد جمع نجد وهي الارضون المرتفعة
2) اي قديها وحديثها

فقال لي : ما يعلم الله أني أدعُك أو تفاخرني بخير صوت صنعته في الثقيل الثاني في طريقة هذا الصوت . فلما رأيتُ الجِدَّ منهُ اخترتُ صنعتي في هذا اللحن :

قل لمن صدَّ عاتباً ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت م وإن كنت لاعبا

وكان ما تجاريناه ونحن نتساير خارجين الى الصحراء . نقطعُ فضلة خمارَينا . فقال : من تحب ان يحكم بيني وبينك . فقلت : من ترى ان يحكم ههنا . قال : أوَّل من يطلع أغنيه لحني وتغنيه لحنك . فطمعتُ فيهِ وقلت : نعم . فأقبل شيخ نَبَطيّ يحمل شوكاً على حمارٍ لهُ . فأقبل عليهِ ابي فقال : اني وصاحبي هذا قد تراضينا بكَ في شيْ . قال : وأي شيْ هو . فقلنا : زعم كل واحد منا انهُ احسن غناء من صاحبهِ . فتسمع مني ومنهُ وتحكمُ . فقال : على اسم الله . فبدأ ابي فغنَّى لحنهُ . وتبعتهُ فغنيتُ لحني . فلما فرغتُ اقبل عليَّ فقال لي : قد حكمت عليك عافاك الله . ومضى . فلطمني ابي لطمة مامرَّ بي مثلها منهُ قط . وسكتَ فما اعدت عليهِ حرفاً ولا راجعتهُ بعد ذلك في هذا المعنى حتى افترقنا

نصيحة جعفر بن يحيي لابراهيم الموصليّ

حدَّث حماد عن ابيهِ قال : قال ابي : قال جعفر بن يحيي يوماً وقد علم ان الرشيد اذن لي وللمغنين في الانصراف يومئذٍ : صِرْ اليَّ حتى أهبك شيئاً حسناً . فصرت اليهِ . فقال لي : ايما احبَّ اليك أهبُ لك الشيء الحسن الذي وعدتك بهِ او أرشدك الى شيء تكسبُ بهِ الف

الف درهم . فقلت : بل يرشدني الوزير اعزّه الله الى هذا الوجه فانهُ يقوم مقام إعطائهِ اياي هذا المال . فقال : ان امير المؤمنين يحفظ شعر ذي الرُّمّة حِفظَ الصِبا ويُعجبه ويُؤثِره . فاذا سمع فيهِ غناء أطربه اكثر مما يُطربه غيره مما لا يَحفَظُ شِعرَه . فاذا غنيتهُ فاطربتهُ وامر لكَ بجائزة فقُم على رجليك قائماً وقبل الارض بين يديه وقل لهُ : حاجةٌ لي غير هذه الجائزة اريد ان أسألها امير المؤمنين وهي حاجة تقوم عندي مقام كلّ فائدةٍ ولا تضرُّه ولا تَرزَؤه [1] . فانهُ سيقول لك : ايُّ شيءٍ حاجتك . فقل : قطيعة تَقطَعُنيها [2] سهلة عليك لا قيمة لها ولا منفعة فيها لأحد . فاذا اجابك الى ذلك فقل لهُ : تقطعني شِعرَ ذي الرُّمّة [3]

---

١) لا تَرزَأه لا تنقصه ٢) قطيعة اي يبيح لهُ الشيء يستبد فيهِ وينفرد ٣) اسم ذي الرمة غيلان بن عقبة ويكنى ابا الحارث . وذو الرمّة لقب لهُ والرمّة قطعة من الحبْل الخَلَق . قيل انهُ كان يصيبه في صغرهِ فزع فكتب لهُ تميمة فعاقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمّة . وكان لذي الرمّة اخوة ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء . وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طُفيلياً . وكان مدوَّر الوجه حسن الشعرة جعدها اقنى انزع خفيف العارضين اكحل حسن الضحك مفوَّهاً اذا كلمك كلمك ابلغ الناس يضع لسانهُ حيث يشاء . قال حماد الراوية : امرؤ القيس احسن الجاهلية تشبيهاً وذو الرمة احسن الاسلام تشبيهاً وما أخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وانهم حسدوه وكان الفرزدق وجرير يحسدانه على شعره . وقيل ان شعر ذي الرمة نقط عروس يضمحلّ عن قليل فان شعره حلو اولَ ما تسمعهُ فاذا كثر انشاده ضعف ولم يكن لهُ حسن . وكان لا يحسن الهجاء والمدح . سأل مرة ذو الرمة الفرزدق قال: يا أبا فراس ما لي لا أُذكَر مع الفحول . قال قصَّر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن ونعتك الابعار والعطن . ومات ذو الرمة بالبادية وهو ابن الاربعين

أغني فيهِ ما أختاره وتحظرُ[1] على المغنين جميعاً ان لا يداخلوني فيهِ . فاني احبُّ شعره وأستحسنه فلا احبُّ ان ينغّصه عليَّ احد منهم . وتوثَّق منهُ في ذلك . فقبلتُ ذلك القولَ منهُ وما انصرفت من عنده بعد ذلك الَّا بجائزة . وتوخَّيت[2] وقتَ الكلام في هذا المعنى حتى وجدتهُ فقمت فسألت كما قال لي وتبيَّنتُ السرورَ في وجههِ وقال : ما سألتَ شططاً وقال : اقطعتُكَ سؤْلَكَ . فجعلوا يتضاحكون من قولي ويقولون : لقد استضخمتَ القطيعة . وهو ساكت . فقلت : يا اميرَ المؤمنين اتأذن لي في التوثُّق . قال : توثَّقْ كيف شئت . فقلت : بالله وبحقّ رسوله وبتُربة اميرِ المؤمنين المهديَّ الَّا جعلتني على ثقة من ذلك بانك لا تعطي احداً من المغنين جائزة على شيء يغنيهِ في شعر ذي الرمة فان ذلك وثيقتي . فحلف مجتهداً لهم لئن غنَّاه احد منهم في شعر ذي الرمة لا أثابه بشيء . ولا برَّهُ ولا سمع غناءه . فشكرتُ فعله وقبَّلت الارض بين يديهِ وانصرفنا . فغنَّيت مائة صوت وزيادة عليها في شعر ذي الرمة . فكان اذا سمع منها صوتاً طرِب وزاد طرَبه ووصلني فأجزل . ولم ينتفع بهِ احد منهم غيري . فأخذت منهُ والله بها الف الف درهم والف الف درهم

غِنى ابراهيم الموصليّ وجودهُ

قال حماد : قال لي ابي : نظرتُ الى ما صار الى جدّك من الاموال والغلّات وثمن ما باع من جواريهِ فوجدتهُ اربعة وعشرين الف الف

---

[1] حظر عليهِ منع [2] توخَّيتُ قصدتُ وتحرَّيت

درهم [1] سوى ارزاقه الجارية وهي عشرة آلاف درهم [2] في كل شهر وسوى غلّات ضياعه وسوى الصّلات التزرة التي لم يحفظها . ولا والله ما رأيت أكمل مُرُوَّةً منه . كان لهُ طعام معدٌ في كل وقت . فقلت لابي : اكان يمكنه ذلك . فقال : كان لهُ في كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في القدور واخرى مسلوخة ومعلقة واخرى حيَّة . فاذا اتاه قوم طَعِموا ما في القدور . فاذا فرغت قُطِّعت الشاة المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلِّقت وأُتي باخرى فجعلت وهي حية في المطبخ . وكانت وظيفتهُ لطعامهِ وطيبه وما يُتخذ لهُ في كل شهر ثلاثين الف درهم سوى ما كان يُجري وسوى كسوته . ولقد اتّفق عندنا مرّةً من الجواري الودائع لإخوانه ثمانون جارية ما منهنَّ واحدة الّا ويُجري عليها من الطعام والكسوة والطيب مثل ما يُجري لاخصّ جواريهِ . فاذا رُدَّت الواحدة منهنَّ الى مولاها وصلها وكساها . ومات وما في ملكهِ الّا ثلاثة آلاف دينار وعليهِ من الدين سبعمائة دينار قضيت منها

كِبَر نفس ابراهيم الموصلي ونُبله

اخبر مخارق قال : اتى ابراهيم الموصلي محمد بن يحيي بن خالد في يوم مِهرَجان [3] . فسألهُ محمد ان يُقيم عنده . فقال : ليس يمكنني لانَّ رسول امير المؤمنين قاعد . قال : فتمرّ بنا اذا انصرفتَ ولك عندي كل ما يُهدى اليَّ اليوم . فقال : نعم . وترك في المجلس صديقاً لهُ يحصي ما

---

١) اعني ما يساوي ثمانمائة الف فرنك وستة عشر الف فرنك

٢) وهو ما يساوي سبعة آلاف فرنك ٣) المهرجان عيد للفرس

يُبعَث اليهِ . (قال) فجاءت هدايا عجيبــة من كل ضرب . (قال) وأُهدي اليهِ تمثال فيل من ذهب ميناه ياقوتتانِ . فقال محمد للرجل : لا تُخبرْه بهذا حتى نبعث بهِ الى فلانة . ففعل . وانصرف ابراهيم اليــهِ فقال : أَحضِرْني ما أُهدي لك . فأحضره ذلك كلهُ الّا التمثال وقال : لا بدَّ من صدقك كان من الامر كذا وكذا . فقال : لا الّا على الشريطة وكما ضمنتَ . فجيءَ بالتمثال . فقال ابراهيم : أليس الهدية لي فأعمل فيها ما اريد . قال : بلى . قال : فردَّ التمثال على الجارية . وجعل يُفرّق الهدايا على جلساء محمد شيئاً شيئاً وعلى جميع من حضر من إخوانه وغلمانه وعلى من في دور الحَرَم [١] من جواريه حتى لم يبق منهــا شيء . ثم اخذ من المجلس تفاحتين لما اراد الانصراف وقال : هذا لي . وانصرف . وجعــل محمد يَعجَب من كِبَر نفسهِ ونُبلهِ [٢]

ابن جامع في دار الرشيد

حدَّث اسمعيل بن جامع السَّهمي قال : ضمَّني الدهر ضمًّا شديدًا بمكة فانتقلت منها بعيالي الى المدينة . فاصبحتُ يوماً وما املِك الّا ثلاثة دراهم . فهي في كُمّي اذا انا بجارية حُمَيْراء [٣] على رقبتها جرّة تريد الرُكيّ تسعى بين يديّ وترنّمُ بصوتٍ شجيٍ تقول :

---

١) (م) . في طبعة مصر : الخدام ٢) النُبل الذكاء والفضل

٣) حميراء تصغير الاحمر اي البيضاء . العرب تقول امرأة حمراء اي بيضاء ولا يقولون بيضاء . لان الابيض عندهم الطاهر النقي من العيوب . وقد استعملوا الابيض في الوان الناس وغيرهم

شكونا الى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصرَ الليلَ عندنا
وذاكَ لانَّ النوم يغشى عيونَهم سراعاً وما يغشى لنا النومُ أعينا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

(قال) فأخذ الغناء بقلبي ولم يدُرْ لي منهُ حرف. فقلت: يا جارية لقد اعجبني والله حُسن غنائكِ فلو شئتِ أعدتِ. قالت: حبًّا وكرامةً. ثم أسندت ظهرها الى جِدار قرب منها ورفعت احدى رجليها فوضعتها على الاخرى ووضعت الجرَّة على ساقها ثم انبعثت تُغنّيهِ. فوالله ما دار لي منهُ حرف. فقلت: احسنتِ فلو شئتِ اعدتـهِ مرَّة اخرى. ففطِنتْ وكلَّحت وقالت: ما اعجبَ امركم. احدُكم لا يزال يجيء الى الجارية عليها الضَّريبـة [1] فيشغَلُها. فضربتُ بيدي الى الثلاثة الدراهم فدفعتها اليها وقلت: اقيمي بها وَجهكِ اليوم الى ان نلتقي. (قال) فاخذَتها كالكارهة وقالت: انت الآن تريد ان تأخذ مني صوتاً أحسِبُك ستأخذ بهِ الف دينار والف دينار والف دينار. (قال) وانبعثتْ تغني. فأعملتُ فكري في غنائها حتى دار لي الصوت وفهمتهُ وانصرفت مسرورًا الى منزلي اردّده حتى خفَّ على لساني. ثم اني خرجت اريد بغداد فدخلتها. فنزل بي المكاري على باب مُحوَّل [2]. فبقيت لا ادري اين اتوجَّه ولا مَن أقصِد. فذهبت امشي مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت معهم ثم انتهيت الى شارع المدينة فرأيت مسجدًا بالقرب من دار الفضل بن

---

١) الضريبة ما يؤدّي العبدُ الى سيدهِ من الخراج المقرَّر عليهِ

٢) باب محوّل محلّة كبيرة منفردة بجنب الكرخ ببغداد وكانت متصلة بالكرخ اولًا

الربيع مرتفعاً . فقلت : مسجد قوم ٍ سَراة . فدخلتهُ وحضرتُ صلاة المغرب وأقمتُ بمكاني حتى صلّيتُ العِشاء الآخرة على جوع وتعب . وانصرف اهل المسجد وبقي رجل يصلّي خلفهُ جماعة خدم وفحول ينتظرون فَراغهُ . فصلّى مليّاً . ثم انصرف فرآني فقال : احسبك غريباً . قلت : اجل . قال : فمتى كنت في هذه المدينة . قلت : دخلتها آنفاً وليس لي بها منزل ولا معرفة وليست صِناعتي من الصنائع التي يُمَتُّ بها[1] الى اهل الخير . قال : وما صناعتك . قلت : اتغنّى . (قال) فوثب مبادراً ووكّل بي بعضَ مَن معهُ . فسألت الموكّل بي عنهُ . فقال : هذا سلام الأبرش . (قال) واذا رسول قد جاء في طلبي . فانتهى بي الى قصر من قصور الخلافة وجاوزني مقصورة الى مقصورة . ثم أُدخلت مقصورة في آخر الدِهليز ودعا بطعام . فأُتيتُ بمائدةٍ عليها من طعام الملوك . فاكلت حتى امتلأت . فاني لكذلك اذ سمعت ركضاً في الدهليز وقائلاً يقول : أين الرجل . قيل : هو هذا . قال : ادعُوا لهُ بغَسُول[2] وخِلعة وطيب . ففُعل ذلك بي . فحُمِلت على دابة الى دار الخليفة وعرفتُها بالحرَس والتكبير والنيران . فجاوزت مقاصيرَ عِدّةً حتى صرتُ الى دار قوراء فيها أَسِرَّة في وسطها قد أُضيف بعضها الى بعض . فأمرني الرجل بالصُعود فصعِدت . واذا رجل جالس عن يمينه ثلاث جَوارٍ في حجورهنَّ العيدان وفي حُجر الرجل عود . فرحّب الرجل بي . واذا مجالس حِيالَه كان فيها قوم قد قاموا عنهـا . فلم أُلبث ان خرج خادم من وراء الستر فقال

---

١) مَتَّ اليه بالشيء توسّل والمَتّ كالمدّ الّا ان المتّ يوصل بقرابة ودالّة يقال : فلان يَمُتّ اليك بقرابة   ٢) الغَسُول الماء الذي يُغتسل بهِ

للرجل: تغنَّ . فانبعث يغني بصوت لي وهو :

لم تمشِ ميلاً ولم تركب على قتبٍ ولم ترَ الشمس ألّا دونها الكِلَلُ[1]

تمشي الهوينا كأنَّ الريحَ تُرجعها مشيَ اليعافيرِ في جيآتها الوَهِلُ[2]

فغنّى بغير إصابة واوتار مختلفة ودساتين مختلفة . ثم عاد الخادم الى الجارية التي تلي الرجل فقال لها: تغني . فغنَّت ايضاً بصوت لي كانت فيه احسن حالاً من الرجل . وهو قوله :

لئن مصر فاتتني بما كنتُ أرتجي وأخلفني فيها الذي كنتُ آملُ

فما كلَّ ما يخشى الفتى بمُصيبهِ ولا كل ما يرجو الفتى هو نائلُ

(قال) ثم عاد الى الثانية . واحسبُ أغفلها وما تغنَّت . ثم عاد الخادم الى الجارية التي تليها فانبعثت تغني بصوت لِحَكَم الوادي وهو :

تُعيِّرنا أنّا قليلٌ عديدُنا فقلت لها ان الكرام قليلُ

وما ضرَّنا أنّا قليلٌ وجارُنا عزيزٌ وجارُ الاكثرين ذليلُ

وإنّا لقومٌ ما نرى القتلَ سُبّةً اذا ما رأتهُ عامرٌ وسلولُ

يقرِّب حبُّ الموتِ آجالنا لنا وتكرهُهُ آجالُهم فتطولُ

(قال) وتوقعتُ مجيء[3] الخادم اليَّ فقلت للرجل: بأبي انت خذ العود فشدَّ وتر كذا وأرفع الطبقة وحُطَّ دَستانَ كذا . ففعل ما أمرتهُ .

---

١) القتَب رحلٌ صغير على قدر سنام البعير . والكِلَل جمع كِلَّة وهي من الستور الرقيقة ما خيط فصار كالبيت ٢) كأنَّ المشي يوحشها (م) اليعافير الظباء . والجيآت جمع جيئة من جاء يجيء جَيئة والاسم الجِيئة . والوهل الفزع ٣) وتوقُّف مجيء (م)

وخرج الخادم فقال لي : تغنَّ عافاك الله . فتغنَّيت بصوت الرجل الاول على غير ما غنّاه . فاذا جماعة من الخدم يحضُرون حتى استندوا الى الأسِرَّة وقالوا : ويحك لمن هذا الغناء . قلت : لي . فانصرفوا عني بتلك السرعة . وخرج اليَّ الخادم وقال : كذبت هذا الغناء لابن جامع . ودار الدور فلما انتهى الغناء اليَّ قلتُ للجارية التي تلي الرجل : خذي العود . فعلمت ما أُريد فسوَّت العود على غنائها للصوت الثاني . فتغنيتُ بهِ . فخرجت اليَّ الجماعة الاولى من الخدم فقالوا : ويحك لمن هذا . قلت : لي . فرجعوا وخرج الخادم فتغنيت بصوت لي فلا يُعرَف الّا بي . وسقَوْني فتزيدت وهو :

وما ليَ لا ابكي وأندبُ ناقتي اذا صدَر الرُعيانُ ورْدَ المناهلِ [1]
وكنت اذا ما اشتدَّ شوقي رَحلتُها فسارت بمحزونٍ كثيرِ البلابلِ

(قال) فتزلزلت والله الدارُ عليهم . وخرج الخادم فقال : ويحك لمن هذا الغناء . قلت : لي . فرجع ثم خرج فقال : كذبت هذا غناء ابن جامع . فقلت : فانا اسمعيل بن جامع . فما شعرتُ الّا وامير المؤمنين وجعفر بن يحيي قد اقبلا من وراء السِتر الذي كان يخرج منهُ الخادم . فقال لي الفضل بن الربيع : هذا امير المؤمنين قد اقبل اليك . فلما صعِد السريرَ وثبتُ قائماً فقال لي : ابنُ جامع . قلت : ابن جامع جعلني الله فداك يا امير المؤمنين . قال : ويحك متى كنت في هذه البلدة . قلت :

---

١) الصَدَر الانصراف عن الورِد اي الماء . يقال صدر هو وأصدره غيره وصدرَهُ . والورْدُ ههنا الابل الواردة . والمعنى اذا اصدر الرعيانُ ابلهم بعد ان وردت المناهل وقد شربت وارتوت

آنفاً دخلتها في الوقت الذي علم بي امير المؤمنين . قال: اجلس ويحك يا ابن جامع . ومضى هو وجعفر فجلسا في بعض تلك المجالس وقال لي: أَبشِر وابسُط أملك . فدعوتُ لهُ . ثم قال: غنّني يا ابن جامع : فخطر بقلبي صوت الجارية الحميراء . فأمرت الرجل باصلاح العود على ما اردتُ من الطبقة . فعرف ما اردت فوزن العود وزناً وتعاهده حتى استقامت الاوتار واخذتِ الدساتينُ مواضعها وانبعثتُ أُغني بصوت الجارية الحميراء . فنظر الرشيد الى جعفر وقال : أسمعت كذا قط . فقال: لا والله ما خرق مسامعي قطّ مثلهُ . فرفع الرشيد رأسهُ الى خادمٍ بالقرب منهُ فدعا بكيس فيهِ الف دينار . فجاء بهِ فرمى بهِ اليّ . فصيّرتهُ تحت فَخذي ودعوت لأمير المؤمنين . فقال: يا ابن جامع رُدّ على امير المؤمنين هذا الصوت . فرددتهُ وتزيّدتُ فيهِ . فقال لهُ جعفر : يا سيدي أما تراه كيف يتزيّد [1] في الغناء هذا خلافَ ما سمعناه اولًا وان كان الامر في اللحن واحدًا . (قال) فرفع الرشيد رأسهُ الى ذلك الخادم فدعا بكيس آخر فيهِ الف دينار . فجاءني بهِ فصيرتهُ تحت فخذي . وقال : تغنَّ يا اسمعيل ما حضرك . فجعلت اقصد الصوت بعد الصوت مما كان يبلغني انهُ يشتري عليهِ الجواري فأُغنيهِ . فلم ازل افعل ذلك الى ان عسعس [2] الليل . فقال : اتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة بغنائك فأعد على امير المؤمنين الصوت (يعني صوت الجارية) فتغنيت . فدعا الخادم

١) في طبعة مصر: وتريدت . . . يتريد . وكلاهما تصحيف . ومعنى تزيّد تكلف الزيادة فيه ٢) عسعس الليل اذا اقبل وعسعس اذا ادبر والمعنيان يرجعان الى شيء واحد وهو ابتداء الظلام في اوّلهِ وادبارهُ في آخرهِ

وأمره فأحضر كيساً ثالثاً فيهِ الف دينار . (قال) فذكرتُ ما كانت الجارية قالت لي فتبسَّمت . ولحظني فقال : ويحك مِمَّ تبسَّمتَ . فجثوت على ركبتي وقلت : يا امير المؤمنين الصِدق منجاة . فقال لي بانتهار : قل . فقصصت عليهِ خبر الجارية . فلما استوعبهُ قال : صدقت قد يكون هذا . وقام . ونزلت من السرير ولا ادري اين اقصد . فابتدرني فرّاشان فصارا بي الى دار قد أمر بها أمير المؤمنين ففُرشت وأُعدَّ فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة جُلساء الملوك وندمائهم من الخدم ومن كل آلة وخَوَل [١] الى جَوارٍ ووُصفاء . فدخلتها فقيرًا واصبحت من جِلَّة [٢] اهلها ومياسيرهم

معبد والغَريض

حدَّث معبد قال : خرجت الى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حُسن غنائهِ في لحنهِ :

وما أنسَ مِلْ أشياء لا أنسَ شادنًا [٣] بمكةَ مكحولًا اسيلًا مَدامِعهُ [٤]

وقد كان بلغني انهُ اول لحن صنعهُ وان الجنَّ نهتهُ ان يغنّيه لانهُ فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من اجل حسنه . فلما قدمتُ مكة سألتُ عنهُ فدُلِلت على منزله فأتيتهُ . فقرعت الباب . فما كلمني احد .

---

١) الخول العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية مأخوذ من التخويل . ويروى : دخول (م) ٢) جِلة جمع جليل ويجمع ايضًا على أجلاء وأجلَّة

٣) مِلْ أشياء اي مِنَ الأشياء والشادن ولد الظبية

٤) اي اسيل مجرى الدَّمع يعني الخدّ

فسألت بعض الجيران فقلت: هــل في الدار احد. فقال لي: نعم فيها الغريض. فقلت: اني قد اكثرتُ دقَّ الباب فما اجابني احد. قالوا: ان الغريض هناك. فرجعت فدققت البــاب. فلم يُجبني احد. فقلت: ان نفعني غنائي يوماً نفعني اليوم. فاندفعت فغنّيت لحني في شعر جميل. فوالله ما سمعت حركة الباب. فقلت: بطل سِحري وضاع سفري وجئت اطلب ما هو عسير عليَّ واحتقرت نفسي وقلت: لم يتوهّمني لضُعف غنائي عنده. فما شعرت الّا بصائح يصيح يا معبــد المغنّي. افهم وتلقَّ عنّي. شعرُ جميل الذي تغنّي. فيهِ يا شقيَّ البخت. وغنّى «وما انسَ مِـلْ اشياء لا أنس قولها....»

(قال) فلقد سمعت شيئاً لم اسمع احسن منهُ وقصر اليَّ نفسي[1] وعلمتُ فضيلته عليَّ بما احسَّ[2] من نفسه وقلت: انهُ لحريٌّ بالاستتار من الناس تنزيهاً لنفسهِ وتعظيمــاً لقدره وان مثله لا يستحقّ الابتذال ولا ان تتداولهُ الرجال. فأردت الانصراف الى المدينة راجعاً. فلما كنت غير بعيد اذا بصائح يصيح بي: يا معبد انظر اكلّمك. فرجعت. فقال: ان الغريض يدعوك. فأسرعت فرحاً فدنوت من البــاب. فقال لي: أتحبُّ الدخول. فقلت: وهل الى ذلك من سبيل. فقرع الباب ففُتح. فقال لي: ادخل ولا تُطِل الجلوس. فدخلتُ. فاذا شمس طالعة في بيت. فسلّمتُ فردَّ السلام ثم قال: اجلس. فجلست. فاذا أنبــلُ الناسِ

---

١) اي جعل نفسي صغيرة في عينيَّ. القَصر كفُّك نفسك عن امر. يقال قصرتُ نفسي عن هذا اذا نزعت عنهُ. وتقاصرت نفسه تضاءلت

٢) بما احسنَ (م)

واحسنهم وجهاً وخَلقاً وخُلقاً . فقال : يا معبد كيف طرأت [1] الى مكة. فقلت : جُعِلتُ فداءك وكيف عرفتني . فقال : بصوتك . فقلت : وكيف وانت لم تسمعهُ قطّ . قال : لما غنيت عرفتك بهِ وقلت : ان كان معبد في الدنيا فهذا . فقلتُ : جُعِلت فداك فكيف اجبتني بقولك : « وما أنسَ مِل اشياء لا أنس قولها » . فقال : قد علمت انك تريد ان أسمعك صوتي :

وما انسَ مِلْ اشياء لا أنسَ شادناً   بمكة مكحولاً اسيلاً مدامعهُ

ولم يكن الى ذلك سبيل لانهُ صوت قد نُهيتُ ان اغنيه فغنيتكَ هذا الصوت جواباً لما سألت وغنيتَ . فقلت : والله ما عدوتَ ما اردتُ فهل لك حاجة . فقال لي : يا أبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرتُ منك فأعذِر . فخرجت من عنده وانهُ لأجلُّ الناس عندي ورجعت الى المدينة . فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافتهِ [2] فما رأيتُ انساناً الّا وهو اجلُّ منهُ في عيني

طُوَيس وعبد الرحمن بن حسان

حدَّث المدائني قال : كان عبدالله بن جعفر معهُ إخوانٌ لهُ في عشيَّة من عشايا الربيع . فراحت عليهم السماء بطرٍ جَود فأسال كل شيء . فقال عبدالله : هل لكم في العقيق . وهو مُنتزه اهل المدينة في ايام الربيع

---

١) اي أتيت من مكان بعيد فُجاءَةً   ٢) القيافة تتبع الأثر لمعرفة الغيب

والمطر. فركبوا دوابَّهم . ثم انتهوا اليهِ فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزَّبد مثل مَدّ الفرات. فانهم لينظرون اذ هاجت السماء. فقال عبدالله لاصحابه : ليس معنا جُنّة [1] نستجنُّ بها وهذه سماء خليقة ان تبلَّ ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانهُ قريب منا فنستكنَّ فيهِ ويحدّثنا ويُضحكنا. وطويس في النظارة يسمع كلام عبدالله بن جعفر. فقال لهُ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: جُعلتُ فداءك وما تريد من طويس عليهِ غضب الله مخنَّث شائن لمن عرفه. فقال لهُ عبدالله : لا تقل ذلك فانهُ مليح خفيف لنا فيه أُنس . فلما استوفى طويس كلامهم تعجّل الى منزله فقال لامرأته: ويحكِ قد جاءنا عبدالله بن جعفر سيّد الناس فما عندكِ. قالت : نذبح هذه العَناق وكانت عندها عُنَيقة [2] قد ربّتها باللبن وأختبزُ خبزًا رُقاقًا [3] . فبادرَ فذبحها وعجنت هي . ثم خرج فتلقاه مُقبلًا اليهِ. فقال لهُ طويس: بأبي انت وامّي هذا المطر فهل لك في المنزل فتستكِنَّ فيهِ الى ان تكفَّ السماء . قال: اياك اريد. قال: فامضِ يا سيدي على بركة الله . وجاء يمشي بين يديهِ حتى نزلوا. فتحدَّثوا حتى ادرك الطعام. فقال: بأبي انت وامي تُكرِمُني اذ دخلتَ منزلي بان تعشَّى عندي. قال: هات ما عندك . فجاءه بعناق سمينة ورقاق. فاكل واكل القوم حتى تملأُوا فاعجبه طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم قال: بأبي انت وامي اتمشَّى معك واغنّيك. قال: افعل يا طويس . فاخذ مِلحفة فأتّزر بها وأرخى لها ذنبين ثم اخذ المربع فتمشى وأنشأ يغنّي :

---

١) الجُنّة كل ما وقاك ٢) عُنَيقة تصغير عَناق والعَناق الانثى من اولاد المَعز ٣) الرُّقاق الارغفة الواسعة الرقيقة

يا خليلي نابني سَهَدي لم تنمْ عيني ولم تكدِ

فطرب القوم وقالوا: احسنت والله يا طويس. ثم قال: يا سيدي اتدري لمن هذا الشعر. قال: لا والله ما ادري لمن هو. إلّا اني سمعتُ شعرًا حسنًا. قال: هو لفارعة [1] بنتِ ثابت أختِ حسَّان بن ثابت وهي تتعشَّق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزوميّ وتقول الشعر. فنكَس القومُ رؤوسَهم وضرب عبد الرحمن [2] برأسهِ فلو شُقَّت الارض لهُ لدخل فيها خالدًا

الفرزدق وجرير على باب الحجاج

حدَّث شيخ من هُذَيل كان خالًا للفرزدق من بعض أطرافه قال: سمعت بالفرزدق وجرير على باب الحجاج فقلت: لو تعرَّضتُ ابنَ أختنا. فامتطيتُ اليهِ بعيرًا حتى وجدتُهما قبل ان يخلُصا ولكل واحد منهما شِيعة [3]. فكنت في شيعة الفرزدق. فقام الآذن يومًا فقال: اين جرير. فقال جرير: هذا ابو فراس. فاظهرتْ شيعتُه لومَه وأسرتَهُ [4]. فقال الآذن: اين الفرزدق. فقام فدخل. فقالوا لجرير: أتناويه [5] وتُهاجيهِ وتشاخصه [6] ثم تُبدّى عليهِ فتأبى وتُبدّيه. قضيتَ لهُ على نفسك.

---

١) كتب في الاصل « قارعة » بالقاف. ويروى: فارعة (م)
٢) اي عبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت   ٣) الشيعة الأتباع والأنصار
٤) كذا في طبعة مصر: واسرته. ويروى: واشرت (م). والصواب ما اثبتناه. ومعنى اسرتَهُ أعلنتهُ   ٥) ناواهُ واصلهُ الهمز ناوأه فاخره وعاداه
٦) لم نجد في الامّهات اللغوية وزن شاخص ولعلّهُ يريد بهِ المباراة والمفاخرة

فقال لهم : انهُ نَزْر القول ولم يَنشَب [1] ان ينفَد ما عنده وما قال فيهِ فيفاخره ويرفع نفسه عليهِ . فما جئت بهِ بعد حُمدتُ عليهِ واستُحسن . فقال قائلهم : لقد نظرتَ نظرًا بعيدًا . (قال) فما نَشِبوا ان خرج الآذن فصاح : اين جرير . فقام جرير فدخل . (قال) فدخلتُ . فاذا ما مدحه بهِ الفرزدق قد نَفِدَ واذا هو يقول :

اين الذين بهم تُسامي دارماً ام مَن الى سَلَفَيْ طُهَيَّةَ [2] تجعَلُ

(قال) وعمامته على راسه مثل المِنسَف [3] . فصِحتُ من ورائه :

هذا ابن يوسفَ فاعلموا وتفهموا برِحَ الخفاء فليس حينَ تَناجي [4]
مَن سدَّ مطلَعَ النفاقِ عليكمُ [5] أم من يصول كصولة الحجاجِ
قل للجبان اذا تأخر سَرجُهُ هل أنت من شَركَ المنية ناجِ

قال : وما تشبيبها . فقال جرير :

لجَّ الهوى بفؤادك الملجاجِ فأحبس بتُوضِحَ باكرَ الأحداجِ [6]

وامرَّها . (أو قال : امضاها) . فقال : اعطوهُ كذا وكذا . فاستقللت ذلك . (فقال الهذلي) وكان جرير عربيًا قرويًا فقال للحجاج : قد أمر

والمسابقة من شخصَ السهمُ ارتفع من الهدف او من شخصَ الرجلُ عظم وضخم خَلْقه ورجل شخيص اذا كان سيدًا

١) لم ينشب لم يلبث ٢) (م) وديوان جرير (٢ : ٤٦) ونقائض جرير والفرزدق (١٨٣) . وفي طبعة مصر : سفلى . وطُهيَّةَ حيٌّ من تميم ٣) المِنسف الغربال الكبير ٤) تناجى القوم تسارُّوا ٥) عليهم (م) وفي ديوان جرير (١ : ٣٣) ٦) المِلجاج اللَّجوج . وتُوضِحُ موضع . والأحداج جمع الحِدج وهو من مراكب النساء يشبه المحفَّة

لي الامير بما لم يُفهم عنهُ فلو دعا كاتباً وكتب بما أمر بهِ الامير . فدعا كاتباً واحتاط فيهِ باكثر من ضعفـهِ . واعطى الفرزدق ايضاً . (قال الهذلي) فجئت الفرزدق فأمر لي بستين دينارًا وعبـدٍ . ودخلتُ على رُواتهِ فوجدتُهم يعدِّلون ما انحرف من شعره فاخذت من شعره مـا اردتُ . ثم قلت لهُ : يا ابا فراس من اشعر الناس . قال : اشعر الناس بعدي ابن المَراغةِ . قلت : فمن انسب الناس . قال : الذي يقول :

ومريحة ٌ همّي عليّ كأنني حتى الصباح معلّقٌ بالفرقدِ[1]

قلت : ذاك الاحوص قال . ذاك هو . (قال الهذلي) ثم اتيت جريرًا فجعلت أستقلّ عنده ما اعطاني صاحبي أستخرجُ بهِ منـهُ . فقال : كم اعطاك ابن اختك . فاخبرتهُ . فقال : ولك مثله . فاعطاني ستين دينارًا وعبدًا . (قال) وجئت رُواته وهم يقوّمون ما انحرف من شعره وما فيهِ من السِناد . فأخذتُ منهُ ما اردتُ . ثم قلت : يا ابا حزرة من أنسب الناس . قال : الذي يقول :

يا ليت شعري عمّن كلِفت بهم من خثعمٍ[2] اذ نأيتُ ما صنعوا
قومٌ يحلّون بالسدير م وبالحيرة منهم مرأى ومستمعُ
ان شطّت الدار عن ديارهمِ أأمسكوا بالوصال أم قطعوا
بل هم على خيرِ ما عهدتُ وما ذلك الّا التأميل والطمعُ

قلت : ومن هو . قال : الاحوص . فاجتمعا على ان الاحوص أنسب الناس

---

[1] الفرقد نجم في بنات نعش الصُغرى قرب القطب الشمالي يُهتدى بهِ
[2] خثعم قبيلة من اليمن

الوليد بن عُقْبة يُضربُ الحدَّ لشربهِ الخمرَ

اخبر ابو الضحّاك قال: كان ابو زينب الازديّ وابو مزرع[1] يطلُبان عَثرة الوليد بن عقبة. فجاءا يوماً فلم يحضُر الصلاة. فسألا عنهُ وتلطّفا حتى علِما انهُ يشرب. فاقتحما عليهِ الدارَ فوجداه يقيء. فاحتملاه وهو سكران فوضعاه على سَريره واخذا خاتمه من يده. فأفاق فافتقد خاتمه فسأل عنهُ . فقالوا : لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا الدار فاحتملاك فوضعاك على سريرك. فقال: صِفُوهما لي. فقالوا: احدهما آدم طويل حسَن الوجه والآخر عريض مربوع عليهِ خَمِيصة[2]. فقال : هذا ابو زَيْنَب وابو مزرع . ولقي ابو زينب وصاحبُه عبدَ الله بن حُبَيش الاسديّ وعَلْقَمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبراهم .فقالوا : إشخَصوا الى امير المؤمنين فأعلِموه. فقال بعضهم : لا يقبل قولنا في اخيهِ. فشخَصوا اليهِ وقالوا: انّا جئناك في امرٍ ونحن مُخرجوهُ اليك عن أعناقنا وقد قلنا انك لا تقبلُه. قال: وما هو. قالوا : رأينا الوليد وهو سكران من خمر قد شربها وهذا خاتمه اخذناه وهو لا يَعقِل. فارسلَ الى عليّ رضيَ الله تعالى عنهُ فشاوره . فقال: ارى ان تُشخِصه فان شهدوا عليهِ بمحضر منهُ حددتَهُ[3] . فكتب عثمان رضيَ الله تعالى عنهُ الى الوليد بن عقبة . فقدم عليهِ. فشهد عليهِ ابو زينب وابو مزرع وجُندَب

---

١) يروى في تاريخ الطبري (١ : ٢٨٤٨) : ابو مُورَّع . أمّا ابو زينب فهو زهير بن الحرث بن عوف ٢) الخميصة قميص اسود مربّع لهُ علمان
٣) الحدّ هنا عقوبة جُعلت لمن ركب ما نُهي عنهُ

الاسديّ [1] وسعد بن مالك الاشعريّ ولم يشهد عليهِ الايمان . فقال عثمان لعليّ : قم فاضربه . فقال عليّ للحسن : قم فاضربه فقال الحسن : ما لك ولهذا يكفيك غيرك . فقال عليّ لعبدالله بن جعفر : قم فاضربه . فضربه بمخصرة [2] فيها سير لهُ رأسان . فلما بلغ اربعين قال لهُ عليّ : حسبك

اسحق الموصليّ وجاريته دَمْن

حدَّث محمد بن موسى اليزيديّ قال : حدّثتني دَمْن جارية اسحق الموصليّ وكانت من كبائر جواريهِ وأحظى مَن عنده ولقيتها فقلت لها : ايّ شيء اخذتِ عن مولاكِ من الغناء فقالت : لا والله ما اخذت انا عنهُ ولا واحدة من جواريهِ صوتاً قطّ . كان البخل بذلك . وما اخذتُ منهُ قط الّا صوتاً واحداً . وذلك انهُ انصرف من دار الخليفة وهو مُثخَن [3] سكران فدخل الى بيت كان ينام فيهِ فرأى عوداً معلقاً كان يكون في بيت منامه فاخذه بيده وقال لخادمه : يا غلام صِحْ لي بدمن . فجاءني الغلام فخرجتُ . فلما بلغت الباب اذا هو مستلقٍ على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردّده وقد استخفر [4] في نغمه وتشوّق فيها حتى استقام لهُ وهو :

---

١) يروى « الأزديّ » في تاريخ الطبري وكتاب اسد الغابة . والازد لغة في الأسد ٢) المِخصرة كالسوط ٣) مُثخَن غلبه السُكر واثقلهُ ٤) لم نجد في الامهات اللغوية وزن استخفر ولعلهُ تصحيف استحفز اي اجتهد

ابى ليليَ أن يذهبْ ونيطَ الطَرْفُ بالكوكبْ
وهذا الصبح لا يأتي ولا يدنو ولا يقرَبْ[1]

فلما سمعتهُ علمت اني إن دخلت اليهِ أمسك . فوقفت استمعه حتى فرغ منهُ واخذتهُ عنهُ . فلما فرغ منهُ وضع العود من يده وذكر انهُ قد طلبني فقال : يا غلام اين دمن . فقلت : هاءنذا . فارتاع وقال : منذ كم انتِ واقفة . فقلت : منذ ابتدأتَ بالصوت وقد اخذتهُ بغير حمدِك . فنظر اليَّ نظر مُغضَب أسفٍ . ثم قال : غنيهِ . فغنيته حتى استوفيته وهو يكاد يتميز غيظاً . ثم قال لي وقد فتر وخجل : قد بقيتْ عليكِ فيهِ بقيَّة انا أُصلحها لكِ . فقلت : لست احتاج الى إصلاحك اياه فأصلحه لنفسك وقد والله اخذتهُ على رَغمك . فاضطجع في فراشه ونام وانصرفتُ فمكث اياماً اذا رآني قطَّب وجهه

حاجز[2] وابوه عوف الازدي

حاجز احد الصعاليك المُغيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليهِ عَدْواً يَسبُق بهِ الخيل . حدَّث العبَّاس بن هِشام ان عوف بن الحرث الازديّ قال لابنه حاجز : أخبرني يا بُنيَّ باشدّ عدوك . قال : نعم . افزعتني خثعمُ فنزوتُ نزواتٍ استفزّتني الخيل واصطفَّ لي ظبيانِ . فجعلت أنهنهُما بيدي عن الطريق لضِيقهِ ومنعاني ان اتجاوزهما في العدو

---

1) راجع في الصفحة ٢٣٠ من الجزء ٢ القصيدة التي منها هذان البيتان

2) حاجز بن عوف بن الحرث بن الاخثم . . . بن سلامان شاعر جاهلي مقلّ ليس من مشهوري الشعراء

لضيق الطريق . حتى اتّسع واتّسعت بنا فسبقتهما . فقال له : فهل جاراك احد في العدو . قال : ما رأيت احـدًا جاراني الّا أُطيلِس أُغيبِر [١] من البقوم [٢] . فانّا عدونا معاً فلم اقدر على سبقه . (قال) واغار عوف بن الحرث بن الأخثم على بني هِلال بن عامر بن صَعصعة في يوم داجٍ مظلم فقال لاصحابه : انزلوا حتى اعتبر [٣] لكم . فانطلق حتى اتى صِرماً [٤] من بني هلال . وقد عصّب على يد فرسه عصاباً ليظلَع فيطمَعوا فيهِ . فلما اشرف عليهم استرابوا بهِ فركِبوا في طلبه وانهزم من بـين ايديهم وطمِعوا فيهِ . فهجم بهم على اصحابهِ بني سَلامانَ . فأُصيب يومئذٍ بنو هِلال وملأَ القوم ايديهم من الغنائم

(وقال ابو عمرٍو) بينما حاجز في بعض غَزواتهِ اذ احاطت بهِ خثعم . وكان معهُ بشير ابن اخيه . فقال له : يا بشير ما تشير . قال : دعهم حتى يشربوا ويَقِفلوا ويمضوا ونمضي معهم فيظنّونا بعضهم . ففعلا . وكانت في ساق حاجز شامة . فنظرت اليها امرأة من خثعم فصاحت : يا آل خثعم هذا حاجز . فطاروا يتبعونـهُ . فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة : أكفيكم سِلاحه أو عَدوَه . فقالوا : لا نريد ان تكفينا عدوه فانّ معنا عوفاً وهو يعدو مثله . ولكن اكفينا سلاحه . فسحرت لهم سلاحه . وتبعهُ عوف بن الاغرّ الخثعميّ حتى قاربه . فصاحت بهِ خثعم : يا عوف ارمِ حاجزًا . فلم يَقدُم عليهِ وجبُن . فغضِبوا وصاحوا : يا حاجز لك الذِمام

---

١) اطيلس تصغير اطلس وهو الذي في لونهِ غُبرة الى السواد . واغيبر تصغير اغبر وهو الذي لونه شبيه بالغبار ٢) البقوم بطن من الازد

٣) اعتبر استدلّ ٤) الصِرم الجماعة

فاقتل عوفاً فانهُ قد فضحنا . فنزع في قوسهِ[1] ليرميهُ فانقطع وتره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحهُ . فاخذ قوسَ بشير ابن اخيهِ فنزع فيها فانكسرت . وهربا من القوم ففاتاهم . ووجد حاجز بعيراً في طريقه فركبهُ فلم يسرْ في الطريق الذي يريده ونحا بهِ نحوَ خثعم . فنزل حاجز عنهُ فرَّ فنجا .

قال ابو عمرٍو : خرج حاجز من أسفارهِ فلم يعدْ ولا عُرِف لهُ خبر فكانوا يرونَ انهُ مات عطشاً او ضلَّ

الواثق وقَلَم الصالحية

كانت قَلَم الصالحيَّة جارية صالح بن عبد الوهاب احدى المغنيات المُحسنات المتقدمات . فغُنِّي بين يدي الواثق لحنٌ لها في شعر محمد بن كناسة قال :

فيَّ انقباضٌ وحِشمةٌ فاذا   صادفتُ اهلَ الوفاء والكرمِ
ارسلتُ نفسي على سجيَّتها   وقلتُ ما قلتُ غير مُحتشمِ

فسأل لمن الصَّنعة فيهِ . فقيل : لقلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب . فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات فأحضره . فقال : ويلكَ مَن صالح بن عبد الوهاب هذا . فأخبره . قال : اين هو . قال : ابعث فاشخصهُ واشخص معهُ جاريته . فقدِما على الواثق . فدخلت عليهِ قلم . فأمرها بالجلوس والغناء . فغنَّت . فاستحسن غناءها وأمر بابتياعها . فقال

---

١) نزع القوسَ وفي القوسِ اذا جذب الوَتَر ليرمي السهم

صالح: أبيعها بمائة الف دينـار وولاية مِصر. فغضب الواثق من ذلك وردّ عليهِ. ثم غنّى بعد ذلك زُرْزُر الكبير في مجلس الواثق صوتاً الشعرُ فيهِ لاحمد بن عبد الوهاب اخي صالح والغناء لقلم وهو:

أبت دارُ الاحبّة ان تبينا أجِدكَ ما رأيتَ لها معينا

فسأل لمن الغناء. فقيل: لقلم جارية صالح. فبعث الى ابن الزيات: أشخِص صالحاً ومعـهُ قلم. فلما اشخصها دخلت على الواثق فأمرها ان تغنّيه هذا الصوت. فغنّتهُ. فقال لها: الصنعة فيهِ لكِ. قالت: نعم يا امير المؤمنين. قال: بارك الله عليك. وبعث الى صالح فأحضر فقال: امّا اذا وقعت الرّغبة فيها من امير المؤمنين فما يجوز أن أملِك شيئاً لهُ فيهِ رغبة وقد أهديتها الى امير المؤمنين فانَّ حقّها عليَّ اذا تناهيت في قضائهِ ان أُصيّرها مُلكهُ فبارك الله لهُ فيها. فقال لهُ الواثق: قد قبلتها. وامر ابن الزيات ان يدفع اليهِ خمسة آلاف دينار وسمّاها احتياطاً. فلم يُعطِهِ ابن الزيات المال ومَطَلَهُ بهِ. فوجّه صالح الى قلم مَن أعلمها ذلك. فغنّت الواثق وقـد اصطبح صوتاً. فقال لها: بارك الله فيكِ وفيمن ربّاكِ. فقالت: يا سيدي وما نفع مَن ربّاني مني الّا التعب والغُرْم عليَّ والخروج مني صَفرًا. قال: او لم آمُر لهُ بخمسة آلاف دينار. قالت: بلى ولكن ابن الزيات لم يُعطِهِ شيئاً. فدعا بخادم من خاصّة الخدم ووقّع الى ابن الزيات بحمل الخمسة آلاف الدينار اليهِ وخمسـة آلاف اخرى معها. (قال صالح) فصرتُ مع الخادم اليهِ بالكتاب فقرّبني وقال: اما الخمسة الآلاف الاولى فخذها فقد حضَرتْ. والخمسة الآلاف الاخرى انا أدفعها اليك بعد جمعـة. فقُمت. ثم تناساني كانهُ لم يعرفني. وكتبت

اقتضيهِ[1] فبعث اليَّ: اكتُبْ لي قَبضاً بها وخُذها بعد جمعة. فكرهتُ ان أكتبَ قَبضاً بها فلا يحصُل لي شيء فاستترت وهو في مَنزِل صديقٍ لي. فلما بلغهُ استتاري خاف ان أشكوهُ الى الواثق فبعث اليَّ بالمال وأخذ كِتابي بالقبض. ثم لقيني الخادم بعد ذلك فقال لي: امرني امير المؤمنين ان اصير اليك فأسألك هل قبضت المال. قلت: نعم قد قبضتهُ. (قال صالح) وابتعت بالمال ضَيعة وتعلَّقت بها وجعلتها معاشي وقعدت عن عمل السلطان فما تعرَّضتُ منهُ لشيء بعدها

خالد بن الوليد بن المغيرة

كان الوَليد بن المُغيرة سيدًا من سادات قُريش وجَوادًا من أجوادها. وكان يُلقَّب بالوحيد وأمُّه صخرة بنت الحرث بن عبدالله بن عبد شمس امرأة من بَجيلة ثم من قيس. ولما مات الوليد بن المغيرة ارَّخت قريش بوفاتهِ لإعظامها اياه. حتى كان عام الفِيل جعلوهُ تاريخًا. (هكذا ذكر ابن دأب). واما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن ابي بكر المَوْصلي انها كانت تؤرّخ بوفاة هشام بن المُغيرة سبع سنين الى ان كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرَّخوا بها

ولخالد بن الوليد آثار في قِتال اهل الرِدَّة في ايام ابي بكر رضي الله عنهُ مشهورة يَطولُ ذِكرُها. وهو فتح الحيرة بعث اليهِ اهلُها عبدَ المسيح بن عمرو بن نفيلة. فكلَّمهُ خالد فقال لهُ: من اين اقبلت. قال: من ورائي. قال: واين تريد. قال: امامي. قال: ابن كم انت. قال: ابن

---

1) تقاضاه الدَّين واقتضاه قبضهُ منهُ وأخذه

رجل واحد وامرأة. قال: فاين اقصى أثرك. قال: منتهى عُمْري [1].
قال: أتعقل. قال: نعم وأُقيِّد. قال: ما هذه الحصون. قال: بنيناها نتَّقي
بها السفيهَ حتى يردعَه الحليم. قال: لأمرٍ ما اختارك قومُك. ما هذا في
يدك. قال: سمُّ ساعةٍ. قال: وما تصنع بهِ. قال: اردت ان انظر ما
تردُّني به فان بلغتُ ما فيهِ صَلاح لقومي عدتُ اليهم والاَّ شربتهُ فقتلت
نفسي ولم ارجع الى قومي بما يكرَهون. قال لهُ خالد: أرنيهِ. فناولهُ اياه.
فقال خالد: بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الارض ولا في
السماء وهو السميع العليم. ثم اكلهُ. فتجلَّتهُ [2] غَشيةٌ ثم افاق يمسحُ
العرقَ عن وجههِ. فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال:
ما هؤلاء القوم الَّا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالِحوهم على
ما تريدون. ففعلوا

حدَّث محمد بن الضحاك عن ابيهِ ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنهُ كان اشبه الناس بخالد بن الوليد. فخرج عُمر سَحَرًا. فلقيهُ شيخ
فقال لهُ: مرحبًا بك يا ابا سليمان. فنظر اليهِ عمر فاذا هو عَلقمة بن
عُلاثة فردَّ عليهِ السلام. فقال لهُ علقمة: عزلك عمر بن الخطاب. فقال
لهُ عمر: نعم. قال: ما يشبع لا أشبعَ الله بطنهُ. قال لهُ عمر: فما عندك.
قال: ما عندي الَّا السَّمع والطاعة. فلما اصبح دعا بخالد وحضر علقمة

---

1) عَمر وعُمر لغتان فصيحتان. فاذا اقسموا فقالوا لَعَمْرك فتحوا لا غير
2) تجلَّاني الغَشيُ اي غطاني وغشَّاني واصلهُ تجلَّلني فأبدلت احدى اللامين الفًا مثل تظنَّى وتمطَّى في تظنن وتمطط. ويجوز ان يكون معنى تجلَّاني الغشيُ ذهب بقوَّتي وصبري من الجلاء او ظهر بي وبان عليَّ

ابن علاثة . فأقبل على خالد فقال لهُ : ماذا قال لك علقمة . قال : ما قال لي شيئاً . فقال : أَصدُقني . فحلف خالد بالله ما لقيهُ ولا قال لهُ شيئاً . فقال لهُ علقمة : حِلًّا [1] أبا سليمانِ . فتبسم عمر . فعلم خالد ان علقمة قد غلِط فنظر اليه . وفطِن علقمة فقال : قد كان ذلك يا امير المؤمنين فاعفُ عني عفا الله عنك . فضحك عمر فأخبره الخبر

معاوية وخالد بن المهاجر

حدَّث ابو سُهيل ان معاوية لما اراد ان يُظهر العَقد ليزيد قال لأهل الشام : ان امير المؤمنين قد كَبِرت سِنُّه ودقَّ عظمه واقترب أجلُه ويريد ان يستخلف عليكم . فمن ترون . قالوا : عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد . فسكت واضمرها ودسَّ ابنَ أُثال الطبيب اليهِ . فسقاه سمًّا فمات . وبلغ ابنَ اخيهِ خالدَ بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبرُه وهو بمكة . وكان أسوأ الناس رأياً في عمهِ لانَّ اباه المهاجر كان مع عليّ عليهِ السلام بصفِّينَ [2] . وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي ابيهِ هاشميَّ المَذهب دخل مع بني هاشم الشعبَ فاضطغن ذلك ابن الزبير عليهِ فألقى عليهِ زقَّ خمر وصبَّ بعضهُ على رأسهِ وشنَّع عليهِ انهُ وجده ثَمِلاً [3] من الخمر فضربه الحدَّ . فلما قُتل عمُّه عبدُ الرحمن مرَّ بهِ عُروة بن الزبير فقال لهُ : يا خالد أتدَعُ ابنَ

---

١) حِلًّا يقال للرجل اذا افرط في كلام حِلًّا ابا فلان اي تحلَّل في يمنك بمعنى استثنِ . وهو منصوب على المصدر

٢) صِفِّينُ موضع بقرب الرَّقَّة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي وكانت وقعة صفين بين عليّ ومعاوية سنة ٣٧ هـ   ٣) الثَّمِل النشوان

أُثال يفني أوصال [١] ابن عمك بالشام وانت بمكة مُسبِل إزارك تجرُّه وتخطِر فيهِ متخايلاً . فحمي خالد ودعا مولًى لهُ يدعى نافعاً فأخبره الخبر وقال لهُ : لا بدّ من قتل ابن أُثال . وكان نافع جَلداً [٢] شَهماً . فخرجا حتى قدِما دِمَشق وكان ابن أُثال . يُمسِي عند معاوية . فجلس لهُ في مسجد دِمَشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى اخرى حتى خرج . فقال خالد لنافع : اياك ان تعرّض لـهُ فاني اضربه . ولكن احفظ ظهري واكفِني من ورائي فان رابك شيء تراه من خلفي فشأنك . فلما حاذاه وثب عليهِ خالد فقتلهُ . وثار عليهِ من كان معهُ . فصاح بهم نافع فانفرجوا . ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معهُ . فلما غشوهما حملا عليهم فتفرّقوا حتى دخل خالد ونافع زُقاقاً ضيقاً ففاتا القوم . وبلغ معاوية الخبر فقال : هذا خالد بن المهاجر . اقلِبوا الزقاق الذي دخل فيهِ . ففُتِّش عليهِ فأُتي بهِ فقال : لا جزاك الله من زائر خيرًا قتلت طبيبي . قال : قتلتُ المأمور وبقي الآمرُ . فقال لهُ : عليك لعنة الله اما والله لو كان تشهَّد مرّة واحدة لقتلتك به . أَمعك نافع . قال : لا . قال : بلى والله ما اجترأتَ الّا بهِ . ثم أمر بهِ فطُلب فوُجِـد فأُتي بهِ فضربه مائة سوط ولم يَهِج [٣] خالدًا بشيء . اكثر من ان حبسهُ وألزم بني مخذوم دية ابن أُثال اثني عشر الف درهم أَدخلَ بيتَ المال منها ستة آلاف درهم . واخذ ستة آلاف درهم . ولم يزل ذلك يجري في دية المُعاهَد [٤] حتى ولي عمر بن عبد العزيز فابطل الذي يأخذه السلطان لنفسه واثبت الذي يدخل بيت

---

١) الاوصال المفاصل والاعضاء ٢) جلد شديد قوي ٣) هاجه أثارهُ ٤) المُعاهَد الذمّيّ الذي اعطى عهدًا وكان ابن أُثال نصرانياً

المال . ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن :

إمّا خُطايَ تقارَبتْ مَشيَ المقيَّد في الحِصارِ
فبما امشي في الاباطح م يقتفي اثري إزاري
دع ذا ولكن هل ترى نارًا تُشَبّ بذي مَزارِ
ما إنْ تُشَبّ لقِرّةٍ [1] بالمصطلين ولا قُتارِ
ما بال ليلك ليس يَنقص م طولُهُ طولَ النّهارِ
أتقاصر الأيام أم غرضَ الاسيرُ من الإسارِ [2]

(قال) فبلغت أبياته معاوية فرقّ لهُ واطلقهُ . فرجع الى مكة . فلما قدمها لقي عروة بن الزبير . فقال لهُ : اما ابن أثال فقد قتلتهُ وهذا ابن جُرْمُوز [3] يفني أوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرًا . فشكاه عروة الى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام . فاقسم عليهِ ان يُمسِك عنهُ . ففعل

ابو دُلَف وجُعَيفران الموسوس [4]

حدّث عليّ بن يوسف قال : كنت عند أبي دُلَف القاسم بن عيسى

---

1) القِرّة البرد 2) الإسار الأسْر والقدّ الذي يُشدّ بهِ الاسير . غرض اي ضجر . كُتب في الاصل «عرض» بعين مهملة وهو تصحيف
3) ابن جُرمُوز هو قاتل الزُبير 4) هو جعيفران بن عليّ بن اصفر من ساكني سُرّ مَن رأى ويكنى ابا الفضل مولده ومنشؤه ببغداد وكان ابوه من ابناء الجند الخراسانية . وكان جعيفران اديبًا شاعرًا مطبوعًا وغلبت عليه المرّة السوداء فاختلط وبطل في اكثر اوقاته ومعظم احواله ثم كان اذا افاق ثاب اليهِ عقله وطبعه فقال الشعر الجيد

العِجليّ . فاستأذن عليهِ حاجبهُ لجُعَيفِران المُوَسوس . فقال لهُ : أيّ شيءٍ أصنع بموسوسٍ . قد قضينا حقوق العقلاء . وبقي علينا حقوق المجانين . فقلت لهُ : جُعلتُ فداء الامير مُوسوس أفضل من كثيرٍ من العقلاء . وانّ لهُ لِساناً يُتَّقى وقولاً مأثوراً يبقى . فاللهَ اللهَ أن تحجبهُ . فليس عليك منهُ أذىً ولا ثقل . فأذن لهُ : فلما مثل بين يديهِ قال :

يا اكرمَ العالمِ مَوجودا ويا أعزّ الناسِ مَفقودا
لما سألتُ الناسَ عن واحدٍ أصبحَ في الامّةِ مَحمودا
قالوا جميعاً انهُ قاسم أشبهَ آباءً لهُ صِيدا
لا زلتَ في نُعمى وفي غبطةٍ مكرَّماً في الناس مَعدودا

(قال) فأمر لهُ بكسوة وبالف درهم . فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة وقال : تأمر القَهرَمان [1] ان يعطيني الباقي مُفرَّقاً كلما جئت لئلا يضيع مني . فقال للقهرمان : أعطه المال وكلما جاءك فأعطه ما شاء حتى يفرّق الموتُ بيننا . فبكى عند ذلك جعيفران وتنفَّس الصعداء وقال :

يموت هذا الذي أراه وكلُّ شيءٍ لهُ نَفادُ
لو غيرِ ذي العرشِ دامَ شيءٌ لَدامَ ذا المِفضَلُ الجوادُ

ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنتَ أعلم بـهِ مني . (قال) وغبر عني مدة . ثم لقيني وقال : يا أبا الحسن ما فعل أميرُنا وسيدنا وكيف

---

١) القهرمان هو المُسيطِر الحفيظ على مَن تحت يدهِ

حاله . فقلت : بخير وعلى غاية الشوق اليك . فقال : أنا والله يا أخي أشوق . ولكني أعرف أهل العسكر وشرههم وإلحاحهم . والله ما أراهم يتركونهُ من المسئلة ولا يتركهم ولا يتركه كرمهُ أن يخليهم من العطية حتى يخرُج فقيراً . فقلت : دع هذا عنك وزرْهُ فانَّ كثرة السؤال لا تضر عاله . فقال : وكيف . أهو أيسرُ من الخليفة . قلت : لا . قال : والله لو تبذَّل لهم الخليفة كما يتبذل أبو دلف وأطمعهم في ماله كما يُطمعهم لأفقروه في يومين . ولكن اسمعْ ما قلتهُ في وقتي هذا . فقلت : هاته يا أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسنٍ بلِّغنْ قاسماً ... بأنّي لم أجفهُ عن قِلا [1]
ولا عن مَلالٍ لإتيانهِ ... ولا عن صُدودٍ ولا عن عنا
ولكن تعففتُ عن مالهِ ... وأصفيتهُ مدحتي والثَّنا
أبو دُلَفٍ سيّدٌ ماجدٌ ... سنيُّ العطيَّة رَحْبُ الفِنا [2]
كريم اذا انتابهُ المعتفون م ... عمَّهمُ بجزيل الحِبا [3]

(قال) فأبلغتها أبا دلف وحدثتهُ بالحديث الذي جرى . فقال لي : قد لقيتهُ منذُ ايامٍ فلما رأيتهُ وقفتُ لهُ وسلَّمتُ عليهِ وتحفَّيتُ بهِ . فقال لي : سِرْ أيها الامير على بركة الله . ثم قال لي :

يا مُعدي الجود على الاموال [4] ... ويا كريمَ النفس في الفعالِ
قد صُنتني عن ذُلَّةِ السؤالِ ... بجودك المُوفي على الآمالِ [5]

---

١) القِلا البُغض   ٢) الفِنا مقصور الفِناء ساحة الدار
٣) الحِبا مقصور الحِباء العطاء . والمعتفون الذين يأتون يطلبون فضلاً او رزقاً   ٤) اعداه عليهِ قوّاه ونصره واعانهُ والمعنى هنا ان ابا دُلف ينصر الجود على المال اي انهُ كريم بمالهِ   ٥) أوفى عليهِ زاد عليهِ

صانكَ ذو العِزّة والجَلالِ من غِيَرِ الايام والليالي

(قال) ولم يزل يختلف الى أبي دلف وبِرّه حتى افترقا

القتّال الكِلابي

القتّال لقب غلب عليهِ لتمرّده وفتكه واسمهُ عبدالله بن المُضرَحي ابن عامر [1]. وكان فارساً شاعراً شجاعاً. حدّث شيخ من بني ابي بكر ابن كلاب يُكنى ابا خالد قال: كان القتّال اغاظ ابن عمٍّ لهُ. فحلف هذا لئن رآه ليقتلنّهُ. فلما كان بعد ذلك بايام رآه فأخذ السيف. وبصُر بهِ القتّال فخرج هارباً. وخرج في أثره. فلما دنا منهُ ناشده القتّالُ بالله والرَّحِم. فلم يلتفت اليهِ. فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقهُ وجد رمحاً مركوزًا فأخذه وعطف على زياد فقتلهُ وقال:

نَهيتُ زيادًا والمَهامِهُ [2] بيننا وذكّرتهُ بالله حَولًا محرّما

فلما رأيتُ أنهُ غيرُ مُنتهٍ ومولاي لا يزداد الا تقدُّما

أَمَلتُ لهُ كفّي بأبيضَ صارمٍ حُسامٍ اذا ما صادف العظمَ صمّما

بكفّ امرئٍ لم تَخدِمِ الحيَّ أمّهُ أخي نجداتٍ لم يكن متهضّما [3]

---

١) كنيته ابو المسيب كذا في كتاب اللصوص. وهو شاعر اسلامي كان في الدولة المروانية في عصر الراعي والفرزدق وجرير. ولقب بالقتّال لتمرده وفتكه. وكان شجاعاً شاعراً وكان في دناءة النفس كالحطيئة وكانت عشيرتهُ تبغضهُ لكثرة جناياته وما يلحقها من اذاه ولا تمنعهُ من مكروه يلحقه. واورد لهُ صاحب كتاب اللصوص جنايات كثيرة ولهُ فيها اشعار

٢) المَهمهُ المفازة البعيدة لا ماء بها ولا انيس

٣) النجدة البأس ومتهضَّم مُذلَّل

ثم خرج هارباً وأصحابُ القتيل يطلبونهُ . فمرّ بابنة عمّ له تُدعى زينب متنحّية عن الماء . فدخل عليها . فقالت لهُ : ويحك ما دهاك . قال : أَلقي عليّ ثيابكِ . فألقت عليهِ ثيابها وألبستهُ بُرقعها . وكانت تمسّ حِنَّاء . فأخذ الحنّاء . فلطخ بها يديهِ . وتنحّت عنهُ . وجدَّ الطابُ . فلما أتوا البيت قالوا وهم يظنّون انهُ زينب : أين الخبيث . فقال لهم : أخذ ههنا لغير الوجهِ الذي اراد أن يأخذه . فلما عرف ان قد بعُدوا أخذ في وجهٍ آخر فلحق بعَماية (1) فاستتر فيهِ . وقال في ذلك :

فمن مُبلغٌ فِتيانَ قوميَ انني تسمَّيت لما شبَّتِ الحربُ زينبا
وأرخيتُ جِلبابي (2) على نبتِ لحيتي وأبديت للناس البَنانَ المُخضَّبا

وقال فيها :

جزى الله عنّا والجزاء بكفّهِ عَمايةَ خيراً أمَّ كلِّ طريدِ
فما يزدهيها (3) القومُ ان نزلوا بها وان أرسل السلطانُ كلَّ بريدِ

فمكث بعماية زماناً يأتيهِ أخ لهُ بما يحتاج اليهِ . فأقام في شِعبٍ من شعابه وكان يأوي الى ذلك الشعب نَمِر . فراح اليهِ كعادتهِ . فلما رأى القتّال كشّر عن أنيابهِ . فجرّد القتال سيفهُ من جفنهِ . فربض بازائهِ وأخرج براثنه . فسلّ القتال سِهامهُ من كِنانته . فضرب بيده وزأر . فأوتر القتال قوسهُ وأنبضَ وترَها (4) . فسكن النمر وألِفهُ . فقال ابن الكلبي في هذا الخبر ووافقهُ عمر بن شبة في روايته : كان النمر يصطاد

---

1) عماية جبل بالبحرين . وسُمّي عماية لانّ الناس يضلّون فيهِ
2) الجلباب القميص والثوب الواسع للمرأة او الملحفة تغطّي بها المرأة ثيابها
3) ازدهاه استخفّهُ 4) أنبض وترها جذبهُ بغير سهم وارسلهُ ليرنّ

الأَروى فيجيءُ بما يصطاده فيُلقيهِ بين يدي القتال فيأخذ منهُ ما يتقوّتهُ ويُلقي الباقي للنمر فيأكلهُ . وكان القتال يَخرُج فيجرح الوحشَ بنبله فيصيب منهُ الشيء بعد الشيء . فيأتي بهِ الكهف فيأخذ لقوته بعضه ويُلقي الباقي للنمر . وكان القتال اذا ورد الماء قام عليهِ النمر حتى يشرب ثم يتنحى عنهُ . ويَرِدُ النمر فيقوم عليهِ القتال حتى يشرب . فقال القتال في ذلك من قصيدة لهُ :

ولي صاحبٌ في الغار يعدِل صاحباً ... أَبا الجونِ[1] الَّا أنهُ لا يعلّلُ
كِلانا عدوٌّ لا يرى في عدوّهِ ... مَهزاً[2] وكلٌّ في العداوة مُجمِلُ
اذا ما التقينا كان أُنسَ حديثنا ... صُماتٌ وطَرفٌ كالمعابلِ[3] أكحلُ
لنا موردٌ صافٍ بأرضٍ مَضلّةٍ[4] ... شريعتنا لا أيّنا جاء اولُ
تضمّنتِ الأَروى لنا بقبولنا ... كِلانا لهُ منها سَديفٌ مُخرذَلُ[5]
فأُعلمهُ في صنعةِ الودِّ أنني ... أُميطُ الأذى عنهُ وما إن يهلّلُ[6]

ثم أُخذ القتال فحبس زماناً في السجن . وكان بين ابن هَبّار القرشي وبين ابن عمٍ لهُ من قريش إحنةٌ . فبلغ ابنَ عمّهِ ان القتال محبوس بالمدينة . فاتاه فقال لهُ : أَرأيت إن أنا اخرجتك أتقتلُ ابن عمي المعروف

---

١) يعدل يوازي . وابو الجون صديق لهُ كان يأنس به فشبههُ بهِ . وفي رواية عمر بن شبة : « اخي الجون » . فانّ القتال كان لهُ اخ اسمهُ الجون فشبههُ بهِ ٢) اي ما يحركه ويهيجه ٣) الصُمات الصَمت والسكوت والمعابل جمع المِعبلة وهي النصل الطويل العريض ٤) ارضٌ مَضِلّةٌ ومَضَلّةٌ يُضَلّ فيها ٥) السديف شحم السنام ومُخرذَل مُقطّع ٦) اي ما يسمّي الله عليه عند صيده

بابن هبار . قال : نعم . قال : فاني سأُرسل اليك بجديدةٍ في طعامك فعالج بها قَيدَكَ حتى تفكَّه ثم البسهُ حتى لا تُنكَر . فاذا خرجت الى الوضوء فاهرُب من الحرَس فاني جالس الك ومُخلِّصك ومُعطيك فرساً تنجو عليهِ وسيفاً تمتنع بهِ . فان خلَّصك ذلك والَّا فأبعدك الله . فقال : قد رضيت . (قال) وكان اهل المدينة يُخرجون المحتبسين اذا أمسَوا للوضوء ومعهم الحرس . ففعل ما امره بهِ . واتاه القرشي فخلصهُ وآواه حتى أمسك عنهُ الطلبُ . ثم جاء بهِ واعطاه سيفاً . فقتل ابن عمه المعروف بابن هبار . ووهب لهُ نجيباً فنجا عليهِ وقال :

تركتُ ابنَ هَبَّار لدى الباب مُسنَداً ... واصبح دوني شابةٌ وأُرومُ[1]

بسيف امرئٍ لا أُخبِرُ الناسَ باسمهِ ... ولو أجهشت نفسي اليَّ هُمومُ[2]

عبثُ الحسنِ بأشعب

حدَّث عبيدة بن اشعب عن ابيـهِ قال : كان الحسن بن الحسن يعبَث بأبي أشدَّ عبثٍ . وربما اراهُ في عبثهِ انهُ قد ثَمِل وانهُ يُعربد عليهِ . ثم يخرج اليهِ بسيفٍ مساول ويُريه أنهُ يريد قتله . فيجري بينهما في ذلك كلُّ مُستَمِع . فهجره الى مدة طويلة . ثم لقيه يوماً فقال لهُ : يا أشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدي . فقال لهُ : بأبي انتَ وامي لو كنتَ

---

١) شابَةٌ جبل بنجد وقيل بالحجاز في ديار غطفان . وأُروم جبل لبني سليم ويروى بفتح الهمزة وبضمها ٢) جَهَشت اليهِ نفسه وأجهشت كلاهما نهضت وفاظت ويروى : فأرومها . . . ولو حقرت نفسي اليَّ همومُها (ياقوت ٣ : ٢٢٦)

تعربد بغير السيف لما هجرتك ولكن ليس مع السيف لَعِبٌ. فقال له: فانا أعفيك من هذا فلا تراه مني ابدًا. وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي أحملك عليه وصر اليّ ولك الشرط ان لا ترى في داري سيفًا. قال: لا والله أو تُخرج كل سيف في دارك قبل ان ناكل. قال: ذلك لك. (قال) فجاءه ابي ووفى له بما قال من الهبة وإخراج السيوف. وخلّف عنده سيفًا في الدار. فلما توسّط الامر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورًا ثم قال: يا أشعب اني انما أخرجتُ هذا السيف لخير أريده بكَ. قال: بأبي انت وامي واي خير يكون مع السيف. ألستَ تذكر الشرط بيننا. قال له: فاسمع ما اقوله لك. لست اضربك به ولا يَلحقك منه شيء تكرهه. وانما اريد ان أضجعك واجلِسَ على صدرك ثم آخذ جِلدة حلقك باصبعي من غير ان اقبض على عصَبٍ ولا وَدَج ولا مقتل فأحزّها بالسيف. ثم اقوم عن صدرك وأعطيك عشرين دينارًا. فقال: نشدتُك الله يا ابن رسول الله ان لا تفعل بي هذا. وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث. والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يتجاوز به ان يحزّ جلده فقط. ويتوعّده مع ذلك بأنه ان لم يفعله طائعًا فعله كارهًا. حتى اذا طال الخطب بينهما واكتفى الحسن من المزح معه أراه انه يتغافل عنه وقال له: أنت لا تفعل هذا طائعًا ولكن اجيء بحبل فأُكتفك به. ومضى كانه يجيء بحبل. فهرب اشعب وتسوّر حائطًا بينه وبين عبدالله بن حسن اخيه فسقط الى داره فانفكّت رجله وأُغمي عليه. فخرج عبدالله فَزِعًا فسأله عن قصته. فاخبره. فضحك منه وأمر له بعشرين دينارًا واقام في منزله يعالجه ويَعوله الى ان صلحت حاله (قال)

وما رآه الحسن بن الحسن بعدها

وحدّث الزبير بن بكار قال : دعا الحسن بن الحسن اشعب فاقام عنده . فقال لاشعب يوماً : انا اشتهي كَبد هذه الشاة لشاةٍ عنده عزيزة عليهِ فارهة[1] . فقال له اشعب : بأَبي انت وامي أعطنيها وانا اذبح لك اسمن شاة بالمدينة . فقال : أُخبرُك أَني أَشتهي كبد هذه وتقول لي اسمن شاة بالمدينة . اذبح يا غلام . فذبحها وشوى له من كبدها واطايبها فاكل . ثم قال لاشعب من الغد : يا اشعب انا اشتهي من كبد نجيبي هذا لنجيبٍ كان عنده ثمنهُ أُلوف دراهم . فقال له اشعب : يا سيدي في ثمن هذا والله غِناي فأَعطنيه وانا والله أُطعمك من كبد كل جزور بالمدينة . فقال : أُخبرك اني اشتهي من كبد هذا وتطعمني من غيره . يا غلام انحر . فنحر النجيب وشوى كبده فاكلا . فلما كان اليوم الثالث قال له : يا اشعب انا والله اشتهي ان آكل من كبدك . فقال له : سبحان الله أَتأكل من اكباد الناس . قال : قد اخبرتك . فوثب اشعب فرمى بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله . فقيل له : ويلك اظننت انهُ يذبحك . فقال : والله لو ان كبدي وجميع اكباد العالمين جميعاً اشتهاها لأَكلها . وانما فعل حسن بالشاة والنجيب ما فعل توطئَةً للعبثِ بأَشعب

حيلة المُغيرة بن شُعبة في شراء الخمر

قال المغيرة بن شعبة : اول ما عرفني بهِ العرب من الحزم والدَّهاء اني

---

[1] فارِهة حسناء نشيطة

كنت في رَكْبٍ[١] من قومي في طريق لنا الى الحيرة. فقالوا لي : قد اشتهينا الخمرة وما معنا الّا درهم زائف[٢] . فقلت : هاتوهُ وهلمّوا زِقَّين. فقالوا: وما يكفيك لدرهم زائف زقٌّ واحد. قلت: أعطوني ما طلبتُ وخلاكم ذمٌّ . ففعلوا وهم يَهزَأون من قولي. فصببتُ في احد الزِقَّين شيئاً من ماء. ثم جئت الى خمّار فقلت لهُ: كِلْ لي مِلْءَ هذا الزق. فملأهُ. فاخرجت الدرهم الزائف فاعطيتهُ اياه. فقال: انَّ ثمن هـذا الزق عشرون درهماً جيادًا وهذا درهم زائف. فقلت: انا رجل بدويٌّ وظننت ان هذا يصلُح كما ترى. فان صلح والّا فخذ شرابك. فاكتال مني ما كالهُ وبقي في زقّي من الشراب بقدر ما كان فيهِ من الماء. فافرغتهُ في الزقّ الآخر وحملتهما على ظهري وخرجت. فصببت في الزقّ الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت : اني اريد مـلءَ هذا الزقّ خمرًا فأنظر الى ما معي منهُ فان كان عندك مثلهُ فأعطني. فنظر اليهِ. وانما اردت ان لا يستريبَ بي اذا رددتُ الخمر عليهِ . فلما رآهُ قال : عندي اجود منهُ. قلت : هات. فاخرج اليَّ شراباً. فاكتلته في الزقّ الذي فيهِ المـاء. ثم دفعت اليهِ الدرهم الزائف. فقال لي مثل قول صاحبه. فقلت : خذ خمرك. فاخذ ما كان لي وهو يرى اني خلطتـهُ بالشراب الذي اريته اياه. وخرجت فجعلتـهُ مع الخمر الاول. ثم لم ازل افعل ذلك بـكل خمّار في الحيرة حتى ملأتُ زقّي الاول وبعض الآخر. ثم رجعت الى اصحابي فوضعت الزقين بين ايديهم ورددت درهمهم. فقالوا: ويحك ايّ

---

١) الرَّكْب القوم المسافرون　　٢) زائف لا يصلح لغشٍّ فيهِ

شيء صنعت . فحدثتهم . فجعلوا يَعجَبون . وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتى اليوم

نَوح برصوما الزامر على ابراهيم الموصلي

حدَّث اسحق الموصلي قال : قال لي برصوما الزامر : أمَا في حقِّي وخدمتي ومَيلي اليكم وشكري لكم ما أستوجبُ بهِ ان تَهَبَ لي يوماً من عمرك تفعل بهِ ما اريد ولا تخالفني في شيء . فقلت : بلى ووعدتهُ بيوم . فأتاني فقال : مُر لي بخِلعة . ففعلت وجعلت فيها جُبَّة وَشيءٍ . فلبسها ظاهرة وقال : امضِ بنا الى المجلس الذي كنتُ آتي اباك فيهِ . فمضينا جميعاً اليهِ وقد خلَّقتهُ[1] وطيَّبتهُ . فلما صار على باب المجلس رمى بنفسهِ الى الارض فتمرَّغ في التراب وبكى واخرج نايَهُ وجعل ينوح في زمره ويدور في المجلس ويقبّل المواضع التي كان ابو اسحق يجلس فيها ويبكي ويَزمُر حتى قضى من ذلك وطراً . ثم ضرب بيده الى ثيابهِ يشقُّها . وجعلت أُسكّنهُ[2] وأبكي معهُ . فما سكن الَّا بعد حين . ثم دعا بثيابه فلبسها وقال : انما سألتكَ ان تخلع عليَّ لئلَّا يقال انَّ برصوما انما خرَّق ثيابه ليخلَعَ عليهِ هو خيراً منها . ثم قال : امضِ بنا الى منزلك فقد اشتفيت مما اردت . فعدت الى منزلي واقام عندي يومهُ وانصرف بخلعة مجدَّدة

---

١) خلَّقهُ طيَّبهُ بالخَلُوق نوع من الطيب اعظم اجزائهِ الزعفران

٢) كتب في طبعة مصر « اسكّنه » . ويروى « اسكّته » (م)

جنازة معبد

حدّث كَردم بن معبد المغنّي مولى ابن قَطَن قال: مات ابي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وانا معهُ. فنظرت حين أُخرج نعشهُ الى سلّامة القس[1] جارية يزيد بن عبد الملك وقد أضرب الناس عنهُ ينظرون اليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تندب ابي وتقول:

قد لعمري بتُّ ليلي　　كأخي الداء الوجيعِ
كلما ابصرتُ رَبعاً[2]　　خالياً فاضت دموعي
ونجيُّ الهمّ مني　　باتَ ادنى من ضجيعِ
قد خلا من سيدٍ كان　　م لنا غيرَ مُضيعِ
لا تلُمْنا ان خشَعْنا　　او همَمْنا بخشوعِ[3]

قال كردمٌ: وكان يزيدُ امر ابي ان يعلّمها هذا الصوت فعلّمها اياه فندبتهُ بهِ يومئذٍ. (قال) فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر اخاه متجرّدين في قميصين ورداءين عشيانٍ بين يدَي سريره حتى أُخرج من دار الوليد لانهُ تولّى امرهُ واخرجهُ من داره الى موضع قبره

وقوف صديقين لابن سريج على قبره

حدّث اسحق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن ابيهِ قال: انّا لَبِفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح[4] في صُبح خامسةٍ من الثاني يعني

١) نسبة الى عبد الرحمن بن ابي عمار وكان يلقب بالقس لعبادته
٢) الرَّبع المنزل　　٣) الخشوع هو الإخبات والتذلّل
٤) الأبطح يريد ابطح مكة. والابطح مَسيل واسع فيهِ دُقاق الحَصَى

ايام الحج . قال : كنت جالساً ايام الحج فما إن دريت الّا برجل على راحلة على رَحل جميل واداة حسنة معهُ صاحب لهُ على راحلة قد جنب اليهما[1] فرساً وبغلاً . فوقفا عليَّ وسألاني . فانتسبت لهما عثمانيا . فنزلا وقالا : رجلان من اهلك لهما حاجةٌ ونُحبُّ ان تقضيها قبل ان تُشدَهَ[2] بأمر الحجّ . فقلت : ما حاجتكما . قالا : نريد انساناً يُوقِفنا على قبر عبيد بن سريج . (قال) فنهضتُ معهما حتى بلغت بهما محلّة بني ابي قارة من خُزاعة بمكة وهم موالي عبيد بن سريج . فالتمست لهما انساناً يَصحبهما حتى يوقفهما على قبرِهِ بدَسْمٍ . فوجدت ابن ابي دُباكل فأنهضتهُ معهما . فاخبرني بعدُ انهُ لما أن اوقفهما على قبرِهِ نزل احدهما عن راحلتِهِ فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبدالله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان . فعقر ناقته واندفع يندُبه بصوت شجٍ كليل حسن ويقول :

وقفنا على قبرٍ بدَسْمٍ[3] فهاجنا — وذكّرنا بالعيش اذ هو مُصحِبُ
وجالت بأرجاء الجفون سوافحٌ — من الدمع تستلي الذي[4] يتعقّبُ
اذا أبطأت عن ساحة الخدّ ساقها — دمٌ بعد دمعٍ إثرهُ يتصبّبُ
فإن تُسعِدا نندُبْ عُبيدًا بعَولةٍ[5] — وقلَّ لهُ منّا البكا والتنحّبُ

ثم نزل صاحبه فعقر ناقتهُ . وقال لهُ القرشيُّ : خذ في صوت ابي يحيى[6] . فاندفع يتغنّى :

---

١) جنب قاد الى جنبِهِ ٢) تُشدَه اي تُشغَل
٣) دَسْم موضع قرب مكّة بهِ قبر ابن سُرَيج ٤) تستغني (م) تستلي (ياقوت ٢ : ٥٧٥) وسوافحُ دمعٍ منصب ٥) العَوْلة العويل
٦) ابو يحيى كنية عبيد الله بن سريج

أسعداني بعَبرةٍ اترابي[1] ودموعٍ كثيرةِ التَسكابِ
انّ اهل الحِصاب[2] قد تركوني مُولعاً مُولهاً بأهـل الحصابِ
اهل بيتٍ تتابعوا للمنـايا ما على الموت بعدهم من عتابِ
فارقوني وقـد علمتُ يقيناً ما لِمن ذاقَ ميتـةً من إيابِ
كم بذاك الحَجُونِ[3] من اهل صدقٍ وكُهولٍ أعفّةٍ وشَبـابِ
سكنوا الجِزعَ جزع بيتِ ابي موسى م الى النَّخلِ من صُفيِّ السِّبابِ[4]
فليَ الويلُ بعدَهم وعليهم صِرتُ فرداً وملّني اصحابي

(قال ابن ابي دباكل) فوالله ما تمّ صاحبهُ منها ثالثاً حتى غُشي على صاحبه . وأقبل يُصلح السَّرج على بغلته وهو غير معرّج عليهِ . فسألتهُ مَن هو . فقال : رجلٌ من جُذامٍ . قلت : بمَن تُعرَف . قال : بعبد الله بن ابي المنتشر . (قال) ولم يزل القرشيّ على حالهِ ساعةً ثم أفاق . فجعـل الجذامي يَنضِح[5] الماء على وجهـهِ ويقول كالمعاتب لهُ : أنت ابداً مصبوب[6] على نفسك ومن كلَفِك ما ترى . ثم قرّب اليهِ الفرس . فلما علاه استخرج الجذاميُّ من خُرجٍ على البغل قدَحاً وأداوةَ ماء . فجعل في القدح تُراباً من تراب قبر ابنِ سريج وصبَّ عليهِ ماء من الاداوة . ثم قال : هاك فأشرب هذه السَّلوة . فشرب . ثم فعل هو مثل ذلك وركب

---

١) اسرابي (م) تصحيف أسرابِ . وياقوت (٢ : ٢٧٤ وغ ٢ : ١٢٢ و٨ : ١٠٩) ٢) الحصاب موضع رَمي الجمار بمِنىً
٣) الحَجُون جبل بأعلى مكة عنده مدافن اهلها ٤) يريد بيت ابي موسى الاشعري . والسِّباب موضع بمكة وكذلك صُفيّ السِّباب
٥) ينضح يرشُّ الماء ٦) اي كَلِفٌ ويروى : منصوب

البغل وأردفني . فخرجنا لا والله ما يعرِضانِ بذكر شيء مما كانا فيهِ ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت ارى قبل ذلك . فلما اشتمل علينا ابطحُ مكة قالا : انزل يا خزاعي . فنزلتُ . فأومأ الفتى الى الجذامي بكلام . فمدَّ يده اليَّ وفيها شيء . فأخذتهُ فاذا هو عشرون ديناراً . ومضيا . فانصرفتُ الى قبره ببعيرينِ فاحتملتُ عليهما أداةَ الراحلتين اللتين عقراهما فبعتهما بثلاثين ديناراً

الحُكم في الغناء

حدَّث ابراهيم بن محمد الشافعي قال : جاء سُندة الخياط المغنّي الى الافلح المخزوميّ وكان يوصَف بعقل وفضل . فقال لهُ : من اين اقبلتَ والى اين تمضي . فقال : اليك قصدتُ من مجلسٍ لبعض القُرشيّين أقبلتُ مُحاكماً اليك . قال : فيماذا . قال : كنتُ عند هذا الرجل وحضرتْ مجلسه رقطاء الحبطيّين . وصفراء العلقميين فتناولتا بينهما رمل ابن سريج :

ليتَ شعري كيف أبقى ساعةً   معَ ما ألقى اذا الليلُ حضَرْ
من يذُقْ نوماً ويهدأ ليلةً   فلقد بُدِلتُ بالنومِ السَّهرْ

فغنّتاهُ جميعاً . فاختلفنا في تفضيلهما . ففضَّل كلُّ فريق منّا احداهما . فرضينا جميعاً بحكمك فاحكم بينهما وبيننا . (قال) فوجَمَ ساعةً . واهلُ الحجاز اذا ارادوا ان يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم المُحكَّم مضى حُكمهُ كائناً ما كان ففُضِل من فضَّلهُ وأُسقط من أسقطه

اذا تراضى الخصمان بهِ . فكرِه الافلح ان يُرضي قوماً ويُسخِط آخرين .
فقال لسندة : صِفهما انت لي كيف كانتا اذ غنَّتاه واشرح لي مذهبهما
فيهِ كما سمعتَ ثم انا احكمُ بعد ذلك . فقال سندة : اما جارية الجبطيين
فانها كانت تلوك لحنهُ كما يلوك الفرسُ العتيقُ لجامه ثم تُلقيهِ في هامةٍ
لدنة ثم تُخرجهُ من منخرٍ أغنّ . والله ما ابتدأتهُ فتوسّطتهُ وانا أعقلُ ولا
فرغتْ منهُ فأفقتُ الّا وانا اظُنّ أني رأيتهُ في نومي . واما صفراء العلقميين
فانها احسنهما حَلقاً وأصحُّهما صوتاً وألينهما تثنياً واللهِ ما سمعها احدٌ
قطّ فانتفع بنفسهِ ولا دينهِ . فهذا ما عندي فاحكم انت يا اخا بني
مخزوم . فقال : قد حكمت بانهما بمنزلة العينين في الرأس بأيّهما نظرتَ
ابصرتَ . ولو كان في الدنيا من عبيد بن سريج خلفٌ لكانتا . (قال)
فانصرفوا جميعاً راضين بحكمهِ

وقال مالك بن ابي السمح : سألتُ ابن سُريج عن قول الناس
فلانٌ يُصيب وفلان يُخطئ وفلان يُحسِن وفلان يُسيء . فقال : المُصيبُ
المُحسنُ من المغنين هو الذي يُشبع الألحان . ويَملأ الانفاس . ويُعدّل
الاوزان . ويُفخِّم الالفاظ . ويعرف الصواب . ويُقيم الإعراب . ويستوفي
النَّغم الطِوال . ويحسن مقاطيع النغم القصار . ويُصيب اجناس الايقاع .
ويختلس مواقع النَّبرات . ويستوفي ما يشاكلها في الضرب من النقرات .
فعرضت ما قال على معبد . فقال : لو جاء في الغناء قرآنٌ ما جاء الّا
هكذا .

اعرابي في عرس

حدث الفضل بن العباس الهاشمي من ولد قثم بن جعفر بن سليمان عن ابيهِ قال: كان ناهض بن ثومة الكلابيّ يفِد على جدّي قثم فيمدحه. ويصله جدي وغيره. وكان بدويًّا جافياً كأنهُ من الوحش. وكان طيّب الحديث. فحدَّثهُ يوماً انهم انتجعوا ناحيةَ الشام. فقصد صديقاً لهُ من ولد خالد بن يزيد بن معاوية كان ينزل حلب . فاذا نزل نواحيها اتاه فمدحه وكان بَرًّا به . (قال) فمررتُ بقرية يقال لها قرية بكر بن عبد الله الهلاليّ فرأيت دُورًا متباينة وخِصاصاً [1] قد ضُمَّ بعضها الى بعض. واذا بها ناس كثير مُقبلون ومُدبرون عليهم ثياب تحكي ألوان الزهر. فقلت في نفسي: هذا احدُ العيدَين الاضحى او الفِطر. ثم ثاب اليَّ ما عزَب [2] عن عقلي فقلت: خرجتُ من اهلي في بادية البصرة في صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فما هذا الذي ارى. فبينا انا واقف متعجب اتاني رجل فأخذ بيدي فادخلني دارًا قوراء وادخلني منها بيتاً قد نُجِد في وجههِ فُرُش ومُهِّدت وعليها شاب ينال فُروعُ شعره منكبيهِ والناس حوله سِماطانِ. فقلت في نفسي: هذا الامير الذي حكي لنا جُلوسه على الناس وجلوس الناس بين يديه. فقلت وانا ماثل بين يديه: السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاتهُ. فجذب رجل بيدي وقال: اجلس فان هذا ليس بأمير. قلت: فما هو. قال: عَروس. فقلت: وا ثُكلَ أُمّاه لَرُبَّ

---

١) الخصاص جمع خُص وهو البيت من شجر او قصب

٢) ثاب عاد. عزب غاب وخفي. اي ذكرتُ ما كنت نسيتهُ

عروسٍ رأيتهُ بالبادية اهونُ على اهله . فلم أنشب ان دخل رجال يحملون هَنات [1] مدوَّرات . أمّا ما خفَّ منها فيُحمَلُ حملًا وأمّا ما كَبُرَ وثَقُل فيُدحرَج . فوُضع ذلك امامنا وتحلَّق [2] القوم عليهِ حلَقاً . ثم أُتينا بخِرَق بِيض فأُلقيت بين ايدينا . فظننتها ثياباً وهممت ان اسأل القوم منها خِرقاً أقطعها قميصاً . وذلك اني رأيتُ نَسجاً متلاحماً لا يَبين لهُ سَدى ولا لُحمة . فلما بسطهُ القوم بين ايديهم اذ هو يتمزَّق سريعاً . واذا هو فيما زعموا صِنف من الخبز لا أعرفهُ . ثم أُتينا بطعام كثير بين حلو وحامض وحارّ وبارد . فأكثرتُ منهُ وانا لا اعلم ما في عَقبه من التُّخم والبَشَم [3] . ثم أُتينا بشراب احمر في غُثاء شَنّ [4] . فقلت : لا حاجةَ لي فيهِ فاني اخاف ان يقتلني . وكان الى جنبي رجل ناصح لي أحسنَ الله جزاءهُ فانهُ كان ينصح لي من بين اهل المجلس . فقال : يا اعرابيّ انك قد اكثرت من الطعام وان شربتَ الماء همى بطنك [5] . فلما ذكر البطن تذكرت شيئاً أوصاني بهِ ابي والاشياخ من اهلي قالوا : لا تزال حياً ما زال بطنك شديداً فاذا اختلف فأوصِ . فشربت من ذلك الشراب لأتداوى بهِ وجعلت أُكثر منهُ فلا أملُّ شُربهُ . فتداخلني من ذلك صَلَفٌ [6] لا أعرفهُ من نفسي . وبكا . لا أعرف سببهُ ولا عهدَ لي بمثله واقتدارٌ على امر أُظنّ معهُ اني

---

١) هنات اي اشياء   ٢) تحلَّق اي جلسوا جيئة الحلقة حَولَ الشيء

٣) اذا ثقل الطعام على المعدة فلم يُستَمرأ فهو وخيم ومنهُ التُّخمة . والبَشَم التخمة   ٤) الشَّنّ القربة الخلق الصغيرة

٥) كل ذاهب وسائل من ماء او مطر او غيره فقد همى

٦) الصَلَف هي الزيادة على المقدار مع تكبّر

لو اردتُ نَيلَ السقف لبلغته ولو شأَوتُ الاسد لقتلته . وجعلت أتلفتُ الى الرجل الناصح لي فتحدثني نفسي بهتم اسنانه وهشم أنفه . وأهمُّ أحياناً ان اشتمه . فبينا نحن كذلك اذ هجم علينا شياطين اربعة . احدهم قد علّق في عنقه جَعبة [1] فارسية مُسنَّجة الطرفين دقيقة الوسط مشبوحة بالخيوط شبحاً مُنكرًا . ثم بدر الثاني فاستخرج من كمّهِ هَنةً سوداء كخُرطوم الفيل . فوضعها في فيهِ وصوّت بها صوتاً لم اسمع وبيتِ الله أعجبَ منهُ . فاستتمَّ بها امرُهم . ثم حرّكَ اصابعــه على أحجرةٍ فيها فأخرج أصواتاً ليس كما بدأ ولكنهُ اتى منها لما حرّكَ اصابعهُ بصوت عجيب متلائم متشاكل بعضهُ لبعض كأنهُ علِمَ الله ينطِقُ . ثم بدأ ثالث كزٌّ مَقيت [2] عليهِ قميص وسِخٌ معهُ مِرآتانِ [3] . فجعل يصفّق بهما بيديه احداهما على الاخرى . فخالطت بصوته ما يفعله الرجلان . ثم بدأ رابع عليهِ قميص مَصُون [4] وسراويل مصون وخُفّان اجذمان [5] لا ساق لواحد منهما . فجعل يقفز كأنهُ يَثب على ظهور العقارب . ثم التُبط بهِ [6] على الارض . فقلت : معتوهٌ [7] وربِّ الكعبة . ثم ما برح مكانهُ حتى كان اغبط القوم عنــدي . ورأيت القوم يَحذِفونهُ [8] بالدراهم حَذفاً منكرًا . ثم ارسل النساء الينا أنْ : أمتِعونا من لَهوِكم هذا . فبعثوا بهم .

---

١) الجَعْبة كنانة النُشّاب فيعبّر بالجعبة عن آلة الطرب المشبوحة بالاوتار
٢) كزٌّ منقبض قبيح . مقيتٌ اي ممقوت ٣) يريد بالمرآتين صنجين . والصَّنج يتخذ من صفر يُضرب احدهما بالآخر ٤) ثوب مصون اذا كان في صُوانهِ وهو وعاؤه الذي يُصان فيهِ . ويراد بالمصون النظيف لانهُ اذا كان مصوناً غير مبتذل يكون نظيفاً ٥) الأجذم المقطوع ٦) التُبط بهِ اي وقع على الارض كالمغشي عليهِ ٧) معتوه مجنون ٨) اي يَصِلونه

وجعلنا نسمع اصواتهم من بُعد . وكان معنا في البيت شابٌ لا أبه لهُ فَعَلتِ الاصواتُ بالثَّناء عليهِ والدُّعاء . فخرج فجاء بخشبةٍ عيناها في صَدرها فيها خيوط اربعة . فاستخرج من خِلالها عوداً فوضعهُ خَلف اذنه ثم عرك آذانها وحرَّكها بخشبة في يده . فنطقت وربِّ الكعبة واذا هي احسنُ قَينَةٍ[1] رأيتها قطّ . وغنَّى عليها فأطربني حتى استخفَّني من مجلسي . فوثبت فجلستُ بين يديهِ وقلت : بأبي أنت وامي ما هذه الدابة فلستُ اعرفها للأعراب وما اراها خُلقت الَّا قريباً . فقال : هذا البَرْبَط[2] . فقلت : بأبي انتِ وامي فما هذا الخيط الاسفل . قال : الزير . قلت : فالذي يليهِ . قال : المثنى . قلت : فالثالث . قال : المثلث . قلت : فالأعلى . قال : البمّ . فقلت : آمنت بالله اولاً وبكَ ثانياً وبالبربط ثالثاً وبالبم رابعاً . (قال) فضحك ابي والله حتى سقط . وجعل ناهض يَعجبُ من ضحكه . ثم كان بعد ذلك يَستعيدهُ هذا الحديث ويُطرف بهِ إخوانه فيُعيدهُ ويَضحكون منهُ

تمَّ الجزء الاول بحولهِ تعالى

---

١) القينة المغنّية ٢) البربط العود اعجميّ . شُبِّه بصدر البطّ . والصدر بالفارسية بَر فقيل بربط . ولعلّ البربط هو اصل للَّفظةِ اليونانيـة بربيتوس ومعناها العود

فهرس

اسماء الشعراء الذين وردت ترجمتهم

فهرس

اسماء الاماكن

فهرس

ما ورد لهُ تفسير من الفاظ اللغة

*** غ ***

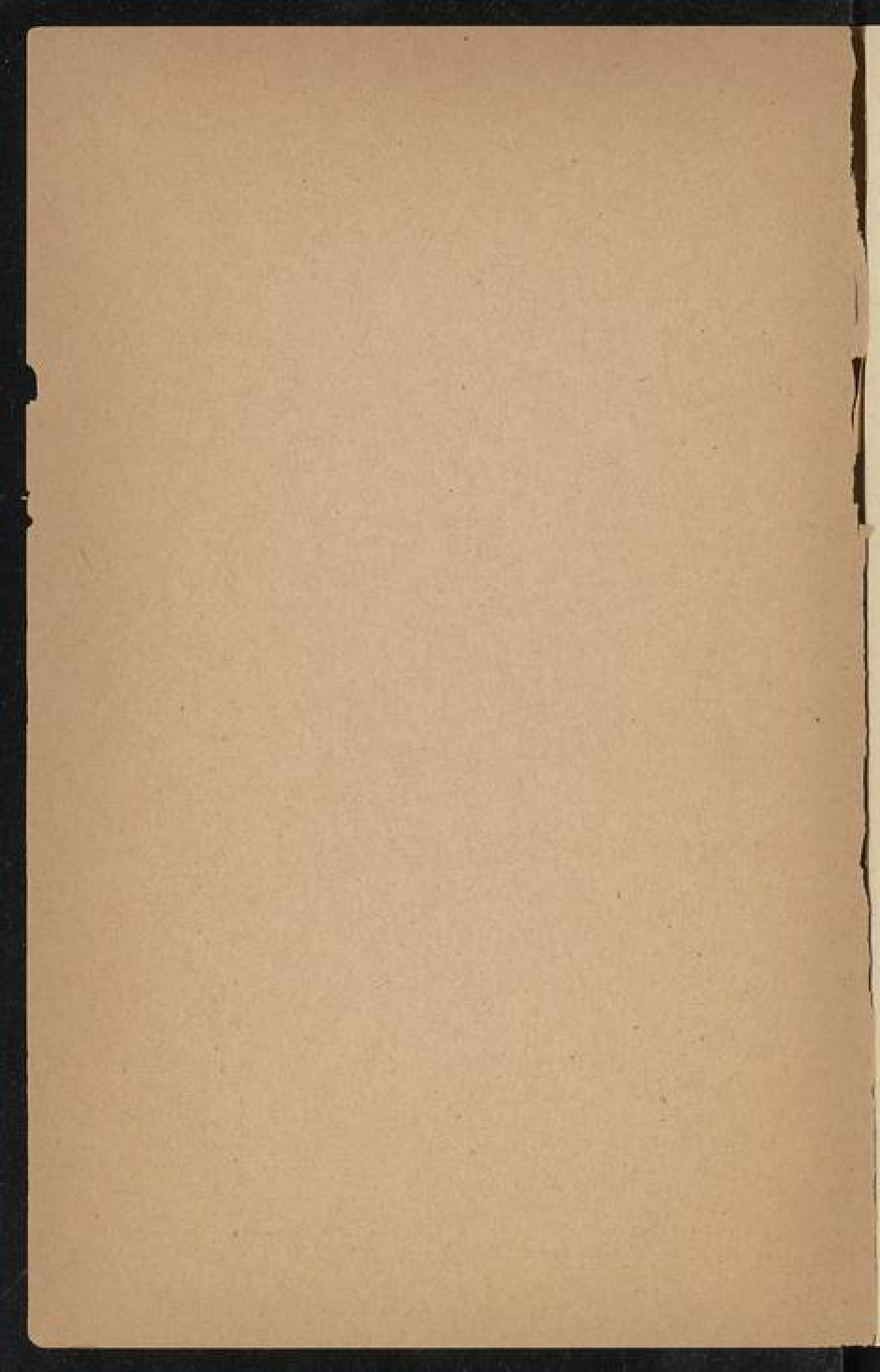
*** ف ***

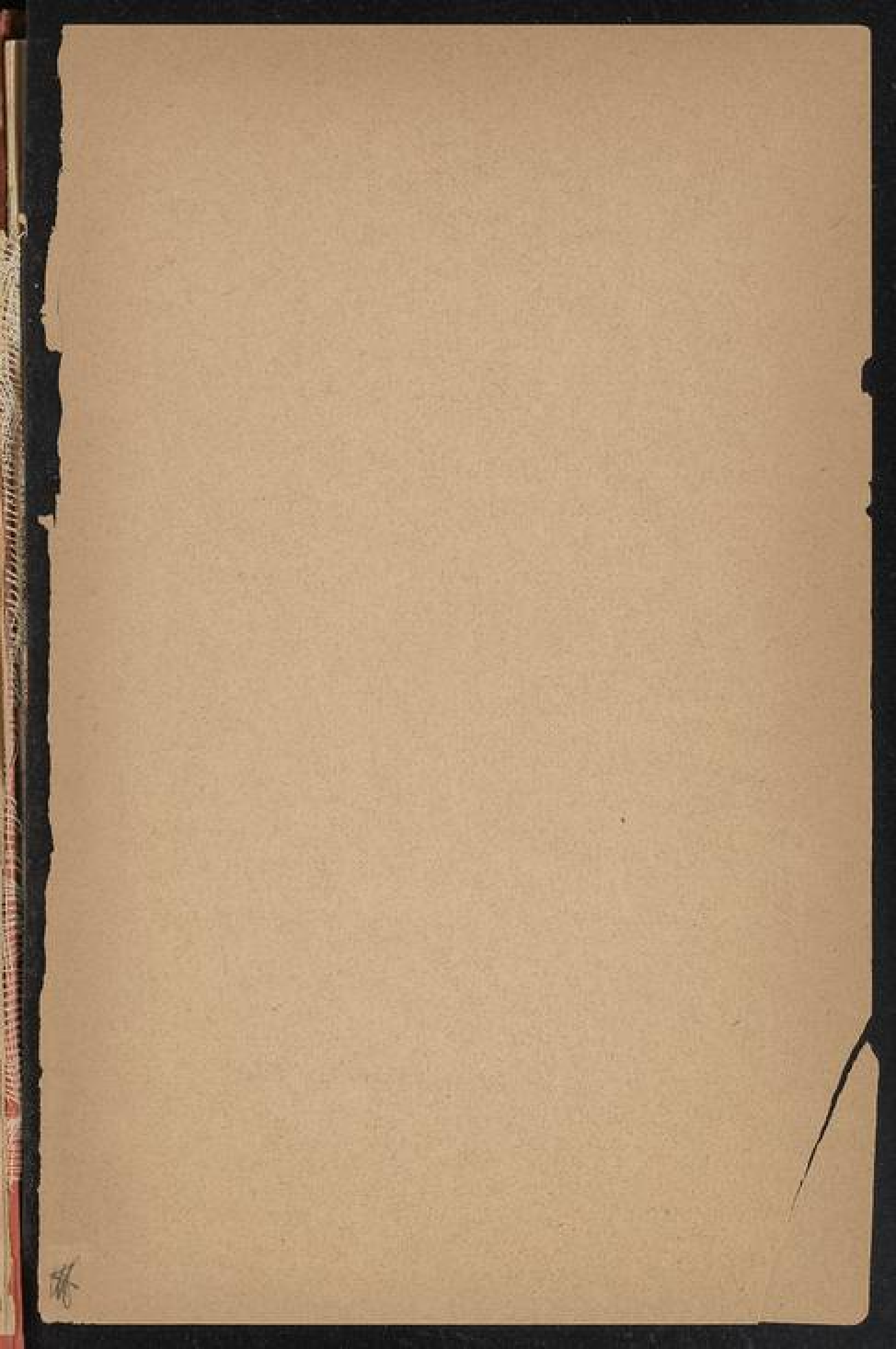
فهرس الروايات

إصلاح غلط

صفحة	سطر	خطاء	صواب
١٤	٣	انصرفتَ	انصرفتُ
٥٦	٢	أُمَّته	أَمَّته
٧١	١٩	قُرماني	قَرماني
٧٧	٤	إلجمحي	ألجمحي
٨٨	٤	لِحق	لحِق
١٢٦	١٦	جدَي	جدِّي
١٣٠	١٩	١) ٢)	٤) ٥)
١٣٠	٢١	٣)	٦)
١٤٠	١٠	ذال	زال
١٤٠	١٧	مَوْقِعَ	بِمَوْقِعٍ
١٤٧	٣	نحوهم	نُحوهم
١٤٩	٩	داود	دُواد
١٦٧	٦	الاجال	الاحمال
١٨٥	١٠	وشمراء	وشعراء
١٨٦	١٤	يتقدُّمهم	يتقدَّمهم
٢١٣	٨	اعود	اعوذ
٢١٦	٩	مِزيَد	مَزيَد
٢٢٣	١٠	جَبِلة	جَبَلة
٢٥٥	٤	لاّ	الّا
٢٦٣	١٦	هاسم	هاشم
٢٧٢	٥	الاخوص	الاحوص
٢٧٣	١	دَهلك	دَهْلَك
٣٠٢	٨	رُحض	رُحِض
٣١٤	٣	الى المنصور	الى المنصور فأخبره الخبر . فلما كان يوم البيعة جاء بأبي نخيلة فادخلهُ على المنصور

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣١٩	١٠	يروع	يروغ
٣٢٥	٧	كفر	اكفُر






COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0051637871

وله ايضاً

مختصر التعليم المسيحي مصوَّر

إعداد الأحداث للمناولة الاولى

الكنز الروحي او مُقتطف صلوات

الكنز الثمين او مقتطف صلوات اصغر

رتبة درب الصليب وزياح الصليب

فرض الحبل بلا دنس

تساعية لاكرام القديس يوسف

تأملات وجيزة لشهر قلب يسوع

اخوة واخوات يسوع او بتولية مار يوسف

رئاسة القديس بطرس

الطلاق عند المسيحيين (طبعة ثانية)

مختصر تاريخ الدول لابن العبري

ديوان الاخطل عن نسخة بطرسبرج. (خمسة اجزاء)

ديوان الاخطل عن نسخة بغداد. بالتصوير الشمسي والطبع الحجري

نقائض جرير والاخطل

ثلاثة كتب في الاضداد للاصمعي وللسِجستاني ولابن السِكّيت

(بالاشتراك مع العلّامة اوغست هفنر)

الف ليلة وليلة. خمسة اجزاء

طرائف فكاهات في اربع حكايات